

فيوضات البحر المليّ

من مناقب وأخبار سيّدنا

الحبيب علي بن الحبيب محمّد بن حسين بن عبد الله الحبشي

رضي الله عنه ونفعنا به آمين

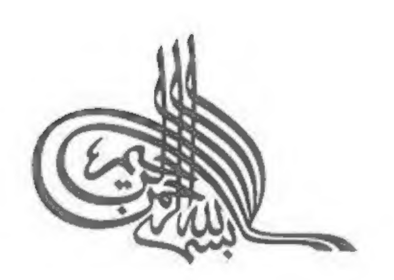
(١٢٥٩-١٣٣٣هـ)

تأليف

طه بن حسن السقّاف

لطف الله به في الدارين آمين


فيوضات البحر الملي





فيوضات البحر الملي

مِن مَناقِب وأخبار سيدنا

الحبيب علي بن الحبيب محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي

رضي الله عنه ونفعنا به آمين

(١٢٥٩-١٣٣٣هـ)

تأليف

طه بن حسن السقاف

لطف الله به في الدارين آمين

الطبعة الأولىٰ
١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال جامعه هٰذه الأبيات

كتابٌ جامعٌ أخبارَ قطبٍ … إمامٍ في العلوم وفي المعارفْ

هو الحَبْشيْ عليٌّ ذو المعالي … هو الداعي لرب العرش عارفْ

بهٰذا السِّفْرِ فاظفر فهو كنزٌ … به تَلقى المواهب واللطائفْ

به تلقىٰ فيوضاتٍ توالت … من البحر فكن شارب وغارفْ

به الأسرار قد لاحت فشمِّر … به أخبار سادات الطوائفْ

به أخبار سادات كرامٍ … تراجمهم تضيءُ لكل واقفْ

لجامعه فجد بدعاء خير … وقل يا رب بالأبواب عاكفْ

فقيرٌ مذنبٌ قد جاء يرجو … تدارك أنت بالأحوال عارفْ

ومُنَّ لجامعِ ببلوغ سول[1] … وأحسِن للختام لنا ولاطفْ

بجاه المصطفىٰ خير البرايا … شفيع الناس أمنٌ في المخاوفْ

صلاة الله تغشاه دواماً … وسَلِّم دائماً ما دمع ذارفْ

ولِلآلِ الكرام فهم هداة … نجوم قادة أمن لخائفْ

وأصحابٍ لهم فضلٌ وسبقٌ … لهم في كل مفخرةٍ مواقفْ

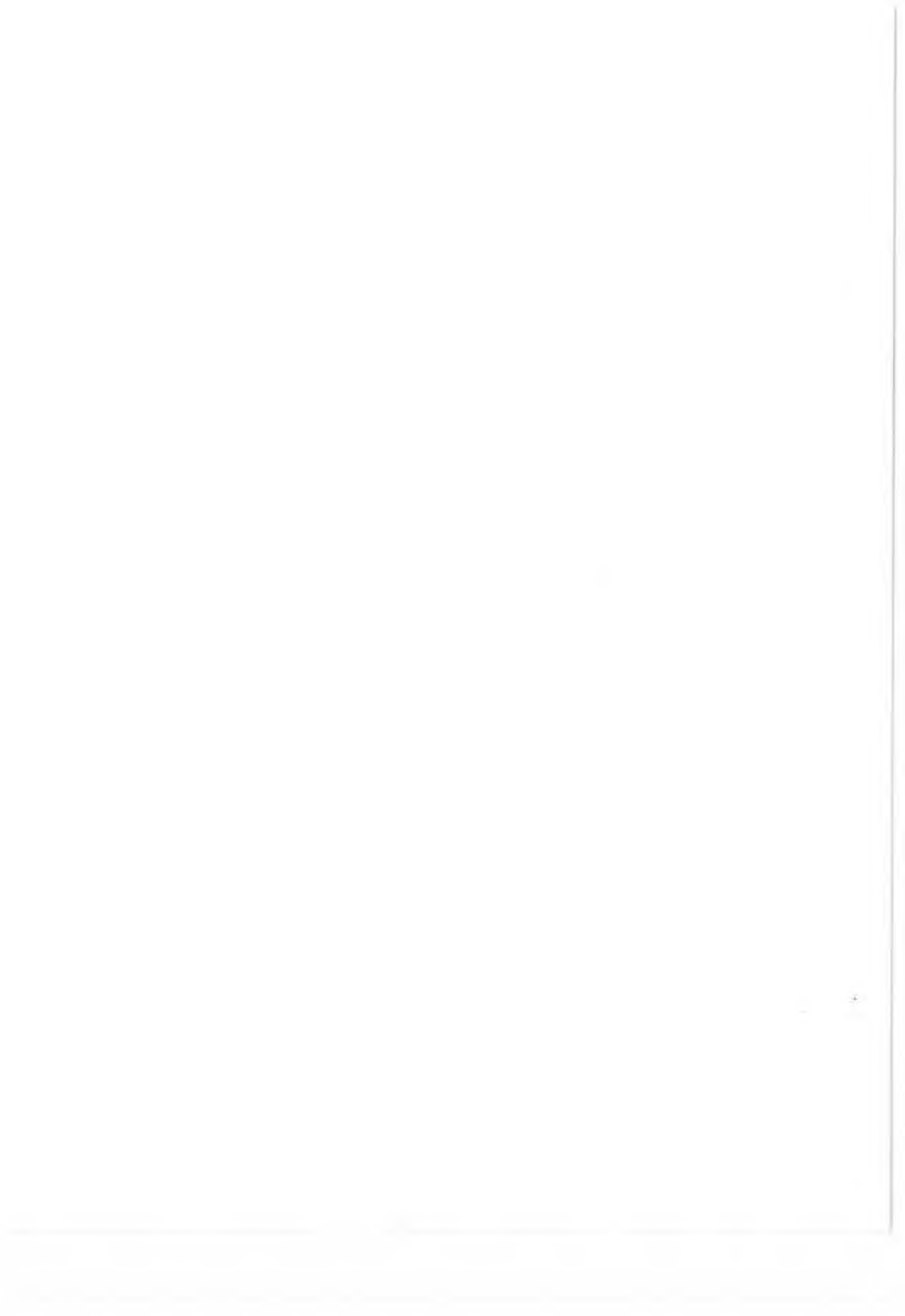
بهم يا رب فارحمنا جميعاً … وحاشا خاب من بالباب واقفْ

تاريخ تأليف الكتاب (فيوضات) ١٢٩٧ (علي) ١١٠ (١٤٠٧هـ)

بالمدينة المنورة

---

(١) نسخة : (لجامعِهِ وكاتبِهِ وقارئِه) .



مقدمة

قال الله سبحانه وتعالىٰ :

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ صدق الله العظيم [يونس : ٦٢ـ٦٤] .

الحمد لله الكريم الوهاب ، الذي اختص من شاء من عباده بالمحبة والسعادة ، فأكرمهم بقربه ومحبته ، واصطفاهم من خلقه ، وجعلهم أخياراً وسادة ، فهم دعاة الخلق إلى الله ، وهم الهداة القادة .

والصلاة والسلام علىٰ خير مبعوث ، وأكرم رسول جاء بالخير والسعادة ، سيد المرسلين وإمام المتقين ، سيدنا محمد ، أفضل عبد أحبه الله وأعطاه مراده ، خصه بالشفاعة العظمىٰ ، والمقام المحمود ، والدرجة العالية والوسيلة ، فيالها من سعادة .

صلى الله وسلم عليه وعلىٰ آله الكرام الأخيار القادة ، وأصحابه الأعلام مصابيح الهدىٰ والنجوم الوقَّادة ، وتابعيهم بإحسان إلىٰ يوم القضاء والشهادة .

أما بعد :

فقد كان يجول في خاطري منذ مدة أن أقوم بجمع ما تيسر لي جمعه : من سير ومناقب ، وأحوال وكرامات سيدنا الإمام الكبير ، القطب الشهير ، العلم النحرير ، الداعي إلى الله تعالىٰ بقوله وفعله ، إمام الأولياء الصالحين ، وخليفة سيد المرسلين ، الصادع بالحق ، المتحلي بالأخلاق الكريمة ، والصفات العظيمة ، العالم العلاَّمة ، الغني عن التعريف والعَلاَمة ، حبيبنا وإمامنا ، وسيدنا وسندنا ، الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي ، رضي الله عنه وأرضاه ، وأعاد علينا وعلىٰ أهلينا وأحبابنا والمسلمين من

بركاته ، وغمرنا من نفحاته ، وأفاض علينا من أسراره وإمداداته ، آمين .

آمينَ آمينَ لا أرضىٰ بواحدةٍ حتىٰ أضيفَ إليها ألفَ آمينا

وفي هٰذه الأيام تجدد العزم ، وانشرح الخاطر ، وبرزت النية ، فعزمت متوكلاً على الله سبحانه وتعالىٰ ، وراجياً منه جل وعلا : المعونة والتوفيق والتسديد ، فيما نكتب ونفعل ونقول .

اللهم ، يا من وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه ؛ وفقنا للخير وأعنا عليه .

اللهم ؛ أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، ونسأله سبحانه وتعالىٰ وهو المجيب من دعاه : أن يهدينا بهداه ، ويجعلنا من أوليائه وأصفيائه ، وأن يجعل عملنا هٰذا وجميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، ومقربة إلىٰ رضوانه وإلىٰ جنات النعيم ، ويجعلنا ممن سبقت له السعادة ، وفاز بالحسنىٰ وزيادة ، بمحض جوده وفضله ، إنه أكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

هٰذا : وقد دَخلتُ فِي بَحرٍ عظيمٍ لا ساحلَ له ، وموضوع جسيم لا يستطيع أحد أن يعبر عن النزر القليل منه ، فأحوال الحبيب علي كبيرة عظيمة ، وأعماله ومجاهداته جليلة جسيمة ، ومناقبه وكراماته لا يحيط بها الكاتبون ، ولا يستطيع التعبير عنها الواصفون ، ولا يقدر علىٰ عدها الحاسبون ، ولٰكن النية صادقة ، والهِمة بارزة ، وعلينا أن نتوكل على الله سبحانه ، ونسأله المعونة والتوفيق والسداد ؛ لقول الحق والصواب .

وهٰذا نزر يسير ، وقطرة من بحر غزير ، حَدَا بنا إليه محبتنا للحبيب علي ، وتعلقنا به ، وارتباطنا به ، ونرجو الله تعالىٰ أن يجعلنا من الصادقين في محبته ، وهٰذا أملنا في الله سبحانه وتعالىٰ ، وهو الكريم المنان ، الذي لا يخيب من رجاه ، والرحيم الرحمن ، الذي يجيب من ناداه .

* * *

اسم الكتاب ومباحثه وموضوعاته

هٰذا : وقد سميته :

« فيوضات البحر المَلِي من مناقب وأخبار وكرامات سيدنا الحبيب علي »

ابن الحبيب محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي ، رضي الله عنه ، ونفعنا به ، وأعاد علينا من أسراره ، آمين .

وجعلت هٰذا الكتاب علىٰ ستة أبواب وخاتمة :

الباب الأول : في نسبه ومولده ، وترجمة والدته الشريفة علوية ، وترجمة والده مفتي الشافعية ، بمكة المشرفة ، وفي ذكر مشايخه الكرام ، وتراجم عشرة من مشاهيرهم الأعلام .

الباب الثاني : تصدره للتدريس ونشر العلم والدعوة إلى الله تعالىٰ ، وبناؤه الرباط لطلبة العلم ، ومسجد الرياض ، وإقامته الاحتفال السنوي لقراءة قصة المولد النبوي الشريف ، وجمع الناس له من محلات بعيدة .

الباب الثالث : إلقاء القبول والمحبة له عند الناس ، وإجماعهم علىٰ محبته وتعظيمه والثناء عليه ، وفي ذكر بعض إخوانه في الله المقربين لديه ، وأصحابه الصادقين ، وفي ذكر إخوانه وأولاده الكرام .

الباب الرابع : في ذكر بعض تلامذته والآخذين عنه ، وتراجم بعض أكابر تلامذته المقربين لديه والمرتبطين به كثيراً .

الباب الخامس : ما كتب عنه في بعض المؤلفات والرحلات ، وذكر شيء يسير من كراماته والمرائي والمبشرات ، وزياراته لتريم وغيرها .

الباب السادس : في ذكر بعض من المدائح التي قيلت فيه في حياته ، وذكر بعض المراثي التي قيلت فيه بعد وفاته .

الخـاتـمـة : في ذكر بعض من قصائده العظيمة الجليلة ، ومقتطفات من وصاياه النافعة الجامعة ، وبعض من أدعيته المباركة ، وبها تم ختم الكتاب المبارك ، نسأل الله سبحانه وتعالىٰ حسن الختام ، وأن يتقبل ذلك بفضله وكرمه ، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، ويغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا والمسلمين أجمعين .

* * *

من ترجم للحبيب علي أو ذكره في كتاب

هٰذا : ومن المستغرب أنه لم يكتب أحد بتوسع في ترجمة الحبيب علي ومناقبه وكراماته ، ولم يفرده أحد بكتاب جامع مستقل في مناقبه وسيرته فيما نعلم والله أعلم .

وقد سألت وبحثت . . فلم أجد إفادة ، ولا أُخبرت عن كتاب مستقل مُوَسَّع ، وكان هٰذا من أسباب عزمي علىٰ جمع هٰذا الكتاب الأول في موضوعه ، غير أنه من المعروف أن سيدنا الحبيب علي شهرته عمت الأقطار ، وفضله وكراماته ومقامه الجليل معروف عند الصغار والكبار ، وجاهه ومقامه مثل الشمس في رابعة النهار ، غير أن تلميذه السيد عمر بن محمد بن سقاف مولىٰ خيله (١٢٩٥هـ/١٣٤٧هـ) . . قد جمع كلام الحبيب علي المنثور في خمسة مجلدات ، كما جمع غيره بعضاً من كلامه أيضاً ، أما مَنْ تَرْجَمَ للحبيب علي . . فَهُمْ أعداد كثيرة ، ترجموا للحبيب علي ، وَذَكَرُوه فِي مؤلفاتهم ومجامعهم ، وتراجم شيوخهم ، وقد كتب له ترجمة مختصرة ابنه وخليفته الحبيب محمد بن علي وتُـقْرَأُ في الاحتفال السنوي لذكرىٰ وفاة الحبيب علي .

وممن ترجم لسيدنا الحبيب علي ترجمة متوسطة سيدي الجد أحمد بن عبد الرحمٰن بن علي السقاف (١٢٧٨هـ/١٣٥٧هـ) في كتابه « الأمالي في التراجم » ، والسيد العلامة عبد الله بن محمد بن حامد السقاف ، المولود في (٢٠) رجب (١٣٠١هـ) ، والمتوفىٰ في ربيع الثاني (١٣٨٧هـ) بسيؤون ، في كتابه « تاريخ الشعراء الحضرميين » (٤/ ١٢٨) وأيضاً في تعليقاته علىٰ « رحلة الأشواق القوية إلىٰ مواطن السادة العلوية » للشيخ عبد الله بن محمد باكثير (١٢٧٦هـ/١٣٤٣هـ) ، والسيد علي بن حسين العطاس ، في كتابه « تاج الأعراس في مناقب الحبيب صالح بن عبد الله العطاس » ، والسيد ضياء

شهاب في تعليقاته علىٰ « شمس الظهيرة » للحبيب العلامة عبد الرحمـٰن بن محمد المشهور ، كما ذكره العدد الكثير في ذكر مشايخهم ، منهم السيد محمد بن حسن عيديد ـ المتوفىٰ في تريم سنة (١٣٦١هـ) ـ في كتابه « إتحاف المستفيد » ، والحبيب سالم بن حفيظ بن عبد الله بن أبي بكر آل الشيخ أبي بكر بن سالم في كتابه « منحة الإلـٰه في الاتصال ببعض أولياه » ، والحبيب حسين بن عبد الله بن علوي الحبشي ـ المتوفىٰ (١٣٦٨هـ) ـ في كتابه « تعريف الذرية الحبشية » والحبيب عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط (١٣٠٣هـ/ ١٣٩٦هـ) ، المتوفىٰ في جزر القمر بأفريقيا ، في رحلته « النفحة الشذية » ، والشيخ يوسف النبهاني ، المتوفىٰ سنة (١٣٥٠هـ) ، في بعض مؤلفاته ، وذكره الزِّرِكْلِي في الأعلام ، وذكره أخوه في الله وصديقه الحبيب العارف بالله علي بن سالم الأدعج ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، في كتابه « فيض الله العلي » وغيرهم كثيرون .

وقد مدحه كثير من الشعراء بقصائد ستأتي في آخر الكتاب ، وجرت بينه وبين كثير من العلماء والأولياء والوجهاء في كثير من الأقطار الإسلامية المكاتبات والرسائل والقصائد ، منهم الشيخ يوسف النبهاني من علماء الشام ، والحبيب العارف بالله محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي في سورابايا ، والشاعر جابر رزق الحُدَيدي من اليمن ، والسيد محمد بن علي الإدريسي الحسني ، وغيرهم .

وترجم له أيضاً السيد العلامة أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي (١٣٢٠هـ/ ١٣٧٤هـ) ، في كتابه « الدليل المشير » في ذكر مشايخه وكثير من المعاصرين ، ذكروه وترجموا له في كتبهم ومؤلفاتهم ، بعضهم ذكره من مشايخه ، وبعضهم ذكره من مشايخ شيوخه ، رضي الله عن الجميع ، وجزاهم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة ، آمين .

* * *

الباب الأول

نسبه الشريف وميلاده وذكر والدته ووالدِهِ ومشايخه

أما نسبه :

فهو سيدنا الحبيب علي بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن محمد[1] بن حسين ابن سيدنا الحبيب أحمد صاحب الشعب ـ المتوفىٰ عام (١٠٣٨هـ) ـ ابن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي[2] ـ المتوفىٰ عام (٨٥٧هـ) بتريم ـ ابن علي بن أحمد بن محمد أسد الله ـ المتوفىٰ عام (٧٧٨هـ) ـ ابن حسن الترابي ـ المتوفىٰ عام (٧٢١هـ) ـ ابن علي ـ المتوفىٰ عام (٦٧٣هـ) ـ ابن سيدنا الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد ـ المولود عام (٥٧٤هـ) ، والمتوفىٰ (٦٥٣هـ) ـ ابن علي ـ المتوفىٰ عام (٥٩٠هـ) ـ ابن محمد صاحب مرباط ـ المتوفىٰ عام (٥٥١هـ) ـ ابن علي خالع قسم ـ المتوفىٰ عام (٥٢٩هـ) ـ ابن علوي ـ المتوفىٰ عام (٥١٢هـ) ـ ابن محمد ـ المولود عام (٣٩٠هـ) ، والمتوفىٰ عام (٤٤٦هـ) ـ ابن علوي بن عبيدالله ـ المتوفىٰ عام (٣٨٣هـ) ـ ابن المهاجر إلى الله تعالىٰ أحمد ـ المولود عام (٢٦٠هـ) ، والمتوفىٰ عام (٣٤٥هـ) ـ ابن عيسىٰ بن محمد بن

---

(١) عبد الله بن محمد توفي بجدة ، ووالده محمد بن حسين ، وفاته (١١٠٦/٤/١١هـ) ووالده حسين بن أحمد مدفون بجرب هيصم شبام ، ومحمد بن علوي توفي بتريم عام (٩٧٤هـ) ، وأحمد بن محمد أسد الله ميلاده بتريم (٧٩٤هـ) ، ووفاته بعلن سنة (٨٢١هـ) .

(٢) أول من سمي الحبشي : أبو بكر الحبشي ، هو أول من سمي بالحبشي ؛ لأنه أطال السفر والغيبة في الحبشة ، ومن أهم أغراضه الدعوة إلى الله تعالىٰ ، ومكث بالحبشة حوالي عشرين عاماً ، وأخوه علوي الشاطري سمي بذلك : لأنه شاطره ماله .

والحبشي : بفتح الحاء والباء ، وبعض أهل الحجاز يكسرون الحاء مع سكون الباء فيقولون الحِبْشي . انتهىٰ من « المعجم اللطيف » لشيخنا العلامة محمد أحمد الشاطري .

علي العريضي[1] ـ المتوفىٰ عام (٢١٠هـ) بالعريض بالمدينة ـ ابن الإمام جعفر الصادق ـ المولود عام (٨٠هـ) ، والمتوفىٰ عام (١٤٨هـ) ـ ابن الإمام محمد الباقر ـ المولود عام (٥٩هـ) ، والمتوفىٰ عام (١١٤هـ) ـ ابن الإمام علي زين العابدين ـ المولود عام (٣٣هـ) ، والمتوفىٰ عام (٩٥هـ) ـ ابن سيدنا الإمام الشهيد السبط الحسين ـ المولود عام أربع من الهجرة ، والمتوفىٰ عام أربع وستين ـ سبط رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم ، وابن سيدتنا فاطمة الزهراء البتول ، بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وابن سيدنا علي ابن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، ورضي الله عنهم أجمعين .

قال الشاعر :

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نوراً ومن فلق الصباح عمودا
ما فيه إلا سيد عن سيد ... حاز المفاخر والتقىٰ والجودا

وقال غيره :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

ميلاده رضي الله عنه وترجمة والدته

كان ميلاده رضي الله عنه يوم الجمعة ، (٢٤) شوال ، عام تسع وخمسين ومئتين وألف هجرية (١٢٥٩هـ) ، بقرية قَسَمْ المشهورة في حضرموت ، علىٰ طريق الذاهب إلىٰ شعب نبي الله هود عليه وعلىٰ نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام .

وإليك بعض ما يقوله الحبيب علي عن ولادته ووالدته ، وذلك من وصيته التي كتبها لأولاده ، قال رضي الله عنه :

كان ميلادي في قرية قسم : قرية منسوبةٌ إلىٰ سيدنا علي بن علوي خالع قسم ، نفع الله به ، المتوفىٰ بتريم سنة (٥٢٩هـ) ، محل غرس غرسه ،

---

(١) الإمام علي العريضي معروف مكانه ، وقبره بمنطقة العريض بالمدينة المنورة ، علىٰ يمين الذاهب إلى المطار ، هدمت القبة قديماً وأخيراً هدم المبنىٰ وأزيل كله عام (١٤٢٣ هـ) .

وخلع خلعه ، وهي بلدة منورة ، كان يتردد إليها جملة من أسلافنا العلويين رضي الله عنهم ، وفيها بنوا مساجدَ وبيوتاً ، منهم سيدنا العارف بالله تعالى القطب عبد الرحمـٰن السقاف بن محمد ، مولى الدويله ـ وقد بنىٰ مسجداً عظيماً بها ـ وغيره من كبار العلويين ، كان مولدي بها في يوم الجمعة ، لأربع وعشرين من شوال ، عام تسع وخمسين ومئتين وألف (١٢٥٩هـ) .

ترجمة والدته ووفاتها بسيؤون (١٣٠٩هـ)

وأمي التي ولدتني : السيدة الصالحة ، العارفة بالله تعالىٰ والداعية إليه ، علوية بنت حسين بن أحمد الهادي الجفري ، وكانت رضي الله عنها بأرض شبام والقارة ، فلما علم بها الوالد ، وكان رحمه الله يحب الدعوة إلى الله تعالىٰ ونشرِها بين الرجال والنساء . . أحب أن يحملها معه إلىٰ بلده التي هو فيها ، وهو في تلك الأيام مقيم في بلد تاربة .

فاستعان في خطبتها بالسيدين العارفين بالله تعالى الحبيب عمر بن محمد بن سميط ـ المتوفىٰ سنة (١٢٨٥هـ) ـ والحبيب أحمد بن عمر بن سميط ـ المتوفىٰ (١٢٥٨هـ) بشبام ـ فتكلما فيها مع والدها ، الرجل الصالح حسين بن أحمد الهادي الجفري ، وأخبراه بحال الوالد ، وأنه من الدعاة إلى الله تعالىٰ ، ورغَّباه في قبوله ، فبادر بإجابتهما إلىٰ ما طلبا ، ولم يسألهما عن شيء من المال ، إلا أنهما قالا له : ماذا تريد من جهاز ؟ فأجابهما : إنها شريفة علوية يعطيها زوجها ما تعتاده العلويات ، إذا وصلت عنده . . يعطيها حقها ، فقالا له : إن السيد يبغي قرب الزواج ، فقال لهما : متىٰ ما شاء أجبناه ، فتم الأمر بينهم علىٰ أن يكون الزواج في ليلة ذلك اليوم ، ولم يكن عند والدتي خبر ، وليس لها خبرة ، بوالدي ولا ببلده ، وإنما هي مطيعة لوالدها ووالدتها ، ودخل والدها عليها ضحىٰ ذلك اليوم هو وأمها وأخبراها بالزواج ، فلم تتوقف عن إجابتهما ، ومع ذلك ليس معها من مؤن الزواج ، ولا من الكساء شيء ، بل خلية من جميع الأشياء .

وفي بلد شبام رجال من أخيار المحبين ، بادر كل منهم إلىٰ إرسال ما حصل معه من كساء وغيره ، فما غابت تلك الليلة . . إلا وعندها ما يكفيها .

وفي تلك الليلة كان دخول الوالد عليها ، وفي صبح تلك الليلة طلب الوالد من والدها حملها معه إلىٰ تاربة . . فأجابه بالموافقة ، فتوجها ضحىٰ ذلك اليوم إلىٰ قرية ذي أصبح ـ قرية بها الحبيب العارف بالله تعالىٰ حسن بن صالح البحر ـ ومن بعدها إلىٰ مدينة سيؤون ، ونزلا عند عمة كانت للوالد[1] ، ومن بعدها توجها إلىٰ تاربة ـ البلد التي مقيم فيها الوالد ـ وكان مع الوالد زوجتين غير الوالدة انتهىٰ من وصية الحبيب علي لأولاده .

زواج والده محمد علىٰ والدته علوية

ومن كلام الحبيب علي الذي جمعه تلميذه وصهره السيد عمر بن محمد بن سقاف مولىٰ خيلة في الجزء الأول ، قال رضي الله عنه بعد ذكر زواجه علىٰ والدة عبد الله ولده ، وزواج ابنه محمد الزواج الكبير ، قال :

وأما زواج والدي علىٰ والدتي . . فهو أغرب من ذلك : والدي سار إلىٰ شبام ، وقال للحبيب عمر بن محمد بن سميط ، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط : حد مُعلّمة عندكم بغيناها تعلم النساء ؟ قالوا : نعم ، بغيت حرمة وشريفة ومُعلّمة ؟ قال والدي : نعم ـ ووالدتي وأهلها طلعوا من قارة آل عبد العزيز إلىٰ شبام وتعلّموا ـ فسار الحبيب أحمد بن عمر بن سميط ، والحبيب عمر بن محمد بن سميط إلىٰ عند جدي حسين بن أحمد الجفري ، وقالا له : سيد عالم فاضل بغىٰ بنتك علوية ، وبايشلّها ، بغاها تعلم النساء ، وقال له الحبائب : بغيت إيش عليه ؟ قال : حُمَّا ورا[2] ، هل هي بقرة بابيع وباشتري فيها ؟ العادة لها عشرة قروش ، والحبيب يشلها وبعد يسد هو وإياها ، حرمته إن أعطاها وإن ما أعطاها شيء ، بُضْره ، قال : صاحوا على

---

(١) الشريفة أم هانىء بنت شيخ بن عبد الله الحبشي ، والدة الحبيب محسن بن علوي .

(٢) حمَّا : كلمة تعجب ؛ لأنه ما يطلب شيء .

الوالدة الظهر ، وأهل شبام حد جاب مقص ، وحد جاب موسىٰ ، وحد جاب مَحقَب ، والعشاء تماذُوه[1] .

ودخل الوالد على الوالدة في تلك الليلة ، ونهار ثاني سرح بها ، ركَّبها علىٰ دابته وهو يسوقها ، وعبروا على الحبيب حسن بن صالح البحر في ذي أصبح ، وعبر بها سيؤون ، وضوى[2] بها تاربة ، ومعه زوجتين في تاربه مساكين ما دروا إلا والوالد يدق الباب عليهن .

قال لهن : افتحوا ، قالوا : هُو مِن معك ؟ قال : معي حرمة جبتها ، فرشنت[3] بينهن ، وطرح الوالدة عند الرحىٰ ، وطلع إلىٰ عندهن بايرضيهن لحقهن[4] بايحمُّلن ، وتعالقن هن وإياه ، وإذا أخذ ساعة . . خرج إلىٰ عند الوالدة وقال لها : ريضي نحن إلا بانسد ، قالت له الوالدة : تَوَّك قد أهلي ودعوتي ربي .

وبعد خرجت واحدة منهن إلىٰ عند الوالدة وقالت لها : يا حبابة ؛ آنستي يا حيا بش[5] ، الدار دارش ، ونحن إن جلسنا وإن بتينا ، ثم جاء سيد وسد بينهم .

والوالدة فتحت باب التدريس ، وحصَّلت عجوز ما بدا صلَّت في عمرها قط ، فعلمتها .

قالت الوالدة : ما مرت ثلاثة أيام . . إلا وقدها أربعة صفوف يصلِّين قفاي .

وكتب الوالد للحبيب أحمد بن عمر بن سميط بأن الزوجة علوية فتحت باب التدريس وتعليم النساء ، فقال الحبيب أحمد بن عمر لواحد من أهل شبام :

---

(١) تماذُوه : فرقوه بينهم ، كل واحد دفع حصة .
(٢) ضوىٰ : وصل بالليل .
(٣) فرشنت ؛ يعني : اشتد الخصام والجدال .
(٤) لحقهن : حصَّلهن وَجَدَهن .
(٥) بش : الشين لخطاب النساء مثل كاف التأنيث .

اطلع المنبر واقرأ الورقة على الناس ، فطلع المنبر وقرأ الورقة ، فقام الحبيب أحمد بن عمر وقال : أنتم يا أهل شبام قلتم : بنت آل الهادي ما حد زفها ، والله إنها زفتها الملائكة . انتهىٰ من كلام الحبيب علي .

ما ذكره الجد أحمد عن والدة شيخه الحبيب علي

وذكر سيدي الجد العارف بالله تعالىٰ أحمد بن عبد الرحمـٰن السقاف في « الأمالي » : إن الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر سماه علياً لسر رآه فيه ، والعلم عند الله لسر يعرفه أولياؤه العارفون ، وأمناؤه المخلصون . انتهى

ووالدته : هي السيدة الصالحة ، العارفة بالله تعالىٰ ، علوية بنت الحبيب حسين بن أحمد بن الهادي الجفري ، يقول عنها سيدي الجد أحمد بن عبد الرحمـٰن في « الأمالي » في ترجمة شيخه الحبيب علي ، قال بعد ذكر والدته : وكانت رضي الله عنها ذات علم وعقل ، وتعليم لأهل الجهل ، وحكمة وفضل ، لها اليد الطولىٰ في الدعوة إلى الله تعالىٰ ، وتعليم النساء ما أوجب الله ، خصها الله بخصوصيات ، وأكرمها بهبات وافرات ، أعظمها أو من أعظمها كونها :

والدة لذلك الإمام ، القطب الهمام ، وزوجة لوالده ، تربت علىٰ نظر الحبيب أحمد بن عمر بن سميط (١١٨٣هـ/١٢٥٨هـ) ، وتزوجت على الحبيب محمد بن حسين ببلد شبام ، ورحل بها إلىٰ سيؤون ، ثم إلىٰ تاربة للدعوة إلى الله تعالىٰ ، ثم إلىٰ قسم ، ونالت بها الحظ الأعظم ، كما شرحناه في مكتوب في مناقب ذلك الإمام اليعسوب . انتهىٰ من « الأمالي » .

وقال السيد المؤرخ العلامة عبد الله بن محمد بن حامد السقاف في كتابه « تاريخ الشعراء الحضرميين » الجزء الرابع (ص١٢٩) : أنها ولدت بشبام ، حوالي عام (١٢٤٠هـ) ، وتربت تحت رعاية الحبيب العلامة أحمد بن عمر بن سميط ، ونالت حظاً وافراً من التعليم في الشؤون الدينية بعد ختم

القرآن كله[1] ، وقد تزوجت علىٰ والد صاحب الترجمة امتثالاً لأمر شيخه سيدنا أحمد المذكور ، وكانت علىٰ جانب عظيم من الإستقامة والتقوىٰ والعقل ، وحسن التصرف والتدبير ، ومكارم الأخلاق ، وقضت حياتها في سيؤون بمعية ولدها الحبيب علي ، وبها توفيت عام (١٣٠٦هـ) .

وقد ذكرها شيخنا العلامة الحبيب أحمد بن عبد الرحمٰن في « أماليه » انتهىٰ من « تاريخ الشعراء » .

وفاة والدته

والصحيح وفاتها (٦) ربيع الثاني عام (١٣٠٩هـ)

وقد ذكر في « تاريخ الشعراء » : أن وفاتها عام (١٣٠٦هـ) ، والصحيح : أن وفاتها كانت في (٦) ربيع الثاني عام (١٣٠٩هـ) ؛ فقد جاء في مكاتبة من سيدنا الحبيب علي أرسلها للحبيب محمد بن سالم السري ، تاريخها جمادى الأولىٰ ، عام (١٣٠٩هـ) ، قال فيها :

ونحن ومن تعلق بنا بعافية : إلا الوالدة الصالحة العارفة بالله علوية بنت حسين الجفري ، توفيت يوم السادس من ربيع الثاني ، رحمها الله رحمة الأبرار ، وجعل مستقر روحها الفردوس الأعلىٰ ، مع النبيين والصديقين ، آمين .

ومن مكاتبة من الحبيب علي أيضاً أرسلها للسيد حفيظ بن عبد الله ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، تاريخها (٢٢) شعبان عام (١٣٠٩هـ) ، قال فيها : وفي ربيع الثاني عام (١٣٠٩هـ) توفيت الوالدة الصالحة علوية بنت حسين بن أحمد الهادي الجفري ، رحمها الله رحمة الأبرار ، وأسكنها الفردوس الأعلىٰ مع المقربين الأخيار ، حصل معنا من الحزن الشديد علىٰ فراقها ما لا يعلمه إلا الله ، لـٰكن لا محيص للعبد من قضاء الله وقدره ،

---

(١) أخذت عن أهل عصرها ، ومنهم : الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، والحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه ، والحبيب عبد الله بن علي بن شهاب ، والحبيب حسن بن صالح البحر .

فنسأل الله تعالىٰ : أن يجبر مصابنا ، ويجزل علىٰ ذلك ثوابنا . انتهىٰ ، تاريخ المكاتبة (٢٢) شعبان (١٣٠٩هـ) ، مذكورة في « منحة الإلٰه » للحبيب سالم بن حفيظ بن عبد الله بن الشيخ أبي بكر .

للحبيب شيخ مرثاة في والدة الحبيب علي

وللحبيب العارف بالله تعالىٰ شيخ بن محمد بن حسين الحبشي قصيدة رثاء في والدة أخيه وشيخه الحبيب علي ، السيدة العارفة بالله تعالىٰ ، علوية بنت الحسين الجفري يقول فيها :

خطب ألمَّ بربعنا والنادي ... فتقطعت منه عُرى الأكبادِ
وتكدرت منه القلوب فأصبحت ... مما بها لا تهتدي لمراد
والجو أظلم منه بعد ضيائه ... فكأنما في الجو قَقْعُ رماد
واستوحشت تلك الربوع وأهلُها ... حزناً لقد لبسوا ثياب حداد
مما طما ودها هَمَتْ عيني على ... خدي بدمع مثل صوب عهاد
أسفاً علىٰ فقد التي رحلت عن الـ ... ـحي الأهيل وموطن الأجداد
الدرة العصماء والشمس التي ... غربت ببطن جنادل الألحاد
علوية بنت الحسين أبي الندىٰ ... هو نجل أحمد من أبوه الهادي
للسيد الجفريِّ نسبتها أتت ... هو عابد الرحمٰن ذي الأمجاد[1]
فدَعَا بها داعي المنون يزفها ... جمع من الأبدال والأوتاد
رحلت وأبقت حسرة وتوجعاً ... في القلب في الأَهْلِينَ في الأولاد
آه علىٰ تلك الشريفة كم لها ... من مجلس في حضرة العُبَّاد
فلقد تلقت عن مشايخ عصرها ... سِيَر الرجال الكمل الزهاد
مثل الإمام القطب أحمد بن سميـ ... ـطِ السيد المفضال ذي الإمداد
وكذاك عبد الله مولانا الذي ... سكن المسيلة من سفوح الوادي[2]

---

(١) الإمام العارف بالله عبد الرحمٰن بن محمد الجفري المقبور بتريس المتوفىٰ عام (١٠٣٧هـ)
(٢) يقصد به الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، ستأتي ترجمته (ص ٦٤) .

وكـذاك عـن بعـل لهـا أعـنـي بـه الحبشي قـطب السـادة الأمجـاد[1]

ودعـت إلـى الله الكـريـم بحـالهـا و مقـالهـا بـالـوعـظ والإرشـاد

قد قال قطب الوقت ليلة عرسها حضـرت مـلائكـة بهـٰذا النـادي[2]

لكـنَّ لِـيْ مِـن بعـدهـا إبنـاً لهـا هـو عـدتـي هـو بغيتـي ومـرادي

أعنـي الإمـام علياً الحبشـيَّ مَـن[3] أضحىٰ بهـٰذا العصر ركن عمادي

يـارب عـطِّر بالمراحـم والـرضـى جـسـداً لهـا فـي باطـن الألحـاد

واجعـل مقـر الـروح منهـا جنـةالـ فـردوس فـي غـرفٍ مـدى الآمـاد

بجـوار خيـر الخلـق سيـدنـا الـذي مـن يقتفيـه ينـال كـل مـراد

صلـىٰ عليـه الله مـا هـب الصَّبـا سَحَـراً ومـا داعـيْ الحجيـج ينـادي

والآل والأصحـاب والأشيـاخ مـا قـد حـنّ مشتـاق لخيـر بـلاد

فالحبيب علي رضي الله عنه قد تربىٰ تحت رعاية واهتمام ونظر هـٰذه السيدة الجليلة ، الفاضلة الصالحة ، العارفة بالله ، والداعية إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فكـم عَلَّمَـتْ كثيـراً مِـنَ المسلمـات ، وأرشـدت الغـافـلات والجاهلات ؟! ويكفيها فخراً ـ كما ذكر سيدي الجد أحمد ـ ولادتها هـٰذا الحبيب العظيم ، وكونها زوجة لوالده الكريم ، مفتي الشافعية بالبلد الحرام ، رضي الله عنهم أجمعين ، وأعاد علينا من أسرارهم وبركاتهم ، آمين .

* * *

---

(١) يقصد زوجها الحبيب محمد بن الحسين الحبشي ، سبقت ترجمته (ص ٢٢) .

(٢) قطب الوقت الحبيب أحمد بن عمر بن سميط ، ستأتي ترجمته (ص : ٤٧) .

(٣) يقصد ابنها صاحب المناقب هـٰذه الحبيب عليٰ بن محمد الحبشي .

الأول من مشايخه

ترجمة والده الحبيب محمد بن حسين الحبشي[1]

(١٢١٣هـ/ ١٢٨١هـ)

وتربىٰ سيدنا الحبيب علي تحت رعاية وتوجيهات وإرشادات والده الحبيب العلامة ، مفتي الشافعية ببلد الله الحرام ، والداعي إلى الله في كثير من الأقطار ، سيدنا الحبيب محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي رضي الله عنه وأرضاه .

ولد بمدينة سيؤون بضاحية الفجير ، عام ثلاثة عشر ومئتين وألف هجرية (١٢١٣هـ) ، وتوفي بمكة المكرمة يوم الأربعاء (٢٢) الحجة الحرام ، عام واحد وثمانين ومئتين وألف (١٢٨١هـ) .

كان هـٰذا الإمام من العارفين بالله تعالىٰ ، والباذلين جهدهم في الدعوة إلى الله تعالىٰ ، ونشر العلم وتعليمه ، رحل إلىٰ كثير من البلدان في حضرموت وغيرها ، وتنقل من بلد إلىٰ بلد ، ليس له غرض إلا نشر الدعوة المحمدية ، وتعليم المتعلم ، وإرشاد الجاهل ، نيابة عن صاحب الدعوة العظمىٰ ، داعي البشرية وهاديها إلى الصراط المستقيم ، صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد أخذ الحبيب محمد بن حسين عن أئمة عصره ، وعلماء دهره ، ومشايخه كثيرون ، يزيد عددهم علىٰ مئة شيخ ، في مقدمتهم شيخه الحبيب العارف بالله تعالىٰ ، والداعي إليه ، العالم العلاّمة ، طاهر بن حسين بن

---

(١) ميلاده بالفجير بضاحية سيؤون ، وتربىٰ تحت رعاية خاله سالم بن عبد الله مولىٰ خيلة ، ووالدته ووالدة الحبيب عبد القادر بن حسن بن عمر السقاف أخوات ، والدهن عبد الله بن سالم مولىٰ خيلة .

طاهر[1] ، والحبيب العارف بالله ، والداعي إليه ، عبد الله بن حسين بن طاهر وغيرهم الكثير .

وقد ذكره سيدنا العلامة ، عمدة المحققين ، الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه الجامع الشامل « عقد اليواقيت » فقال :

الشيخ السادس عشر : شيخنا السيد الجليل ، العلامة الحفيل ، الداعي إلى الله تعالىٰ بلسانه وأركانه ، الصادق في ذلك الموزع جميع أزمانه وأحيانه ، المتنقل لأجل ذلك في أطراف الأرض ، فأحيا الله بدعوته السنة والفرض ، مفتي مكة المشرفة ، والمتوفىٰ بها ، محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي ، لقيته في صغري مرات ، ثم قال : وأجازني عام (١٢٦٠هـ) ، إجازة عامة بما له روايته ، وعنه درايته ، من جميع العلوم حديثاً وفقهاً ونحواً وغيرها ، ومما له عن مشايخه .

ثم ذكر الإجازة في كتابه ، واجتماعه به في مكة عام (١٢٧٦هـ) ، السنة التي حج فيها الحبيب عيدروس .

ثم قال : وهو رضي الله عنه أخذ عن جملة من أكابر عصره من السادة العلويين وغيرهم ، كالحبيبين طاهر وعبد الله ابني حسين بن طاهر ، وشيخنا الحبيب أحمد بن عمر بن سميط ، وشيخنا الحبيب الحسن بن صالح البحر ،

---

(١) الحبيب الإمام الكبير طاهر بن حسين بن طاهر ، من كبار الأولياء الصالحين ، أخذ عن علماء أعلام ، منهم : الحبيب أحمد بن حسن الحداد ، وولداه عمر وعلوي ، ولبس الخرقة منهما ، وأخذ عن الحبيب حامد بن عمر ، وولده عبد الرحمٰن بن حامد ، ولبس الخرقة منهما .

وأخذ أخذاً تاماً ولبس الخرقة من الحبيبين العارفين الأجلين عمر وعلوي ابني سقاف بن محمد بن عمر بن طه السقاف ، وأكثر عن الحبيب عمر بن سقاف ، وانقطع إليه ، وتحكم له .

وأخذ عن علماء الحرمين الشريفين وغيرهما ، منهم : العارف بالله أحمد بن علي البحر القديمي اليمني والسيد زين العابدين جمل الليل ، والشيخ محمد صالح الريس ، والشيخ عمر عبد الكريم العطار ، وغيرهم ، وكانت وفاته ليلة الجمعة (٩) ربيع الأول (١٢٤١هـ) انتهىٰ باختصار من « العقد » وله مجموع أدعية وأوراد ، سماه : « المسلك القريب لكل راغب منيب » ، وكتاب : « إتحاف النبيل في شرح حديث جبريل » ، وهما مطبوعان .

وشيخنا الحبيب عبد الله بن علي بن شهاب الدين ، وأخذ بالحرمين عن جَمَاعةٍ مِنْ أَجَلِّهِمْ الشيخ مفتي مكة محمد صالح رَيِّس[1] ، وعنه جُل أخذه وانتفاعه ، وإمام الأبرار الشيخ عمر بن عبد الرسول العطار ، وأجازه بجميع مروياته إجازة عامة .

وأخذ عن جَمَاعةٍ بالهند واليمن ومصر والشام ، فكان يقول : أخذت عن نحو مئة شيخ :

فمن أهل اليمن السيد الإمام البدل عبد الرحمـٰن بن سليمان الأهدل[2] ، وله منه إجازة كتبها بخطه .

وأخذ بالمدينة المنورة عن جماعة : منهم الشيخ الولي منصور بن يوسف البديري ، ورأيت بخطه أن الشيخ المذكور أجازه ، ومبتدأ أخذه بالسيد الإمام ، ذي النور الباهر ، طاهر بن حسين بن طاهر ، أكثر الأخذ عنه ، ولبس منه ، وله منه إجازة .

ثم قال بعد ذكر الإجازة : ثم جعل شيخَ إرشاده ومرجعه واستمداده العارف المكين ، عبد الله بن الحسين بن طاهر ، فانقطع بكُلِّيته إليه ، وعول في جميع أموره عليه ، وجعله شيخ التحكيم ، الأحق بالإجلال والامتثال والتعظيم ، وكان شيخه المذكور ينوِّه بقدره ، ورفيع محله ، وآخر كتاب كتبه إليه قبل

---

(١) الإمام العلامة مفتي مكة محمد صالح الشهير بالريس الزبيري ، ولد بمكة المكرمة ، وتوفي بها في (٧) جمادى الآخر عام (١٢٤٠هـ) من مشايخه : الحبيب شيخ بن محمد الجفري ، والشيخ علي بن عبد البر الوناني الحسني ، والشيخ صالح بن محمد العمري الفلاني ، وأخذ عنه كثير من السادة بني علوي ، منهم : الحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، والحبيب محمد بن حسين الحبشي ، واجتمع به الحبيب حسن بن صالح البحر ، واغتبط به المذكور .

(٢) المولود سنة (١١٧٩هـ) ، والمتوفى عام (١٢٥٠هـ) له كتاب « النفس اليماني » في تراجم مشايخه ، منهم : والده العلامة سليمان بن يحيى الأهدل ، والسيد أحمد مقبول الأهدل ، والحبيب حامد بن عمر باعلوي ، والسيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس ، والسيد أحمد بن إدريس الحسني ، الذي اجتمع به الحبيب حسن بن صالح البحر ، وزاره في مدينة زبيد ، وقرأ عليه رسالته « صلاة المقربين » ، وأخذ عن الأهدل الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس .

وفاته ، بنحو شهر مع قميص من كسائه ، وقال لابنه علوي بن عبد الله : أرسله له إن كنت حياً أو ميتاً ، قال علوي المذكور : ما قدر الله إرسال ذلك الكتاب والقميص إلا بعد وفاته ، قدس الله سره .

ثم ذكر كتاب الحبيب عبد الله ، ثم قال : وكان شيخنا الحبيب محمد له مصاحبة ، وأخذ وتلقي ، ونفع وانتفاع بالسيدين نقوة الأشراف ، عبد الله بن عمر بن يحيىٰ ، ومحسن بن علوي السقاف ، ورأيت مكتوباً بخطه :

الحمد لله ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه .

وبعد : فقد اتفق السادة الأشراف ، عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن يحيىٰ ، ومحسن بن علوي السقاف الصافي ، ومحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي : علىٰ أنهم يبذلون وسعهم وطاقتهم في دعوة إخوانهم من السادة خصوصاً وغيرهم عموماً ، في وادي حضرموت خاصة ، وإرشادهم إلى التمسك بالعلم والعمل ، وما حث عليه الشرع المبجل ، من الأعمال الصالحات ، والجري في العادات ، وفق المتابعة لأشرف البريات ، صلى الله عليه وآله وسلم .

اتفق الثلاثة المذكورون : علىٰ أنهم متظاهرون متآزرون علىٰ هٰذا الأمر الشريف ، والمقصد العالي المنيف ، لا يصدهم عنه شاق ولا مشفق ، ولا ناصح ولا ذو عناد ، إلا أن يقطعهم عنه الحِمام ، أو يمضي لهم عام ، ولا يظهر جدوىٰ لهٰذا الكلام ، فحينئذٍ ينتقلون إلىٰ بوادي ذلك الواد ، ويعمُّون بالدعوة من فيها من العباد ، وينتظرون ما يفتح به الرب في حصول هٰذا المطلب ، والله الشهيد والكفيل ، وهو علىٰ كل شيء وكيل .

جرىٰ ذلك بشهر القعدة ، سنة إحدىٰ وخمسين ومئتين وألف ، وكل واحد من الثلاثة أقر بذلك ، وألزم نفسه ، وكتب اسمه وأمضاه ، توفي صاحب الترجمة عام واحد وثمانين ومئتين وألف . انتهىٰ من « العقد » .

هٰذا : وقد ترجم للحبيب محمد بن حسين عدد كثير : منهم صاحب كتاب

« تاج الأعراس في مناقب الحبيب صالح بن عبد الله العطاس » وقد نقل عن « عقد اليواقيت » وعن كتاب « فيض الله العلي »للحبيب العارف بالله علي بن سالم الأدعج ابن الشيخ أبي بكر بن سالم رضي الله عنهم أجمعين ، وقال الحبيب أبو بكر العطاس : إن الحبيب محمد بن حسين من أهل المقام العاشر .

وقد تُرجم له أيضاً في كتاب « نشر النَّور والزهر في تراجم علماء مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر » للشيخ عبد الله مرداد أبوالخير ، اختصره محمد سعيد العمودي ـ مطبوع جزءان ـ وقال فيه : مفتي مكة المكرمة ، العالم العلاّمة الجليل ، أخذ العلوم عن العارف الشيخ عمر عبد الرسول العطار ، والعلامة عبد الرحمـٰن بن سليمان الأهدل ، والسيدين طاهر وعبد الله ابني حسين بن طاهر ، وأجازوه وروىٰ عنهم ، وأدرك الشيخ محمد صالح رئيس مفتي الشافعية وأخذ عنه .

وكان ميلاده في (١٨) جمادى الآخرة سنة (١٢١٣هـ) ، وكان ذا شمائل حميدة ، ومفاخر عديدة ، تقلد إفتاء الشافعية بمكة بعد موت الشيخ العلامة أحمد الدمياطي في عام (١٢٧٠هـ) ، ومكث في الإفتاء حتىٰ وفاته في صبح يوم الأربعاء ، (٢١) الحجة عام (١٢٨١هـ) ، ودفن بالمعلاة بحوطة السادة آل باعلوي ، وتقلد إفتاء الشافعية بعده السيد أحمد زيني دحلان ، وخلف بمكة ابنين عالِمين ، هما : السيد عبد الله ، وشيخنا السيد حسين ، وله رسالة سماها : « فتح الإلـٰه بما يجب على العبد لمولاه من التوحيد وواجبات الصلاة » وهي مطبوعة ، انتهىٰ من مختصر « نشر النَّور والزهر » الجزء الثاني (ص ٣٦٧) .

قلت : لم يذكر بقية أولاده بحضرموت ، وهم : سيدنا علي صاحب هـٰذه المناقب ، وأخوه الحبيب شيخ ، ومن أولاده أيضا أحمد وعبد القادر .

وفي « تاج الأعراس » قال : إن سيدنا عبد الله بن حسين قد تكفل للحبيب محمد بن حسين بتربية أولاده ورعايتهم والنظر إليهم ، انتهىٰ .

وللحبيب محمد بن حسين أيضاً رسالة « العقود اللؤلؤية في بيان السادة العلوية » وهي مطبوعة .

قلت : لما تزوج الحبيب محمد علىٰ والدة الحبيب علي الشريفة علوية . . كان مقيماً في تاربة ، ثم انتقل إلىٰ قَسَم ينشر الدعوة ، وبها ولد الحبيب علي ، ثم سافر الحبيب محمد إلىٰ مكة عام (١٢٦٦هـ) ، ومعه أولاده عبد الله وأحمد وحسين وعبد القادر ، وبقي الحبيب علي ووالدته بقَسَم .

وانتقل الحبيب علي ووالدته إلىٰ سيؤون بإشارة الحبيب عبد الله بن حسين في عام (١٢٧١هـ) ، ثم سافر الحبيب علي إلىٰ مكة المكرمة بطلب من والده ، فسافر مع الحجاج في عام (١٢٧٦هـ) ، ثم عاد إلىٰ مدينة سيؤون في عام (١٢٧٨هـ) ، ومعه زوج أخته آمنة السيد علوي بن أحمد السقاف ، وبقي في سيؤون ، وبعد وفاة والده بمكة عام (١٢٨١هـ) سافر إلىٰ مكة ؛ لتعزية إخوانه ، وفي كلام العلامة محمد بن هادي عن الحبيب علي : إن والده محمد بن حسين ما يفرش سجّاده في الحرم ويقول : كم قدم من أقدام الصالحين قد مسه ؟! وينشد :

وفي دار الحديث لطيف معنى	إلىٰ فرش لها أصبو وآوي
لعلي أن أمس بحر وجهي	مكاناً مسه قدم النواوي

أَخْذ الحبيب علي عن والده الإمام وكلامه عن ذلك

وعن أخذ الحبيب علي عنه ، وتلقيه منه ، والعناية والرعاية التي خُص بها من والده الإمام . . يقول الحبيب علي في إجازته ووصيته لابنه الحبيب محمد ، وتاريخها الجمعة (٢١) شعبان عام (١٣٢٣هـ) ، عند عزم الحبيب محمد للسفر إلى الحرمين للحج ، وزيارة جده المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم ، فكتب له والده وصية قال فيها :

وممن تلقيت عنه ، وتأدبت به ، وكانت له العناية التامة بي ، والحرص الشديد علىٰ هدايتي وتعليمي ، سيدي ووالدي الإمام ، الحبر الهمام ، مفتي

بلد الله الحرام ، والراقي في المعرفة بالله إلىٰ رفيع المقام ، سيدي وشيخي الوالد ، محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي ؛ فقد أخذت عنه أخذاً تاماً ، وكان يرعاني المراعاة الكاملة ، ويحثني الحث البالغ ، علىٰ طلب العلم النافع ، والعمل به ، ومن سر تعلقه بي ، ونظره إلي . . حضرت في مكة المكرمة محاضر العلماء بها ودروسهم ، واقتبست من أنوارهم ما اقتبست ، فالله يجزيه عني أفضل ما جازىٰ والداً عن ولده ، ولقد قرأت عليه في كتب متعددة ، وسمعت عليه بقراءة أخي العلامة حسين مثل ذلك أو قريباً منه ، وقد أجازني ولقنني الذكر ، وبمثل ما أجازني أجزتكم . انتهىٰ .

وفي إجازته ووصيته لأخيه الحبيب شيخ بن محمد الحبشي وتاريخها (١٥) شوال عام (١٣٢٧هـ) ، قال بعد ذكر والده : فقد ربتني رعاية هـٰذا الإمام تربية بالغة ، كانت لي بها النعمة السابغة ، والحجة البالغة ، حضرت معه بين يديه في بلد الله الحرام[1] أياماً وشهوراً وأعواماً ، أتمتع من محاسن علومه ، بما يقضي تَقَدُّمه في سعة علمه وإدراك فهومه ، وقد حصلت لي منه الإجازات ، ونالتني من شريف وجهته وافر البركات ، وغامر النفحات ، ومقبول الدعوات ، ولك يا أخي منه العناية التامة ، والنظر الكامل ، وهو رَحِمَهُ الله كان له تحنن كامل علىٰ أولاده ، ووِجْهَةٌ قَوِيَّةٌ في تربيتهم ورعايتهم ، فالحمد لله علىٰ ذلك .

ومشايخ سيدي الوالد كثير ، وأعظم من ينتسب إليه سيدي العارف بالله عبد الله بن حسين بن طاهر ، وقد كان له الإقبال التام عليه ، والانقياد العظيم له ، صدق رضي الله عنه في حبه . . فنال الحظ الوافر من وراثته وقربه ، وهو إمام تفاخرت بوجوده الليالي والأيام ، وانتشرت دعوته في الأنام ، وهدى الله به كثيراً ، ونفع به جَمّاً غفيراً ، وسلسلة اتصاله بمشايخه مدونة في كتبه ، رضي الله عنه وأرضاه ، وأفاض علينا من بركاته وأسراره ، ما يجمعنا معه ومع غيره ، علىٰ صدق الموالاة . انتهىٰ .

---

(١) يقول عن والده : وقد أقمت في جواره في مكة نحواً من سنتين ونصف .

ويقول الحبيب علي من قصيدة في ذكر والده :

فمن والدي مفتي الحجاز محمدٍ ... تلقيت رشدي في صدوري وإيرادي
إمـــام جليـــل قـــدس الله ســـره ... له الدعوة العظمىٰ بنصح وإرشاد
به قد هدى المولىٰ من الخلق أمة ... قد ارتكبَتْ في الجهل خطة إبعاد
دعاها بلطف فاستجابت لنصحه ... بصدق وعمت حاضر القوم والبادي
رعـانـي وربـانـي وأرجـو بقـاء مـا ... رعـانـي لأولادي جميعاً وأحفـادي

وعنه هٰذا الدعاء بعد الأكل :

اللهم يا ناقش الحَجَلَة[1] ؛ هنيء لمن أكَلَه ، واغفر لمن بَذَلَه ، وهيء لنا بَدَلَه ، بالعجلة بالعجلة بالعجلة .

عن الحبيب محمد بن حسين من « كلام الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس » .

طريقته في نشر الدعوة الإسلامية

ومن كلام الحبيب علي في كتاب « كنوز السعادة الأبدية » الذي جمعه الحبيب العلامة محسن بن عبد الله بن محسن السقاف ، وقام بكتابته وتصحيحه شيخنا العلامة الصالح العابد الحبيب عطاس أبو بكر بن عبد الله الحبشي رحمه الله ، وفاته بمكة المكرمة (٢٨/ ٧/ ١٤١٦هـ) .

قال الحبيب علي في ذكر والده : لما صار الوالد محمد بن حسين داعياً إلى الله بتريم . . رأىٰ تأخر العوام ليلة عن مجلس التذكير فسأل عنهم فقيل له : إن معهم سمر حق قنيص ـ صيد الحيوانات البرية ـ فقال : إنهم كل ليلة يجبرون نحن ، والليلة بانسير إلىٰ عندهم بانجبرهم ، فلما دخل عليهم . . استحوا منه ، فقال لهم : لا باس عليكم ، جينا الليلة بانحضر سمركم جبراً

---

(١) الحجلة : مثل القبة ، وحجلة العروس بيت يزين بالثياب والأسرة والستور ، وفي الحديث : « كان خاتم النبوة مثل زر الحجلة » لسان العرب (١١/ ١٤٤) .

لخواطركم ، كما أنكم تجيئون إلىٰ عندنا جبراً لخاطرنا ، ففرحوا غاية ، وخلاَّهم يفعلون الذي يبغونه وهو ساكت ، فلما غلقوا ما معهم . . قال لهم : عاد حقنا ، فقالوا له : أما الآن . . لو باتَسْني بجلودنا حتىٰ إلى الفجر ، فأخذ كل واحد من الطلبة حصة منهم يعلمهم .

وهٰكذا فعل مع آل قَسَمْ لما أمره الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر بالمسير إليها ، ووصل في نشر الدعوة إلى الله تعالىٰ إلىٰ سَنَا ـ اسم منطقة ـ ولما قال له الحبيب عبد الله : ماذا تريد جزاءك ؟ قال له : ما أريد الجزاء إلا من الله سبحانه وتعالىٰ ، والذي ييسره الله من الرزق لي في بلدي ، بايسره هناك ، وما قصدي إلا امتثال أمر الله تعالىٰ ، وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وامتثال أمرك ، ففرح منه الحبيب عبد الله ، فقال الحبيب عبد الله : محمد بن حسين نفع الناس ، الله باينفعه بعياله ، وباتربيهم العناية ، وبايرعاهم الله ورسوله ، بسبب نشر الدعوة إلى الله تعالىٰ . انتهىٰ من « كنوز السعادة » .

كلامه عن أجداده آل الحبشي

وفي كلام الحبيب علي وفي كلام غيره من المتأخرين الشيء الكثير عن الحبيب محمد بن حسين وأحواله وكراماته ، كما ذكر الحبيب علي عن أجداده آل الحبشي فقال في « مجموع كلامه » : الحبيب شيخ بن عبد الله الحبشي كان عظيم الحال ، وكان متظاهراً بعلم النحو ، وكانت تعتريه حالة قوية ، وكان يتستر بشرب الدخان ، وله واقعة مع الحبيب سقاف بن محمد كما أخبرني عمي محسن بن علوي ، وكان الحبيب شيخ ساكن في بامزروع ، وكان يحضر ختم مسجد الحبيب علي بن عبد الله السقاف . . فتُنازِلُه حالة قوية ، وتخرجه إلىٰ خارج المسجد ، فيتبعه بعض خواصه ، فيقول له الحبيب شيخ : هل رأيت ما أنزل الله علىٰ أهل الجمع ؟ هل رأيت ما أنزل الله علىٰ قلب السيد فلان ؟ وفلان نازَلَ قلبه من النور كذا وكذا ، وفلان نازل قلبه من السر والنور الإلٰهي كذا وكذا .

وكان يقرّب الحبيب علوي بن سقاف[1] إليه ؛ لأنه بغاه يتزوج علىٰ بنته ، ولـٰكنه زوَّجها عليه أخوه حسن بن عبد الله ، وأتت له بالأولاد الفحول محسن وحامد وأحمد ومحضار ، والحبيب شيخ له كرامات .

وأبوه الحبيب عبد الله بن محمد توفي بجدة .

وأبوه الحبيب محمد بن حسين بن أحمد صاحب الشعب ، عالم كبير محقق ، وهو شيخ الحبيب أحمد بن زين الحبشي (١٠٦٩هـ / ١١٤٥هـ) ، أخذ عنه ، وتوفي بسيؤون ، ودفن بجنب عمه حسن بن أحمد في القبة .

وأبوه الحبيب حسين بن أحمد عظيم الحال ، توفي بشبام ، ودفن بجرب هيصم ، وزيارته بعمرة ، قال لي الشيخ عبد الله معروف : الحبيب حسين بن أحمد زيارته بعمرة ، وقبره معروف .

ترجمة الحبيب أحمد بن محمد الحبشي

وأما جدي أحمد بن محمد الحبشي المعمَّر (١١٠) سنة ؛ مئة وعشر سنين . أخذ عن الشيخ أبي بكر بن سالم أخذاً تاماً ، وعده من السبعة الذين فَخَّطَهُم ، والفُخْطَةُ فُخْطَتُهُ ؛ فلهـٰذا نحن يا آل الحبشي خصنا الشيخ أبو بكر بن سالم بالاعتناء حتىٰ بعد وفاته ، فأنا رأيته مرة وقبلني وأدناني منه دنواً خاصاً ، فقلت له : ادع لي ، فقال لي : إذا أُدرجت الخلافة والنبوَّة بين جنبيك[2] . . فادع لي ، واعتَنِ بأولادي ، والنبوة هي : نشر دعوته صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) زوجة الحبيب علوي بن سقاف ، اسمها : أم هاني بنت شيخ بن عبد الله ، وأولادها المذكورون أربعة . وزوجة الحبيب محسن بن علوي اسمها : لؤلؤ بنت حسن بن شيخ ، وأولادها : عبد الله وعبيدالله وحسن وبصري وعلوي وسقاف أولاد الحبيب محسن بن علوي .

وسقاف بن محسن يقول للحبيب علي : خال علي ، ويقول له الحبيب علي : شف خالك علي كذا ، كما في « مجموع كلامه » وسقاف بن محسن من المنشدين للحبيب علي .

(٢) في الحديث « من استظهر القرآن . . فقد أدرجت النبوة بين كتفيه ، إلا أنه لا يوحىٰ إليه » ، وفي « المتجر الرابح » (٣٩٤) عن عبد الله ابن عمرو : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من قرأ القرآن . . فقد استدرج النبوة بين جنبيه ، إلا أنه لا يوحىٰ عليه » رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد ، والنبوة : هي نشر دعوته عليه الصلاة والسلام .

وفي « مجموع كلامه » في موضع آخر : قال جدي أحمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب : المتأخرون اختصوا بثلاثة أشياء : « شرح الحكم » لابن عباد ، والقهوة البنية ، و« ديوان بامخرمة » ، ولـٰكنه لو شاف ديوان ولده علي . . كان قرت عينه به ، فلو شاف ديواني . . باتقر عينه به ، وبايعجبه كثير ، وقد رأيت جدي أحمد مرة فقبلني في جبهتي وقال : يا ولدي ؛ شفنا أحبك قرت عيني بك ، قلت له : أحبك الله . انتهىٰ .

قلت : والحبيب أحمد بن محمد الحبشي ترجم له في « المشرع الروي » والحبيب أحمد بن زين في « شرح العينية » ومن مشايخه الشيخ أبو بكر بن سالم ، والإمام العلامة عبد الرحمـٰن بن شهاب الدين ، والعارف بالله أبو بكر بن علي خرد ، والسيد الجليل محمد بن عقيل مديحج ، وأخذ عن جماعه من اليمن والحرمين ، منهم : العارف بالله محمد بن أبى الحسن البكري .

وجاور بالحرمين الشريفين لِعدة سنين ، وكانت له مجاهدات ورياضات ، وكان كثير الصيام والقيام بالليل ، وكان من خلفاء الله علىٰ عباده ، وسار اسمه في مشارق الأرض ومغاربها ، وله اعتناءٌ وتعلق بكتب الصوفية ، وخاصة « شرح الحكم » لابن عباد ، و« ديوان بامخرمة » ، وكان يحب القهوة البنية ، وكان عظيم الكرم ، قوي الورع ، يصدع بالحق ، ولا يخاف لومة لائم ، ودعوته تخترق السبع الطباق .

ولد بتريم ، وآخر عمره استوطن الحسيسة عند قبر الإمام المهاجر أحمد بن عيسىٰ رضي الله عنهم ، وأعاد علينا من بركاتهم ، آمين .

وتوفي بالحسيسة عام (١٠٣٨هـ) وقبره معروف ، وعليه قبة عند أول السلم الطالع لقبر المهاجر ، وقد زار المهاجر ، وظهر له ، وأعطاه فنجان وقال له : من عجز عن زيارتي . . فليزرك ، وهو عظيم الحال ، وفيه يقول الإمام الحداد :

وكصاحب الشعب المَهَيَّب أحمد   من بالجلالة صار كالمُتَدرع

وكان كثير الزواج ، أخبرني ابنه الحسن : أن اللاتي دخل بهن والده من النساء حوالي ثلاث مئة وستين امرأة ، وله من الأولاد خمسة عشر ذكراً وأربع عشرة بنتاً . انتهىٰ باختصار من « شرح العينية » و« المشرع » .

وذكر الحبيب علي جده صاحب الشعب فقال : كان له من العمل ما لا يطاق ، وكان إذا أكل التمر . . يصلي بكل علجوم ـ نوى التمر ـ ركعة ، وكان يسرح من الحسيسة كل يوم فيحضر درس الشيخ أبي بكر بن سالم بعينات ، وكان يجيء قبل وصول الدَّرَسة ويرجع ، وكان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ، وكان يحتطب ويبيع الحطب ويقتات بثمنه .

وعلىٰ مثاله الوالد محمد بن حسين لما كان بالحجاز يطلب العلم ، فلما قصرت به النفقة . . صار يحتطب ويبيع الحطب ويقتات بثمنه . انتهىٰ من كلام الحبيب علي .

وأخذ عن الحبيب أحمد الحبشي جماعة ، منهم : السيد علوي بن عبد الله العيدروس ، والسيد علوي بن محمد الحداد ، والد الإمام الحداد والسيد عيدروس بن أحمد الحبشي وغيرهم .

وفي كتاب « فيض الله العلي » تأليف الحبيب علي بن سالم بن علي ابن الشيخ أبي بكر بن سالم المعروف بالأدعج (١٢٤٤هـ / ١٢٩٩هـ) وقد ذكر شيخه الحبيب محمد بن حسين الحبشي فقال : واجتمعت بمكة بسيدي الجليل العلامة الفضيل ، مفتي الشافعية ، أوحد علماء السادة العلويين ، وشيخ الإسلام والمسلمين ، سيدي جمال الدين محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي ، كان هٰذا الحبيب من الداعين إلىٰ سبيل الله ، وهو من أكابر أولياء الله ، من أهل المقام العاشر ، مقام الرضا ، منتهىٰ مقامات السالكين السائرين إلى الله ، الذاهبين إليه .

جاور هٰذا السيد آخر عمره بمكة المشرفة ، بأمر شيخه الغوث البركة عفيف الدين عبد الله بن حسين بن طاهر وبها مات ، وقد سافر إلىٰ مكة بعد

ما تنقل وحل ببلدان كثيرة بحضرموت واليمن .

وولد ونشأ بسيؤون ، وكانت طريقته الدعوة إلى الله تعالىٰ ، وتعليم العلم النافع قراءة ودرساً وتلقيناً ، حتىٰ أنه حَفَّظَ جملة من العوام مختصر بافضل الكبير المسمىٰ : « مسائل التعليم » و« فتح الرحمن » وزياداته .

وكانت لي به صحبه وأنا صغير حين حل بقرية قَسَم ، وكنت أتردد إليه لطلب العلم ، وأسير إلىٰ عنده بقسم من بلدي عينات لطلب العلم ، وانتفعت به كثيراً جزاه الله عنا خيراً ، وأجازني بقراءة هـٰذه الآية : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ أربع مئة وخمسين مرة ، عدد حروفها بالجمل نفعنا الله بها .

وكذلك أمرني بالدعاء المشهور النبوي المحمدي الموسوي الذي دعا به كليم الله سيدنا موسىٰ عليه وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام ، وهو الذي دعا به حين ضرب البحر بعصاه فانفلق البحر ، ودعا به سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له جبريل : هـٰذا الدعاء قاله موسىٰ حين ضرب البحر بعصاه فانفلق ، وهو هـٰذا : « اللهم ؛ لك الحمد ، وإليك المشتكىٰ ، وبك المستعان ، وأنت المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بك » .

وللحبيب محمد بن حسين أولاد علماء صلحاء بيننا وبينهم غاية المحبة والصحبة والأُخُوَّة ، أكبرهم سناً عبد الله وأحمد وعبد القادر ، أمهم بنت الشيخ الصالح ، الزاهد العابد ، المتجرد الدرويش ، عبد الله بن مصلح الخراساني ، قطن بتريم ، جاء إليها سائحاً وتردد إليها مراراً ، وبها قطن وحل ومات بها ، وبنىٰ بها ، داراً في الأرض ، وفيه عُزَل ـ غُرَف ـ وخلوات ، وله مجاهدات أربعينيات مشهورة عند الخاص والعام ، وهو من أهل الحظوة والخطوة ، حتىٰ قيل : إنه بلَّغَ كتاباً من حضرموت إلىٰ مكة في يوم واحد ، ويُرىٰ في أماكن عديدة ، وله أشياء عجيبة حميدة ، صحبته كثيراً وانتفعت به ، وهو من عباد الله الصالحين .

وأما حسين بن محمد الحبشي . . أمه عربية من بلد سيؤون .

وأما علي بن محمد . . ولد بقَسَم وبها نشأ ، ثم رحل إلىٰ سيؤون هو وأمه الشريفة الصالحة ، الداعية إلى الله تعالىٰ ، علوية بنت حسين الهادي الجفري بأمر والده لطلب العلم ، ثم أمره بالطلوع إلىٰ عنده إلىٰ مكة ، وجلس بها سنين وانتفع كثيراً ، ثم خرج إلىٰ حضرموت ، ونصب نفسه لنفع الخاص والعام ، وقطَن سيؤون ، ونشر العلوم النافعة ، ويرد عليه الطالبون من البلدان الشاسعة ، وبنىٰ رباطاً لطلاب العلم والعلماء ، والدراويش والصلحاء .

وكان من أعجوبة الزمان ما خص الله به هـٰذا السيد لنفع الأنام ، وكان له القبول التام ، عند الخاص والعام ، الحمد لله علىٰ ما من به ، وعلىٰ نعمة الإسلام .

وكانت بيني وبين هـٰذا السيد صحبة وأخوَّة خاصة ، وامتزاج كلي ، ومحبة أكيدة ، جعلها الله لوجهه خالصة .

انتهىٰ من كتاب « فيض الله العلي » للحبيب علي بن سالم (صفحة ٥١) وما بعدها من نسخة موجودة عندي كتبتها بخطي وعددها (١١٣) صفحة .

قلت : ولم يذكر شيخ بن محمد وهو أصغرهم فيكون أولاد الحبيب محمد بن حسين ستة : عبد الله وأحمد وعبد القادر وحسين وعلي وشيخ ، وفي نفس الكتاب ترجم للحبيب الكبير أبي بكر بن عبد الله العطاس ، وتوسع في ذكره وكراماته رضي الله عن الجميع ، ونفعنا بأسرارهم وبركاتهم ، آمين .

ذكـر مشايخـه الكـرام

أخذ سيدنا الحبيب علي رضي الله عنه عن أئمة عصره ، وأكابر دهره ، عن أعداد كثيرة من العلماء المحققين ، والأولياء الصالحين ، في حضرموت والحرمين الشريفين واليمن وغيرها .

وكان شيخَ فتحه ، ومن ألقىٰ إليه قياده ، وسُقيَ من شرابه ، ومشىٰ في ركابه ، وعول عليه في جميع أموره ، وكان له الشيخ المطلق ، والمربي والمرشد الذي فيه انطوىٰ وبه تعلق ، حتىٰ صار يضرب بهما المثل فيقال : شيخ كأبي بكر العطاس ، ومريد كعلي حبشي .

وكان الشيخ يفتخر بتلميذه ، وينوه بفضله ، وعلو قدره ، ألا هو شيخه سيدنا القطب الشهير ، الولي الكبير ، إمام العلويين ، وخليفة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، الحبيب الموهوب ، الشارب من المعرفة بالله تعالىٰ أوفر كاس ، أبو بكر بن عبد الله بن طالب العطاس ، رضي الله عنه ، وأعاد علينا من أسراره وبركاته ، آمين ، فهو الشيخ المشهور لسيدنا علي بالإضافة إلىٰ والده الإمام ، مفتي الشافعية بالبلد الحرام .

ولكن سيدنا علي أخذ أيضاً عن كثير من علماء وأولياء ، وأئمة ذلك العصر في حضرموت والحرمين الشريفين وغيرها ، فإليك شيئاً مما قاله الحبيب علي عن مشايخه الذين أخذ عنهم ، واستمد منهم ، وانتفع بهم ، فإن مجموع كلامه المنثور ، واجازاته ، ووصاياه الجامعة ، ومكاتباته . . قد اشتملت علىٰ عدد كثير من مشايخه السادة الأعلام ؛ فقد قال في وصيته للسيد عبد القادر بن أحمد بن محمد السقاف :

[كلامه عن مشايخه الأعلام]

واعلم يا أخي : أني أخذت هٰذا العلم عن سادة أجلاء ، ومرشدين كاملين أدلاء ، سبرتُ أحوالهم ، وسمعت أقوالهم ، فلم أقف منهم إلاَّ عَلَىٰ شاهد الوراثة لمتبوعهم ، في انفرادهم وجموعهم ، وهم كثيرون ، بين مشهور وخامل ، وعارف ذاكر ، وعامل خامل ، أوصافهم عديدة ، وسيرهم حميدة ، جمعوني من مشاهد أذواقهم ، علىٰ عزة مواجيدهم ، وأشهدوني من غرائب أخلاقهم ، ما يقضي بعزة نظيرهم .

وقال في وصيته وإجازته لشيخنا الحبيب ، الولي الصالح ، حامد بن علوي بن عبد الله البار المتوفىٰ بمدينة جدة سنة (١٣٨٠هـ) قال الحبيب علي فيها في ذكر مشايخه : ومشايخي أعدادهم كثيرة ، وحالاتهم شهيرة ، ومسالكهم منيرة ، ولا شك أنهم ممن دعوا إلى الله علىٰ بصيرة ، وهم في الأخذ عن مشايخهم طبقات .

وقد شاركت بعضهم في الأخذ عن مشايخه ، فأعلىٰ طبقة ممن لقيت وأخذت عنه سيدي العارف بالله الحسن بن صالح البحر ، وسيدي الإمام العارف بالله تعالىٰ عبد الله بن حسين بن طاهر ، وهما إمامان عظيمان ، كانا غرة في جبهة الدهر ، ورحمة تفضل الله بها علىٰ أهل هٰذا العصر والقطر ، وقد اطلعت من علومهم وأعمالهم ، وتقلبهم في أحوالهم ، ما أيقنت أن لهما الوراثة الكاملة للسيد الأعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فالله يرضىٰ عنهم ، ويرضىٰ عنا بهم ، ويرزقنا صدق الوفاء بحقهم ، وكثيراً ما تتشوق نفسي إلىٰ تدوين نموذج من سير هٰذين الإمامين ، أتسلىٰ بها في زماني بما يذهب عني الكدر والرين ، فلم تسعف الأوقات بفرصة نجتني بها حالي تلك الثمرات .

وقد أخذ عن هٰذين الإمامين جل أهل عصرهم ، وأكثر أهل قطرهم ، وأعظم من أخذت عنه منهم : سيدي وشيخي القطب ، العارف بالله ، أبو بكر بن عبد الله العطاس .

وسيدي وشيخي ووالدي العارف بالله محمد بن حسين :

وسيدي وشيخي العارف بالله محسن بن علوي السقاف .

وسيدي وشيخي العارف بالله ، عبد الرحمٰن بن علي بن عمر بن سقاف .

وسيدي وشيخي الإمام العارف بالله ، خزانة الأسرار ، الجامع لما في سلفه الأخيار ، أحمد بن محمد المحضار ، ترددت إلىٰ هٰذا الإمام مرات ، وكانت لي معه اجتماعات نافعات ، واتصالات موصلات ، وتعددت لي منه الإجازة بخطه الشريف ، أفاد فيها : أن له اتصالات روحية ، بخير البرية ، صلى الله عليه وآله وسلم في منازلات غيبية ، وهو من أركان مشايخ هٰذا العصر ، ونجوم هٰذا الدهر ، فالله يرضىٰ عنه ، وينفعنا بسر ما تلقينا منه ، وقد وقعت لي مع هٰذا الحبيب مساجلات ، في مناظيم أبيات ، هي محفوظة لدي ، منبسطة أسرارها عَلَي ، فالله يجزيه الجزاء الوافر ، علىٰ ما أسدىٰ إلي من معروفه الغامر .

وسيدي وشيخي العارف بالله تعالىٰ عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي ، وهو آخر من لازمته وصحبته ، ولي منه الإجازة الشاملة المسلسلة بأسانيدها ، كتبها لي في كراريس ، وهو ممن جمع في طريق الرواية أسانيد عاليه ، واتصل برجال أثبات ، مناهل علومهم حالية ، أَلَّف في مسانيده مؤلفات ، منها كتاب « عقد اليواقيت » وهو كتاب عظيم ، اشتمل علىٰ فوائد نافعة ، وأسانيد مرفوعة إلىٰ مراتب رافعة ، فرضي الله عنه وأرضاه ، ونفعنا به وبما تَلَقَّاه ، ممن صح في مدارج القرب مرتقاه ، انتهىٰ من وصيته للحبيب حامد البار ، وقال فيها أيضاً وغير هٰؤلاء الأشياخ من أهل عصري عدد كثير كان لي بهم اتصال .

كلام الحبيب أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف عن شيخه الكبير

وقال سيدي الجد ، العارف بالله تعالىٰ ، أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف في « الأمالي » في ترجمة شيخه الكبير الحبيب علي ، قال : ولاحظته العناية ، وقارنته الهداية ، حتىٰ قَرَأَ القرآن العظيم ، وأكمله بغاية التفهيم ، بالنور المستقيم .

وابتدأ في طلب العلم ، ونظر إليه الرجال أهل الكمال ، حتىٰ أن الحبيب العارف بالله تعالىٰ عمر بن حسن الحداد ـ المولود (١٢٣٨هـ) ، والمتوفىٰ بتريم (١٣٠٨هـ) ـ لما وصل إلىٰ مكة . . طلب من والده الإمام ، مفتي الشافعية ، بمكة المحمية : أن يأمر ولده علياً بالانتقال من قسم ، فأرسل إليه والده يأمره بالانتقال من قَسَم إلىٰ سيؤون ، بعد أن يزور سيدنا الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، ويلقي القياد إليه ، ويأخذ إشارته وبركته ، فسار إليه مع والدته الشريفة ، العارفة بالله تعالىٰ ، علوية بنت الحبيب حسين بن أحمد الجفري .

ثم قال في « الأمالي » : ولما وصلا إلىٰ حضرة الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر . . أخبراه بالعزم على المسير إلىٰ سيؤون ، وقرأ عليه الحبيب

علي ، وأَذِنَ لَهُمَا في الانتقال ، واشترط عليهما شروطاً ، وألبسه الإلباس ، وقَدِمَا إلىٰ سيؤون عام (١٢٧١هـ) ، ونزلا في سيؤون ، وأقاما بها .

ثم جَدَّ سيدنا علي في تحصيل العلوم علىٰ أكابر العلماء ، والسادة الفضلاء ، وأكبرهم سيدنا الحبيب العارف بالله محسن بن علوي السقاف .

وسيدنا الحبيب الوالد عبد الرحمٰن بن علي بن عمر بن سقاف .

وسيدنا الحبيب عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف .

وسيدنا الحبيب محمد بن علي بن علوي السقاف .

والشيخ العلامة الأواه ، المنيب الفقيه ، محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب بارجا ، وغيرهم من الأكابر .

وحضر درس الحبيب الحسن بن صالح البحر الجفري ، وأخذ عنه ، ولم يزل يعول علىٰ مجالسه ، والتماس بركاته ، وعلى الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر . . حتىٰ قرت له العين بكمال الحسنيين .

سفره إلىٰ مكة المكرمة

ثم أرسل إليه والده عام (١٢٧٦هـ) لطلب الوصول إلىٰ مكة المكرمة ؛ لأداء النسكين ، وللعكوف على الطلب عليه وعلىٰ مشايخ الحرمين ، فامتثل أمره ، وسافر إلىٰ مكة ، وأدى النسكين ، وعكف على الجِدِّ والاجتهاد ، مع إخوانه الأمجاد ؛ لطلب العلم النفيس ، في فقه ابن إدريس ، وعلم النحو واللغة ، وأخذ عن والده الإمام ، مفتي الشافعية بالبلد الحرام ، وعن شيخ الإسلام ، وعَلَمِ العُلَمَاءِ الأعلام ، السيد الفاضل ، العالم العلامة الكامل ، أحمد زيني دحلان ، رحمه الرحيم المنان ، وعن الشيخ النبيل الحفيل ، محمد بن سالم بابصيل ، وغيرهم .

وأقام بمكة نحواً من سنتين ، حتىٰ تعلقت به والدته ، وزاد اشتياقها إليه ، وتوسلت بالأولياء والصالحين ، وشكت حالها إليهم ، فدعوا أن يجمع الله بينه وبينها ، فقدر الله أن الحبيب محمد بن حسين عقد للسيد العلامة علوي بن

أحمد السقاف[١] ـ أحد تلامذته الكرام ـ بابنته الشريفة العفيفة آمنة ، وكانت بسيؤون تربيها أم الحبيب علي الصالحة علوية ، فطلب السيد علوي من الحبيب محمد أن يرسل صحبته الحبيب علي ؛ ليدخل علىٰ زوجته ويسافر بها ؛ كرامة للحبيب علي ووالدته ؛ إذ هو حريص علىٰ إقامته عندهم ، ولٰكن ربط الله المسببات بالأسباب ، وأجرى الأقدار ، علىٰ ما شاءه الله في هٰذه الدار . . فخرج الحبيب علي إلى البلد سيؤون عام (١٢٧٨هـ) وسلم الشريفة آمنة إلىٰ زوجها المذكور .

وأقام الحبيب علي بسيؤون[٢] علىٰ طلب العلم ونشره ، تعلماً وتعليماً وإفادة واستفادة ، وأخذ عنه الكثير من الجم الغفير من أهل سيؤون وغيرها ، وسلكوا علىٰ يديه ، وأوصلهم إلىٰ ما قسم الله لهم ، وتردد إلى البلدة الغناء تريم ، وأخذ عن أهلها[٣] ومن بها مقيم ، من كل حبر عليم .

---

(١) علوي بن أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف (١٢٥٥هـ/ ١٣٣٥هـ) ولد بالقنفذة ، وتوفي بمكة المكرمة ، أخذ عن الحبيب محمد بن حسين الحبشي ، والسيد أحمد زيني دحلان ، والسيد محمد بن عبد الباقي الأهدل ، والسيد عمر بن عبد الله الجفري ، له كتاب « ترشيح المستفيدين » في الفقه وتولىٰ مشيخة السادة آل باعلوي بمكة المكرمة ، ودرّس بالحرم .

(٢) أقام الحبيب علي في مدينة سيؤون ، وتوفي والده بمكة في (٢١) الحجة لسنة (١٢٨١هـ) ، والحبيب علي في سيؤون ، فلما بلغته وفاة والده . . طلب من صديقه أحمد علىٰ مكارم : أن يكتب له نذر لإخوانه فيما يخصه من والده ، فقال له مكارم : استشر والدتك الحبابة علوية ، فقال له : ربما إنها لا توافق ، فقال مكارم : لازم تشاورها ، فلما أخبرها بذلك . . قالت له : الأحسن يا ولدي تسافر إلىٰ مكة ، وتعزي إخوانك ، وإن أعطوك شيء خذه بركة من حق والدك ، فسافر إلىٰ مكة ومعه أحمد مكارم .

(٣) من شعره في ذكر مشايخه من قصيدة للحبيب علي في « الديوان الحُميني » ذكر بعضاً من مشايخه قال فيها :

واهل عصري جَلّوا مني جميع الظُّلَمْ	أشياخ واخوان كم باعِدّهُم كمْ وكمْ
البحر لي لُهْ مَددْ عَدّىٰ جميع الوَهَمْ	ولي تريم المدينهْ والطويلةْ أُمَمْ
حَيّا زمن في سعوف أهل الولايهْ قَدَمْ	مثل ابن علوي الذي نظرته تشفي السقم
وبن علي لي سمعنا مِنُّهْ كمْ مِن حِكَمْ	وبن عمر شيخنا الحبشي الإمام العَلَمْ
وشيخي اللي بحبي فيه خط القلم	بو بكر لي فيه سر أهل الولايات تم

يقصد من مشايخه الحبيب حسن بن صالح البحر ، والحبيب محسن بن علوي السقاف ، =

وأدرك صحبة وبركة السيد الإمام ، الحبر الهمام ، عبد الله بن حسين بن الفقيه محمد بلفقيه ، والشيخ الإمام العظيم محمد بن إبراهيم بلفقيه ، والحبر العلامة الأوحد عمر بن حسن الحداد ـ وفاته سنة (١٣٠٧هـ) ـ وغيرهم من الأكابر ، وكل معاصر ، مثل فقيه الزمان ، الإمام العلامة عبد الرحمٰن بن محمد المشهور ـ ولادته سنة(١٢٥٠هـ) ، ووفاته سنة(١٣٢٠هـ) بتريم ـ ومحيي النفوس ، علي بن عيدروس بن شهاب الدين ، والإمام العارف بالله تعالىٰ عمر بن عبد الرحمٰن بن شهاب الدين ، وأقبل عليه أهل تلك البلد وغيرهم ممن تفرسوا فيه .

أخذه عن شيخه الكبير أبي بكر العطاس

ثم صحب القطب المكين ، وإمام أهل التمكين ، الشيخ الكامل ، المرشد الحبيب ، العارف بالله أبابكر بن عبد الله العطاس ، رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته ، وأمدنا بإمداداته ، وصالح دعواته ، آمين .

وأخذ عنه ، وانقطع إليه ، وفُتِحَ له علىٰ يديه فتحاً مطلقاً ، وألبسه وأجازه وحكمه ، وأورثه سراً لا يذاع ، وانتسب إليه نسبة كاملة ، وهو أكبر مشايخه وأجلهم وأعظمهم ، وانتفع به انتفاعاً كثيراً في الحياة وبعد الممات .

وأخذ عمن عاصره مثل الحبيب أحمد بن محمد المحضار ، والحبيب العلامة ، البحر الفهامة ، أحمد بن عبد الله بن عيدروس البار ، وسيدنا

= والحبيب عبد الرحمٰن بن علي السقاف ، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، والحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، وقال الحبيب علي في ذكر مشايخه :

مـن سـادة العصـر لـي ميـدانهـا مستطيـلْ	كمثل شيخي الذي هو في المقام الجليلْ
بـو بكـر لـيْ قـد سقـانـي كـاسـه السلسيـل	وأبي محمد حميد السعىٰ أَصْلي الأصيل
الحبشـي الحبـر لـي مبنـاه مبنـىٰ طـويـل	والبحر قطب الذي ليْ هُوْ على الله دليلْ
وبـن حسيـن الـولـي لـي حـل ذاك المسيـلْ	وبن عمر لي عَمَرْ في العلم كم من سبيلْ
ونجـل زينـي دُعِـي دحـلان وَزْنُـهْ ثقيـلْ	وأخوان في العصر جمله نورهم في شعيلْ

عنهم أخذنا طريق القوم فعلاً وقيلْ

ومولانا الإمام الواصل ، والقطب الكامل الفاضل ، العارف بالله تعالىٰ ، عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي ، وغيرهم ممن لا يحضرني حصرهم . انتهىٰ من « أمالي » الجد أحمد بن عبد الرحمن .

وهكذا بَيَّنَ ووضح ، وسلسل طريقة أخذ الحبيب علي وتلقيه عن مشايخه الأئمة الأعلام ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ فسيدنا الجد أحمد هو من خواص الحبيب علي المقربين إليه ، ومن أكبر تلامذته ومريديه الصادقين في محبته ، والمنطوين فيه ، الذين لازموه المدة الطويلة ، وخدموه الخدمة التامة واغتنموه ، ونالوا السعادة والمحبة ، والقرب والرعاية والكرامة علىٰ يديه رضي الله عنه .

وسئل الحبيب علي : هل اجتمعتم بالحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى ؟ فقال : لا ، وهو عظيم الحال ، وهو عُمَري زمانه .

و أما الحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه . . اجتمعت به وسني في ذلك الوقت خمس سنين ، وعرفته غاية المعرفة ، فإلى الآن إذا تخيلت ذاته . . لاحت لي .

وقال أيضاً : اجتمعت بالسيد محمد بن عبد الباري الأهدل بالمراوعة باليمن ، وكتب لي الإجازة بيده ، وأجازنا في الإتيان بـ : « حسبنا الله ونعم الوكيل » أربع مئة وخمسين مرة ، ووقعت لي كرامتان منه :

الأولىٰ : أني كنت محموماً حمىٰ شديدة ، فقلت له : ورا المدد يا سيدي محمد إلا حمىٰ ، فقال : شا[1] يعافيك الله ، فما تم كلامه إلا وزالت الحمىٰ .

---

(١) شا : كلمة يستعملها أهل اليمن ، وهي بمعنى السين أو سوف ويكون ، وقد وردت في شعر الإمام الحداد ، والحبيب عمر بن السقاف ، كقول الإمام الحداد :

شا مضي لشاني واطِّرحها وشانها ... فشغلي بها قد بان من أقبح الشغل
عزمت شأقطع كل أمر أرىٰ ... في قطعه نيل المقام الكريم

وقول الحبيب عمر بن سقاف :

شا بقىٰ كذا حتىٰ يوافي النُّدا ... من منيتىٰ سول الخواطر
إن يَجُد بالوصال خِلِّي وإلاَّ ... شأ صرف المدح والثنا والمحبه=

والثانية : أني لما ترخصت منه والسما تمطر . . قلت له : يا سيدي محمد نحن نسير والسماء تمطر ، فقال : شَا يحفظكم الله ، فخرجنا والسماء تمطر بجنبي الأيمن والأيسر والطريق ما فيها مطر ، حتىٰ وصلنا الساعية .

وقال الحبيب علي أيضاً يقصد الشيخ عبد الله معروف باجمال : هو عظيم الحال ، وله إدراك عظيم في التواريخ ، وله حكايات كشفية يأتي بها كشفية ، وكان يقول الشعر ، وبيني وبينه مساجلات في الشعر ، كان يرسل لي قصائد فأجيبه عنها بقصائد مثلها ، فقال له السيد عبد الله بن علوي الحبشي : أنا لما لاقيته . . قبض بيدي وقرأ قصيدة الشيخ سعيد بالحاف كلها ، وقال : لك سر فيها ، فإن حكاياته وإشاراته كلها كشفية .

وقال الحبيب علي : نحن أيام الشبيبة كنا بمكة نقرأ في المنهاج ، ونطالع اثنا عشر شرحاً عليه ، ونعلق معانيها كلها في أذهاننا ، ونقرأ على الشيخ من حفظنا ، ولـٰكنا حصلنا فهم مساعد ، وزمان مساعد ، والوالد محمد قال : أيام طلبنا نحن والحبيب عبد الله بن عمر بن يحيىٰ نقرأ في الإرشاد حتىٰ وصلنا عند ذكر الضبة ، فذكروا لها الشراح ألف صورة ، ونحن أوصلناها بالضرب إلىٰ ثمانية عشر ألف صورة ، كل صورة مستقلة بنفسها .

اتصاله بالحبيب صالح بن عبد الله العطاس وزيارة ضريحه ومدحه بقصيدة

وفي « تاج الأعراس » في ترجمته للحبيب علي قال : إن الحبيب علي أدرك دوراً مهماً من حياة صاحب المناقب الحبيب صالح بن عبد الله العطاس (١٢٠٥هـ / ١٢٧٩ هجرية) وشغف بشمائله ، وتطلع إلى الأخذ عنه مباشرة ، فلم تسعفه الظروف بذلك ، فصار أخذه عنه بواسطة الحبيب أبي بكر ؛ لأنه أَخَصُّ رُفَقَاءِ صاحب المناقب ، وشيخ صاحب الترجمة ، الذي بلغ

= وكذلك في شعر الحبيب علي الحبشي قوله :

[عـزمـتُ شـا أخلـع عـذار العشـق   بيـن الأنـام وفـي الهـويـات أهيـم]=

بواسطته أعلى المراتب ، فعظم مشهد الحبيب علي في صاحب المناقب ، وزاره بعد وفاته إلىٰ بلده عمد ، في جَمْعٍ من العلماء ، ووفود من العظماء ، ووقف تجاه ضريحه بصدق نية ، وصفاء طوية ، وعرض عليه أحواله ومهماته في ذلك الوقت ، وخاطبه بها شفاهاً ، فرد عليه صاحب المناقب ، وبشره بقضاء حاجاته .

وقد وصل الحبيب علي في جمعٍ من العلماء والصلحاء من أهل سيؤون وغيرها عام (١٣٠٨هـ) فتلقاهم أولاً أولاد صاحب المناقب إلىٰ خارج البلدة بالدفوف ، وقصدوا قبة الحبيب صالح ، وبعد قراءة ما تيسر من القرآن العظيم . . ارتجل الحبيب علي أبياتاً مدحاً في صاحب المناقب ، وأمر حاديه أن ينشد بها تلك الساعة ، ولا تسأل عن الحضور ، وما عم الحاضرين من النور ، ببركة الزائر والمزور .

أيا صالحاً في الاسم والوصف والذاتِ ... علىٰ بابك الميمون ألَقيت حاجاتى
ورَدْتُ الحمىٰ أسعىٰ علىٰ قدم الوفا ... لأنشَقَ منكم طيب النفحات
وقمت على الأعتاب ألتمس الندى ... وأَعرِض أحوالي عليكم وحالاتى
مددنا يدينا مستمدين منكمُ ... جميل رعايات ورَعْيَ مَوَدَّات
وأنتم لنا يا وارثوا السر عدة ... نُعِدُّكم حقاً لكل المهمات
أيا نجلَ عبد الله يا جامع التقى ... مع الفضل يا بحر الندىٰ والكرامات
نزلنا بكم مستشفعين وأنتمُ ... كما قد عهدناكم رجال الشفاعات
وَرَدْتُ عليكم في وفودٍ من الألىٰ ... لهم فيكمُ حُبٌّ بصدق ونيات
وأنتم رجال الحق والسادة الذي ... لهم من عطايا الحق أسنى العطيات
عليكم من الرحمٰن أسنىٰ تحيةٍ ... تعود علينا بالهنا والبشارات
وصلّىٰ إلٰهىٰ كل وقت وساعة ... على المصطفى المختار خير البريات

انتهىٰ من « تاج الأعراس » وبقية القصيدة أكملناها من الديوان (صحفة٥٠).

وذكر الحبيب علي عن الحبيب صالح فقال : ما وقع بيني وبينه اتفاق في عالم الشهادة إلا أني رأيته في المنام ، واستفدت منه فائدة ، وسألته عن أساس

الدخول في حضرة القوم فقال : هو التعلق بالله عز وجل ، وعدم التشوف إلى المخلوقين ، قلت له : فإن لم أقدر عليهما ؟ قال : اطلبهما منه تعالىٰ يعطيك انتهىٰ من « منحة الإلـٰه » .

ومن كلام الحبيب علي : شوفوا أنا أفاض ربي عَلَي علوماً ما أبديت منها شيئاً عليكم ، ولـٰكن إن شاء الله باأجمع لكم كتاباً باتنتفعون به ، وباأشرح لكم علومي وما أعطانا إياه ربي ، وباأشرح لكم حال أشياخي .

قلت : وممن أخذ عنه أيضاً الحبيب العلامة محمد بن علي بن علوي بن عبد الله السقاف ؛ فقد ذكره الحبيب علي في مشايخه ، وأثنىٰ عليه في « مجموع كلامه » وكان يعظمه ويثني عليه ، وقال فيه وفي الحبيب عيدروس : تستخرج من أفعالهما الآداب النبوية ، ولما مرض . . كان يرسل إليه اللحم مع عمر بن حامد .

وفي « مجموع كلام الحبيب علي » ليلة السبت (١٧) محرم سنة (١٣٣٣هـ) قبل وفاته بثلاثة أشهر ويومين قال جامع كلامه : حصلت لنا منه المصافحة بالسند المتصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال رضي الله عنه لكل واحد وهو قابض يده : صافحتك باليد التىٰ صافحت بها أشياخي بالسند المتصل إلى السيدة علوية السَقَّافَهْ ، التي صافحت بيدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ، وقال : أذنت لكم تصافحون عني من شئتم ، والحبيب أبو بكر العطاس أكبر مشايخي ، وأخذت عنه وأجازنا ، وأنا أجزتكم في جميع ما أجازني فيه هـٰذا الحبيب ، وأذنت لكم تجيزون عني من شئتم .

والحبيب أبو بكر من كبار الرجال العارفين الوارثين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبلغ في الخلافة له المرتبة العظمىٰ ، وأوصل أناساً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يُؤْبَه لهم بَدْو . انتهىٰ . قلت : مكثت مدة طويلة أبحث وأسال مشايخنا وأبحث في الكتب عن السيدة علوية المذكورة ، وسألت عنها : في أي عصر هي ؟ فلم أجد إجابة عند أحد ، ثم وجدت في كتاب « الفتح المبين » للحبيب عبد الرحمـٰن بن مصطفى العيدروس صاحب مصر

(١١٣٥هـ/١١٩٣هـ) ، والكتاب المذكور قرأته كله علىٰ سيدي الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف متع الله به ، وذكرها في الكتاب واسمها : علوية بنت عيدروس بن عبد الله بن علي صاحب الوهط ، وهي مقيمة بالمدينة المنورة ، وكانت تجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ، وآخر حجة حجتها حجة الجمعة ، أخبرتهم : إنها حجة الوداع ، وبعد وصولها المدينة المنورة ماتت بها في ربيع الأول ، وزوجها الولي الكبير عبد الرحمٰن السقاف بالمدينة المنورة ، وأخوها أحمد بن عيدروس بن عبد الله بن علي بن حسن بن عمر بن الشيخ علي بن أبي بكر السكران ، وفاته سنة (١١١٦هـ) ، وهٰذا في عصر الإمام عبد الله الحداد ، ويحتاج البحث عن اسم زوجها كاملاً ، وأحمد أخوها أرسل له الإمام الحداد قصيدة في الإسناد جواباً علىٰ قصيدة من أحمد ، وأول قصيدة الحداد :

سلام علىٰ إخواننا والأحبة	سلام كأنفاس الصبا في اللطافة
فيا أحمدَ الخير المباركُ يا بن من	سَما بعُلُوٍّ القدر بين البرية

وهي مذكورة في ديوان الإمام الحداد .

تراجم بعض من كبار مشايخه

وحيث قد أتينا علىٰ ذكر عدد ليس بالقليل من مشايخه الأئمة الأعلام ، يجدر بنا أن نكتب تراجم مختصرة لبعض كبار مشايخه الذين أخذ عنهم ، وانتسب إليهم ، وعول في أموره بعد الله عليهم ، وفي مقدمتهم شيخ فتحه ، القطب الكبير ، الحبيب أبو بكر بن عبد الله بن طالب العطاس ، وغيره من كبار العلماء المحققين ، والأولياء الصالحين ، رأينا أن نذكر منهم عشرة مشايخ :

فالأول منهم : والده الإمام ، مفتي الشافعية بالبلد الحرام ، الحبيب محمد بن حسين الحبشي ، وقد سبقت ترجمته (صفحة ٢٢) كما سبقت ترجمة والدة الحبيب علي (صفحة ١٥) من هٰذا المجموع المبارك .

* * *

الثاني : ترجمة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط

وبما أن الحبيب علي قد ذكر في أول مشايخه ترجمة لسيدنا الحبيب القطب العارف بالله ، والداعي إليه ، الإمام الكبير ، أحمد بن عمر بن سميط ، وذلك في وصيته الجامعة الشاملة ، الشافية النافعة ، التي كتبها لواحد من خواص تلامذته المقربين إليه ، هو سيدنا الحبيب ، الولي الصالح ، العارف بالله تعالىٰ ، عمر بن حامد بن عمر بن محمد بن سقاف ، المولود بمدينة سيؤون عام (١٢٦٣هـ) ، والمتوفىٰ بها عام (١٣٤٤هـ) فرأينا أن نبدأ بما بدأ به ، حيث قال في تلك الوصية ، مما كتبه عن مشايخه :

الباب الثاني : في ذكر من لقيته وأخذت عنه من الرجال العارفين ، والعباد الصالحين ، وهم كثيرون ، إلا أني أذكر مَن كَثُر ترددادي عليه ، وصح انتسابي إليه ، وقد عزمت أن أجعلهم طبقات ، علىٰ حسب أخذ بعضهم عن بعض ؛ لأن الغالب من حالهم أنهم كذلك :

فأولهم في المعنىٰ والصورة ، وإمامهم الكامل الذي شمائله علىٰ ألسُن الوجود منثورة ، والحبر الذي تفاخرت بوجوده الليالي والأيام ، حامل راية الخلافة بلا ريب ، ودائر كأس الإرشاد علىٰ أهل عالم الشهادة والغيب ، الحبيب الذي انتشرت مناقبه ، ولا انتشار الغزالة ، والقطب الذي أدار علىٰ أهل الكون سِلْسَالَه ، سيدي العارف بالله ، والدال عليه ، والمُتلقي لفيوضات المدد الرباني بكلتا يديه ، الجامع شمل درر المعارف الغيبية بلسان تحقيقه في خيط ، وهو السيد العارف بالله ، أحمد بن عمر بن زين بن سميط رضي الله عنه ، فلعمري لقد تَبوَّأَ من الفضائل سنامها ، وتحقق من علوم الشريعة والحقيقة بجميع أحكامها .

وكان مولده رضي الله عنه بمدينة تريم ، ونشأ في حجر والده العارف بالله تعالىٰ عمر بن زين بن سميط ، وتربىٰ علىٰ يديه .

وانتقل مع والده المذكور لما انتقل هو وأخوه السيد العارف بالله محمد بن زين بن سميط إلىٰ بلد شبام ، فأخذ بها العلم عن والده ومن في طبقته من أهل الكمال ، ولم يزل تبرز منه في كل حين عزمة على الإقبال ، حتىٰ بلغ في حداثةِ سِنه مبلغ كمل الرجال ، فأخذ يدعو الخلق إلى الله ، ويرشدهم إلىٰ طريق رضاه . . حتى انتشر الدين المحمدي في قطره ، بل في جميع النواحي أيما انتشار ، وعرف ما لله عليه بواسطة دعوته جميع الصغار ، من أهل العصر والكبار ، ولو أخذت أعبر عن مناقب هـٰذا الإمام . . لتلاشت الليالي والأيام ، ولم أَشْفِ منها أُوام ؛ لأنه يتيمة عقد جمع أحاسن الدرر ، وخليفة علم ظهر بمظهر الإمداد للبدو والحضر ، ولست ممن أدرك عصره ، وحضر معه في حضره ، إلا أني أخذت عمن أخذ عنه ، واستمسكت بحبل طريقة ممن استمسك منه .

نعم ؛ الذي دعاني إلىٰ ذكره فيمن أخذت عنه بغير واسطة . . هو شدة التعلق به ، وقوة الرابطة ؛ وذلك لمرائي منامية رأيته فيها :

منها : رأيته ذات ليلة وأجازني في ذكر مخصوص ، وهو : (اللهم ؛ خلّقني بأخلاق أسمائك الحسنىٰ) ، ودَلّني علىٰ عارف بالله أنتفع به .

ومنها : أني رأيته ذات ليلة وألبسني وأجازني[1] ولقنني الذكر ، وقال لي : قل (رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبالنبي صلى الله عليه وآله وسلم نبياً ، وبي شيخاً) .

وقلت ذلك بعد ما قال ، وغير ذلك من التعلقات التي توجب القرب .

---

(١) ذكر الرؤيا في كلامه قال : رأيته رؤيا طويلة ، قال لي : يا ولدي ، بغيت باكون شيخك تتحكم لي ، قلت له : مرحباً ، فصافحنا وأجازنا ، وذكر ما ذكر أعلاه ، ثم قال له : عادنا بادلك علىٰ ولي من أولياء الله تنتفع به ، قلت : من هو ؟ قال : والدتك علوية ، شفها من كبار الصالحات .

هٰذا وأخذ سيدي المذكور عن مشايخ كثيرين ، منهم : والده السيد العارف بالله عمر بن زين بن سميط .

والسيد العارف بالله تعالىٰ عمر بن سقاف بن محمد الصافي ، وغيرهما من أكابر وقته .

وأخذ عنه كثير لا يُحصَون ، وغالب أهل عصره أخذوا عنه ، واستجازوا منه ، وأنزلوه منزلة الوالد من أولاده ؛ فهو الخليفة الذي استخلفه الله بعد الأنبياء علىٰ عباده ، وكانت له اللسان الناطقة في إرشاد الخلق إلى الصراط المستقيم ، والدعوة الصادقة إلىٰ ما يدخلهم جنات النعيم ، ولقد ألبسه الله من الجلالة والمهابة ما يذكرك ماكان عليه النبي والصحابة ، فكأنَّ علىٰ رؤوس حاضري حضرته الطير ؛ وذلك : لامتلاء قلبه بتعظيم الله لا غير .

وقد وددت أن أشبع الفصل في شأن هٰذا الإمام ، وأذكر من فضائله ما يشرح قلوب الأنام ، ولٰكني لم أظفر بمناقب له مدوَّنة أنقل منها ما تيسر لي نقله ، ولم أعاصره فأثبت من أخلاقه ما أراه ، وإلا . . فهو الإمام الذي عم الوجود فضله ، فرضي الله عنه رضاً تشملنا بركاته ، وتغمرنا نفحاته .

ولم يزل هٰذا الحبيب يُضَوِّع أرجاء الكون بأعطاره . . حتىٰ دعاه المولى الحق إلىٰ جواره ، فأجاب دعوته ؛ ليجني ثمرة أعماله ، ويدرك من فيض من أولاه جميع آماله ، وكانت وفاته عام ثمان وخمسين ومئتين وألف . انتهىٰ من وصية الحبيب علي التي كتبها للحبيب عمر بن حامد ولم يكملها الحبيب علي .

وهكذا أتىٰ سيدنا الحبيب علي علىٰ ذكر وترجمة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط بما لا يحتاج الزيادة علىٰ ذلك ، وهو كما ذكر الحبيب علي : لقد أخذ عنه جميع أهل العصر ، وعمت دعوتهُ جميع أهل البدو والحضر ، ومشايخه الذين أخذ عنهم كثيرون ، ترجم له سيدنا الحبيب الكبير العلامة عيدروس بن عمر الحبشي في « عقد اليواقيت » فقال : إنه أخذ عن والده ، وعن الحبيب

أحمد بن حسن الحداد ، وعن الإمام عمر بن عبد الرحمـٰن البار الأخير ، وأخذ أخذاً تاماً عن سيدنا الحبيب عمر بن سقاف ، وشيخ فتحه بعد والده الحبيب حامد بن عمر ، وبعدهما جعل خاتمة المطاف ، وسُلَّم الألطاف ، الـورود علىٰ مـناهل الحبيب عمر بن سقاف .

وممن أجازه : السيد البدل ، عبد الرحمـٰن بن سليمان الأهدل[1] ، انتهىٰ من « العقد » .

وسيدنا الحبيب أحمد بن عمر ترجم له كثيرون ، وذكروه في مؤلفاتهم ومعاجمهم ، وذكره الحبيب علي بن حسين العطاس في كتابه « تاج الأعراس » وقال فيه :

قال الحبيب صالح : كنت بحريضة عند الحبيب هادون ، فأمرنىٰ بزيارة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط ، فقلت له : إني لم أستأذن أبي ، فقال : أنا أبوك ، اذهب إلىٰ شبام ، فامتثلت الأمر ، وذهبت أنا والشيخ أحمد سعيد باعشن ووصلنا شبام ، ووجدنا الحبيب أحمد يتوضأ في البركة ، فلما خرج . . صافحته وقال لي مكاشفاً : جيت يا صالح بدون إذن والدك ، ولـٰكنه بايفرح منك جم ، فانشرح صدري ، ومكثنا عنده أياماً نحضر دروسه ومجالسه .

تـلامـذتـه

وترجم له في « تاريخ الشعراء الحضرميين » الجزء الثالث (صفحة ٩٧) وذكر من تلامذته :

الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر ، والحبيب حسن بن صالح البحر ،

---

(١) المولود بزبيد سنة ١١٧٩ والمتوفىٰ بها عام ١٢٥٠ له كتاب « النفس اليماني » مطبوع في تراجم مشايخه منهم والده العلامة سليمان بن يحيى الأهدل والسيد أحمد مقبول الأهدل والحبيب حامد بن عمر باعلوي والسيد عبد الرحمـٰن بن مصطفى العيدروس والسيد أحمد بن إدريس الحسني الذي اجتمع به الحبيب حسن بن صالح البحر وزاره في مدينة زبيد وقرأ عليه رسالته « صلاة المقربين » وأخذ عن الأهدل الحبيب أبو بكر العطاس .

والحبيب محسن بن علوي السقاف ، والحبيب عبد الرحمٰن بن علي بن عمر بن سقاف ، والحبيب حامد بن عمر بن محمد بن سقاف .

والعَبادِلة : السبعة الفقهاء المحققون عبد الله بن حسين بن طاهر ، وعبد الله بن حسين بلفقيه ، وعبد الله بن عمر بن يحيىٰ ، وعبد الله بن علي بن شهاب ، وعبد الله بن أبي بكر بن سالم عيديد[1] ، والشيخ عبد الله بن أحمد باسودان ، والشيخ عبد الله بن سعد بن سمير ، رضي الله عنهم أجمعين .

وكان ميلاد الحبيب أحمد بن عمر بن سميط بتريم عام (١١٨٣هـ) ، ووفاته بشبام (١٢٥٨هـ) ، وفي كلام الحبيب علي الثناء الكثير على الحبيب أحمد ، وذكر أخباره وكراماته ، ونشره الدعوة المحمدية ، وأخلاقه العالية ، فمن كلام الحبيب علي قال :

كان الحبيب جعفر بن محمد العطاس يجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ، فسأله عن الفتح الكبير ، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم : الفتح الكبير عند أحمد بن عمر بن سميط ، فتوجه إلىٰ شبام . . حتىٰ أتىٰ إلى الحبيب أحمد فقال له : حَوَّلَني النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليك ، فقال له : الحوالة مقبوله بشرط أن تطلق لسانك بالدعوة إلى الله تعالىٰ ، فالتزم له ورجع ، ولما خرج من شبام . . وجد ناساً فدعاهم إلى الله تعالىٰ .

من مناقبه وكراماته

وكان واحد من الأولياء الصالحين من أهل المدينة المنورة اسمه الشيخ منصور بن يوسف البديري ، كان كثير الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ويذكر : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثير الذكر وكثير الثناء على السيد أحمد بن عمر بن سميط ، فكان الشيخ يسأل الواردين من حضرموت عن السيد وعن عمله ، فقالوا له : إن عمله نشر الدعوة إلى الله تعالىٰ ، فقال الشيخ : بهٰذا نال الثناء والمحبة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) الإمام عبد الله بن أبي بكر عيديد : ميلاده سنة (١١٩٥هـ) ووفاته سنة (١٢٥٥هـ) .

كان الحبيب علي كثير الثناء على الحبيب أحمد بن عمر ، ويستغرق المجلس كله ثناءً عليه ، وقال : أجمع أهل عصره ، علىٰ أنه تولى القطبية في عصره ، بسبب نشر الدعوة العامة .

وقال الحبيب صالح بن عبد الله العطاس : إن أوقات الحبيب أحمد بن عمر كلها موزعة علىٰ نشر العلم والدعوة إلى الله تعالىٰ ، وكان شديد الإنكار على العادات التي تخالف الشريعة الإسلامية ، وعلى العوائد الرديئة ، والزخارف والرفاهية ، التي أوقعت الناس في الشبهات .

ومن شعر الحبيب أحمد بن عمر بن سميط كما جاء في « عقد اليواقيت » و« تاريخ الشعراء » :

لا شيءَ كالعلم قَطُّ ... سيروا إليه وحُطُّوا

في مجلس العلم سِرٌّ ... للوزر عنا يَحُطُّ

من يطلب العلم يَحظىٰ ... برتبة لا تُحَطُّ

والرزق يأتيه سهلاً ... إن عم في الناس قحط

والعلم حصن حصين ... من شر من جاء يسطو

لطالبيه بقصد ... لم يمتزج فيه خَلْطُ

يا جاهلاً قدره اسمع ... ما مثله قَطُّ قَطُّ

إن شئتَ تظفر بحظ ... منه ويأتيك قسط

كن في البكور غراباً ... و في التملق قِطُّ

ثم احتمل مثل كلب ... و ذا لِنُجْحِك شرطُ

ثم الصلاة علىٰ من ... أحكامه الكل قِسْطُ

أخلاقه طاهرات ... و الوجه يعلوه بسط

وخير آل وصحب ... لهم جهاد وضبط

ومن شعره في نصح طلبة العلم وتوجيههم :

معاشر أهل العلم قوموا جميعكم ... قيام امرِئٍ في دعوة الخلق تؤجروا

ونوبوا عن المختار في نشر ما أتى إليكم بـه عـن ربـه لا تقصُـروا
ولا تخذلـوا شـرع الـرسـول فـإنـه عـزيـز عليـه مـا عنتم بـل انصـروا
فمَن نَصَرَ الشرع الشريف فنَصْرُهُ تكفَّـلَ مـولاه بـه فتـدبـروا

وقال رضي الله عنه :

واسلك طريقة أجداد لنا سلفوا فهم لنا أسوة في الدين والنَّهَجِ
هم الحَرِيُّون بالنعت الشهير على تَصَـرُّفٍ فيـه بِـالأَبْـدالِ للمُهَـجِ
هَيْنـون لَيْنـون أيسـارٌ بنـو يسـر سُـوَّاسُ مكـرُمـةٍ أُسـاةُ ذي عـرج
لا ينطقـون عـن الفحشـاء إن نطقوا ولا يمـارون إن مـاريٰ أخـو لَجَجِ
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل الكواكب تَهدِي كل مندلج
هـم الغيـاث فـلا يَشقـىٰ بقُـرْبِهِـم جليسهُمْ وككلب الكهف لم يُهَجِ

وقال رضي الله عنه :

مـن حـاز العلـمَ وذاكَـرَهُ صلحـت دنيـاه وآخـرتُـهْ
فـأدم للعلـم مـذاكـرة فـدوام العلـم مـذاكـرتُـهْ

ومن كلام الحبيب أحمد : أقوام أموات تحيى القلوب بذكرهم ، وأقوام أحياء تموت القلوب بذكرهم

وقال رضي الله عنه في حث أهل الأموال في الإنفاق في القربات لله تعالىٰ :

لمن نطلب الدنيا إذا لم نُرِدْ بها سرورَ شفيع الخلق في يوم نحشرُ
لمن نطلب الدنيا إذا لم نُرِدْ بها رضـا الله عنـا والشـريعـةَ ننصـر
لمن نطلب الدنيا إذا لم نُرِدْ بها مـواصلـة الأرحـام والهجـر نهجـر
لمن نطلب الدنيا إذا لم نُرِدْ بها انتعـاش عمـاد الـديـن فينـا ويُنشَـر
لمن نطلب الدنيا إذا لم نُرِدْ بها لتعليـم أحكـام وضـوءٌ مَـن يُغَيِّـر
وأحكـامِ غُسـلٍ مَـعَ حكـم تيمـم وأحكام حيض كالنجاسات تُقذَر
لمن نطلب الدنيا إذا لم نرد بها الـذيـن لمـا بيـن العشـاءيـن يعمـروا
بمجلـس علـم أو بـدرسِ قُـرَانِ أو صـلاة بـآداب لهـا ليـس نهجـر

لمن نطلب الدنيا إذا لم نكن بها نطيِّب بيت الله بل وننوِّر
لمن نطلب الدنيا إذا لم نجد بها لتأديب أيتام إلىٰ حين يكبروا
ليُهْدَوا لما فيه سلامةُ دينهم و ذلك فخر لايدانيه مفخر
لمن نطلب الدنيا إذا لم نجد بها إذا أقبلت وقتاً وإذ هي تدبر
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا هي تنفر

ومن شعره رضي الله عنه :

حديثُ رسول الله سلوةُ خاطري به ينجلي همي وتصفو ضمائري
إذا ما دهاك الدهر بالهمّ والأسىٰ ففيه جَلاَ رَيْنِ الأسىٰ والمعاسِرِ
وأولىٰ وأحْرىٰ ما يُلازَمُ دَرْسُهُ كتابُ البخاريِّ الصحيحُ فَثابِرِ
عليهِ تَنَلْ ما تبتغيهِ جميعَهُ وذلك فضلٌ من كريم وقادرِ
وإني لأرجو الله ربي وفاطري بجاه رسول الله تصفو سرائري
وأَظفَرُ بالمطلوب في الدين والدُّنا وتُغفَرُ زَلاَّتي وتُمحىٰ جرائري
وسيلتُنا العظمىٰ إلى الله عبدُهُ نبيُّ الهدىٰ بحرُ الندى المتكاثِرِ
عليهِ صلاةُ الله ثم سلامُهُ كذا آلِهِ والصَّحْبِ أهلِ البصائِرِ

صلّى الله عليه وآله وسلّم

هٰذه الأبيات يقرؤها أهل شبام بكل ليلة بعد الإنتهاء من قراءة صحيح البخاري .

وقال رضي الله عنه :

سألتك ربي صحة القلب والجسد وعافية الأبدان والأهل والولد
وطول حياة في كمال استقامة وحفظاً من الإعجاب والكبر والحسد
ورزقاً حلالاً واسعاً غير ناقص يكون لنا عوناً علىٰ منهج الرشد[1]

(١) وزدت عليها هٰذا البيت :

نسير علىٰ نهج النبي محمد عليه صلاة الله تبقىٰ مدى الأبد

وله هٰذه الدعوات التي تقرأ في ختام المجالس :

ربَّنَــا ٱنفعنــا بمــا عَلَّمتَنــا ... ربِّ علِّمنــا الــذي ينفعنــا
ربِّ فَقِّهنــا وفَقِّــهْ أهلنــا ... وقــرابــاتٍ لَنــا فــي ديننــا

مَــعَ أهــل القُطــر أُنثــىٰ وذَكَــرْ

ربِّ وفِّقنــا ووفِّقهــم لِمَــا ... تَــرتَضـي قــولاً وفعــلاً كَــرَمَـا
وٱرزُقِ الكُــلَّ حَــلالاً دائِمــاً ... وٱجِــلاً أَتقيــاءَ عُلَمَــا

نَحظَــىٰ بــالخيــر ونُكْفــىٰ كُــلَّ شَــرّْ

ربَّنــا وٱصْلِــحْ لَنــا كُــلَّ الشُّــؤُونْ ... وأَقِــرَّ بــالــرِّضــا مِنــك العيــونْ
وٱقْــضِ عَنَّــا رَبَّنــا كُــلَّ الــديــونْ ... قبــلَ أَن تــأتِيَنــا رُسْــلُ المَنُــونْ

وٱغفِــرِ ٱسْتُــرْ أنــت أكــرم مَــن سَتَــرْ

وصــلاةُ الله تَغشــى المصطفــىٰ ... مَــنْ إلــى الحــقِّ دَعــانــا وٱلْــوَفَــا
بكتــابٍ فيــه للنــاس شِفَــا ... وعلــى الآل الكــرام الشُّــرَفَــا

وعلـى الصحـب المصـابيـح الغُـرَرْ

* * *

الثالث : ترجمة الحبيب حسن بن صالح البحر

(١١٩١هـ - ١٢٧٣هـ)

والثالث من مشايخه : هو القطب الشهير ، إمام العلويين وزعيمهم ، شيخ العلماء ، وسلطان الأولياء ، العالم العلامة ، والحبر الفهامة ، ذي الجود الغامر ، والمجد المتواتر ، والسناء الباهر ، جامع العلم الباطن والظاهر ، الحبيب الذي خيراته وبركاته وأمطاره هطالة تجري ، حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري ، رضي الله عنه .

ولد بمدينة الحوطه بحضرموت ، عام (١١٩١هـ) ، وكانت وفاته في قرية ذي أصبح في شهر القعدة ، عام (١٢٧٣هـ) .

ترجم له العدد الكثير في مؤلفاتهم منهم صاحب « تاج الأعراس » و« تاريخ الشعراء الحضرميين » في الجزء الثالث ، وذكروا من مشايخه السادة الكرام ، العلماء الأعلام ، عمر بن أحمد بن حسن الحداد ، وعمر بن زين بن سميط ، وعلوي بن سقاف بن محمد السقاف ، وسقاف بن محمد بن عيدروس الجفري ، وأحمد بن جعفر بن أحمد الحبشي ، وعبد الرحمٰن بن علوي بن شيخ السقاف مولى البطيحاء .

وأما شيخ فتحه .. فهو الإمام العلامة ، شيخ وادي الأحقاف ، سيدنا الحبيب عمر بن سقاف بن محمد السقاف ، انطرح لديه ، وألقىٰ قياده إليه ، وكان هو شيخ فتحه ، تردد إليه كثيراً ، ولازمه في مجالسه ومدارسه ، وقرأ عليه كتباً كثيرة ، وكانت وفاة شيخه الحبيب عمر عام (١٢١٦هـ) والحبيب حسن مسافر بالحرمين الشريفين في حجته الثالثة فتأثر عليه كثيراً لوفاته وهو غائب ، وقد ذكره الحبيب عيدروس في « عقد اليواقيت » فقال : الشيخ

الخامس من أشياخي : سيدنا القطب الغوث ، الفرد الجامع لأسرار الصديقية ، الناشر لواء الدعوة التامة لكل البرية ، الحسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري ، أخذت عنه أخذاً تاماً ، وقرأت عليه ، وأجازني إجازات متعددة ، وذكر له إجازة ووصية .

وأخذ عن أشياخ عظام ، وأئمة كرام ، أجلهم شيخ مشايخ الأشراف ، الحبيب العارف بالله ، عمر بن سقاف ، ثم ذكر بعضاً من مشايخه وذكر الإجازة والوصية ، وكان مما أوصاه به . . هٰذا الذكر ، وهو ما يشيرون فيه لحصول الفتح ، ذكر المعية والحضور والقرب ، وهو :

(الله معي ، الله حاضري ، الله ناظر إلي ، الله قريب مني) .

وهٰذا الذكر أيضاً : (لا إلٰه إلا الله ، لا معبود إلا الله ، لا إلٰه إلا الله ، لا مشهود إلا الله ، لا إلٰه إلا الله ، لامقصود إلا الله ، لا إلٰه إلا الله ، لا موجود إلا الله) .

قال : وألزمني باستحضار هٰذه الكلمات ، وأجازني بالمداومة علىٰ هٰذا الذكر بالخصوص ، وألبسني الخرقة مرات ، وألبسني قلنسوته ووضعها علىٰ رأسي ودعا لي بقوله : ألبسك الله من حقائق الإيمان والإحسان والإيقان ، وأشهدك من شهود العيان ، ثم قال : وأملىٰ عليَّ هٰذا الدعاء النبوي : اللهم ؛ إني أسألك ثواب الشاكرين ، ونُزُلَ الْمُقَرَّبِينْ ، ومراقبة النبيين ، ويقين الصديقين ، وذلة المتقين ، وإخبات الموقنين . . حتىٰ تتوفاني علىٰ ذلك يا أرحم الراحمين) انتهىٰ مختصراً من « العقد » .

و قد أخذ عن الحبيب حسن الجم الغفير من حضرموت واليمن والحرمين الشريفين :

من تلامذته

الحبيب العارف بالله عبد الرحمٰن بن علي بن عمر بن سقاف .

والحبيب القطب أبو بكر بن عبد الله بن طالب العطاس .

والحبيب العلامة المحقق عبد الرحمـٰن بن محمد المشهور .

والحبيب محسن بن علوي السقاف والحبيب محمد بن علي بن علوي السقاف .

والحبيب صافي بن شيخ بن طه السقاف .

والحبيب عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف .

والحبيب محمد بن حسين الحبشي .

والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، وغيرهم كثيرون لا يحصون .

وقد أخذ عنه سيدنا الحبيب علي ، وانتفع به ، واستمد منه ، وحضر دروسه ومجالسه ، ومدحه وأثنىٰ عليه كثيراً ، وتردد ذكره كثيراً في « مجموع كلام الحبيب علي » وقد مدحه في بعض قصائده .

من كلام الحبيب علي عن شيخه البحر

نقلاً من كتاب « كنوز السعادة الأبدية » : أن الحبيب أبابكر العطاس رأى الجنة وحورها وقصورها تحت بيت الحبيب حسن بن صالح البحر ، وأن الحبيب حسن يقول : ما مرادي الحور ولا القصور ، بل مرادي كشف الستور .

ومن كلامه : الله يرضىٰ عن الحبيب حسن بن صالح ، قال : لما أخذت في العمل في هـٰذه الطريق . . قال لي واحد من السادة : أين بغيت يا حسن ؟ لا تتعب نفسك ، هـٰذا العلم قد اندرس ، وهـٰذه الطريق قد عفت ، ومات أهلها ، قال : فلم يزدني قوله هـٰذا . . إلا رغبة فيها وشوقاً وانْهمَاكاً ، حتىٰ صار حسناً اسماً ومسمىٰ ، وذاتاً وصفاتٍ .

ومن كلامه أيضاً : قال السيد أحمد جنيد : لما قدمنا على السيد أحمد بن إدريس أنا والحبيب حسن بن صالح البحر . . وجدنا المَدْرَس مغتص بالناس ، فقرأت عنده في « الرشفات » فتكلم علىٰ كل بيت فيها ، واستشهد في كل بيت

بشاهد : من الكتاب العزيز ، وشاهِد من السنة ، والحبيب حسن قرأ عليه رسالته « صلاة المقربين » ـ التي ألفها الحبيب حسن ـ فقال له : لئن كان صاحب هٰذه الرسالة موجود . . تضرب إليه أكباد الأبل ، فقال بعض تلامذته : يا سيدي ؛ لعله واصف ، فانتهره السيد أحمد بن إدريس وقال له : اسكت ، الإناء يرشح بما فيه ، قال أحمد جنيد : عزمت أن أقول لهم : مؤلفها هو القارىء ، فقال لي الحبيب حسن : اسكت ، لا تتكلم .

ومن كلامه أيضاً : الحبيب حسن بن صالح يجيب في الركعة الواحدة ختمة ، وفي الركعة الثانية تسعين ألف من سورة الإخلاص ، وأنا لاقيت رجلاً من أهل عصرنا عاده في قيد الحياة ، قال لي : شف وردي كل يوم ألف ركعة ، ولما سمع الشيخ عمر عبد الرسول ـ من علماء مكة ـ بصيت الحبيب حسن بن صالح البحر واجتمع به في الحرم المكي . . أحب أن يطَّلع علىٰ شيء من كراماته ، وكأن الحبيب حسن كشف علىٰ ما في خاطر الشيخ ، فدخل الحبيب حسن الحرم المكي من باب السلام ، وشرع في القرآن يقرأ من أول الختمة (ألم سورة البقرة) والشيخ قفاه يمشي ويسمعه . . إلىٰ أن وصل مقام إبراهيم ، وختم الختمة بين باب السلام ومقام إبراهيم ، وقعت من الحبيب حسن كرامتان :

الأولىٰ : كون الحبيب حسن ما يحفظ القرآن .

والثانية : أنه قرأ القرآن جميعه ما بين باب السلام ومقام إبراهيم[1] .

وقال الحبيب علي أيضاً : أن الحبيب أبا بكر العطاس أجازنا في كيفية صلاة الوتر ، والحبيب أبو بكر أخذها من الحبيب حسن بن صالح ، وهٰذه الكيفية :

تقرأ في الركعتين الأوليين بعد (الفاتحة) في الأولىٰ (سورة إذا زلزلت) مرتين وفي الثانية : (ألهاكم التكاثر) ست مرات وفي الست الركعات بعدهما

---

(١) ومثلها حصلت للحبيب أبي بكر العطاس ، قراءة القرآن كله وقت قراءة الفاتحة (صفحة ١٨٧).

تقرأ في كل ركعة بعد (الفاتحة) (آية الكرسي) مرة ، وثلاث مرات من (سورة الإخلاص) وفي الثلاث الركعات الأخيرة السور المأثورة (الأعلىٰ) ، (الكافرون) ، (الإخلاص) مع (المعوذتين) ـ لها تكملة (ص ٩٣) ـ الجميع إحدىٰ عشر ركعة .

وقال الحبيب علي أيضاً : إذا أتى الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر إلىٰ سيؤون . . زانت بهم المجالس ، وإذا توجهوا إلى البحر الكبير ، الحبيب حسن بن صالح البحر ، واجتمعوا عنده وهو ينثر عليهم من نفائس الدرر ، وحضرة الحبيب حسن تجمع العالِم والعامل ، والعابد والزاهد ، والقطب والعارف ، والبدل والدراويش .

مرة وقعت غيوث عظيمة في زمان الحبيب علوي بن سقاف ، وحصلت صواعق هائلة ، حتىٰ خافوا الناس منها ، والحبيب حسن وصل سيؤون أيام الغيوث ، فسأل الحبيب علوي بن سقاف : هل حسن بن صالح باقي في سيؤون أو راح ؟ فقالوا له : باقي في سيؤون ، فقال الحبيب علوي : إذا كان حسن بن صالح موجود . . بانْنام ونحن مطمئنين ، ما ينزل بَلاء علىٰ بلد وحسن بن صالح فيها .

وقال في « تاج الأعراس » في ترجمته للحبيب حسن : أما موقف الحبيب حسن في نشر الدعوة العامة إلى الله ، فحسبنا أنه في الذين إذا رؤوا ذُكِر الله ، وأن تلامذته كلهم دعاة ، كما أن مشايخه كلهم قادة وهداة .

وذكر أنه سافر إلى الحرمين ، وفي طريقه إلى المدينة المنورة ، وبصحبته السيد أحمد بن علي الجنيد ـ المتوفىٰ بتريم سنة (١٢٧٥هـ) ـ . . اعترضهم اللصوص ، وأخذوا جميع ما معهم ، فقال السيد أحمد للحبيب حسن : هلا تصرفت فيهم يا سيدي ؟! قال الحبيب حسن : ما شق علينا إلا أخذ الختمة ، ولٰكن ضرب الحبيب ما يوجع ، تسلية لنفسه ، ورضا بقضاء الله سبحانه وتعالىٰ . انتهىٰ من « تاج الأعراس » .

وللحبيب حسن بن صالح قصائد كثيرة ، توسلات ومدائح نبوية ، وغير ذلك ، ومنها قصيدة في مدح شيخه الحبيب عمر بن سقاف ، أرسلها له وهو مسافر بالحرمين ، فأجابه سيدنا الحبيب عمر بقصيدة مثبته في ديوانه .

وقد جمع سيدي الجد الحبيب عبد الرحمٰن بن علي بن عمر بن سقاف بعضاً من كلام ومكاتبات وكرامات الحبيب حسن ، كما أن للحبيب حسن رسالة اسمها « صلاة المقربين » وهي رسالة قيمة جامعة على اختصارها ، وقال الحبيب حسن قصيدة أنشأها أمام المواجهة الشريفة ، مع زيارته لجده الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في إحدىٰ حجاته يقول فيها :

ألا يـا رسـول الله يـا أكـرم الـورى ... ويا من له الإحسان بالصفح والمدِّ
ويـا عيـن إنسـان الـوجـود بـأسـره ... مُقَـدَّمَ أهـل الله فـي حضـرة العنـد
أتينــاك زواراً نــروم شفــاعــة ... تبـرد حـر البيـن والبعـد والصـد
حبيبـي رسـول الله أمـريَ مشكـل ... فكيف خلاصي يا ملاذي ويا قصدي
وليـس معـي مـا أرتجيـه وسيلـة ... سوىٰ حبكم والقرب أفضل ما عندي
عليك صـلاة الله يـا خيـر مرسـل ... فـأنـت لـرسـل الله واسطـة العِقـد
عليـك صـلاة الله مـا هبـت الصبـا ... و ما فاحت الأزهار بالعطر والند

وقال أيضاً في طريقه إلى المدينة المنورة :

نلنـا المنـىٰ وانـزاحـت الستـائـرْ ... حبيبنـا أمسـىٰ لنـا مسـامـرْ
يـا سعـدَنـا هـٰذا عيـان ظـاهـر ... حقـت لنـا كـوامـل البشـائـر
أضحـىٰ لنـا كـل الـوجـود عـاطـر ... بقـرب خيـر الخلـق والعشـائـر

صلى الله عليه وآله وسلم

ومن شعره هـٰذه الأبيات :

لك الحمد يا مستوجِبَ الحمد والشكرِ ... علىٰ نعم لم تُخصَ بالعد والحصرِ
لك الحمد يا مسدي لنا كل نعمة ... و يـا كـاشفـاً مـا قـد ألـمَّ مـن الضـر

ويا من عنت كل الوجوه لوجهه وسبحه ما في الوجود بلا نكر
ويا من يجيب السائلين إذا دَعَوا ويعطيهمُ ما يأملون من البر
قصدناك أَمَّلناك أنت ملاذنا وَملجَؤنا في حالَيِ اليسر والعسر
وَجُودك عم الكائنات جميعها و عطفك منشور على البر والبحر

وله هٰذه الأبيات :

أرانا علىٰ حب الدنيةِ نَدأَبُ وأَنفاسنا فيها تعد وتُحْسَبُ
فما لقلوب لا تُفيق بيقظة و ما لنفوس في المعاطب تدأَبُ
عبيداً لها صرنا ومن عظم ما بنا حيارىٰ سكارىٰ والملائك تكتب
فوا حيرتي كم من ذنوب أتيتها و واخجلي من خالقي أين أهرب
لقد مَرّ قَومٌ في الإلٰه تنافسوا و ساروا شروقاً في رضاه وغربوا
رعى الله من تحيى القلوب بذكرهم فذكرهُمُ أحلىٰ رحيق وأطيب

وله هٰذه القصيدة أرسلها إلىٰ شيخه الإمام القطب عمر بن سقاف وهو في الحرمين الشريفين ، فأجابه عليها شيخه المذكور بقصيدة مثبتة في ديوانه :

هب النسيم علىٰ غصون البانِ فتمايلت من وجدها أغصاني
ذَكَّرني أحباباً بوادي المنحنىٰ فاستعبرَتْ من ذكرهم أجفاني
هاَ يا نَسِيمُ أَعِد عَلَيّ مِنْ عَرْفِهِمْ إني بِهِمْ وَلِعٌ كثير أشجان
فمتىٰ يشافهني بريد وصالهم يطفي لهيب البعد والهجران
إني لأُفدِي مُبَشِّري بوصالهم نفسي وروحي أو يكون جناني
هٰذا لعمري أنهم سادوا الورى و حباهم الرحمٰن بالإحسان
قوم إذا أرخى الظلامْ قاموا إلى شرب المدام سكروا بها في الآن
قوم إذا هجع الأنام هم الموا هب في انسجامْ من رحمة المنان
مثل الإمام القطب سلطان الملا شيخ الشيوخ العارف الرباني
من أذعنت غُلْبُ الرِّقَابِ لعزه فتطأطأت بتصاغر وتواني

يا عمر المشهور يا قطب الورى | يا من به نرجو صلاح الشان
رِقُّوا علىٰ دَنَفِي وفرط صبابتي | فالبين منكم والبعاد أوهاني
واسقوا عُبيداً جاءكم متعطشاً | من أعذب الكاسات في الأدنان
ثم الصلاة على النبي وآله | ما غرد القمري على الأغصان
وتنسمت ريح الصَّبا في سحر | فتمايلت منها غصون البان

وللشيخ عبد الله بن سعد بن سمير كتاب « قلادة النحر في مناقب الحسن بن صالح البحر » .

* * *

الرابع : ترجمة الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر

(١١٩١هـ/ ١٢٧٢هـ)

والرابع من مشايخه هو : الإمام الكبير ، العلم الشهير ، الجامع بين علمي الباطن والظاهر ، ذو الجود المتواتر ، والمجد الباذخ ، والفضل الشاسع ، الزاهد الورع ، الداعي إلى الله تعالىٰ بالحكمة والموعظة الحسنة ، سيدنا الحبيب ، العارف بالله ، والدال عليه ، عبد الله بن حسين بن طاهر رضي الله عنه .

ولد سنة (١١٩١هـ) بمدينة تريم ، وتوفي بالمسيلة في (١٧) ربيع الثاني لسنة (١٢٧٢هـ)

أخذ عن علماء عصره ، من أكابر مشايخه : الحبيب حامد بن عمر المنفر (١١٢٥هـ/ ١٢٠٩هـ) ، وابنه العلامة عبد الرحمن ، والسيدان العلامتان عمر وعلوي ابني أحمد بن حسن الحداد

وأما شيخ فتحه . . فهو سيدنا الجد الإمام الكبير عمر بن سقاف بن محمد السقاف ، قرأ عليه ، وأخذ عنه ، وانطرح لديه ، وأخذ عن أخويه محمد وعلوي بن سقاف بن محمد ومشايخه كثيرون ، ترجم له العدد الكثير في مؤلفاتهم ، منهم : الحبيب عيدروس في « عقد اليواقيت » وعده : الشيخ السادس من أشياخه ، قال : ترددت إليه كثيراً ، وأخذت عنه ، وقرأت عليه ، وأجازني إجازة عامة ، وأجازني في مؤلفاته وخصوصاً الديوان ، وفيما أجازه الحبيب عمر بن سقاف ، وألبسني الخرقة ، ولقنني الذكر ، وطلبت منه الوصية ، ، فقال : إن شاء الله نكتب ما تيسر ، والوصية :

«الإحياء» و«البداية» و« الأربعين الأصل »[1]، قد فيها شرح الكتاب والسنة، وقال: ما وقف بنا عدم الوصايا وقلة العلم، إنما وقف بنا عدم العمل.

وكتب وصية سماها « وصية الأحياء » بما في الإحياء والحبيب عيدروس هو السبب في إنشائها ، وهي مختصرة ذكرها في « العِقد » منها قوله :

فصل : ألا فمن أراد النجاة والسلامة من شرور الدنيا والآخرة.. فعليه بالعمل بما في كتاب « إحياء علوم الدين » كما قال ذلك أولياء الله العارفون .

فصل : ألا فمن أراد الاستقامة على الصراط المستقيم ، وكمال المتابعة للنبي الكريم ، وأن يأتي الله بالقلب الصالح المستقيم ، والخلق الحسن العظيم ، وأن يفوز بالنعيم الدائم والملك المقيم ، فعليه بالعمل بما في كتاب « إحياء علوم الدين » كما شهد بذلك السلف الصالحون ، والأئمة المهديون ، طبقة بعد طبقة ، وقرنا بعد قرن ، مجمعون علىٰ ذلك ، لا نعلم لهم مخالفاً في ذلك .

فصل : قال الله تعالىٰ : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ وفي الحديث : « من عمل بما علم.. ورّثهُ الله علم ما لم يعلم » وورد أيضاً : « تعلّموا ما شئتم أن تعلّموا ، فوالله لن يأجركم الله حتىٰ تعملوا » ومر بعض الصالحين بحجر مكتوب عليه : اقلبني تعتبر ، فقلبه ، فإذا عليه مكتوب : أنت بما تعلم لا تعمل ، فكيف تطلب علم ما لم تعلم... إلىٰ آخر الوصية .

رسالة جامعة للحبيب عبد الله بن حسين
عن أخذ آل باعلوي وتلقيهم وأسانيدهم

وذكر في « العقد » أيضاً رسالة للحبيب عبد الله بن حسين مشتملة علىٰ عقيدة وجيزة كافية ، وذَكَرَ فيها سند الأخذ والتلقي لساداتنا آل أبي علوي ، سلسل فيها الأخذ والتلقي ابتداءً من سيدنا الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وآله

---

(١) أسماء ثلاثة كتب للإمام الغزالي ، يوصي السلف بملازمتها .

وسلم ، وال بيته الكرام . . حتىٰ مشايخ صاحب الترجمة ، رأينا أن نذكر ذلك ؛ لأهميته وعظم فائدته ، فقال فيها بعد أن ذكر الخلفاء الراشدين ، وآل البيت ، وأصحابه صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعدهم الأئمة الأربعة ، وساداتنا الصوفية ، ثم قال :

فهٰؤلاء السواد الأعظم ، والفرقة الناجية ؛ إِذْ هُمْ السالكون علىٰ ما عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ، من حسن الاعتقاد ، والسلوك علىٰ سبيل السداد والرشاد ، من غير طعن علىٰ أحد من سادتنا الصحابة رضي الله عنهم ولا انتقاد ، مع أنه خرج من هٰذا السواد : من الأقطاب ، والأولياء ، والأبدال ، والأوتاد ، ما لا يحصون بحدٍ ولا تعداد ، أهل التقوىٰ والاستقامة ، والسنة والجماعة ، والعلم والعمل ، مع الخشوع والسكينة ، والتواضع وعدم الدعوىٰ ، وعدم الطمع ، وكثرة الورع ، مع الصدق والإخلاص .

فكم لهم من محاسن الخلال ؟! وكم لهم من صفات الكمال ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر علىٰ قلب بشر ؟! فهم أولياء الله ، بشهادة رسول الله ، بقوله : « الذين إذا رؤوا ذُكِر الله ، فعند ذكرهم تنـزل الرحمة ، وهم القوم لا يشقىٰ بهم جليسهم ، والنور ظاهر في كلامهم ، فكل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز .

ولم تزل بحمد الله تعالىٰ سيرتنا ، وسيرة آبائنا ، وأجدادنا ، وسلفنا العلويين ، على المنهج القويم ، والصراط المستقيم ، تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدنا علي بن أبىٰ طالب ، وسيدتنا خديجة بنت خويلد ، وسيدتنا فاطمة الزهراء ، وابناها سيدنا الحسن وسيدنا الحسين رضي الله عنهم ، فهٰؤلاء أخذوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم سار بسيرتهم ، وسلك طريقتهم ، ونَهَجَ منهجهم ، وأخذ عنهم ، وتلقىٰ عنهم ، سيدنا علي بن الحسين الملـقب بزين العابدين .

ثم ابنه محمد الباقر ، ثم ابنه جعفر الصادق ، ثم ابنه علي العريضي ، ثم ابنه محمد بن علي ، ثم ابنه عيسىٰ بن محمد ، ثم ابنه أحمد بن عيسى المهاجر ، ثم ابنه عبيد الله بن أحمد ، ثم ابنه علوي بن عبيد الله ، ثم ابنه محمد بن علوي .

ثم ابنه علوي بن محمد ، ثم ابنه علي بن علوي ، ثم ابنه محمد بن علي ، ثم ابنه علي بن محمد ومن في طبقته ، ثم سيدنا محمد بن علي الفقيه المقدم ومن في طبقته ، ثم ابنه علوي ومن في طبقته ، ثم ابنه علي بن علوي ومن في طبقته ، ثم ابنه محمد بن علي مولى الدويلة ومن في طبقته ، ثم ابنه عبد الرحمٰن السقاف ومن في طبقته .

ثم ابنه أبو بكر السكران ومن في طبقته ، ثم ابنه عبد الله العيدروس ومن في طبقته ثم ابنه أبو بكر العدني ، والسيد عبد الرحمٰن بن علي ومن في طبقتهما ، ثم السيد عمر بن محمد باشيبان علوي ومن في طبقته ، ثم السيد أبو بكر بن سالم ومن في طبقته ، ثم ابنه الحسين بن أبي بكر ومـن في طبقته ، ثم السيد عمر بن عبد الرحمٰن العطاس علوي ومن في طبقته ، ثم السيد عبد الله بن علوي الحداد ومن في طبقته ، ثم ابنه الحسن بن عبد الله ومن في طبقته ، ثم السيد الحامد بن عمر علوي ومن في طبقته .

ثم السيد عمر بن سقاف ومن في طبقته ، ثم تلقاها منهم من هو الآن موجود من السادة العلويين ، فلم يدخل علىٰ سيرتهم واعتقادهم شيء من التبديل والتحويل ، بل بقوا على البيضاء النقية ، والطريقة القوية ، والمحجة السوية . انتهىٰ ملخصاً من « عقد اليواقيت » .

اتصال جامع هٰذا الكتاب عن شيوخه بهٰذه السلسلة العظيمة

يقول جامع هٰذا الكتاب طه بن حسن بن عبد الرحمٰن السقاف : وحيث أتينا إلىٰ ذكر هٰذه السلسلة الذهبية الشريفة المباركة . . فنقول : بهٰذا التسلسل الفريد الشريف كان أخذ ساداتنا ومشايخنا وأجدادنا ، عن آبائهم وأجدادهم ،

وكل واحد منهم يقول : أدبني أبىٰ وأحسن تأديبي ، أو أدبني شيخي فلان . . فأحسن تأديبي .

وتوجد أسانيد مسلسلة إلىٰ سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : أدبني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال : أدبني جبرئيل وأحسن تأديبي ، عن رب العزة والجلال ، سبحانه وتعالىٰ ، القائل : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] ، وفي ذكر تسلسل الأخذ والتلقي يقول الحبيب علي :

ومِمن مضىٰ من أهل عصري أئمة ... أخذت طريقَ الحق عنهم بإسناد
مسلسلةً منهم أسانيد أخذهم ... إلىٰ خير محمود وأشرف حماد
أب يتلقىٰ عن أبيه وهٰكذا ... فيالك من آبا كرام وأولاد

وقال سيدنا الإمام عبد الله بن علوي الحداد :

فعنهم أخذنا واقتبسنا حقائق الـ ... طرائق عن صدق وصفو مودةِ
فبالحق فلنأخذ علوم طريقهم ... يداً بيدٍ حتىٰ مقام النبوةِ

وقال أيضاً :

ثبتوا علىٰ قدم الرسول وصحبه ... والتابعين لهم فسل وتتبع
ومضوا علىٰ قصد السبيل إلى العلا ... قدماً علىٰ قدمٍ بجدٍ أوزع

وقلت من أبيات :

أب يتلقىٰ عن أبيه دراية ... وعلماً وتأديباً ومشياً على الإثر
أب يتلقىٰ عن أبيه وجده ... إلىٰ سيد الرسل المشفع في الحشر

وقد رأيت إحياءً لهٰذه السبيل ، وحفظاً لهذا الإسناد ، والتسلسل الفريد . . أن أذكر اتصالي بالأخذ والإجازة والتلقي عن مشايخي العلماء الأعلام ، وحيث أن التسلسل الذي ذكره سيدنا الحبيب عبد الله بن حسين إلىٰ شيخه الإمام الجامع سيدنا الجد عمر بن سقاف بن محمد . . فيقول كاتب هٰذا المجموع لنا عدة طرق إلى الحبيب عمر بن سقاف :

فعنه أخذ ابنه علي ، وعنه ابنه عبد الرحمٰن بن علي ، وعنه جدي لأمي الحبيب أحمد بن عبد الرحمن ، وعنه أخذ سيدي الوالد حسن رحمه الله ، والخال عبد القادر بن أحمد حفظه الله .

الثانية : الحبيب عبد الله بن حسين ، وعنه أخذ الحبيب عيدروس بن عمر ، وعنه أخذ الوالد حسن بن عبد الرحمن ، وشيخنا العلامة محمد بن هادي .

الثالثة : الحبيب عبد الله بن حسين ، وعنه أخذ الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وعنه أخذوا مشايخي : ابنه الحبيب محمد بن علي ، والوالد حسن ، والحبيب محمد بن هادي ، والحبيب عبد الله بن عمر بن حامد السقاف رحمهم الله ، ورضي عنهم أجمعين .

والحمد لله رب العالمين علىٰ ما وفق وهدىٰ ، الحمد لله الذي هدانا لهٰذا وماكنا لِنهتديَ لولا أن هدانا الله .

اللهم ؛ وفقنا لاتباعهم ، واسلك بنا طريقتهم ، ووفقنا للعمل بما علمنا ، وارزقنا علماً نافعاً ، وعملاً متقبلاً ، ووفقنا لمرضاتك بمنك وكرمك يا أرحم الراحمين .

وحيث شطح بنا القلم ، وخرجنا عن موضوع ترجمة الحبيب عبد الله . . فلنرجع إلىٰ ما كنا بصدده .

أخذه عن علماء الحرمين الشريفين

وفي « تاريخ الشعراء الحضرميين » : أنه رحل إلى الحرمين الشريفين ، وأقام بها سنوات ، وأخذ عن علمائها ، منهم : الشيخ عمر بن عبد الرسول العطار[1] ، والسيد عقيل بن عمر بن عقيل ، والسيد علي البيتي ، والسيد أحمد بن علوي جمل الليل ، وغيرهم .

---

(١) الشيخ عمر بن عبد الرسول العطار من علماء الحرمين الشريفين توفي بمكة المكرمة عام (١٢٤٧) .

وقد أخذ عن الحبيب عبد الله العدد الكثير ، وهو شيخ المتأخرين ، وكلهم يشهدون له بالتقدم والفضل .

من أكابر من أخذوا عنه ابن أخته ، العلامة الفقيه الحجة ، المحقق عبد الله بن عمر بن يحيىٰ ، والحبيب العلامة عبد الرحمـٰن بن علي بن عمر بن سقاف والحبيب العلامة محمد بن حسين الحبشي ، والحبيب العلامة محسن بن علوي السقاف ، والحبيب محمد بن علي السقاف ، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، وغيرهم الكثير من حضرموت والحرمين وغيرها .

وله ديوان ، ومجموع نفيس ، حوىٰ كثيراً من الرسائل الجامعة ، والوصايا النافعة ، منها هـٰذه الرسالة المختصرة علىٰ حرف الصاد :

رسالة مختصرة علىٰ حرف الصاد

الحمد لله ، أوصيك بالإخلاص وبالصدق ، وبالصمت وبالاقتصاد ، وبالصبر وبالصلاة ، وبالصدقه وبالصيام ، وبالصلة وبالنصيحة ، وبالصلاح وبالإصلاح ، وبالإنصاف وبالاتصاف بالأوصاف الصالحة ، وباقتناص الصديقية القصوىٰ ، وبالصيانة وبالرصانة ، وبالتواصي بالصبر وصاحبه ، وبصحبة الصالحين ، صدقنا الله ، وجعل مصيرنا مصير الصادقين ، آمين ، والحمد لله رب العالمين .

وله المنظومة المعروفة : « هدية الصديق » الحاوية لكثير من النصائح ، والحث علىٰ أفعال الخير ، والأعمال الصالحة ، والصفات الحميدة ، وفي آخرها الدعاء الذي يردد في ختام المجالس :

يـا ربنـا اعتـرفنـا ... بـأننـا اقتـرفنـا
وأنـنـا أسـرفنـا ... علـىٰ لظـىٰ أشـرفنـا
فتـب علينـا تـوبـه ... تَغسِـلُ كُـلَّ حَـوبـه
واستـرلنـا العـوراتِ ... وآمـن الـروعـاتِ

واغفـر لـو الـديـنـا	رب ومـولـودينـا
والأهـل والإخـوان	وسـائـر الخـلان
وكـل ذي محبـه	أو جيـرة أوصحبـه
والمسلمين أجمـع	آميـن ربـيَ اسمـع
فـضـلاً وجـوداً مَنَّـا	لا بـاكتسـاب مِنّـا
بـالمصطفـى الـرسول	نحظـىٰ بكـل سـول
صلـىٰ وسلـمْ ربـي	عليـه عَـدَّ الحـب
وآلـه والصحـب	عـداد طـش السحـب
والحمـد لـلإلـٰـهِ	فـي البـدء والتنـاهـي

أنطواء الحبيب علي في شيخه

هـٰذا : وكان سيدنا الحبيب علي منطوياً في الحبيب عبد الله ، وفانياً فيه ، ومنطرحاً لديه ، وقد كان والده الحبيب محمد بن حسين طلب من الحبيب عبد الله : أن يحط نظره عليه ، ويلاحظه ويراعيه ، حتىٰ كان انتقال الحبيب علي من قسم إلىٰ سيؤون بعد استشارته ، ومروره عليه بالمسيلة ، وأخذ نصائحه وتوجيهاته ، ومن كلام الحبيب علي لما ذكر أعلىٰ طبقة من مشايخه ، وهما الحبيب عبد الله بن حسين والحبيب حسن بن صالح ، قال : وهما إمامان عظيمان ، كانا غرة في جبهة الدهر ، ورحمة تفضل الله بها علىٰ أهل هـٰذا العصر والقُطر ، وقد اطلعت من علومهم وأعمالهم وتقلبهم في أحوالهم ما أيقنت أن لهما الوراثة الكاملة للسيد الأعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فالله يرضىٰ عنهم ، ويرضىٰ عنا بهم ، ويرزقنا صدق الوفاء بحقهم ، وكثيراً ما تتشوق نفسي إلىٰ تدوين نموذج في سير هـٰذين الإمامين ، أتسلىٰ به في زماني بما يذهب عني الكدر والرين ، فلم تسعف الأوقات بفرصة نجتني بها حالي تلك الثمرات ، وقد أخذ عن هـٰذين الإمامين جل أهل عصرهم ، وأكثر أهل قطرهم . انتهىٰ .

الحبيب علي يذكر أيام شيخه عبد الله بن حسين

وذكر الحبيب علي في كلامه : أن الحبيب عبد الله ورده في صغره سبعون ألف مرة من (لا إلـٰه إلا الله) ، وقال أيضاً : إذا تخيلت صورته . . إلى الآن صورته تذكرك بالله ، ما هو من كتاب ، كله علم : إن صلىٰ وإن قام ، وإن نام وإن مشىٰ وإن أكل ، بذل جهده في الدعوة إلى الله تعالىٰ ، وإذا جيت إلىٰ عنده . . قال لك : هات ما معك كله وأسرعْ عَلَيّ ؛ لأنه مشغول بربه .

ولما ذكر المسيلة وأيام الحبيب عبد الله . . قال : جنة الدنيا المسيلة ، أيام الحبيب عبد الله ، الوافد عليه من كل مكان ، العالم والعابد ، والعارف والمجذوب ، والدرويش والفقير والغني ، ولما يقعد الحبيب في الروحة . . يملي من العلوم ، والذين يقرؤون عنده من فحول الرجال ، جنة الخلد هاتيك المجالس بنفسها ، القارىء يقرأ ، والدخون يدار ، والقهوة تطبخ ، والعطر ينفح ، حتىٰ في المطاريق ـ الأزقة ـ وإذا صلوا المغرب . . دخل الحبيب عزلته بوجه كالقمر .

ومن كلام الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس ـ المتوفىٰ بتريم سنة (١٣٥٨هـ) ـ : قال الحبيب علي بن محمد الحبشي : تَرَوَّح ريح النبوة في مجلس الحبيب عبد الله بن حسين ، وكان فيه شبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في صورته وهيئته ، لو قرأت شمائله صلى الله عليه وآله وسلم في حضرته . . لرأيتها معاينة فيه ، قيامه بالليل بعشرة أجزاء من القرآن ، وفي صلاة الضحىٰ ثمانية أجزاء .

ومن أوراده خمسة وعشرون ألف من (يا الله) وخمسة وعشرون ألف من (لا إلـٰه إلا الله) ، وخمسة وعشرون ألف من (الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وهـٰذا بعض من ذلك ، وشفعه الله في أهل عصره . انتهىٰ من كلام الحبيب عبد الباري .

والحبيب محمد بن حسين الحبشي طلب الوصية من شيخه الحبيب عبد الله فكتب له أبيات أولها :

محمد إن شيتْ تلحقْ بالرجالْ ... خُذْ لك من الناس في جانبْ بعيدْ
وكن حليف التقىٰ في كل حالْ ... بالقلب والفعل والقول السديد

وهيٰ مذكورة في ديوانه (ص ٢٧٧) ، ومن شعره أيضا هٰذه الأبيات :

وفي المساجد سرٌّ ما جلستُ بها ... إلا تعجبتُ ممن يسكن الدورا
نورٌ وأنس وحفظ للجليس بها ... من كل شر وضر فاسمع الشورى
وإن يكن خالياً ليس به أحد ... فاجلس به واعتكف فيه تجد نورا

ولما سمع قول الشاعر :

عليَّ نحت القوافي من معادنها ... وما عليَّ إذا لم تفهم البقر

.. قال الحبيب عبد الله رضي الله عنه هٰذا البيت رداً عليه :

تركت نحت القوافي من معادنها ... لأن لي مقصداً أن تفهم البقر

ولَهُ هٰذه القصيدة ، قالها مع توجهه إلى المدينة المنورة ؛ لزيارة جده الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم سنة (١٢٣٥هـ) :

رسولَ الله جينا زائرينا ... وبالأوزار جينا مُثقَلينا
ومن أمر مهول قد عرانا ... أتينا هاربين وشاردينا
أناس قد طغوا وبغوا علينا ... ولا راعوا حقوق الأقربينا
ونالوا ما تمنَّوا من أذانا ... ولا قنعوا بما فعلوه فينا
تَشَفَّعْ أرحمَ الثقلين فينا ... فما زلت شفيع المذنبينا
تشفع سيدي فينا فإنا ... من الأهوال جينا حائرينا
تشفع يا رسول الله إنا ... بكم يا سيدي مستشفعونا
ألسنا بالقرابة حين نُدعىٰ ... وبالأولاد ندعىٰ والبنينا

أيـرجـو النفـع منـك بنـوفـلان ... ويُحْـرَمُـه بنـوك الأقـربـونـا
فحـاشـا فضلكـم أن تهملـونـا ... ونـرجـع عـن نَـداكـم خـائبينـا
وأنـتَ أرحـم الثقليـن قلبـاً ... وأرأفهـم بهـم رفقـاً ولينـا
رسـول الله إنـا قـد نـزلنـا ... بكـم يـا خيـر كـل المُنـزَلينـا
رسـول الله إنـا قـد أتينـا ... إليكـم نـاظـريـن وطـامعينـا
فقـل يـا سيـدي حقـا نُصِـرْتـم ... وفـزتـم بـالمطـالـب أجمعينـا
وقـل قُضِيَـتْ حـوائجكـم جميعـاً ... صَلَحْنـا شـأنكـم دنيـا ودينـا

وله القصيدة المعروفة في ، الابتهال والتضرع إلى الله سبحانه وتعالىٰ :

يـا أرحـم الـراحميـن ... يـا أرحـم الـراحميـن
يـا أرحـم الـراحميـن ... فـرج علـى المسلميـن
يـا ربنـا يـا كـريـم ... يـا ربنـا يـا رحيـم
أنـت الجـواد الحليـم ... وأنـت نعـم المعيـن
وليـس نـرجـو سـواك ... فـادرك إلٰهـي دراك
قبـل الفنـا والهـلاك ... يعـم دنيـا وديـن
ومـا لنـا ربنـا ... سـواك يـا حسبنـا
يـاذا العُـلا والغِنـىٰ ... ويـا قـوي يـا متيـن
نَسـألَـك والـي يقيـم ... العـدل كـي نستقيـم
علـىٰ هـداك القـويـم ... ولا نطيـع اللعيـن
يـا ربنـا يـا مجيـب ... أنـت السميـع القـريـب
ضـاق الـوسيـع الـرحيـب ... فـانظـر إلـى المـؤمنيـن
نظـرة تـزيـل العَنـا ... عنـا وتُـدنـي المُنـىٰ
مِنّـا وكـل الهنـا ... نعطـاه فـي كـل حيـن
سـالـك بجـاه الجـدود ... والـي يقيـم الحـدود
فينـا ويكفـي الحسـود ... ويـدفـعُ الظـالميـن
يـزيـل للمنكـرات ... يقيـم للصلـوات

يأمر بالصالحات ... محب للصالحين
يزيح كل الحرام ... يقهر كل الطغام
يعدل بين الأنام ... يُؤَمِّن الخائفين
رب اسقنا غيث عام ... نافع مبارك دوام
يدوم في كل عام ... على ممر السنين
رب احينا شاكرين ... وتوفنا مسلمين
نُبعثْ من الآمنين ... في زمرة السابقين
بجاه طه الرسول ... جد ربنا بالقبول
وهب لنا كل سول ... رب استجب لي أمين
عطاكْ ربي جزيل ... وكلْ فعلك جميل
وفيكْ أملنا طويل ... فجد على الطامعين
يا رب ضاق الخناق ... من فعل ما لا يطاق
فأمنن بفك الغلاق ... لمن بذنبه رهين
واغفر لكل الذنوب ... واستر لكل العيوب
واكشف لكل الكروب ... وأكْفِ أذى المؤذين
واختم بأحسن ختام ... إذا دنا الانصرام
وحانْ حينُ الحِمام ... وزاد رشح الجبين
ثم الصلاةْ والسلام ... علىْ شفيع الأنام
والآل نعم الكرام ... والصحب والتابعين

* * *

الخامس : ترجمة الإمام الكبير أبي بكر بن عبد الله العطاس

(١٢١٦هـ / ١٢٨١هـ)

والخامس من مشايخه هو شيخ فتحه الكبير ، الذي ألقىٰ إليه القيادْ ، وعليه بعد الله الاعتمادْ ، الذي حباه بالأسرار والأنوار ، والمواهب والعطايا الكبار ، سيدنا القطب ، الداعي إلى الله تعالىٰ ، أبو بكر بن عبد الله بن طالب بن حسين ابن الإمام عمر بن عبد الرحمـٰن العطاس باعلوي ، رضي الله عنه وأرضاه ، وأعاد علينا من بركاته ، آمين .

ولد رضي الله عنه في (١٦) جماد الأولىٰ عام ستة عشر ومئتين وألف ، وتوفي بحريضة (١٧) القعدة عام واحد وثمانين ومئتين وألف هجرية .

ما قاله الحبيب علي عن شيخه الكبير

وإليك ما يقوله الحبيب علي عن أخذه عن شيخه المذكور ، وذلك من وصيته لأخيه الحبيب شيخ بن محمد الحبشي ، وتاريخها (١٥) شوال سنة (١٣٢٧هـ) قال فيها : وأما سلسلة اتصالي بالأئمة المهتدين ، والعلماء العارفين ، فهي سلسلة طويلة الأطراف ، تمتد أرساؤها إلىٰ قاف ، فإن شيخي الذي عليه مدار رحىٰ طريقي ، القطب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، أخبرني مشافهة : أنه أخذ عن جميع أهل عصره ، الموجودين علىٰ ظهر البسيطة ، في جميع أطراف الأرض ، رضي الله عنه ، وقد تعددت طرق أخذي ، عن كثير من أهل عصري ، صحبت منهم العدد الوافر ، وغمرني منهم النظر الكامل والمدد المتكاثر . . صحبة استمداد ، وإن قل الاستعداد ، فقرأت عندهم من « فتح الجواد » مسطور « الإسعاد » و« الإمداد » .

وأعظم أركان طريقي المسلوكة ، الحضرة العظيمة ، التي هي بالأنوار

فوقة ، وعلى الداخلين في دائرتها مبروكة ، حضرة مولاي القطب ، الذي عاني وراعاني ، وإلىٰ طريق الرشد دعاني ، وتلا عَلَيَّ آيات فرقاني ، بتعليم إيقاني ، وتفهيم امتناني ، قرأته بلساني ، بعد ما ثبت في جناني ، الشيخ المرشد الكامل ، الجامع لمحاسن الكمالات وشريف الشمائل ، الشارب من المعرفة بأوسع كاس ، أبو بكر بن عبد الله بن طالب العطاس ، رضي الله عنه وأرضاه ، وأبقاني ومن أحبني دائمين في حماه .

صحبت هـٰذا الإمام مدة ، وهي وإن كانت في العدد يسيرة ، هي عندي في طريقي من أقوىٰ عدة ، وقع لي فيها من المدد والاتصال ، ما لا يضبطه العدد ولا تحصره الأقوال ، فالله يجزيه عني الجزاء التام ، ويبقيني ومن شملته عنايتي تحت رعاية هـٰذا الإمام ، وهو رحمه الله تعالىٰ ممن جمع من العلوم والمعارف ، مايدل علىٰ أنه من أعظم الورثة للمصطفىٰ في الأسرار والعلوم والمعارف ، وله دائرة في الأخذ واسعة ، كما أسلفت ذكرها قريباً ، إنما جل انتسابه في الطريق إلىٰ مشايخ عصره ، وعلماء دهره ، كسيدي الحسن بن صالح البحر ، وسيدي العارف بالله عبد الله بن حسين بن طاهر ، وسيدي العارف بالله عبد الله بن حسين بلفقيه ، وغيرهم ممن ضمه ذلك العصر ، وافتخر به الوقت والقطر . انتهىٰ من وصيته .

وقال من وصية أخرىٰ : فقد سعدت بشهود هـٰذه الطلعة السعيدة ، وظفرت من قربه بما يتحفني كل حين بدُرَّة فريدة ، فهو معراجي إلى المقصود ، وباب وصولي الذي هو للقاصدين غير مردود ، علىٰ محبته حييت ، وعليها أموت ، وبوده دعيت ، وفيه قيل لي : وأتوا البيوت . انتهىٰ .

وقد ذكره سيدنا الحبيب عيد روس بن عمر في « العقد » حيث قال :

وممن ألبسني وألبسته ، وتبركت به وزرته ، العارف بالله ، صالح بن عبد الله العطاس ، والسيد العارف بالله ، معدن الأسرار واللطائف ، أبو بكر بن عبد الله بن طالب العطاس ، اجتمعت به مراراً في بيت شيخنا الحسن بن صالح البحر ، وفي بيتنا مرات كثيرة .

الصلاة العظيمية الإدريسية

وعنه تلقيت هٰذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، للسيد الإمام أحمد بن إدريس المغربي[1] ، وأجازني فيها بإجازة مصنفها ، وهي هٰذه :

اللهم ؛ إني أسألك بنور وجه الله العظيم ، الذي ملأ أركان عرش الله العظيم ، وقامت به عوالم الله العظيم ، أن تصلي علىٰ مولانا محمد ذي الخُلُق العظيم ، وعلىٰ آل نبي الله العظيم ، بقدر عظمة ذات الله العظيم ، في كل لمحة ونَفَس ، عدد ما في علم الله العظيم ، صلاة دائمة بدوام الله العظيم ، تعظيماً لحقك يا مولانا يا محمد يا أحمد يا أبا القاسم يا ذا الخلق العظيم ، وسلم عليه وعلىٰ آله مثل ذلك ، واجمع بيني وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ، ظاهراً وباطنا ، يقظة ومناما ، واجعله يا ربي روحاً لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا قبل الآخرة يا عظيم يا عظيم . انتهىٰ من « عقد اليواقيت » .

وفي « تاج الأعراس » ترجمة واسعة للحبيب أبي بكر ، ونقل فيها عن الحبيب علي بن سالم من كتابه « فيض الله العلي » ثم نقل من ترجمة الحبيب أبي بكر التي كتبها ابنه الحبيب عبد الله بن أبي بكر (١٢٥٣هـ / ١٣٢٥هـ) وأسماها « حلاوة القرطاس وجواهر الأنفاس » ، قال فيها :

كان ميلاد سيدي ووالدي فخر الدين ، وإمام المحققين ، العالم العلامة ، الشيخ أبي بكر بن عبد الله بن طالب بن حسين بن عمر العطاس علوي ، رضي الله عنه ونفعنا به ، ببلد حريضة ، لست عشرة خلت من شهر جمادى الأولىٰ سنة (١٢١٦هـ) ست عشر ومئتين وألف من الهجرة .

---

(١) السيد الإمام الكبير ، الولي الصالح ، أحمد بن إدريس الحسني المغربي ، ولد بالمغرب (١١٧٣هـ) ، ورحل إلى الحرمين واليمن ، وبها أقام ، وتوفي بصبيا باليمن سنة (١٢٥٣هـ) .
اجتمع به الحبيب أبو بكر العطاس ، والحبيب حسن بن صالح وغيرهم ، له أحزاب وصلوات ورسائل ، وشيخه عبد الوهاب التازي عن عبد العزيز الدباغ(١٠٩٥هـ / ١١٣٢هـ الحسني) عن الخضر عليه السلام .

ووالدته الشيخة سلمىٰ بنت الشيخ محمد بن مبارك باسهل ، وتربىٰ في حجر والده ونشأ نشأة مباركة ، وقرأ القرآن العظيم على المعلم عمر بن عقيل بن حبيد ، وحفظ النصف الأول من القرآن على المذكور ، وحفظ غالب المتون ، ثم أخذ عن شيخ فتحه ، الحبيب العالم ، المحقق الحبر ، محمد ابن الحبيب جعفر بن محمد العطاس ، المولود سنة (١١٦٦هـ) ، والمتوفىٰ (١٢٣٦هـ) بغيل باوزير ، ولازمه مدة إقامته بحريضة ، وتفقه عليه ، وتخرج عليه ، فكان الحبيب محمد أول مشايخه في علم الظاهر والباطن .

مداومته علىٰ عدد كبير من الأذكار

ثم ذكر جده واجتهاداته ، وخلوته في الأودية والشعاب ، وملازمته الصيام والقيام ، وقراءة القرآن ، وكثرة الأذكار ، حتىٰ كان يأتي في اليوم والليلة باثني عشر ألف من (لا إلـٰه إلا الله) ، واثنا عشر ألف من (الله ، الله) ، واثنا عشر ألف مرة من (هو هو) ، وكان يسمع لصدره صوت كأزيز المرجل ، وكان كثيراً ما يجتمع بالخضر ورجال الغيب ، وفُتِحَ عليه بالعلوم اللدنية والمعارف .

ثم ذكر من مشايخه الشيخ عبد الله باسودان ، والشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد بالخريبة ، والشيخ سعيد بن محمد باعشن مؤلف « بشرى الكريم » في الفقه .

مشايخ الحبيب أبي بكر

ثم رحل إلىٰ سيؤون ، وأخذ عن الحبيب محمد بن عبد الله بن قطبان ، المتوفىٰ سنة (١٢٥٠هـ) ، والحبيب محمد بن حسين الحبشي مدة إقامته في تاربة ، والحبيب عبد الله بن حسين بن عبد الله بلفقيه ، المتوفىٰ سنة (١٢٦٦هـ) .

ثم رحل إلى اليمن ، وجاور ببلد زبيد ، وأخذ عن السيد العارف بالله

عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل ، المتوفىٰ سنة (١٢٥٠هـ) ، وأخذ عن جملة من علماء زبيد .

ثم رحل إلىٰ مقديشوه وزيلع .

ثم رحل إلىٰ مكة المكرمة ، وأخذ عن الشيخ العلامة المحقق المدقق علي بن محمد بن هادي المداح المصري[1] ، المتوفىٰ بمكة سنة (١٢٧٧هـ) ، لازمه مدة مجاورته بمكة ، وقد جاور بمكة ثلاث سنين ، وأخذ عن الشيخ محمد صالح الرئيس[2] المكي ، المتوفىٰ سنة (١٢٤٠هـ) .

ثم توجه إلى المدينة المنورة لزيارة سيد الكونين صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخذ بالمدينة عن الشيخ المنصور البديري وأجازه في قراءة (قل هو الله أحد) إحدىٰ عشرة مرة بعد كل فريضة من الصلوات الخمس ، على اثنتي عشرة حبة من التمر والرطب ، وأذن له أن يجيز فيها من أراد على الشرط المذكور ، وقد أجاز بها الوالد كثيراً من الناس .

وكان نوى الاستيطان بالمدينة المنورة ، ولٰكن بعد مدة وصل الحبيب صالح بن عبد الله العطاس ساكن بلد عمد ، المتوفىٰ (١٢٧٩هـ) فاجتمع بالوالد بالمدينة ، فأخبره الوالد بنيته ، فقال له الحبيب صالح : جلوسك في حريضة أفضل ، والنفع المتعدي أفضل من النفع الخاص ، ونحن ننتفع بك ، وباينتفعون بك ناس كثير ، وأنا أشوف في ظهرك أولاد ، والأولىٰ أن يكونوا في حريضة ، وكانت الخيرة في رجوعه إلىٰ بلده حريضة ، وتزوج وحصل له الأولاد .

وأما أخذه الطريقة والتلقين والإلباس . . فقد أخذها عن والده الحبيب

---

(١) يقول عنه الحبيب أبو بكر : إنه ملجأ الأولياء ، إذا جلس في الحرم . . يتهافت عليه الأبدال ، كان كثير الصيام ، وعمر أكثر من مئة عام .

(٢) الإمام العلامة مفتي مكة محمد صالح الشهير الزبيري ولد بمكة وتوفي بها ٧/ ٦/ ١٢٤٠ من مشايخه شيخ بن محمد الجفري والشيخ علي بن عبد البر الونائي الحسني والشيخ صالح بن محمد العمري الفلاني . وأخذ عنه كثير من السادة بني علوي منهم الحبيب صالح بن عبد الله العطاس والحبيب محمد بن حسين الحبشي واجتمع به الحبيب حسن بن صالح البحر واغتبط به المذكور .

عبد الله بن طالب ، وهو عن والده طالب ، عن والده الحسين بن عمر عن والده الحبيب عمر بن عبد الرحمٰن العطاس ، المتوفىٰ بحريضة سنة (١٠٧٢هـ)[1] .

ثم ذكر أخذه عن مشايخه ، ثم قال : وجعل خاتمة أشياخه الحبيب حسن بن صالح البحر ، المتوفىٰ (١٢٧٣هـ) وفي آخر زياراته له مكث عنده بذي أصبح أربعة وعشرين يوماً ، ثم استأذنه في زيارة تريم فقال له الحبيب حسن : نحن نكفيك عنهم ، والزيارة إلاَّ لك معادها عليك ، وارجع إلىٰ بلدك حريضة ، ورجع إلىٰ حريضة ، وبعد ذلك بأيام بلغه خبر وفاة الحبيب حسن ، فحزن عليه أشد الحزن ، وقال : معاد أحد بعده يحل المشكلات ، وكان يقول : لي مشايخ من أهل البرزخ ، وعد منهم أربعة : الشيخ علي بن عبد الله باراس ، وجده الأكبر الحبيب عمر بن عبد الرحمٰن العطاس ، والشيخ محمد بن عثمان العمودي ساكن قيدون ، والشيخ ناجي بن أمتع صاحب رحاب ، وقال أيضاً : لي مشايخ من رجال الغيب ، وعَدَّ منهم : الخضر عليه السلام .

ذكر بعض تلامذته ، ثم ذكر بعض تلامذته والآخذين عنه

منهم أولاده : سالم ، وعبد الله ، والحبيب حسن بن علي بن جعفر العطاس ، والحبيب علي بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب عبد القادر بن أحمد بن طاهر ، والحبيب عبد القادر بن عمر بن طه السقاف ، والسيد حسين بن محمد بن حسين العطاس ـ والد صاحب « تاج الأعراس » ـ والحبيب أحمد بن محمد بن حمزة العطاس ، والسيد عبد الله بن سالم عيديد .

---

(١) سبق في (صفحة ٦٥) سلسلة الأخذ والتلقي لساداتنا آل باعلوي ، وذكر فيها الحبيب عمر العطاس ، وشيخه الحسين بن أبي بكر بن سالم ، وعن الحبيب عمر العطاس أخذ الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنهم أجمعين .

ثم قال : ومما أخبرني به الوالد رضي الله عنه قوله : إن الصديقية الكبرىٰ مغناطيس القلوب ، وإني لما رأيت الناس محسنين الظن بي ورأيت إقبالهم عليّ . . طلبت من الله مطالب كبيرة ، ومن جملتها الخمول ، فلم يتيسر لي ذلك ، وطلبت من الله أن تكون لي صدقة جارية مسجد وبئر عنده وسقاية إلىٰ جانبها ، وما يقوم بمؤنة الكل على الدوام ، وطلبت أن تكون الوفاة في أحد الحرمين الشريفين .

ولما كنت بتريم . . وقفت تجاه سيدنا الحبيب علي بن علوي خالع قسم خاطبتني روحانيته ، وأحالني على النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنورة وقال : إن مطالبك كلها ستقُضىٰ عند الحضرة المحمدية ، فرجعت إلىٰ بلدي حريضة ، ونويت الحج والزيارة ، وتوجهت إلى الشِحْر ، ومنها إلىٰ عدن في ساعية ، ومنها إلىٰ بندر اللُّحَيَّة ، فلما وصلناها . . نزلنا لقضاء بعض حوائج السفر ، واجهت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه على الساحل ، فبشرني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحج مبرور ، وزيارة مقبولة ، وقال : « لا تحرم الناس الخير والبركة ، ومن له شيء أعطه إياه ، والصدقة التي تريدها باتكون في بلدك حريضة ، والوفاة كذلك ، وباقي مطالبك التي طلبتها باتقضىٰ إذا وصلت عندنا إلى المدينة » .

فنويت في الحال بالصدقة ما نواه الحبيب علي بن حسن العطاس في مسجد المشهد ، وبئر عطية وسقايتها ، وتم بحمد الله تعالىٰ لي الحج والزيارة ، وحصلت لي الإشارة والبشارة[١] .

قال ابنه الحبيب عبد الله جامع الترجمة : وحالاً بعد وصول الوالد أبو بكر من الحرمين إلىٰ حريضه ابتدأ في حفر البئر بحضور جمع من الحبائب ، وفي مقدمتهم المنصب الجليل الحبيب عبد الله بن أحمد بن زين العطاس ، المتوفىٰ

---

(١) ذكر الحبيب ابو بكر أنه حج خمس حجات ، وكان نوى السفر للحج ، فأشار عليه بعض أهل السر بعدم السفر . من مكاتبة للحبيب أبي بكر .

سنة (١٣٠٠هـ) وقال الوالد للمنصب : بايظهر الماء وأنا في الحياة ، واستمر العمل في البئر . . حتىٰ وصل الماء ، فلما ظهر الماء . . تذكرت كلمة الوالد وكان به مرض خفيف ، فعرفت أنه سينتقل إلى الدار الآخرة ، وبعد ثلاثة أيام توفي الوالد أبو بكر رحمه الله ، ونفعنا به والمسلمين ببركاته في الدارين .
انتهىٰ من ترجمة الحبيب أبي بكر ، التي كتبها ابنه الحبيب عبد الله ، نقلناها من « تاج الأعراس : في مناقب الحبيب صالح بن عبد الله العطاس » تأليف السيد العلامة علي بن حسين بن محمد العطاس ، المولود سنة (١٣٠٩هـ) ، والمتوفىٰ بجاكرتا سنة (١٣٩٦هـ) .

خصوصيات للحبيب أبي بكر

ثم قال فيه أيضاً : قلت : وقد خص الله تعالى الحبيب أبا بكر بثلاث مزايا من الكرامات ، حتى اشتهر بها دون غيره من أولياء عصره ، وبلغ نقلتها عنه عدد التواتر :

الأولىٰ : كونه من أهل الخطوة ، الذين تطوىٰ لهم مسافة الأرض حالة المشي عليها .

الثانية : كون شخصه الشريف يتجزأ ، فيبلغ عدداً من الأشخاص علىٰ صورته الخلقية ذاتاً وصفاتٍ .

الثالثة : كونه يعرف السعيد من الشقي ؛ بقراءة الكتابة الخلقية التي في جبين الإنسان .

ثم ذكر في « التاج » أيضاً : أن عدداً من الجن جاؤوا إلى الحبيب أبي بكر يطلبون الإجازة منه في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأجازهم ، وسئل هل في الجن من يطلب الإجازة من الإنس ؟ فقال : نعم ، وفيهم الصالحون الأخيار ، نقل هـٰذا الشيخ حسن بن مخدم ، وكان شاهد هـٰذه القصة .

ثم ذكر في « تاج الأعراس » : أن الحبيب العلامة سالم بن أحمد بن

محسن العطاس كان مجاوراً بمكة المكرمة ، وكان يسمع عن كرامات الحبيب صالح بن عبد الله ، والحبيب أبي بكر ، وأنه يعرف الشقي والسعيد ، فلما رجع من الحرمين إلىٰ حريضة . . ذهب لزيارة الحبيب أبي بكر ، ويقول في نفسه : كيف يعرف السعيد من الشقي ؟! قال : فلما طرقت الباب . . كلمني الحبيب أبو بكر من نافذة من أعلى البيت وقال : من المَسْلف ـ باب صغير للبيت ـ فلما وصلت المسلف . . إلا والحبيب أبو بكر واقف عنده ، وكشف علىٰ ما في خاطري ، وجعل ينظر إلىٰ جبيني ويشير بيده بالسبابة ويقول : سين عين ياء دال : سعيد ، يتأمل ويقرأ . انتهىٰ .

ثم ذكر أيضاً عن الشيخ العلامة محمد بن عوض بافضل (١٣٠٣هـ/١٣٦٩هـ) قال : سمع الحبيب أحمد بن حسن العطاس شيخه الحبيب أبا بكر العطاس يوماً يتكلم من جدار قال : فلما اجتمعت به . . سألته عن ذلك ، فقال له الحبيب أبو بكر : نعم ، الولي ملأ الكون كله ، لو دَعَوْتَه من حصاة لأجابك ، فقلت : لعل هـٰذه وظيفة الكامل ، فقال : نعم ، قلت : كأن النوبة عندكم في هـٰذا الوقت ـ يعني القطبية الكبرىٰ ـ فقال : نعم ، الله يُسَكِّنْ عليكم مني ، فقلت : الله يمتع بكم . انتهىٰ ما نقلناه من « تاج الأعراس » .

من شعر الحبيب علي في شيخه العطاس

قلت : ومن المعلوم لدى الكثير . . قوة ارتباط وتعلق سيدنا علي بشيخه الحبيب أبي بكر العطاس ؛ فقد مدحه بقصائد كثيرة ، وأثنىٰ عليه كثيراً وذكر من أخباره وكراماته الشيء الكثير في « مجموع كلامه » وفي غيره ، فمن قصائده في مدح شيخه المذكور قوله :

علىٰ ساكني سفح الندىٰ من حريضة ... سلام جزيل ليس يحصر بالعَدِّ
سقى الله ذاك السفح إنَّ به ثوى ... حبيبُ فؤادي منتهى السول والقصدِ
إمامي ومتبوعي وقبلةُ وجهتي ... وأصل فلاحي وهو لي طالع السَّعدِ

أبو سالم المشهور قطب دوائر الـ حقيقة غوث الوقت جوهرة العِقد
إمام العلا كهف اليتامىٰ وسَيِّدُ الـ عشيرة والمأمولُ في المحل والجهد
ووارثُ أسرار الذين تقدموا من السلف الماضين في سبل الرشد
غياثي ومأمولي وشيخي وسيدي وباب فتوحي وهو أعظم ما عندي
أبو بكر العطاس حبرُ الورى الذي تَفَيَّأَ ظل الفضل والجود والجد
سليلُ الكرام الصالحين وخيرهم وسيد أهل الفضل في الغور والنجد
حبيبي ملاذي عند كل مهمة وحادثة في الجسم والروح والخَلْدْ
فيا سيدي وافيتُ ربعك قاصداً نَوالَكَ فامنن لي بما رمتُ من قَصْدِ

ويقول فيه أيضاً من قصيدة أخرىٰ « في الديوان » (صفحة ٦٠) :

غرد بذكر مواطن الإسعاد واذكر لربع الفتح يا ذا الحادي
بحريضةٍ نلت المقاصد كلها لما وصلت وحزت كل مرادي
بحريضة نعم البلاد وأهلها فَخَرَتْ وفاقت صاحِ كُلَّ بلاد
بلدٌ بها سكن الإمام المرتضى حبر الورى المخصوص بالإرشاد
فخر الوجود يتيمة الأشراف ذو الـ مجد الفخيم ونخبة الأسياد
قطب الزمان إمام أهل معارفٍ ولقد سما علماً على الأجداد
بو بكرِ العطاسُ شيخُ مشايخ الـ أقطار والأغوار والأنجاد
شيخي وروحي بل أَعَزُّ وحُبُّه قد جاور الأحشاء يا ذا الشادي

ويقول من قصيدة أخرىٰ في (صفحة ٧٤) من « الديوان » :

وبالفخر لي فخر يُجَدَّد دائماً وجدت به سر الهداية في مَهدي
أبىٰ بكر العطاس شيخي الذي به أَصُولُ على العادي ومن هو مستعدي
رعاني وراعاني فبورك ما به حباني من الإمداد في الصدر والورد
تيممته نِضْواً فأنعم عيبتي ولا عجباً فالبحر يوصف بالمد
وشاهدت من أخلاقه ما أفادني علىٰ أنه في أهله جوهر العِقد

وقال أيضاً من قصيدة في « الديوان » (صفحة ١٠٠) :

يـا بـلاد الخيـرات والنـور حقـاً ... يـا بـلاد الأخيـار والأبـرار
يـا لـك الخير يا حـريضـة تيهـي ... عـربـدي بـالإمـام عـالـي المنـار
قطب كل الوجود كهف اليتامى ... كعبـة الـواصليـن خيـر الخيـار
سيـد الأوليـا مـلاذ البـرايـا ... ومغيـث الـوفـود بـالأوطـار
يـا أبـا بكـرٍ الـذي حـاز فضـلاً ... لا يُـدانـىٰ وخُـصَّ بـالأسـرارِ

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة لما وصل إلىٰ حريضة ، مخاطباً بها شيخه الحبيب أبا بكر ، ومعه صديقه الشيخ أحمد مكارم ، قال الحبيب علي : لما قرأتها على الحبيب أبي بكر . . ابتهج بها كثيراً ، ولما وصلت عند قولي :

قصدتك يا ذا العلم والفضل زائراً ... أريـد قِرىً. . . . .

قال لي : شفنا قد احتسرت علىٰ قصيدتك التي أرسلتها لي من تريس ؛ فإنها ضاعت عَلَي ، وعَنَّيت حسن بن علي[1] يتخبر عليها ، فلم يجدها ، فبقيت الحسرة معي حتىٰ أتيتني بهٰذه القصيدة ، أذهبت حسرتي علىٰ تلك القصيدة ، وهٰذه القصيدة في « الديوان » (صفحة ١٠٣) :

بـدا لِـيَ ثغـر حبـذا لـك مـن ثغـرِ ... فأزرىٰ بنور الشمس والنجم والبدرِ
وريح الخزامىٰ أذكـرتـني معـاهـداً ... بهـا هـام قلبـي بـالعشيـة والفجـر
معـاهـد أحبـاب ولِعـتُ بحبهـم ... وصرت لهم رِقّاً وهم ملكوا أسري
فَنِيتُ بهم عما سواهم وحق لِيْ الـ ... فناء بهم يا صاح إن كنت لا تدري
رعـى الله سفحـاً حـل فيـه خيـامهـم ... وطـابـت لهـم فيـه المنـاجـاة للبَرّْ
سأصرف وقتي في اقتفاء سبيلهم ... وأتبعهم يا صاح في السهل والوعر
وأقصـدهـم مشيـاً عـلى الـرأس رغبـةً ... لما أُودِعوا من أبحر العلم والسِّرّْ

---

(١) الحبيب حسن بن علي بن جعفر العطاس من خواص الحبيب أبي بكر ، وكبار تلامذته ، توفي بجدة بعد أدائه الحج سنة (١٢٩٥هـ) .

الحبيب أبو بكر معتني بأصحابي ، يدرج حتىٰ علىٰ مرضاهم ؛ لأنهم يحبونه مثلي ، ما أحد اعتنىٰ بأصحابي مثلي .

ومن كلامه أيضاً : أيامنا التي مرت مع الحبيب أبي بكر أحسن من الأعياد ، الوجه الصبيح ، واللسان المليح ، ذكر الزيان ، يُذهِب مكدرات الزمان ، والحبيب أبو بكر قال لي : عرضتك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشرين مرة ، وأحمد علي مكارم قلت له : وعلي بن سالم قال : علي بن سالم قد عرضته على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبلكم .

ومن كلامه في (١٩) محرم سنة (١٣١٩هـ) قال : أوعدنا الحبيب أبو بكر الحج ، قال لي : عادك باتحج البيت ، وقال رضي الله عنه : أنا لما أحج . . باتقع زحمات جم .

أول اجتماع بشيخه العطاس في الشحر

قلت : وكان أول اجتماع للحبيب علي بالحبيب أبي بكر بالشحر ثم المكلا مع سفره إلى الحرمين الشريفين للحج عام سنة (١٢٧٦) ؛ فقد جاء في « مجموع كلامه » : أنه أراد الحج قال : فأخبرت الأخ حسن بن أحمد العيدروس ، وأتىٰ لي بحجة بثمانين قرش ، وقال لي : شف خَرْجَك ومركوبك عَلَي ، وأمور سفرك كلها مني ، وسافرنا أنا وحسن بن أحمد ، وسعيد بن خليفة حتىٰ وصلنا الشحر ، ووجدنا الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس ، فلما دخلنا على الحبيب أبي بكر . . كاد قلبي أن يطير ، فرأيته قطعة نور ، فقلت : آه ، هـٰذا الرجل أملك هـٰذا أم إنسي ؟! وكلما خطر لي خاطر . . أخذه علي ، وجعل يذاكر به ، وابتهجت بالحبيب ، وأُوَدِّي من غاية الشوق إلاَّ آكل الحبيب أبا بكر ، ولا دريت بأهل ولا غيرهم ، وخائف من الليل يوم يجيء ويفرق بيننا ، وبِيِّتُّ بالليل لم أرقد .

ثم تخبَّرت : الحبيب يصلي في أي مسجد ؟ فقالوا : يصلي في مسجد عمر ، فما بان الفجر . . إلا وأنا في مسجد عمر ، وأتى الحبيب أبو بكر وصلىٰ

بنا الصبح ، أخذنا عنده ثلاثة عشر يوماً في الشحر وأنا أقرأ عليه في « الرشفات » ، والحبيب يذاكر ويملي علينا من علومه ، وأنا أُفقِّع الرشفات تفقيعاً[1] ، والحبيب كلما نظرت إليه .. لم ينظر إلي ، وأنا كلما أعرض عني .. زاد شوقي وابتهاجي به ، وحسن بن أحمد وبقية الناس أعطاهم الحبيب أبو بكر خاطر ، وقلت لحسن بن أحمد : قولوا للحبيب : شف ذا ولد محمد بن حسين ، قالوا له : شف ذا ولد محمد بن حسين ، قال لهم : عجيب ، وكلما ذكروا له علي حبشي .. قال لهم : عجيب ، إلا أنه قال لي : يا ولدي ؛ شف فتحك بايقع في « الرشفات » ، قال : فقلت له : عليك ، وختمت عنده « الرشفات » .

ثم توجه الحبيب أبو بكر إلى المكلا ، وسرنا قفاه إلى المكلا ، ووجدناه عند عبد الرحمـٰن بَحْوَل ، وإذا طلب الإجازة حسن بن أحمد ومن معه .. أجازنا معهم ، إلا أنه يحول على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : بايقع لكم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذا .

وقال أيضاً : أخبرت والدي وإخواني بالحبيب أبي بكر وكراماته وحاله ، كلهم حَنُّوا إلى الحبيب أبي بكر .

قلت : بعد ما اجتمع الحبيب علي بالحبيب أبي بكر بالشحر والمكلا في عام (١٢٧٦)سافر الحبيب علي إلى الحرمين الشريفين .

---

(١) فقع تفقيعاً ، التفقيع : التشدق ، وقراءة الحبيب « الرشفات » قراءة متقنة بأداء كامل واضح ، وكان الحبيب علي له صوت جهوري ، فصيحاً بليغاً ومؤثراً ، و« الرشفات » منظومة للحبيب عبد الرحمـٰن بن عبد الله بلفقيه ، أرسلها إلىٰ علماء من مكة بعد طلبهم الإجازة وأولها :

إخـــوانـنــا بـــالمسجـــد الحـــرام ... منـــا إليكـــم أكمـــل الســـلام
وحمـــد رب عـــم بـــالإنعـــام ... ومـــنّ بـــالتفضيـــل والإفضـــال

ثم ذكر الحبيب علي اجتماعه بالحبيب أبي بكر مرة أخرىٰ في سيؤون ، وذلك بعد رجوع الحبيب علي من الحرمين في عام (١٢٧٨هـ) ، قال الحبيب علي في « مجموع كلامه » :

لما وصل الحبيب أبو بكر إلىٰ سيؤون وسرت إليه وهو عند عمِّي محمد بن علي السقاف . . فدككت الباب ، فشرف عمي محمد فقال له الحبيب أبو بكر : من يدق الباب ؟ فقال له : علي بن محمد الحبشي ، فقال له : خله تحت الدار ، لا تفتح له ، وأنا أسمعه يوم قال له : خله تحت الدار ، فجلست وذكرت قصة الحبيب علي بن عبد الله السقاف[1] مع شيخه الحبيب علي بن عبد الله العيدروس ، لما خلّوه تحت الدار ، وَطَّيروا الغَسْل علىٰ رأسه ، ولم يتغير حاله ، وبقي جالساً تحت الدار . . حتىٰ فتحوا له .

قال الحبيب علي : ثم شرف عمي محمد بن علي فوجدنا جالس ، فقال للحبيب أبي بكر : نفتح له ، قال : لا ، فصبرت حتىٰ قال الحبيب أبو بكر : أشرف وقل لعلي : يقول عمك أبو بكر : عارضه إلىٰ دار عبد القادر بن حسن ـ بن عمر بن سقاف ، المولود سنة (١٢٢٥هـ) ، والمتوفىٰ بسيؤون سنة (١٢٩٦هـ) ـ شفه بغا عنده ، قال : سرت ، ووصل الحبيب أبو بكر وكشف عَلَي ، وقال لي : شفك ، كما الحبيب علي بن عبد الله وأكبر .

---

(١) الحبيب العارف بالله علي بن عبد الله السقاف المولود سنة (١٠٩٢هـ) ، والمتوفىٰ بسيؤون سنة (١١٨١هـ) من مشايخه : الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، والحبيب علي بن عبد الله العيدروس صاحب سورت بالهند ، الذي جرت له قصة شبيهة بما وقع للحبيب علي ، وهو جد الحبيب عمر بن سقاف لأمه ، وشيخ فتحه ، وقد أدى الحج ورجع إلىٰ حضرموت ، وقابل شيخه الإمام الحداد ، وسأله عن الحج وقال له : زرت المدينة ، فقال : لا ، فقال له : كيف تقول لجدك المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول : « من حج ولم يزرني . . فقد جفاني » ؟! فسافر الحبيب علي حالاً بدون تأخير قاصداً لزيارة المدينة ، امتثالاً لأمر شيخه الحداد .

وقال الحبيب علي أيضاً : مرة جاء الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس إلىٰ سيؤون بالليل ، ولم أشعر به ، فلما رقدت فإذا هاتف يقول : كيف ترقد وشيخك في البلد ، إلىٰ عشر مرات وهو يوقظنا ، فلما أصبح الصباح . . خرجت أسأل عن الحبيب أبي بكر فوجدته بمسجد طه في جمع عظيم من الحبائب ، فيهم عمي محسن بن علوي ، وعمي محمد بن علي ، فلم أر أحداً منهم . . إلا الحبيب أبا بكر حتىٰ في الظاهر من شدة الولع الذي بي .

وفي ذلك اليوم فتح باب المواصلة بيني وبينه ، قال فقبلت يده ، وقال : يا حَيًّا بحبشينا ، وشفنا غدوه باجيء إلىٰ عندكم ، فلما أصبح الصباح . . وصل إلينا ، وفي ذلك اليوم بلغتنا وفاة شريفة من آل خيلة ، قريبة إليّ ، فقلت : كيف أخرج والحبيب عندي ، إنها من أهل السعادة ، يصلي عليها الحبيب أبو بكر ، فكشف علىٰ خاطري وقال : بانخرج بانصلي على الشريفة ، وهي من الصالحات ، فخرج وصلىٰ عليها ، فغبطتُها يوم صلىٰ عليها الحبيب أبو بكر .

وذكر الحبيب علي أنه ذهب إلىٰ حريضة ومعه أحمد علي مكارم ، قال : وحين قابلنا حريضة ابتهجت بها غاية ، ووقع لي ما لا يقدر الواصف وصفه ، وسرنا إلىٰ عند الحبيب أبي بكر ، فخرج عارَض نحن ، وقال : يا حَيًّا بكم ، شونا أرعاكم من يوم خرجتم من سيؤون .

وذكر أن الحبيب أبو بكر العطاس قال : كان لي شيخ اسمه : علي بن محمد المداح من أهل مصر ، وهو كثير الكشف .

وذكر الحبيب علي عن السيد أحمد الكاف قال : إن الحبيب أبا بكر العطاس قال لي : بارك الله في وقتي ، آتي في ما بين المغرب والعشاء بستين ألف مرة من (سورة يس) .

وقال لي علي بن سالم : إن عمي أبو بكر عزم علىٰ زيارة نبي الله هود عليه وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام ، ورجع من الطريق ، فسألته عن رجوعه من الطريق

فقال عارَض نحن نبي الله هود إلى الطريق عليه وعلىٰ نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام ، وزرنا ورجعنا .

والحبيب أبو بكر يعظم الحبيب عمر بن علي بو علامة ، الذي بنىٰ مسجد الروضة في المكلا ، رأيناه يقبّله ،

وحال الحبيب أبي بكر عالي جم ، والحبيب أبو بكر أعطىٰ أهل عصره حقهم ، تراه حاملاً كتابه ويقرأ حتىٰ عند الصغار ، ويغلِّط نفسه في النحو ، ويخليهم يردون عليه ، وهو بحر في كل علم ، مرة قال لي : تعال بانتباحث في علم النحو ، وجدته طوىٰ لأهل النحو كلهم .

وقال الحبيب علي وهو في حريضة بعد زيارة شيخه الحبيب أبي بكر : أنا اليوم فُتِحَ لي مشهد عظيم ، وأنا من يوم اجتمعت بالحبيب أبي بكر ما شهدت له بشريه قط في اجتماعاتي كلها ، أشهده إلّاخصوصيات

وقال أيضاً : لما طلبت الوصية من الحبيب أبي بكر . . ما أمرني بكثير عمل ، ما أمرني إلا بخصلتين : خصلة من عمل الظاهر ، قال : اجعل لك في كل فعل تفعله نية صالحة ، وخصلة من عمل الباطن ، وهي : حفظ السر .

وقال في موضع آخر[1] : سألت الحبيب أبا بكر العطاس ، وطلبت منه الوصية مراراً كثيرة ، فقال : يا ولدي ؛ شف الأسرار إلا أمانات ما توضع في الأوراق ، وإنما هي من الصدور إلى الصدور ، وإنما أوصيك بثلاث والرابعة ما هـٰذا وقتها ، قلت له : وما هي ؟ قال :

الوصية الأولىٰ : أن تعقد في كل فعل تفعله نية صالحة .

والثانية : أن تحفظ سرك مع الله تعالىٰ .

والثالثة : أن تواظب علىٰ صلاة الوتر إحدىٰ عشر ركعة ، على الكيفية التي أخذتها عن الحبيب حسن بن صالح البحر ـ كيفية صلاة الوتر ، سبق ذكرها في

---

(١) ذكر هـٰذه الوصية من الحبيب أبي بكر في وصيته لأخيه شيخ بن محمد ، وهي : حفظ السر مع الله ؛ والنية الصالحة في كل شيء ، والمحافظة على الرواتب والوتر .

(صفحة ٦٠) في ترجمة الحبيب حسن بن صالح وبعد صلاة الوتر تقول أربعين مرة : (ياحي يا قيوم ، لا إلـٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ، وأن ترتب أربع فواتح ، و(يس) بعد كل فاتحة .

الأولىٰ : للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله وأصحابه .

والثانية : للفقيه المقدم ، والسقاف ، وكبراء آل باعلوي .

والثالثة : للحبيب صالح بن عبد الله العطاس .

والرابعة : لعامة المسلمين . انتهىٰ .

ثم قال الحبيب علي : رأيت الحبيب صالح بن عبد الله العطاس وسألته عن طريقة السلف الصالح ، فقال : هي منحصرة في خصلتين : واحدة في الظاهر ، وواحدة في الباطن ، أما التي في الظاهر . . فهي الاستغناء عن الناس .

وأما التي في الباطن . . فهي العبودية المحضة .

فقلت : هـٰذه الوصية الرابعة التي قال لي الحبيب أبو بكر : ما هـٰذا وقتها .

قلت : كثيراً ما أسمع من دعاء شيخنا الحبيب محمد بن علي الحبشي رحمه الله تعالىٰ : اللهم ؛ إنا نسألك العبودية المحضة ، والاستغناء عن الناس .

والثالثة : لعلها الاستغناء عن الوظائف ، الله يحقق لنا ذلك بفضله وكرمه آمين ، أو يقول : اللهم ؛ أرزقنا إلىٰ آخره .

وقال الحبيب علي : قال لي الحبيب أبو بكر : شفنا ما أغيب عنك حتىٰ طرفة عين ، وشفنا أمامك ، وخلفك ، وعن يمينك ، وعن شمالك .

وقال الحبيب أبو بكر : الحمد لله ، أنا واصل وموصل إلى الله ، وأصحابي مثلي واصلين وموصلين إلى الله ، وأنا وأصحابي يوم القيامة تحت ظل العرش ، ويود أهل الموقف أن يكونوا من أتباعي ، وقال لي الحبيب أبو

بكر : شفنا يا ولدي ؛ ورثت حال أهلي كلهم ، وزدت عليهم بأني أوتيت فهماً في كتاب الله ما أوتيه أحد من أهلي .

وقال لي عبد القادر بن أحمد : قال لي عمي أبو بكر العطاس : يا ولدي ؛ أنا أخرج من حريضة إلى المسيلة ، وأجلس عند الحبيب طاهر بن حسين ، وأقرأ (سورة يس) في مدة قراءة (الفاتحة) انتهىٰ من كلام الحبيب علي .

وذكر في « تاج الأعراس » في ترجمته للحبيب علي : أن شيخ فتحه حساً ومعنىٰ ، الذي دارت عليه دوائره ، وصلح به باطن أمره وظاهره ، هو الحبيب أبو بكر ، الذي كان يرعاه في عالم البطون والظهور ؛ فقد قال له شفاهاً : يا علي ؛ إني أرعاك ، وأنت في صلب أبيك .

وقال الحبيب أبو بكر : إن عندي ودائع للناس أُؤَديها إلىٰ أماكنهم ، وأسير بها إليهم ، ولو جاؤوا إلىٰ عندي . . لما تراوَوْ الماء .

وقال : إن لي في كل جمعة زيارة مكة المكرمة ، وطواف بالبيت الحرام ، وزيارة المدينة المنورة علىٰ ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وزيارة بيت المقدس ، ودرجة مع أهل الدرك ، وإن الله جعل الدنيا كالبيضة في يدي . انتهىٰ من « حلاوة القرطاس » .

الحبيب علي يتحدث عن مجالسه مع العطاس

وكان صاحب الترجمة فانياً في شيخه المذكور ، حتىٰ ملأ بذكره المسامع في كلامه المنظوم والمنثور ، ويحق للقائل أن يقول : شيخ كأبي بكر العطاس ، ومريد كعلي الحبشي ، وإلا . . فلا ، وما عسىٰ أن نقول فيمن يقول ـ من قصيدة في الديوان (ص ٧٤) ـ :

فإن يكن الزوار قرت عيونهم	بزورة قبر المصطفىٰ فهو ذا عندي
أرىٰ روحه طوافةً في حريضة	تمد بها من جاء يسعىٰ علىٰ قصد
وكيف وفيها القطب وارث سره	أبو بكر المشهور في الغور والنجد

انتهىٰ من « التاج » .

ومن كلام الحبيب علي قال : والحبيب أبو بكر العطاس قال : لو غاب عني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرفة عين . . ماعددت نفسي مسلماً ، وروح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ملء الوجود ، فأدنىٰ توجه يحصل من الإنسان . . يصل إلى الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن كلام الحبيب علي : مدة صحبتي مع الحبيب أبي بكر العطاس غايتها سنتين ، ومعي منه إلا مجالس محزورة ، قال لي : شف نحن طرحناك في سيؤون ، مدينة العلم ، وعـادك باتنشر العلم ، وباتأخذ بأهل سيؤون شق ، وكان العلم في سيؤون إلا حق آل طه[1] ـ أخذنا بهم شق ـ وعلي بن سالم سَبَّر يكتب في مناقب للحبيب أبي بكر وسماها ، ثم رأى الحبيب أبا بكر وقال له : إذا دونتوا شيء . . اعرضوه علىٰ علي بن محمد الحبشي ، خلّوه يحرره ، وأول لقاء لي بالحبيب أبي بكر في الشحر ، وفي هـٰذا اللقاء حرك العوالم ، وخلاَّنا بلا حِس ، والحبيب أبو بكر قال لي : يا ولدي ؛ شف ما من ولي من أولياء الله في مشارق الأرض ومغاربها . . إلاوعرفته ، وبعض الأولياء أعرف ولايته وهو ما هو داري بنفسه أنه ولي ، وأخبرته بولايته ، إلا أنا .

وذكر الحبيب علي الحبيب أبو بكر ثم قال : يا خير مجالس ؛ مضت مع الحبيب أبي بكر إذا حرك الحبيب شفتيه ، وأملىٰ علينا من علمه الطري العذب معاد نوَدِّيه يسكت ، ولا عاد أشتهي لا طعام ولا شراب ، بل لو خيرت بين الجنة ونعيمها ، ومجالس الحبيب أبي بكر . . لأخترت مجلس الحبيب أبي بكر . . علىٰ نعيم الجنة ، وأود الدهر كله يعبر في ذلك المجلس ، فمن رأىٰ ذلك الوجه الصبيح ، والطلعة الهاشمية ، معاد يِوَدِّي يفارقها ، ولا استطاع فراقه طرفة عين .

---

(١) آل طه بن عمرة : ذرية طه بن عمر الصافي ، المتوفىٰ بسيؤون (١٠٠٧هـ) ، وهو أول من سكن سيؤون من السادة آل باعلوي ، ومنهم كثير من علماء وفقهاء وقضاة وأولياء ، وتراجمهم تجدها في كتاب « التلخيص الشافي في ذرية طه بن عمر الصافي » لشيخنا العلامة علوي بن عبد الله بن حسين السقاف (١٣١٥هـ/ ١٣٩١هـ) والكتاب مطبوع .

ولما قدمت عليه قال : يا ولدي ؛ شفنا أرعاك من يوم خرجت من سيؤون إلىٰ أن وصلت ، وقال أيضاً : ولقد صحبته نحواً من سنتين ، فلم أجد الدنيا تخطر له علىٰ بال ، فضلاً عن أن تذكر في مجالسه ، وله في علوم القوم ومواجيدهم الدرجة العليا .

وقال الحبيب علي : الحبيب أبو بكر العطاس من كبار الرجال العارفين ، الوارثين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبلغ في الخلافة له المرتبة العظمىٰ ، وأوصل أناساً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ما يؤبه لهم بدو .

قال لي أحمد بن حسن العطاس عن الحبيب أبي بكر : إنه قال : لو شيت أن أتكلم علىٰ ذرة من علم الإيمان . . لعجزت كتبة الدنيا عن كتابته ، وأنا سألت الحبيب أبا بكر عن آية من القرآن ، فقال : لو شيت أن أتكلم علىٰ هـٰذه الآية . . لعجزت كتبة الدنيا كلهم عما أمليه علىٰ معنى الآية ، وقال لي : إني عزمت علىٰ شرح « الإحياء » للغزالي ، وقد قربت الدواة والقلم والقرطاس ، وأردت أن أبتدىء بكتاب عجائب القلب ، فنظرت أن العمر كله بايعبر وأنا أتكلم علىٰ عجائب القلب ؛ لأن الغزالي ما وضع من عجائب القلب إلا الأوثان فقط الأوثان الأعلام وحدود الأرض .

ومن كلامه أيضاً : إن الحبيب أبا بكر العطاس قال : لما دخلت عدن تلقاني العدني ـ الحبيب أبو بكر بن عبد الله العيدروس ـ في ست مئة راية من الأولياء ، فقال الحبيب أحمد بن حسن العطاس : إن العدني قبض بيدي إلىٰ أن وصلت درج القبة ، ما خلانا أشوف أحد .

وسئل الحبيب أبو بكر عن قوله تعالىٰ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ [الطلاق : ١٢] فأخذ الحبيب أبو بكر يتكلم من بعد المغرب ، وفي السمر في تنزل الأمر ، وما انتهىٰ ولا جاء حول الباقي ، وقال لي : في خلوة لو شيت . . لتكلمت علىٰ هـٰذه الآية بما يعجز كتبة الدنيا ، وإن جميع ما في أهلي فيَّ

وردت عليهم بفهم في كتاب الله تعالىٰ ، فقال الحبيب أحمد بن حسن العطاس : وأنا سمعته يقول : ما أحد مثلي ممن جُمِعَ له بين علوم الشريعة والحقيقة ، وإذا أشكلت مسألة علىٰ أهل الدنيا . . ما بايحلها إلا هـٰذا الرأس ، وأشار إلىٰ رأسه ، فقال الحبيب علي : آمنَّا وصدَّقْنَا . انتهىٰ من كلام الحبيب علي .

ومن كلام الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس ، المتوفىٰ بتريم في (١٥) محرم لسنة (١٣٥٨هـ) : إن الحبيب سالم بن أبي بكر ، والشيخ حسن مخدم هـٰؤلاء يقال لهم : أولاد روح الحبيب أبي بكر العطاس ، حتىٰ إن الحبيب زين عمر عيديد يقول لهم : يا فلان ؛ ابن أبي بكر . انتهىٰ .

وذكر في كتاب « كنوز السعادة الأبدية » من كلام الحبيب علي أنه قال : قال لي محمد بن طاهر[1] : جاء إلىٰ عندنا الحبيب أبو بكر العطاس ، فجئت له بأربع بيضات ، وأردت أن أقرشهن له ، فقال لي : اصبر ، أما هـٰذه البيضة قرشها ، وأما الباقيات خلهن ، فقلت له : وما السبب ؟ فقال : لا تَحُكّ يا ولدي . قلت له : إخْكِ لي ، فقال : هـٰذه حلال ، والثلاث حرام ، فقلت له : يا عم أبو بكر ؛ كلهن بَيْض سواء ، فقال : هـٰذا خبر يقين ، اخرج اسأل أهلك ، قال : فخرجت وقلت لهم : من أين لكم البيض ، فقالوا : واحدة من دجاجتنا ، وثلاث من حرمة من آل فلان ، قال : فطلعت إليه وقلت له : حسبك الله حتى البيض تعرفه ، فضحك الحبيب أبو بكر .

ومرة سار الحبيب أبو بكر إلىٰ بور ، فجاء إلىٰ عنده عوض بن زين مخدم أبو الشيخ حَسَن ، فقال له : يا حبيب أبو بكر ؛ رتب لي (الفاتحة) بأسافر ، قال : أين بغيت يا عوض ؟ ما معك إلا أربعون يوماً باتوصلك إلىٰ أين ، فتأخر عن السفر ، وأرخ كلام الحبيب أبي بكر ، فلما تمت الأربعون يوم . . توفي ،

---

(١) هـٰكذا في الكتاب : محمد بن طاهر ، وفيما يظهر : أنه شخص آخر ، ولعله عبد القادر بن أحمد بن طاهر من أهل المسيلة ، كما أفادنا بذلك العم أحمد بن علوي ، ويَدُل أنه ذهب إلىٰ بور ، فالصحة عبد القادر بن أحمد بن طاهر ، كما وجدته في كلام الحبيب علي .

وقال لي الأخ سالم بن أبي بكر : لما مرض والدي مرض الموت. . قال : يا سالم ؛ مرضي هـٰذا بايكون فيه الخروج من الدنيا ، فتوفي في مرضه .

وفيه أيضاً ذكر سيدي : إن الحبيب أبا بكر العطاس قال لرجل من محبيه : عَلِّق السبحة حقي ، فعلقها وجلس يكبس للحبيب ، فإذا السبحة تذكر الله وحدها ، وتعد حبة حبة[1] .

وقال أيضاً في « كنوز السعادة » : لما وصل الحبيب أبو بكر العطاس إلىٰ مكة. . أكبَّ عليه السيد أحمد ـ زيني دحلان الحسني ـ حتىٰ قرأ عليه بحضرتنا « الكبريت الأحمر » لسيدنا عبد الله العيدروس الأكبر في مجلس واحد ، وكتاباً آخر للحبيب عبد الله بن أحمد بلفقيه ، وامتلأ بالحبيب أبىٰ بكر جم ، وكانت مع السيد أحمد إشكالات في القرآن ؛ لأن المفسرين لم يوضحوا بعض الآيات ، ففذلكها ـ يعني بيَّنها ـ له الحبيب أبو بكر ، وما أحد مثل الحبيب أبي بكر في فهم القرآن ؛ لأنه كان يقول : ما في أهلي فيَّ ، وزدت عليهم بفهم في كتاب الله ما أعطيه أحد ، وهـٰذا العلم ما بقي أحد يتكلم فيه ، وكان الحبيب حسن بن صالح يتكلم فيه ، ثم خلفه الحبيب أبو بكر .

ثم قال : لما عزم الحبيب أبو بكر على السفر إلىٰ حضرموت. . بقي السيد أحمد دحلان واقفاً له عند المطاف ليوادعه ، فأتى الحبيب أبو بكر وطاف ولم يره السيد أحمد ، فقال له بعضهم : يا سيدي ما لكم طالت قومتكم ؟ فقال له : إني منتظر للحبيب أبي بكر العطاس أوادعه ، فقال له : أين السيد أبو بكر ؟! إنه قد طاف وخرج ووادعناه ، فكادت تذهب حواسه من شدة الحسرة ، وعزم على الخروج وراءه إلىٰ جدة ، فمنعه أصحابه ، فكتب كتاباً للحبيب أبىٰ بكر قال :

---

(١) أخرج ابن عساكر : (كان في يد أبىٰ مسلم الخراساني سبحة يسبح بها ، فقام والسبحة علىٰ يده ، فاستدارت السبحة علىٰ ذراعه وهي تدور وتقول : سبحانك يا منبت النبات ، ويا دائم الثبات) ، ذكره السيوطي في كتاب « نزهة الفكر في سبحة الذكر » .

رسالة من دحلان للحبيب أبي بكر

بسم الله الرحمٰن الرحيم .

من محسوبكم ، وطالب دعواتكم ، خادم طلبة العلم ، بالمسجد الحرام ، كثير الذنوب والآثام ، المرتجي من ربه الغفران ، أحمد بن زيني دحلان ، إلىٰ خاتمة العلماء العاملين ، وخلاصة أهل الله الواصلين ، سيدي ومولاي ، الحبيب أبي بكر بن عبد الله بن طالب بن حسين بن عمر بن عبد الرحمٰن العطاس ، أطال الله عمره ، ومتع المسلمين بوجوده ، آمين .

أما بعد تقبيل أياديكم الكرام ، والتماس دعواتكم على الدوام :

فلا يخفىٰ سيدي أني حين توجهتم حصل لي غبن فاحش ، ما حصل لأحد من محبيكم وأتباعكم ، حتىٰ صرت بسببه كالولهان ، أو كالمبهوت الحيران ؛ لأني خسرت بهٰذا الغبن غاية الخسران ، حيث فاتني موادعتكم من بين الإخوان ، خرجت من عندكم بعد العصر ، وجلست في المسجد انتظركم حين تطوفون للوداع ، ولم أزل ألتفت يميناً وشمالاً لأفوز بمرآكم إلىٰ قريب الغروب ، وإذا بعض الأصحاب جاءني وقال لي : قد ودعنا الحبيب ورجعنا ، فقلت : كيف يكون هٰذا الكلام ، وكيف يفوتنىٰ تقبيل تلك الأقدام ؟! وسابقتني الدموع عَلَى الأعيان ، وقمت لأسعىٰ خلفكم مع المشاة والركبان ، فمنعني بعض الحاضرين وقالوا : لا يمكن إدراكه . . إلا بعد حين بالتكلف ، فقلت : والله ليس في ذلك تكلف ، وإنما تدارك لما فات ، فأبوا أن يتركوني أتوجه للحاق بكم ، فأسأل الله تعالىٰ أن يجبرني في هٰذه المصيبة العظيمة ، وأن يمن بسرعة الاجتماع بهٰذه البلدة الكريمة ، وأسألكم العفو والسماح ، من هٰذا التقصير الذي لا يفعله أقبح القباح ، ولا تخرجوني من خاطركم ، ولاحظوني بدعواتكم ، في الخلوات والجلوات ، فإنكم أهل المغفرة للزلات ، وأقدامكم مقبلة على الدوام .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم .

حرر في (١٩) الحجة لسنة (١٢٧٩هـ) تسع وسبعين ومئتين وألف .

فأجابه الحبيب أبو بكر العطاس ، بهٰذه المكاتبة :

بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ [السجدة : ٢٤] ﴿ أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام : ٩٠] هم الذين قذف الله في قلوبهم الخير العاجل والآجل ، وسبقت لهم من الله العناية الربانية ، فأقبلوا علىٰ تحصيل الفضائل ، وأهملوا جانب الرعونات والرذائل ، وعُوِّضوا عن ذلك حميد الأخلاق والشمائل .

وصلى الله وسلم عَلَىٰ سيدنا محمد ، مركز الدائرة الكامل ، وعلىٰ آله وأصحابه الأواخر والأوائل .

وعلىٰ سيدي الحبيب العارف بالله ، والدال عليه بحاله وأفعاله وأقواله ، الجامع للسر الأحمدي ، والمقام المحمدي ، بواسطة طرق عديدة ، وفوائد مفيدة ، الفائز الحائز ، بما أودع من السر المصون ، والكنز المكنون المخزون ، في صدفة من كان آخر اسمه ألف ونون ، ولا يزال في بحارها يعوم ، ولبضاعتها يسوم ، حتىٰ خلص من تلك السياسة ، ما توصل به إلى اصطياد أهل النخوة والرياسة ، حتىٰ كان يعامل أهل الغلظة والجلافة باللين والرفق واللطافة ، وسارت بذكر دعوته الركبان ، إلىٰ كل مكان كان ، حتىٰ صارت عادته وديدنه ، وليس من كانت هٰذه أنموذجاً من صفاته وبعض آياته . . إلا من قال في حقه تعالىٰ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠] وهو سيدي أحمد بن زيني دحلان ، متع الله لنا بحياته ، آمين .

صدرت الأحرف من بندر جده ، بعد أن وَصَلَنا كتاب سيدي ، وذكرتم فيه من التأوه والتوجع ، علىٰ عدم المواجهة بعد الطواف .

اعلم يا سيدي حفظك الله : أن الحق إلا لكم وأمثالكم ، والمقصر إلا أنا في حقكم ، وإنما العفو والمسامحة مطلوبة منكم ، ونحن حال سفرنا ارتبشنا بخلق جم جم ، ولا عاد خلوا نحن ندري بحوائجنا ، فاعذروني وسامحوني ؛

لاني محسوب عليكم ، ومنسوب إليكم ، ولو قدر الله تعالىٰ لنا الاجتماع ، ووقت صافي من الرعاع . . لارتشفنا من ترياقكم ما يشفي الأوجاع ، ويجبر الأضلاع ، وكل شيء مرهون بوقته .

وذكرتم سيدي أنكم حسرتم وخسرتم ، ووددتم تمشون مع الركبان للملاقاة ، ما حملكم علىٰ ذلك إلا حسن الظن ، وإلا . . فنحن ليس معنا شيء ، لا في العير ولا في النفير ، وأما حسن الظن . . فيا له من مزية ، وخصلة سنية ، اختص بها الآحاد من المقربين الأفراد .

نعم يا حبيبي ؛ الروح لا تزال في منازعة ما زالت في الجسم الجثماني ؛ لأن مطلبها اللحوق بعالمها العلوي ، وهي الآن مجبورة مقهورة ، مسجونة في هٰذا العالم ، وحقيقتها لا تسعها أكناف الوجود ، من حيث ذات الروح .

انظر يا سيدي في حال من تسعه العوالم ، وحُبِس في هٰذا العالم ، كيف يكون حاله مع الجسم الذي هو صدفة الروح ؟! ولو نسبته إلىٰ عالم الروح . . لا يكون شيئاً ولا بعض شيء ، وما تجلىٰ به عليه باريه في هٰذه الدار بالشوق تكملة له وتحلية وزيادة صفاء ، ولا يكون القرار ، إلا في دار القرار .

اللهم ؛ لا تحرمنا خير ما عندك ، لشر ما عندنا ، يا أرحم الراحمين ، وما في الصدور لا يسعه المسطور ، ونستغفر الله مما نقلناه وقلنا بألسنتنا ، وأعفوا عنا وسامحوا .

والسلام عليكم من الحبيب علي بن سالم ، والحبيب عبد القادر بن عمر ـ ابن طه السقاف ، المتوفىٰ سنة (١٢٩٥)[١] ـ وسعيد بن عبد الله باطويح ، وعبد الله باعراقي ، والهمة بارزة إن شاء الله ، والسلام .

مستمد الدعا ، العبد الفقير إلىٰ كرم الله أبو بكر بن عبد الله بن طالب العطاس .

---

(١) يستفاد من المكاتبة : أن المذكورين أدوا الحج بصحبة الحبيب أبي بكر سنة (١٢٧٩هـ) والأول علي بن سالم ترجمته (صفحة ٢١٨) من هٰذا الكتاب .

حرر في (٢١) الحجة لسنة (١٢٧٩) تسع وسبعين ومئتين وألف .

انتهىٰ من كتاب « كنوز السعادة » من كلام الحبشي ، وقد ذكر الرسالتين المذكورتين في « تاج الأعراس » .

هٰذا : وحيث أتينا إلىٰ نهاية ما سطرناه من ترجمة الحبيب أبىٰ بكر العطاس ، وكان آخرها الرسالتين المتبادلتين بينه وبين السيد أحمد زيني دحلان . . رأيت من المناسب ذكر ترجمته ؛ لأنه من مشايخ سيدنا الحبيب علي ، فنقول وعلى الله الاعتماد .

* * *

السادس : ترجمة السيد العلامة أحمد زيني دحلان

(١٢٣٢هـ/ ١٣٠٤هـ)

هٰذا الإمام العلامة ، الجهبذ الفهامة ، مفتي الشافعية بالبلد الحرام ، السيد أحمد بن زيني دحلان الحسني ، ينتهي نسبه إلىٰ سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني .

كان ميلاده بمكة لسنة (١٢٣٢هـ) اثنتين وثلاثين ومئتين وألف ، ووفاته بالمدينة المنورة لسنة (١٣٠٤هـ) أربع وثلاث مئة وألف .

وقد تربىٰ بوالده ، وحفظ القرآن العظيم ، واعتكف بالمسجد الحرام علىٰ طلب العلم الشريف عند أشياخ كثيرين ، منهم شيخ فتحه ، الإمام العلامة ، عثمان بن حسن الدمياطي الأزهري ، المتوفىٰ بمكة سنة (١٢٦٥ هـ) .

اتصال دحلان بآل باعلوي وأخذه عنهم

وللسيد أحمد دحلان اتصال وتعلق وارتباط قوي بالسادة العلويين ، وخاصة الحضارم وغيرهم ، أخذ عنهم ، واستمد منهم ، واستجاز منهم ، فله إجازات من كثير منهم ، مع تلقين الذكر والإلباس ، منهم : الإمام العلامة ، محمد بن حسين الحبشي ، والسيد السند ، عقد الأولياء الكرام ، عمر بن عبد الله الجفري[١] ، نزيل المدينة المنورة ، والسيد الفاضل ، العالم العامل ، صاحب الأسرار ، عبد الرحمٰن بن علي السقاف .

وله اتصال وتعلق بالإمام القطب أبىٰ بكر بن عبد الله العطاس ، كما مرت

---

(١) ميلاده بالخريبة حضرموت ، وجاور بالمدينة ، وبها توفي سنة (١٢٨٩هـ) الحبيب عمر بن عبد الله الجفري بواب الحضرة النبوية ، وله مجموع كبير أدعية وأوراد وفوائد مخطوط .

الإشارة إليه ، وذكرنا رسالتين متبادلتين بينهما ، وكان السيد أحمد له تعلق كبير بالسادة العلويين ، وبنشر كتبهم وطريقتهم ، وكان مواظباً علىٰ أورادهم وأذكارهم ، وخاصة « المسلك القريب » لسيدنا الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر ، يواظب عليه ، ويأمر به طلبته ومريديه ، ويحثهم على المواظبة عليه والعمل به .

وكان السيد أحمد انتهت إليه مشيخة الإسلام ، بالبلد الحرام ، وأخذ عنه الكثير من أهل الحرمين الشريفين ، والوافدين إليهما من جميع الأقطَار .

وتلامذته والآخذون عنه أعداد كثيرة جداً ، فقد مضىٰ عمره كله اثنتان وسبعون سنة في طلب العلم ، ونشره والعمل به ، حتىٰ قرب الأجل ، فسافر إلى المدينة المنورة ، في أواخر شهر الحجة سنة (١٣٠٣هـ) حيث اختار الله تعالىٰ له جوار حبيبه ومصطفاه ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فتوفي بالمدينة المنورة ، ليلة الأحد (٤) صفر سنة (١٣٠٤هـ) ودفن بالبقيع ، بين قبة أهل البيت وقبة بنات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وله مؤلفات كثيرة : في الفقه ، والنحو ، والسيرة النبوية ، والتاريخ ، وفي غيرها من أنواع العلوم . انتهىٰ باختصار وتصرف من « تاج الأعراس » .

وقد أخذ عنه كثير من العلويين ، منهم : سيدنا الحبيب علي ، وأخيه الحبيب حسين ، والحبيب العارف بالله أحمد بن حسن العطاس ، أخذ عنه أخذاً تاماً ، وكان له به اتصال قوي كما سيأتي ، وأخذ عنه الحبيب العالم العلامة عبد الله بن علوي بن زين الحبشي ؛ فقد اجتمع به عام سبع وتسعين ومئتين وألف ، وقد قرأ عليه « مختصر أذكار النووي » للشيخ العلامة محمد بن عمر بحرق ، وقد حصلت له الإجازة من السيد أحمد دحلان ، والسيد عمر بن محمد شطا أجازهُ الأخير في كل ما تلقاه من العلويين ، والسيد أحمد دحلان ، وفي هـٰذه الصلاة أيضاً : (صلى الله علىٰ طه ،خير الخلق وأعلاها ، والكرار أبي الكرما ، والزهراء وابناها) .

أخذ الحبيب العطاس عن دحلان

وعن أخذ الحبيب أحمد بن حسن العطاس عنه يقول سيدي الجد العلامة أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف في « الأمالي » في ترجمة شيخه الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، فقال : إنه سافر في الصغر ، وحج حجة الإسلام ، وزار سيد الأنام ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وشرع في طلب العلوم ، وألقىٰ نفسه بين يدي شيخ الإسلام ، ومفتي الأنام ، ببلد الله الحرام ، سيدنا العارف بالله ، الشيخ الكامل ، المحقق الجامع للعلوم ، العلامة ، البحر الفهامة ، في علم الباطن والظاهر ، الشيخ أحمد زيني دحلان ، رضي الله عنه وأرضاه ، وأكرمه بما يرجوه في دنياه وأخراه .

فقربه غاية التقريب ، وأحبه وأدناه من مجلسه الرحيب ، وأدخله في أخص أولاده ، ولاحظه بجزيل إرفاده وإمداده ، وقدمه علىٰ غيره من الأقرآن ، وفضله علىٰ كثير من الإخوان ، وأنزله فيما نرى المنزلة الكاملة ، واعتنىٰ به غاية الاعتناء ، حتىٰ جمعه عَلَى الشيخ العالم المقرىء ، علي بن إبراهيم السمانودي المصري ، وألزمه إعادة القرآن بالقراءات ، بالتجويد والإحسان ، حتىٰ أتقن حفظ القراءات السبع ، ومعرفة الأداء غاية الإتقان ، وقرأ الشاطبية وشرحها ، وحقق ما لكل قارىء من السبعة القراء ، وما لكل راو عنهم .

احتفال كبير حضره العلماء والأعيان

وفعل له ختماً عظيماً لتجويد القرآن العظيم ، وأحضر العلماء القاطنين بمكة المكرمة ، وكل منهم أجازه ، وكان يوماً مشهوداً ، ولازم الشيخ سنوات ، وقرأ عليه كتباً عديدة : في التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، واللغة ، والأصول ، والفروع ، مع تحقيق وإتقان ، واختصه لمدارسته القرآن .

ثم قال : ورجع السيد أحمد دحلان يستمد منه ، ويأخذ عنه ، مع ملاحظة الأدب ، مع شيخه الموصل إلىٰ أعلى الرتب ، وزوَّجه في تلك البلد الحرام ، وبقىٰ متزوجاً بها بشريفة من الأشراف ، ثم زوَّجه بنت أخيه في المدينة المنورة ، وهي بنت أخي شيخه المذكور دحلان ، ووقعت له مع تلك المرأة كرامات . انتهىٰ من « الأمالي » .

وممن أخذ عن السيد أحمد دحلان . . السيد العلامة حسين بن محمد بن حسين الحبشي ، والسيد العلامة علوي بن أحمد السقاف ، مؤلف كتاب « ترشيح المستفيدين » في الفقه الشافعي ، والسيد العلامة ، الشاعر الأديب المحقق ، أبو بكر بن عبد الرحمـٰن بن شهاب الدين ، وقد مدحه بقصائد مثبته في ديوانه ، كما ذكره سيدنا الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في « عقد اليواقيت » حيث قال :

واتفقت بمكة المشرفة عام حجنا بالسيد الإمام ، عالم مكة ومفتيها ، أحمد بن زيني دحلان ، وقرأت عليه في بيته رسالة « سنبل »[1] في أوائل كتب الحديث ، وأجازني إجازة عامة ، توفي رحمه الله تعالىٰ في سنة (١٣٠٤هـ) انتهىٰ من « العقد » .

وسيدنا الحبيب علي أخذ عن السيد أحمد المذكور مدة إقامته بمكة ، وقرأ عليه ، واستمد منه ، وقد ذكره في كلامه ، فمن ذلك قوله بعد ذكره السيد العارف بالله أحمد زيني دحلان فقال : خمسون علماً التي ألف فيها ، « وسفينته » أربع مئة كراس ، وكان يلقي دروساً في « تفسير البيضاوي » ، ويعلق في ذهنه عشرة تفاسير ، وألقىٰ عليه حاشية .

---

(١) رسالة مختصرة تحتوي علىٰ أوائل كتب الحديث ، أول حديث من كل كتاب ، وقد قرأتها علىٰ خالي العلامة عبد القادر السقاف حفظه الله ، وقد ذكرها الحبيب عيدروس بن عمر في كتابه « عقود اللآل » .

وشيخه الشيخ عثمان الدمياطي رأىٰ : أنه غرس شجرة في الحرم ، تفرعت أغصانها في الحرم ، وسرىٰ سرها علىٰ غير الحرم ، فأولها وقال : لعلي أدرك طالب علم ، ويكون تفسير رؤياي ، فكان تلميذه أحمد دحلان شيخ الحرم .

وكان السيد أحمد دحلان له اليد الطولىٰ ، والاطلاع التام ، علىٰ مذاهب الأئمة الأربعة ، وكثيراً ما ترفع إليه الأسئلة ، فيجيب عنها على المذاهب الأربعة جواباً شافياً ، حتىٰ أن الحكام في آخر وقته إذا حدثت حادثة . . لا يسألون غيره من العلماء ، وكان له صناعة تامة في تعليمه للطلبة لم تعهد لغيره من العلماء السابقين ، في بلد الله الأمين ، فكان يعلمهم صغار العلوم قبل كبارها ، وفروعها قبل أصولها ، وكانت تربيته للمريدين بالفعل والمقال والحال ، مع جد وتشمير واحتفال ، فكان يخليهم من الأفعال الذميمة ، ويحليهم بالأوصاف الحميدة ، بالفعال والمقال ، وإذا رأىٰ نجابة من بعض الطلبة في بعض الفنون . . أمره بتعليم ما يعرفه لمن دونه ، فما مضت مدة من الزمان . . إلا والمسجد الحرام ملآن ، من طلبة العلم ومن العلماء الأعيان . انتهىٰ من « تاج الأعراس » .

والحبيب أحمد بن حسن سأل الحبيب أبا بكر العطاس عن دحلان فقال : ملآن علم ، من مفرق رأسه إلىٰ قدمه ، ما فيه منقط الشوكة خلي ، وله سواقي تجري من العلويين ولا هو داري بها ، والسيد أحمد « سفينته » أربع مئة كراس .

وذكر في « إيناس الناس » : أن الحبيب علي الحبشي يقول : إن السيد أحمد زيني دحلان كان خير أب للعلويين في وقته ، ووقع له مدد كبير منهم ، وهو غاية في تعظيمهم ، رأيته كأنه يتمايل علىٰ يدي ، فقلت له : لم تفعل هـٰكذا ؟ قال : ظهرت لي في ذات مرآة الصفات ، فكتبت لأخي أحمد بن حسن وكان سيدي أحمد حاضراً فقال لي : أخبرت دحلان برؤياك ، ففرح بها وقال : تجسدت لي آيات القرآن ، وخاطبتني كل آية بمعناها .

ومن أبيات للحبيب علي في ذكر مشايخه قال :

ونجــل زينــي دُعِــي دحــلان وزنُــهُ ثقيــلُ . . . .

وقال في « تاج الأعراس » وله قصائد جمة ، في مواضيع مهمة ، ومنها قصيدة قالها وهو بالمدينة المنورة قبل وفاته بأيام قلائل ، وذكر القصيدة التي منها قوله :

عليـك بتفـويـض الأمـور لـربنـا فـإن بـه كـل الأمـور تُيسَّـرُ
ولا تعتمـد تـدبيـر رأيـك إنـه يصيب ويُخطي والخطا فيه أكثر
فكـم قـد رأيت الأمـر خيراً تحبه فكان على الضد الذي أنتَ تخبر
وقد تختشي المكروه من بعض حادث فيـأتيـك منـه الخيـر وهـو ميسَّـرُ

وذكر القصيدة كلها ، ثم قال أيضاً : ومن الغريب العجيب . . أن الحبيب العلامة ، شاعر أهل البيت ، أبا بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي ، المولود بتريم (١٢٦٢هـ) ، والمتوفىٰ بالهند ، ليلة الجمعة (١٠/٥/١٣٤١هـ) قد أشار إلىٰ وفاة السيد أحمد دحلان : أنها ستكون بالمدينة المنورة في قصيدة أرسلها مادحاً له في حياته ، وأرسلها قبل وفاته بنحو سنة يقول فيها :

دعتك لك البشرىٰ إلىٰ عرشها أَسْما لترقىٰ علىٰ ما فيك معراجها الأسمى
وتشهد منها فاخلع النعل خاضعاً بطور تجليها سنا الذات والأَسْما
وتقطف من غرس التمني لرفعها حجاب التجني يانع الجلوة العظمى
هنـالـك مغـزى العـاشقيـن ومنتهى أماني أهل الحب والشيمة الشما

وفيها يقول في مدحه :

نعـم إنـه الفـرد ابـن دحـلان أحمـد إمـام الـورىٰ طُـرّاً وأوسعهـم علمـا
أَغَـرُّ بنـي الـزهـراء إكليـل تـاجهـم وأوفـرهـم فـي إرث آبـائـه قسمـا
وأصبح في علياء شيب ابن هاشم يتيمـة ذاك العقـد والـدرة العصمـا

* * *

السابع : ترجمة الحبيب محسن بن علوي السقاف

(١٢١١هـ/ ١٢٩٠هـ)

هو الإمام العلامة ، الحبر الفهامة ، الداعي إلى الله تعالىٰ بقوله وفعله ، خليفة الأسلاف ، وصفوة الأشراف ، الحبيب محسن بن علوي بن سقاف السقاف ، رضي الله عنه وأرضاه ، ولد بمدينة سيؤون سنة (١٢١١هـ) إحدىٰ عشرة ومئتين وألف هجرية ، ذكره الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في « عقد اليواقيت » وعده الشيخ الثالث عشر من مشايخه فقال :

صحبته وترددت إليه نحو ثلاثين عاماً ، وقرأت عليه ، وسمعت منه وعليه الشيء الكثير ، وكتب لي الإجازة والوصية مرتين : مختصرة ومبسوطة ، وأجازني بجميع ما أجازه به مشايخه من أوراد وقراءة وتدريس ونفع وانتفاع ، وقد ذكر في « العقد » قصائد للحبيب محسن أرسلها كوصايا للحبيب عيدروس ، وفي وصية الحبيب محسن ذكر من مشايخه والده العلامة القاضي ، الورع الأمين ، علوي بن سقاف بن محمد السقاف[1] ، والحبيب العلامة علي بن عمر بن سقاف ، والحبيب طاهر بن حسين بن طاهر ، والحبيب عبد الله بن علي بن شهاب ، والشيخ عبد الله باسودان .

إلباس الحبيب محسن للحبيب عيدروس ووصيته له

وقال الحبيب عيدروس : وعندما ألبسني اللباس الأول . . كتب ما مثاله :

بسم الله الرحمـٰن الرحيم ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف : ٢٦] .

حمداً لمن جعل لبس خرقة التصوف الشريفة ، من شيم ذوي الأخلاق

(١) وفاة الحبيب علوي بسيؤون (١٢٣٥هـ) .

الكريمة ، والهمم العوالي المنيفة ، ممن أراد الله هدايته وإرشاده وتعريفه ؛ لما في ذلك من الأسرار اللدنية ، والمعاني اللطيفة ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه ، وكل تابع لهم وخليفة .

ولما كان لبس خرقة التصوف دائراً ومتنوعاً ومتداولاً بين السادة الأعيان ، ومنتشراً بينهم في الأقطار والبلدان ، وذلك علىٰ نية الإرادة والتبرك ، والتشبه بهم ، والتزي بزيهم ولو مرة أو لحظة ، وذلك في التبرك والتشبه ، وحبذا خرقة التصوف والتشبه ، وتعاطيها للخاص والعام ؛ لأنهما لا يخلوان من بركة ، وفيهما خير كثير كما ذكره الشيخ الفخر أبو بكر العيدروس . . وحينئذ طلب منا السيد المتبتل إلىٰ ربه بقالبه وقلبه ، المنتهج مناهج الأسلاف علماً وعملاً ، وعبادة وعفاف ، عيدروس بن عمر الحبشي ، أن نلبسه علىٰ ذلك القصد ، ولسنا أهلاً لما ظنه فينا وطلب ، لـٰكن رأينا إسعافه بذلك أولىٰ وأحب ؛ لأمور نتوسمها فيه ، والله لا يخيب راجيه ، ولا يرد داعيه .

والمرء إن يعتقد شيئاً وليس كما يظنه لم يخب والله يعطيه

وقد ألبست سيدي كوفية علىٰ ذلك القصد والنية ، كما ألبسني أشياخي الأجلاء ، وسادتي النبلاء ، والدي علوي بن سقاف ، وسيدي الحسن بن صالح البحر ، وسيدي طاهر ، وسيدي عبد الله ابنا الحسين بن طاهر ، وغير هـٰؤلاء من العلماء والأكابر ، ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [البقرة : ١٠٥] ، خزائنه بالخيرات ممليه ، وعِداته بالرحمات وفيه ، ونحن عبيده ومساكينه ، وهو الغني الحميد ، الذي عمنا بفضله وعطاه . ﴿ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ [فاطر : ٢] إلىٰ آخر الآية .

هـٰذا : وأطلب من سيدي ألاّ ينساني وأولادي ومن أحب من صالح دعواته في خلواته وجلواته ، بالهداية ، وسلوك سبيل أهل التحقيق والولاية ، والتشبه بهم ، والمحبة والانتماء إليهم ، شعراً :

إن لم أكن منهم فلي في حبهم عز وجاه

وأوصي نفسي وعزيزي بتقوى الله عز وجل ، والاتباع لسنة رسوله ومصطفاه ، ومن بعده الأئمة الهداة ، ولاسيما سادتنا العلويون ، آباؤنا الهداة المهديون ، وسنته صلى الله عليه وآله وسلم ما نقل عن ليث بني غالب ، سيدنا علي ابن أبي طالب ، رضي الله عنه ؛ إذ قال : سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن سنته فقال صلى الله عليه وآله وسلم : المعرفة رأس مالي ، والعقل أصل ديني ، والحب أساسي[1] ، والشوق مركبي ، وذكر الله أنيسي ، والثقة كنزي ، والحزن رفيقي ، والعلم سلاحي والصبر ردائي ، والرضا غنيمتي ، والفقر فخري ، والزهد حرفتي ، واليقين قوتي ، والصدق شفيعي ، والطاعة حسبي ، والجهاد خلقي[2] . انتهى الحديث ، رزقنا الله وأولادنا ومن نحب كمال الاتباع له صلى الله عليه وآله وسلم ، ظاهراً وباطناً في خير ولطف وعافية .

قال ذلك المتطفل علىٰ موائد أسياده ، من آبائه وأجداده ، والصلحاء من عباده ، محسن بن علوي السقاف . انتهىٰ من « عقد اليواقيت » ؛ وقد نقلناها لما تضمنته من فوائد عظيمة ، حول لبس الخرقة الشريفة ، وكانت وفاة الحبيب محسن يوم الإثنين(٥) رمضان عام تسعين ومئتين وألف سنة (١٢٩٠هـ) بمدينة سيؤون .

وذكر في « تاريخ الشعراء » : من مشايخه الحبيب شيخ بن عبد الرحمـٰن بن سقاف ، والحبيب محمد بن عبد الله بن أحمد بن قطبان والحبيب محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي والحبيب أحمد بن عمر بن سميط والحبيب عبد الرحمـٰن بن حامد بن عمر المنفر .

كما ذكر من تلامذته : أولاده الكرام عبد الله ، وعبيد الله ، والحبيب

---

(١) معناه : الحب في الله تعالىٰ ، من علامات الإيمان : الحب في الله ، والبغض في الله .
(٢) الحديث ذكره في « حياة الحيوان » بزيادة في آخره : « وقرة عيني في الصلاة » .

علوي بن عبد الرحمٰن السقاف ، والحبيب علي بن محمد الحبشي ، وأخوه الحبيب حسين ، والحبيب عبد الرحمٰن بن محمد المشهور ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، وذكر من أقرانه وأصحابه الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه : الحبيب محمد بن عمر بن سقاف ، والحبيب شيخ بن عمر بن سقاف ، والحبيب حامد بن عمر بن محمد بن سقاف ، والحبيب عبد الرحمٰن بن حسن بن سقاف ، والحبيب عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف ، والحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، والحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، وغيرهم .

قلت : وقد أخذ عنه سيدي الجد ، العلامه الفقيه المحقق ، محمد بن عبد القادر بن حسن السقاف ، وسيدنا الإمام العلامة الجد أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف ، وترجم له في « الأمالي » ، وكان سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي قد ذكره من مشايخه ، وتردد ذكره كثيراً في كلامه المنثور ، وفي شعره ، وأثنىٰ عليه كثيراً ، ونوه بفضله وشأنه ، وعلو قدره ، ومدحه بقصيدة في « ديوانه الحكمي » (صفحة ٩٨) أولها :

أبدرٌ بدا من حي سلمىٰ أم الذي ... بدا لِيَ ثغر قد أزال سنا البدر

ومنها يقول في مدحه :

كمثل الإمام الحَبر شمس سمائهم ... ومقدام أهل الكشف يالك من حبرِ
سليل المعالي ذي المعارف والحجا ... وهل يخرج المسك الشميم سوى العطرِ
سُمِي محسناً ذاك ابن علوي إمامنا ... وسيدنا والذخر يالك من ذخر
براه إلٰه العالمين لخلقه ... فسبحانه من مفضلٍ محسن بَرٍّ
له في علوم الدين حظ موفر ... ومِنْ فيه يُهدي يا أخي أحسن الدر
فسبحان من أنشاه فردَ زمانه ... وأتحفه فضلاً بما ليس في الفكر
تَمكَّنَ في علم الحقائق كلها ... وخاض بحاراً ليس تحصر بالذكر
فيا سيدي وافاك من عبدك الذي ... يرجِّيك نظم في قريض من الشعر

مَعِيب كثير العيب قد صاغه الذي | تلبس بالذنب العظيم وبالوزر
ولكنَّ دأب الأكرمين سماحة | وإدخالهم للعيب في حَيِّز الستر
أيا سيدي إني أريد دعاءكم | فهل دعوة أنجو بها من أذى القبر
وهل عطفة منكم أفوز بها غداً | ويحصل لي كل الذي رمت من خير
ويُغفَر لي ما قد جنيت من الخطا | ويرفع عني ما اعتلانِيَ من ضر
إلٰهي بحق القوم جدلي بتوبة | فشأنك ستر العيب والذنبِ بالغَفْر
وصَلِّ إلٰهي كل حين وساعة | علىٰ أحمد المحمود في الحشر والنشر
وآل وأصحاب كرام وتابع | أهيل الهدىٰ والمجد والفضل والشكر

زعامته وإقبال الناس عليه

والحبيب محسن زعيم العلويين وأمامهم ، له اليد الطولىٰ في الإصلاح بين الناس ، وكان مسموع الكلمة محبوباً عند الناس ، الجميع يكن له المحبة والتعظيم والاحترام ، ولا يتأخرون عن أمره وإشارته ، وكان داعياً إلى الله بقوله وفعله ، صادعاً بالحق لا يخاف في الله لومة لائم ، ولا بطش ظالم ، وقد ترجم للحبيب محسن في « تاج الأعراس » وترجم له حفيده شيخنا العلامة المحقق ، علوي بن عبد الله السقاف في « التلخيص الشافي » ومما قاله في ترجمته قولُه :

أن الحبيب محسن قال : الحمد لله أكرمني ربي أني أعرف مَن خلفي كما أعرف مَن أمامي .

وذكره الحبيب عبد الرحمٰن المشهور في « شجرة أنساب العلويين » فقال : كان إمام أهل زمانه ، والفائق علىٰ أقرانه ، علماً وعملاً وذكاءً ، وخشية وحسن خلق ، لطيف المحاضرة ، وإماماً يقتدىٰ به ، وعلماً يهتدىٰ به ، وكان آية في الاستدراك ، وله لسان في الوعظ والتذكير مقبول ، وله ذوق في تفسير القرآن يفوق على المفسرين ، ومحبة في تلاوته والتذكير به لا يترك ذلك ، وله فيه صوت حسن يشجي السامعين ، وكان محبوباً عند الخاص

والعام ، لا يشبع من مجالسته ومحادثته أحد ، أجمع أهل عصره علىٰ تقدمه في الأمور ، وكان يحب المساكين ويجبر كسرهم ، رقيق القلب ، غزير الدمع . . . إلىٰ آخر ما وصفه به رحمه الله تعالىٰ .

وبعد وفاة والده الحبيب علوي تولى القضاء وهو لم يستكمل الرابعة والعشرين من عمره ؛ بتكليف عليه ، وقبله علىٰ مضض ، وشكا إلى الحبيب حسن بن صالح ، فأشار عليه بالسفر فسافر إلى الشحر ، ولم يخرج إلا وقد أسندوا القضاء إلىٰ غيره ، ولما رجع إلىٰ سيؤون وأسندت إليه زعامة البلاد ، والسهر علىٰ مصالحها ومصالح أهلها ، وشارك في السياسة مشاركة فعالة ، قام وقعد بثورة منتصرة ، بزحزحة المسؤولين من يافع في سيؤون .

تهديد المسؤولين له وإيذائهم له

ثم قال : ولقد لقي الجد محسن من الأذية الشديدة من يافع المقيمين بسيؤون ؛ بعدما سمعوا أنه يسعىٰ في طردهم ، فقد سجنوه ، وتهددوه بالقتل والتمثيل هو وبعض أصحابه ، ولم يبال ولم يكترث . . حتىٰ نصره الله عليهم ، وقد أنشأ القصائد الطويلة في ذمهم ، وشرح أعمالهم التي لا يرضاها الله .

ثم قال : ومع ما ذكرناه من مزاولته للأمور الاجتماعية والسياسية . . فهو الذي يولِّي إمام مسجد الجد طه ، ويبدله بغيره ، ويقوم بأكثر المدارس الفقهية والصوفية ، حتى الروحة آخر النهار يجلس لها ، وقد يجلس لها ودياره خالية من الطعام لقوت أهله ، وليس عندهم عشاء ، ولديه بيتان يشتملان علىٰ أكثر من ستين نفراً ، ولا يترك السبب في طلب المعاش ، وعنده زراعة ونخيل وصباغة ، ولٰكن لا يكفيه لكثرة عوائله ، وقد ترجمه ابنه عبد الله بترجمة لطيفة ، ومات قبل أن يكملها ، وكانت له زيارات عظيمة إلىٰ تريم مرات في كل سنة ، خاصة وعامة ، ويعقد زيارة كبيرة في آخر كل جمعة من محرم يحضرها الناس من جميع النواحي .

وأخبرني الثقة الأخ عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن ، عن والده ، عن

الحبيب علي بن محمد الحبشي قال : إننا عندما نكون في تلك الزيارة . . نشعر بأن الضرائح من حولنا تتحرك ؛ لما يحصل لنا من الحضور واللذة . انتهىٰ .

وفي تلك الزيارة أنشأ الحبيب محسن قصيدته العظيمة التي أولها :

بشـــراك بشـــراك يـــا آلـ	قلـــب المعنَّـــى الحـــزيـــن

التي تهتز من سماعها القلوب والأرواح من الأحياء والأموات ، وله مؤلفات ، منها : كتاب « تعريف الخلف بسيرة السلف » وله نصيحة خاصة بالسلطان غالب ، وله وصايا نافعة ، ومكاتبات صوفية ، وله ديوان شعر منظوم كبير ، تعرض فيه للاجتماعيات ، وقصائد حماسية ، يهيب فيها بقومه بالشجاعة والبسالة . انتهىٰ باختصار من ترجمته التي كتبها الوالد علوي .

وقد طبع الديوان حديثاً في سنقفورة و« تعريف الخلف » مطبوع أيضاً .

وترجم له العلامة عبد الرحمـٰن بن عبيد الله السقاف ، وذكر عدداً من معاصريه وتلامذته ، وكانت بينه وبين الحبيب الكبير أحمد بن محمد المحضار رسائل ومكاتبات ومساجلات شعرية .

من شعر الحبيب محسن

ومن شعره رضي الله عنه هـٰذه الأشعار منقولة من تاريخ « الشعراء » :

ماذا المسير عن المعالي إلى الورا	ولفعـل خيـرِ سَيْـرُنـا للقهقـرى
عظُمـت رزيـة مـن تمـادىٰ بَغْيُـه	وقضىٰ زماناً في المآكل والكرى
سحقـاً لـه مـا كـان أردىٰ عقلـه	ضل الهدىٰ وعن الرشاد تأخرا
قل للذي أمضى الزمان سفاهة	وأضاع ساعات بتبر تشترى
إرجع إلىٰ مولاك والزم بابه	واستغفرنْ طال الجفا مما جرى

ومن شعره أيضاً :

أيـا مـن يُـرَجَّـى الغنـىٰ والظفـرْ	ويُـدعـىٰ فضيـلاً تقيـاً أَبَـرْ
عليـك بـدرس القـران الـذي	أتـانـا بـه خيـر كـل البشـر

وذو العلم في الناس مثل النجوم بها يهتدي الضال بحراً وبر

وقال أيضاً :

أرى الناس في خَلْطٍ وخَبْط وفي شَطَطْ وفي غاية الإجحاف والإثم والغلطْ
وما لهمُ هم وشغل سوى الدنا وليس لهم حرص على الدين قط قط
تملكهم حب الحظوظ وشهوة آلـ نفوس وهم من بعد ذلك في سخط
تراهم سكارىٰ في مفاوز جهلهم سكارىٰ بما هم فيه من رحلةٍ وحط
ألا قل لمن يدري ويغفل أمره تنح هداك الله من هٰذه الخطط

وقال قصيدة توصية وتحريضاً لأهل حريضة ؛ لما ذهب إليهم الحبيب محمد بن علي السقاف لتعليمهم :

حَرِّضوا أهل حريضه واندبوهم للمعالي
من عبادات وعلم ومقامات عوالي
دَيْدنُ الأسلاف منهم من صناديد الرجال
من دعاةِ الخير أعلا م الهدىٰ سرج الليالي
ما لهم هم وشغل بالسوىٰ أو جمع مال
غير بالله ولِلّـهِ تعالىٰ ذي الجلال

ومن شعره :

يا بني الدنيا أفيقوا واتركوا الجمع وتخزينْ
يا أسارىٰ يا حيارىٰ يا سكارىٰ يا مجانين
قد عمرتم ما أُمِرتم بخرابٍ يا مفاتين
تنفقوا الأموال فيها سفهاً منكم وتهجين
أين راح العقل منكم يا ذوي الإيمان والدين

وقال أيضاً :

ألا قائم لله يهدي إلى الحُسنىٰ ويدعو الورىٰ للحق والمقصد الأسنىٰ
لتحيا رسوم قد تداعت وقد عَفَتْ وتشرق شمس العدل في سائر المغنى

ولـم أر أهـلاً للـذي أنـا أرتجـي سوىٰ زمر قد انقذوا القطر والأمنا
فهيا بكـم قـوموا فبالعـزم تنقضـي شـؤون عـزيـزات تنـال إذا قمنـا
فحتىٰ متىٰ هـٰذا التواني وذا الْوَنا ومـاذا التعـامـي عن مقام به كنـا

وقال رضي الله عنه :

والعلـم مـالـىٰ أرىٰ آثـاره دُرسَـت وقَـلَّ حـامـلُـه فينـا ومـن طلبـا
تـرىٰ وظـائفـه فـي قطـرنـا شَغَـرَتْ وعُطِّلـت وعفـت يـا صـاحبي حقبا
قَلَّـت بضـاعتـه بـارت تجـارتـه والطـالبـون لـه قـد أهملـوا الطلبـا
أمُّ المصـائب فقـدُ العلـم فـي جهـة كانت بها العلماء كانت بها النجبا
كيـف المقـام بـأرض لا علـومَ بهـا ولاولاةَ بهـا نستـدفـع العطبـا

وقال أيضاً :

جار الزمان علىٰ أهليه إذ جاروا وخـالفـوا سلفـاً فيمـا بـه سـاروا
من كل عِلم وحِلم وندىً وهدىً ممـا حـوت وصفـه والشـرح أسفـار
وذاك سيـرة خيـر الخلـق سيـدنـا والآل والصحب من للدين أنصار
وأحـدثـوا بِـدعـاً سَنُّـوا لهـا سنناً بعـد الفـروض وقـالـوا تـركهـا عـار
عـوائـدٌ رَسَخَـت مـا بينهـم نَسَخَـت للخيـر رأسـاً فـلا خيـر وأخيـار

ثناء الحبيب محسن على الحبيب علي

وفي « تاج الأعراس » : أن الحبيب محسن كثير الثناء على الحبيب علي بن محمد الحبشي ، فكان إذا رآه . . يقول : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ [الزخرف : ٥٩] وربما قال : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص : ٥] ، ويقول : جزى الله علي حبشي خيراً علىٰ حفظه لأولادنا ؛ بضبط أوقاتهم في الرباط . انتهىٰ من « التاج » .

قلت : ووالدة الحبيب محسن هي : أم هاني بنت شيخ بن عبد الله الحبشي من أجداد الحبيب علي ، تزوجها الحبيب علوي ، وهي أم أولاده : محسن وحامد وأحمد ومحضار ، كما جاء في كلام الحبيب علي : وكذلك زوجة

الحبيب محسن هي لؤلؤ بنت خاله حسن بن شيخ الحبشي ، وهي أم أولاده الستة : عبد الله وعبيد الله وحسن وبصري وعلوي وسقاف .

وفي كلامه : إن سقاف بن محسن بن علوي[1] يقول للحبيب علي : يا خال ، وقال له الحبيب علي : شف خالك علي ، وقال الحبيب علي : عمي محسن بن علوي مجلسه كله سَلْوَة ، إن ذاكر بَكَّىٰ ، وإن بسط ضَحَّك ، ويقول الحبيب محسن : يا أولادي ؛ إذا فاتكم الكتاب . . لا يفوتكم المحراب ، وإذا فاتكم المحراب . . لا تفوتكم الآداب .

وكان الحبيب محسن إذا أراد أن يعظ الناس في الجامع بتريم . . يقول أولاً : دستوركم يا حبائب ، فأنكر عليه بعض طلبة العلم وقال : هل للدعوة إلى الله استئذان ، فلم يجد جواباً ، ولما وصل إلىٰ سيؤون وكان من عادته ألاّ يجلس مع أولاده بدون قراءة . . فقال لهم : هاتوا كتاباً فأتوا « بالعهود المحمدية » للشعراني ، فقال : اقرؤوا فيه من الموضع الذي يظهر لكم عند فتحه ، ففتحوا الكتاب وقرؤوا فيه : أخذُ علينا العهد : ألاّ نعظ حتىٰ نقول بتوجه تام : دستور يارسول الله ، دستور ياأصحاب الوقت في النيابة عنكم . . . إلىٰ آخر ما ذكره الشعراني ، فقال الحبيب محسن : اكتبوه وأرسلوه إلىٰ فلان ليراه ويرىٰ أنا تابعون لا مبتدعون .

ولما وصل الحبيب أحمد بن حسن العطاس إلىٰ مكة ، واجتمع بالسيد أحمد زيني دحلان ، وسأله عن العالم الظاهر في حضرموت ، الذي يُرجع إليه . . فقال له : هو الحبيب محسن ، فسأله عن مفاهيمه فقال : إنه يقول في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ [البقرة : ٢٤٩] إلىٰ آخر الآية فقال : إنه الدنيا ، فطرب السيد دحلان لذلك وأخذ يذاكر بذلك في أيام الحج كلها حتىٰ في عرفات .

* * *

---

(١) سقاف بن محسن من المقربين إلى الحبيب علي ، والمنشد الأول له ، وخاطبه في قصائده ، توفي بسيؤون سنة (١٣٤٥هـ) .

الثامن : ترجمة الحبيب عبد الرحمٰن بن علي السقاف
(١٢٢٦ هـ/ ١٢٩٢هـ)

الثامن من مشايخه : هو سيدنا الإمام العلامة الداعي إلى الله تعالىٰ ، والدال عليه ، العالم العامل ، القطب الشهير ، الحبيب عبد الرحمٰن بن علي بن عمر بن سقاف رضي الله عنه ، ترجم له في « تاريخ الشعراء » وفي « تاج الأعراس » وترجم له ابنه سيدي الجد أحمد في « الأمالي » فننقل عنه ما يلي باختصار .

قال : وُلِدَ رضي الله عنه عام (١٢٢٦هـ) ستة وعشرين ومئتين وألف هجرية بمدينة سيؤون : وقرأ القرآن العظيم وتربىٰ علىٰ يد والده الإمام علي بن عمر بن سقاف ، وأخذ عنه في غالب العلوم فقهاً وحديثاً وتصوفاً وغير ذلك ، وأخذ عن عمه الإمام العلامة محمد بن عمر بن سقاف ، المولود سنة (١١٩٨هـ) والمتوفىٰ سنة (١٢٤٩هـ) .

ثم أخذ عن مشايخ عصره ، من أجلهم وأعظمهم ، القطب الشهير ، الداعي إلى الله الدعوة العامة والخاصة ، العارف بالله تعالىٰ ، أحمد بن عمر بن سميط ، قرأ عليه ، واستجاز منه ، وأخذ عنه ، وأمره بالدعوة إلى الله تعالىٰ ، وأَقرأَ العلم لمن هو أسن منه من أهل العلم والفضل ، وطلب منه أن يستأذن من والده في الخروج إلى القرىٰ لنشر الدعوة إلى الله والتعليم .

ومن مشايخه : الإمام الجامع الواصل ، ذي الكرم الفائض ، والعلم الغزير ، الحبيب المحبوب ، الموهوب الزاهد الكريم ، حسن بن صالح البحر الجفري ؛ فلقد كان كثير الأخذ عنه ، والسؤال منه ، وكان لا يتخلف عن مجالسه ، وقد نقل عنه كثيراً من العلوم ، من فتح الحي القيوم ، وله منه الإجازات الكثيرة .

ومن مشايخه الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، والحبيب عبد الله بن علي بن شهاب الدين ، المولود سنة (١١٨٧هـ) ، والمتوفىٰ سنة (١٢٦٥هـ) ، وكتب إجازة للحبيب عبد الرحمـٰن في الطريقة العيدروسية

ومن مشايخه : الحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه ، والحبيب عبد الله بن عمر بن يحيىٰ صاحب « الفتاوى الفقهية » واحد العَبَادِلَة السبعة ، المولود سنة (١٢٠٩هـ) ، والمتوفىٰ سنة (١٢٦٥هـ) وكان يقبل عليه ، ويبتهج به إذا حضر ، وقال له : أشهد بالله أنكم الفرض وسواكم السنة .

ومن مشايخه : الحبيب محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي ، المتوفىٰ سنة (١٢٥٤هـ) ، والحبيب العارف بالله المكاشف ، عبد القادر بن محمد بن حسين الحبشي ، المتوفىٰ بالغرفة سنة (١٢٥٥هـ) فقد قرأ عليه وبشره ، وأثنىٰ عليه بحضور مشايخه ووالده وأعمامه .

ومن مشايخه : الشيخ العلامة عبد الله بن أحمد باسودان ، والشيخ عبد الله بن سعد بن سمير ، والحبيب محمد بن حسين الحبشي مفتي الشافعية بمكة المكرمة .

وأخذ عن علماء عارفين من أهل مكة والمدينة وزبيد وغيرها ، وقد ذكره الحبيب عيدروس بن عمر في « العقد » بعد ترجمة والده الإمام علي بن عمر ، حيث قال : وخلف سيدنا وشيخنا علي بن عمر في سيرته وعلومه وأحواله ولده العلامة الجليل ، السيد الفاضل الحفيل ، الوجيه عبد الرحمـٰن بن علي ، كان سيداً فاضلاً ، جامعاً راوياً لسير وشمائل ساداتنا ومشايخنا كوالده ، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط ، والحبيب حسن بن صالح البحر ، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، والحبيب عبد الله بن علي بن شهاب ، والحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه ، وله الأخذ التام عنهم ، بالتلقي والإجازة والإلباس ، وله من غيرهم أخذ كثير ، وبحمد الله صحبته وجالسته وانتفعت به ، وأجزته وأجازني ، وألبسني الخرقة الشريفة ، وألبسته امتثالاً لأمره . انتهىٰ من « العقد » .

من كبار تلاميذ الحبيب عبد الرحمن

ثم ممن أخذ عنه وانتفع به ، وأثنىٰ عليه ، وعرف ، من فضله ما عرفه ، الإمام الكامل ، والقطب المكين الواصل ، محيي طريقة الأسلاف ، ووارث أسرارهم بلا خلاف ، الحبيب الكريم ، والسيد العظيم ، علي بن محمد بن حسين الحبشي رضي الله عنه ، وأمدنا بمدده ، وأعاد علينا من بركاته ، فله فيه الثناء الجزيل الوافر ، في النثر والنظم الظاهر .

وممن أخذ عن الحبيب عبد الرحمـٰن أيضاً الحبيب صالح بن محمد الحبشي ، والحبيب صافي بن شيخ بن طه السقاف (١٢٤٥ هـ ـ ١٣٠٠هـ) وأخذ عنه الجم الغفير ، والعدد الكثير ، من علماء حضرموت والحرمين واليمن والشحر وغيرها .

أخلاقه العالية وتعظيم السلاطين له وقبول شفاعته

وكان سيدنا الوالد عبد الرحمـٰن قد جبله الله منذ صغره على الأخلاق الكريمة ، والشمائل العظيمة ، نشأ على الزهد والورع ، والصدق والأمانة ، وحسن الأخلاق ، وانتشر صيته في البلدان ، وكان يخافه السلطان ، وكان آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لا يخاف في الله لومة لائم ، ولا بطش ظالم ، دعوته مسموعة ، وشفاعته مقبولة ، وكان ذا رحمة بالأيتام والمساكين ، كثير التعظيم والمحبة للعلماء وطلبة العلم الشريف ، وكان كثير الاستغراق في تلاوة القرآن .

وله كشوفات وتجليات ومنازلات ، وله كرامات ، وله تصانيف مفيدة ، منها : « شرح ورد الإمام الحداد » ، ورسالة نظم رسالة الحبيب أحمد بن زين الحبشي (١٠٦٩هـ / ١١٤٥هـ) ، وله جمع مذاكرات ورسائل الحبيب حسن بن صالح البحر ، وله وصايا جامعات ، ورسائل في الصدقات ، و« التحذير من شرب التنباك » ، ورسالة « النصيحة المهداة لسعداء الولاة » ورسالة في نقل الزكاة ، توفي رضي الله عنه يوم الجمعة (٣٠) شعبان سنه

(١٢٩٢هـ) . انتهىٰ باختصار من ترجمته في « الأمالي » لابنه سيدنا الجد أحمد بن عبد الرحمن ، وقد ترجم له في « تاريخ الشعراء الحضرميين » (صفحة ٤٨) من الجزء الرابع ونقل كثيراً من « الأمالي » .

تلامذته كثيرون

وقال : من المفهوم أن تتلمذ عليه الجموع الغفيرة ، في العلوم الظاهرة والباطنة ، في حضرموت واليمن والحرمين ، منهم : أولاده الكرام جعفر وأحمد وعبد القادر ، والعلامة صافي بن شيخ السقاف ، والعلاّمتان عبد الله وعبيد الله أبناء محسن بن علوي السقاف ، والإمام العلامة القاضي الورع علوي بن عبد الرحمـٰن السقاف ، والعلاّمتان السيدان علي وحسين أبناء محمد بن حسين الحبشي ، والعلاّمة عمر بن حامد السقاف ، والعلامة عبد الرحمـٰن بن محمد المشهور ، والعلامة أحمد بن محمد الكاف .

وقال أيضاً : من أحاديث شيخنا العلامة علي بن محمد الحبشي : ما من مدرس من مدارس الحبيب عبد الرحمـٰن بن علي أو روحة من روحاته ، أو مجلس من مجالسه . . إلا خرجت منه بفائدة علمية أو صوفية أو دينية أو خُلقية .

وذكر : أنه سافر خمس مرات إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين ، وفي حجته عام (١٢٨٥هـ) عمل عملية جراحية في عينيه[1] عاد بها بصيراً وفرح كثيراً برجوع بصره ؛ لأجل رغبته في قراءة القرآن نظراً في المصحف الشريف ، وذكر بعضاً من أشعاره ومن منشأته مسجد المؤمنات خاص بالنساء ، وسقاية لشرب الماء سبيل لله تعالىٰ . انتهىٰ من « تاريخ الشعراء » باختصار .

---

(١) قال سيدي الحبيب عبد القادر بن أحمد حفظه الله : إن جده عبد الرحمـٰن عمل عملية العيون في جدة ، وإن الطبيب أكد عليه ، لايفك الغطاء أبداً ، والحبيب إذا حضر وقت الوضوء . . رفع الغطاء ومسح على العين ، وأعاد الغطاء كما كان ، ولم يضره شيء ، وإذا جاء الطبيب قال : كل شيء تمام ، السيد محافظ على التعليمات ، وكللت العملية بالنجاح علىٰ أحسن الأمور والحمد لله .

ومن كلام الحبيب علي نقلاً من « كنوز السعادة الأبدية » قال : لما توفي العم عبد الرحمـٰن بن علي . . كنت أول من دخل عليه ، فإذا به مبهوت ، والأنوار غمرت حتىٰ جسمه ، فقلت له : يهناكم إذا كان هـٰذا في أول ملاقاتكم مع ربكم .

ومن كلامه أيضاً : أنا مثل السراج في سيؤون ، لولا أنا ما ذكرت سيؤون ، قال عمي عبد الرحمـٰن بن علي السقاف : أطلب من الله أن يبلغك عمر جدك أحمد بن محمد الحبشي مئة وعشر سنين[1] ، عمي عبد الرحمـٰن يحب الفقير غاية .

وقال أيضاً : كان السيد محمد الطيب أستار الكلام أنا وإياه ، ومرة قال لي : شف عمك عبد الرحمـٰن بن علي السقاف أخذ ثلاثه أيام في القطبية .

وقال أيضاً : كنا في أول أمرنا نرىٰ رجالاً ممن إذا رؤوا ذُكِر الله ، مجالسهم تحفة ، وكلامهم تحفة التحفة ، مثل عبد الرحمـٰن بن علي ، ومحسن بن علوي ، وشيخ بن عمر ، وقال فيه الحبيب علي في ذكر مشايخه .

وبن علي لي سمعنا منه كمْ مِنْ حِكَمْ   وبن عمر شيخنا الحبشيْ الإمام العَلَمْ

يقصد الحبيب عبد الرحمـٰن بن علي ، والحبيب عيدروس بن عمر .

كان من أهل الاجتهاد متضلعاً في العلوم والحقائق

وكان الحبيب عبد الرحمـٰن من كبار الأئمة المجتهدين ، والأولياء الصالحين ، بحراً في العلوم ، قوي الحافظة ، خصوصاً في علم الحقائق ، ذا لسان طلق ، ونور مشرق ، وجاه واسع ، وصيت شاسع ، وكرم وسخاء ، في ضيق ورخاء ، وزهد وورع ، وحسن ظن ، وأخلاق حسنة عالية ، وقد رحل

---

(١) كنت جالساً عند سيدي الحبيب عبد القادر ، وقرأت ما ذكر ، فقلت : ونحن نطلب من الله تعالىٰ أن تكون دعوة جدك عبد الرحمـٰن للحبيب علي تكون لكم نرجو الله أن يطول عمرك ، ويمتع بكم في خير وعافية ، وعدة مرات ذكرت له ذلك ، الله يحقق ذلك في خير وعافية ، وما ذلك على الله بعزيز ، إن الله علىٰ كل شيء قدير .

إلى الحرمين الشريفين ، ودخل زبيد ، وأخذ عن علمائها وعلماء الحرمين ، وأخذوا عنه ، ورجع إلىٰ سيؤون مزوداً بالعلوم النافعة التي نفع الله بها الناس ، وله مفاهيم عظيمة في علم التفسير والتصوف ، فوق ما أكرمه الله من الفقهيات والمفاهيم الصحيحة ، وله فتاوىٰ جامعة .

ولما دخل الحبيب عبد الرحمـٰن على الحبيب المكاشف عبد القادر بن محمد الحبشي صاحب الغرفة . . قال له : أهلاً بالسلطان بن السلطان بن السلطان عبد الرحمـٰن بن علي بن عمر بن سقاف . انتهىٰ بتصرف يسير من « التلخيص الشافي » .

ومن كلام سيدنا علي . . قوله رضي الله عنه : كانوا في بلدنا هـٰذه من الدعاة إلى الله تعالىٰ عدد كثير منهم عبد الرحمـٰن بن علي داعي إلى الله ، ومحسن بن علوي داعي إلى الله ، وعمر بن طه داعي إلى الله تعالىٰ .

وكان عبده بازهير داعي إلى الله تعالىٰ ، ما حد بلغ مبلغه في نشر الدعوة العامة إلى الله ، يخرج إلىٰ سواد البلد ـ يعني ضواحي البلد ـ ويأخذ معه ما يقربهم ويجمعهم لحضور المولد . انتهىٰ من كلام الحبيب علي .

ومن مكاتبة من الحبيب أبي بكر العطاس للحبيب صافي بن شيخ : وذكرتم : أن الحبيب عبد الرحمـٰن بن علي جلس في جدة ، اعلم حبيبي : أن مثل هـٰؤلاء يتنقلون في أقطار الأرض ؛ لودائع للأمة معهم يفرقونها حد بنظرة ، وحد بقراءة ، وحد بسماع ، إلىٰ غير ذلك .

من شعر الحبيب عبد الرحمن

ومن شعر الحبيب عبد الرحمـٰن بن علي . . قوله :

فمـا ثـم إلا الله فـي كـل وجهـةٍ ... توجه لوجه الحق إن كنت ذا لبِ
تـوكـل عليـه وأحسـن الظـن راجيـاً ... تنال المنىٰ والسول والفوز بالكسب
فَثمَّ الهدىٰ والنور والأنس والرضا ... وأمنك من هم وضير ومن كَرْبِ
تجـرد عـن الأغيـار سـراً وظـاهـراً ... بصدق وإخلاص لمولى العلا الرب

فكم لك في التجريد من رتبة علت بزهد وإيقان وسير إلى القرب
وكن فانياً في الله مستهتَراً ترى لطائف صنع الله تأتيك بالوهب
وكن باقياً بالله مستهدياً به وهادٍ بنور الله ذا الزيغ والرِّيَبِ
علىٰ منهج المختار ساع إلى العلا عليه صلاة الله ما ماس في العشب
حَمام وما هبت رياح فحركت وأشجت فؤاد الواله الهائم الصَّبِّ

ويقول من قصيدة أرسلها إلىٰ شيخه العلامة عبد الله بن عمر بن يحيىٰ :

سلامٌ علىٰ أشياخنا والأحبةِ سلام كأنفاس الصبا في اللطافةِ
سلام من الله السلامِ مبشِّرٌ براحة أجسام وإسباغ صحة
سلام من الرب اللطيف مضاعَفٌ بلطف وحفظ مانع من أذيةِ
سلام من الرب الرحيم برحمة لَدُنِّيَّةٍ مهدية أُنسَ حضرة
إلىٰ غُرَفِ الأنوارحقاً ومعدن الـ فضائل والأسرار فخر السيادة
وأهل الهدىٰ والنور والعلم والتقى وأهل الندىٰ والجود بيت السعادة
هم القادة الأخيار أكرم بهم فهم شموس وأقمار لكل دُجُنَّة
فروع نمت من دوحة علوية ونسلُ قرومٍ قد سمت هاشميةِ
وكيف وقد خُصت بصاحب وقته ملاذ الورىٰ والغوث في كل محنة
إمام الهداة الراسخين وقدوة الـ مريدين بل أستاذ عين الحقيقة
هو الجامع الأسرارَ من كل وجهة ووارثها أكرم بها من وراثة
عنيت عفيف الدين محيي رسومه مجدده بالفعل منه وهمة
ودعوته العظمىٰ وقد عم نفعها جميع الورىٰ في كل صُقْعٍ وبقعة

وقال هٰذه الأبيات يشكو إلى الله تعالىٰ :

أشكو إلى الله ذي الإحسان مولانا ألمستعان فإن الداء أعيانا
ثم إلى المصطفى المختار ملجئنا لما عرى الدينَ إعراضاً وخذلانا
هيّا هلمّوا حماة الدين أجمعكم فالله أولا كُمُ عزاً وسلطانا
إن اجتماعَكُمُ أصل لنصرتكم ونيلِ مرغوبكم حقاً وإيقانا

التاسع : ترجمة الحبيب أحمد بن محمد المحضار
(١٢١٧هـ / ١٣٠٤هـ)

التاسع من مشايخ الحبيب علي : هو سيدنا الإمام الكبير ، الحبيب الشهير ، أحمد بن محمد بن علوي المحضار ، كان رضي الله عنه من أكابر الأولياء الصالحين ، والعلماء العاملين ، ذي الأنوار والأسرار ، والمشاهدات والتجليات ، ولد عام (١٢١٧هـ) ، وتوفي بالقويرة في (٧) صفر سنة (١٣٠٤هـ) ترجم له في « تاج الأعراس » وفي « تاريخ الشعراء » وقد نقل الأول عن الحبيب علي بن عبد الرحمٰن المشهور (١٢٧٤هـ ـ ١٣٤٤هـ) ما ذكره في « شجرة الأنساب » للسادة العلويين فقال :

أحمد المحضار ، كان رضي الله عنه من السادة الأخيار ، والعلماء العاملين الأبرار ، فاق أهل زمانه في الجد والاجتهاد ، والعبادة والأسرار ، له الصيت الشاسع ، والجاه الواسع ، والكرم الفائض ، واللسان المنطلق في النصح والمواعظ نثراً ونظماً ، وله الحظ الأوفر في العبادة ، مضت عليه سنون عديدة نحو خمسين سنة يتلو كل يوم وليلة ختمة من القرآن العظيم[1] ، وكانت سيما الصلاح والولاية عليه لائحة ، وأنوار البهاء عليه غادية ورائحة ، وله تعلق تام ، واستمداد واتصال كلي ، جسمي وروحي ، بالسيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ونفع بها المسلمين ، وله حسن ظن تام حتىٰ بالعوام .

توطن القويرة بحلبون من وادي دوعن ، وبنىٰ بها مسجداً عظيماً وبيوتاً كثيرة ، وله كرامات ظاهرة ، وكشوفات باهرةً ، أجاز سيدي الوالد عبد الرحمٰن بن محمد المشهور في قول : (حسبي الله ونعم الوكيل) كل يوم

---

(١) ويذكر : إن الحبيب أحمد حفر قبره وكان يقرأ القرآن فيه ، حتىٰ قيل : إنه قرأ فيه سبعة ، آلاف ختمة ، وإنه يملبه طعام ، ويتصدق به على الفقراء والمساكين .

سبعين مرة بعد صلاة العصر ، وقال : أجازني فيها الشيخ معروف بن عبد الله باجمال (٨٩٣ هـ/ ٩٦٩هـ) يقظة .

أمه عائشة بنت محمد بازرعة ، توفي بالقويرة ليلة الخميس ، سبع صفر سنة (١٣٠٤هـ) ودفن هناك ، وعليه قبة يزار ويتبرك به . انتهىٰ كلام الحبيب علي المشهور نقلاً عن « تاج الأعراس » .

وقد ذكره الحبيب عيدروس بن عمر في « العقد » حيث قال : وممن لقيته وزرته وأخذت عنه السيد الفاضل ، العارف بالله تعالىٰ ، الإمام الحُلاحِل ، ذو المعارف الإلـٰهية ، والعبارات البهية الشهية ، المُنوَّعَة بلسان التفرقة ولسان الجمعية ، بقية السادة الأبرار ، أحمد بن محمد المحضار ، ابن الشيخ أبي بكر بن سالم رحمه الله ، زرته في بيته ببلد القويرة من دوعن مرات كثيرة ، ولبست الخرقة منه ، وتلقنت عنه الذكر ، وأجازني وألزمني بفعل ذلك له[1] ، وكتب في بعض زياراته ما هو هـٰذا ذكرها في « عقد اليواقيت » (٢/٢٩) .

إجازة من الحبيب أحمد المحضار للحبيب عيدروس

بسم الله الرحمـٰن الرحيم .

الحمد لله الذي ربى الأنوار بالأنوار ، والأجسام بالأغذية والأعمار ، وربى النبات والأشجار ، بالأنهار الجارية والأمطار ، سبحانه عَلَّم البرَّ الأبرار ، ومنَّ به على المصطَفَيْن الأخيار ، فتح الأبواب المغلقة ، بكل خير وشفقة وبكل معروف وصدقة .

والصلاة والسلام علىٰ من وُفِّرَ نصيبه ، وعبق في الأكوان طيبه ، السر المكنون ، المتفرع بالغصون .

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم : ١ ، ٢] إلىٰ آخره ، وعلىٰ آله وصحبه ، بطانة سره المصون .

---

(١) يقصد : أنه طلب الإجازة منه .

وبعد : فإن مولاي السيد السند الشريف ، عيدروس بن عمر ، الذي أخرج شطأه بأبيه عمر ، فآزره بعمه محمد ، فاستغلظ بابن سميط ، فاستوىٰ علىٰ سوقه بحسن بن صالح ، يعجب الزراع من بقية الآل ، والأشياع والمسلكين على الطريقة المثلىٰ بلا نزاع ، وصل إلىٰ زيارة الأودية المنورة ، لزيارة جده عيسىٰ والعمودي وكل ذي سريرة مطهرة ، واجتمع بالحقير أحمد المحضار ، في بلده القويرة التي طعمها قار ، ولا فيها للخير سبار ، ولكنها جبح الإيواء للحقير ، ومن نُتِف ريشه بأي شيء يطير ، والصنو المذكور ، حريص على السؤال ، والتفتيش عن الرجال ؛ لأجل الاتصال ، وطلب من المملوك اتصال سند الطريقة الخلوتية ، التي تلقيناها عن سيدي أحمد الصاوي ، خليفة سيدي الدردير ، في عام حجه للبيت الحرام ، ونشر الطريقة ، ونصب لها الأعلام ، وكنت في جملة من ورد عليه ، وطلبت منه التلقين والإجازة في المسجد الحرام ، وهو غاص بالزحام ، فأجازني سيدي أحمد المذكور ، وهو عن شيخه أحمد الدردير ، والدردير عن الشيخ محمد الحفناوي ، عن القطب الكامل ، سيدي مصطفىٰ بن كمال الدين الخلوتي البكري . . . إلىٰ آخر السند .

ثم ذكر رسالة أخرىٰ (٣٠/ ٢) من الحبيب أحمد قال فيها :

وبعد ما أجزته بما تجوز لي روايته . . مطلوبي ألاّ ينساني من الدعاء ، والناجي يأخذ بيد أخيه ، واعتمادي بعد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على السيدة الكاملة ، وارثة السر المصون ، السابقة إلى الإسلام والإيمان ، والوهب المكنون ، خديجه بنت خويلد ، أضاء لي من جمالها وجمال بعلها صلى الله عليه وآله وسلم ، وتلقيت عنه صلى الله عليه وآله وسلم كلمة الشهادة ، في ضمن إشارات وبشارات ، وفيض بركات ، أرجو بها صلاح الدارين ، والفوز في المنزلين ، وذلك إن شاء الله كشفاً لا خيالاً ، حقق الله ذلك بفضله العميم ، وجوده العظيم .

وأوصيه بعد ركعتي الفجر بدعاء العزيز (يا عزيز) إحدىٰ وأربعين مرة ، وإحدىٰ وعشرين مرة (يا الله ، يا واحد ، يا أحد ، يا واجد ، يا جواد ؛ انفحني منك بنفحة خير ، ويا إلـه الآلهة الرفيعة جلاله) خمس عشرة مرة ، وثلاثين مرة ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٩] ، ومرة واحدة ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾ [الشعراء : ٧٨ ، ٧٩] إلىٰ ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[1] [الشعراء : ٨٩] . ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم : ١٧] إلىٰ آخره[2] فمن قال ذلك . . أدرك ما فاته ، فأدركوه ولا تتخلفوا عنه .

وأذكار السنة : (سبحان الله والحمد لله) الباقيات الصالحات ، مئة بالصباح ، ومئة بالمساء ، أو سبعين ، أو أربعين .

و(أستغفر الله العظيم الذي لا إلـه إلا هو الحي القيوم) ثلاثاً بعد كل صلاة قال عليه السلام : « ثلاث من كن فيه ، أو واحدة منهن . . تزوج من الحور العين ما شاء : رجل أؤتمن أمانة . . فأداها مخافة الله عز وجل ، ورجل خلّىٰ عن قاتله ، ورجل قرأ في دبر كل صلاة (قل هو الله أحد) إحدىٰ عشر مرة[3] » .

وكذلك عشر ذي الحجة من أحب الأعمال المسرعة إلىٰ رب العالمين ، وعشر رمضان الأخيرة ، وقرب الله ومحبته احترام الحرمات ، واحترام المسلمين وتوقير الكبير ورحمة الصغير ، وليتق الله ربه ، ولا يبخس منه شيئاً وسورة (يس) و(الجرز)[4] و(تبارك) و(الواقعة) كل ليلة ، و﴿ لَيْسَ

---

(١) الآيات من رقم (٧٨) إلىٰ رقم (٨٩) (سورة الشعراء) .

(٢) الآيات من رقم (١٧) إلىٰ رقم (١٩) (سورة الروم) .

(٣) الحديث رواه ابن عساكر عن ابن عباس في « الجامع الصغير » .

(٤) سورة الجرز : هي (سورة الم السجدة) .

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة : ١٩٨] والله تعالىٰ يحب من عبده فعل الرخص ، والسلام على الحبيب عيدروس حيث كان ، والدعاء لي ولأولادي والمسلمين .

قاله الحقير أحمد بن محمد بن علوي المحضار ابن الشيخ أبي بكر بن سالم عفا الله عنه .

توفي سيدنا الحبيب أحمد ليلة الخميس (٧) صفر سنة (١٣٠٤هـ) . انتهىٰ من « عقد اليواقيت » .

ومن مشايخ الحبيب أحمد المحضار الحبيب العلامة ، القطب الكبير ، حسن بن صالح البحر ، والحبيب هادون بن هود العطاس ، والحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، والحبيب عبد الله بن عيدروس بن عبد الرحمٰن البار ، والشيخ عبد الله بن أحمد باسودان ، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط .

ومن مكة المكرمة : الشيخ العلامة عمر بن عبد الرسول العطار ، والشيخ محمد صالح الرئيس ، والشيخ أحمد الصاوي المصري ، والشيخ عبد الرحمٰن الكزبري ، وغيرهم الكثير .

كما أخذ عنه العدد الكثير ، والجم الغفير ، من حضرموت وغيرها ، منهم أولاده الكرام : حامد ومحمد ومصطفىٰ ، ومنهم السادة الأعلام طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد ، وحسين بن محمد بن عبد الله البار (١٢٥٠هـ/ ١٣٣١هـ) ، وسالم بن أبي بكر العطاس ، وعيدروس بن عمر الحبشي ، وعلي بن محمد بن حسين الحبشي ، وعبد الرحمٰن بن محمد المشهور ، وأحمد بن حسن العطاس ، الذي ذكره من مشايخه في إجازته الجامعة الشاملة ، التي كتبها للسيد المسند العلامة محمد بن سالم السري حيث قال في ذكر مشايخه :

وثالثهم : سيدي الإمام ، العارف بالله ، منبع الأنوار والأسرار ، أحمد بن

محمد بن علوي المحضار ، صحبته ولازمته ، وأخذت عنه ، وأجازني خطاً ولفظاً ، وألبسني ولقنني الذكر ، وأخبرني أنه أخذ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة ، وهو أخذ عن الحبيب حسن بن صالح البحر ، وعن الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان .

وكانت وفاته في شهر صفر سنة (١٣٠٤هـ) . انتهىٰ . من إجازة الحبيب أحمد بن حسن العطاس .

وقال سيدنا الحبيب علي في إجازته ووصيته لشيخنا الحبيب حامد بن علوي البار حيث قال لما ذكر مشايخه : وسيدي الإمام العارف بالله تعالىٰ ، خزانة الأسرار ، الجامع لما في سلفه الأخيار ، أحمد بن محمد المحضار ، ترددت إلىٰ هـٰذا الإمام مرات ، وكانت لي معه اجتماعات نافعات ، واتصالات موصلات ، وتعددت لي منه الإجازة بخطه الشريف ، أفاد فيها : أن له اتصالات روحية ، بخير البرية ، صلى الله عليه وآله وسلم ، في منازلات غيبية ، وهو من أركان مشايخ هـٰذا العصر ، ونجوم هـٰذا الدهر ، فالله يرضىٰ عنه ، وينفعنا بسر ما تلقينا منه .

وقد وقعت لي مع هـٰذا الحبيب مساجلات ، في مناظيم أبيات ، هي محفوظة لدي ، منبسطة أسرارها علي ، فالله يجزيه الجزاء الوافر ، علىٰ ما أسدىٰ إلي من معروفه الغامر . انتهىٰ .

وقد ذكره سيدنا علي أنه من مشايخه في كثير من إجازاته ووصاياه ، كما ذكره كثيراً في أشعاره ، وفي « مجموع كلامه » ، وأثنىٰ عليه الثناء العاطر ، ونوه بفضله وعلو قدره ؛ فقد جاء في « كنوز السعادة الأبدية » إن الحبيب علي ذكر الحبيب أحمد المحضار وخروجه إلىٰ حضرموت ، قال : إني أنشأت فيه مديحة ، مطلعها :

برزَتْ في الحمىٰ تجر ذيولا تبتغي الفضل والرضا والقبولا[1]

---

(١) ستأتي قصيدة الحبيب وجواب الحبيب أحمد المحضار عليه (ص ١٣٦) .

فأجابني الحبيب أحمد عليها بقصيدة مطلعها :

إن لله في الوجود قلوباً لم تكن عنه يا عليُّ غُفولا

وقال الحبيب أحمد : إني أبطأت أتمنىٰ زيارة حضرموت ، ولا حصل الإذن . . إلا بقصيدتك هٰذه ، والذين يتبعون الحبيب أحمد فوق مئة شخص من كل مكان ، ولم يعبر سيؤون مع رجوعه ، وكتبت له كتاباً فأجابني بجواب قال فيه : قَصْدنا بك تعارض نحن إلىٰ مدودة ، ثم ذكر أنه قابله في مدودة هو والحبيب حسن بن أحمد العيدروس ، وأن الحبيب أحمد طلب منهم مرافقته لزيارة الحبيب حسن بن صالح ، فذهبوا معه إلىٰ ذي أصبح والحوطة وشبام .

وذكر مرافقته له في هٰذه الزيارة ، وعدم سماح الحبيب أحمد لهم بالعودة إلىٰ سيؤون ، ودخلوا شبام ، ودخلوا مع الحبيب أحمد حصن الدولة ، وقرؤوا المولد فيه فطرب الحبيب أحمد ، وأخذ الطار بيده ، وتواجد إلىٰ غاية ، وكان يتمايل حتىٰ كاد رأسه يصل إلى الأرض ، وسرى الوجد في الحاضرين حتىٰ لم نَدْرِ هل نحن في المسجد الحرام ، أوفي دار القعيطي ؟ وكان الحبيب أحمد أيام شبابه حادياً ، وإذا قبض الطار . . يحرك حتى الجماد الميت .

ثم عاد إلىٰ إتمام قصته مع الحبيب أحمد فقال : لما مضت حصة وافرة من الليل . . خرجنا من الحصن ، وإذا الحبيب أحمد في مسجد الخوقة يهدر ، ساعة يركع ، وساعة يدرج ، وبات يحن طول الليل يقرأ القرآن ، فقلت له : كيف هٰذا ياعم أحمد ؟ فقال : شفنا يا ولدي ؛ من يوم خرجت إلىٰ حضرموت ما غمضت عيني بالنوم ، ولا أكلت قطبة لحم ، وكان هزله جد ، ويخلط فيه الجواهر .

كتب لي مرة كتاباً قال فيه :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الباء حرف جر ، قال الحبيب شيخ الجفري :

ومنَ جَرَّ جُرَّ في المقامات كلها   ولاسيما هٰذا الزمانُ زمانُ جَر[1]

ونظم قصيدة مع مكاتبة أخرىٰ ذكر فيها لقبنا (الجرورة) فجوبت عليه بقصيدة قلت فيها :

. . . .   هرِّكم جَرَّهُ الشوق الذي فيه حَلاَ[2]

وكان نسخة في العلم وفي حفظ السير ؛ لأنه يأتي بعلوم وسير بعضها ما هي مدونة في الكتب ، شيء بلا قياس علوم غريبة ، قال أحمد بن حسن العطاس : ماهو إلا كشف ؛ لأنه يخبر نحن لما طلعنا إلىٰ دوعن برحلة كتبها لنا كأنه معنا من يوم خرجنا من سيؤون ، ولما وصلنا إلىٰ عنده . . وجدناها مكتوبة ، فقال فيها :

خرجنا من سيؤون والزاد ما تيسر ،ومن استعجل علىٰ حقه افتقر ، وبتنا ليلة في السوط في قراقر فقال : هو ، وبتنا في قراقر ، وشفنا فيها الفواقر ، وصلينا الصبح عنده وهو الإمام ، قال : ما أخلي أحداً يَؤُمُّنا في صلاة الصبح ، الصبح حقي ، وكان يحب القراءة فيه بطوال المفصل ، ولما نظر في الصف الأول ورآه قارب الكمال . . قال : إن الحبابة خديجة أوعدتنا أنه بايمتلىء في حياتي من عيالي وعيال عيالي ، وأظن أن المنية قربت ، واستشهد بقوله من قصيدة في الحبابة خديجة رضي الله عنها :

وتـذكـري بـالله مـا قُـلـتِ لنـا   فـي عـام خمسيـن الحـديـث الأول

---

(١) كلمة الجرورة : جر وما يشتق منها لقب لأهل مدينة سيؤون ، يأتون به علىٰ سبيل المزاح والبسط ، وكل بلد في حضرموت لها لقب ، ولعل لقب القويرة بلد المحضار كلمة هر ، الذي ذكره الحبيب علي كما سيأتي .

(٢) القصيدة أولها :

مرحباً مرحباً بـالـوارد العـذب الأحلىٰ   نظـم صـاغـه إمـام العـارفيـن الأجـلا
الحبيـب الـذي قـد حـاز مجـداً وفضـلا   هـركـم جـره الشـوق الـذي فيـه حـلا
نحوكم نحوكم باعرب وادي المصلّىٰ

عام(١٢٥٠هـ)[١] وهو هٰذا الوعد آمنا بالله ، وكان علىٰ منواله عياله حامد ، الله يرحمه ، مثل والده يشفي الغليل ، ومحمد إذا قبض القرطاس لا يفكه حتىٰ يتمه ، ومصطفىٰ مثله . انتهىٰ من « كنوز السعادة » باختصار .

ومن كلامه أيضاً : كان يسرني من الحبيب أحمد المحضار أنه يقول في مكاتباته لي : من جليس الله أحمد المحضار[٢] ، وإذا نظرت وجدته جليس الله صدقاً ، دائماً يتلو كتاب الله ، يتنزه في معانيه ، ويقطف من مجانيه .

وقال أيضاً : كان عمي أحمد المحضار يكتب لي إذا كتب لي كتاباً قال فيه : إلىٰ جناب الحبيب علي بن محمد الحبشي الشافعي الحنبلي يقصد الشافعي مذهباً الحنبلي مسجداً ـ نِسبةً إلىٰ مسجد حنبل ـ بمدينة سيؤون كان الحبيب علي يدرِّس فيه في أول حياته قبل بناء مسجد الرياض والرباط .

وذكر الحبيب علي الحبيب أحمد بن محمد المحضار ، وأطال الفصل في مناقبه ، ثم قال : قال لي : شفنا أخذت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة ، وقد أجازني فيما تلقاه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيما تلقاه عن مشايخه ، ومن أوراد الحبيب أحمد : (يا معطي لا تبطي) يكررها دائماً .

قصيدة للشيخ عمر بامخرمة يذكر فيها أحمد المحضار

ومن كلام الحبيب علي رضي الله عنه قال : قال الشيخ عمر بامخرمة (٨٨٤هـ ـ ٩٥٢هـ)

---

(١) يقصد حجته عام (١٢٥٠هـ) ، وتعلقه بالحبابة خديجة رضي الله عنها معروف لدى الكثير ، وله منها الرعاية والنظر والعطف ، وقصته في مكة المكرمه وانتقاده على الخطيب في الجمعة ذكرها في « تاج الأعراس » ، ومن مكاتبة من الحبيب مصطفىٰ بن أحمد المحضار إلى الشيخ عمر باجنيد تاريخها (٢٣) محرم سنة (١٣٢٢هـ) قال فيها بعد ذكره للحبابة خديجة : واذكرونا في قبتها ، وادعوا لنا في حضرتها ، وقل لها وفي الكلام : وتذكري بالله قولش الحجون حلبون ، وحلبون الحجون .

(٢) جليس الله لكثرة قراءته للقرآن الكريم كما تقدم .

أهل عصري وذي بعده وذي من زمن عاذْ بأشرح أخبارهم وأحوالهم يا بن حَمَّادْ
مَرَّةْ أجمع وَمرَّةْ جِيبْ أسماهم أفراد

وبامخرمة خاطب الحبيب أحمد بن محمد المحضار بقصيدة ، وذكر القويرة :

هات يا بازياد اذكر لنا كل مُبْعِد أجعل أنَّكْ تغني بطن دوعن وتنشد
مر تحت القويرةْ وانت بالصوت مُصْعِدْ فَأنَّ هزل الهوىٰ لأهله يُشَبَّهْ بِهِ الجد
فاسمع إن كنت يا احمد مثلنا تحفظ الود إقرا لي سطر حرف الميم واحذر تُزَيِّدْ
فيه حرفاً أو تنقُص أو تَخِفْ أو تشدد فأنْ لقيته فقلْ لُهْ عاد الأيام تُسْعِدْ
باللقا أو عادنا يا ما الحياة الشهي رد ماك ذي يروي العطشان رَشُّهْ ويُبْعِد
حر نار الحشا وأعْقِدْ بحبلك وجَرِّدْ في مجاريك والْقِيْ باب مبناه مسجد
واعتكف فيه لا أتهم يا حبيبي ولا أنْجِدْ غير من جا لقيني حول بابك مِخْنِدْ
تحت رافتك لا أوْعِدْ من نشاني ولا عِدْ لا ولا ان أوعد أهل العادة أعماله أعمِدْ
مثلهم غير غاية ما معي سدَّني سد فأنت يا أحمد علىٰ مغناي ذا نُخْ ورَدِّدْ
من لظىٰ البين وأبذل فوق طاقتك واجهدْ وأمرك أمرك ولو ماحد طلب منك شيء ردْ
لا تقع في سيرك خلفه إلاَّ مُقَلَّد بت معه في مبيته وإن بغىٰ يبرِدْ إبرِدْ

اهـ الديوان (ص٢٣٢ ، ٢٣٣)

قال الحبيب علي : لما اطَّلع الحبيب حسن بن صالح البحر علىٰ هٰذه القصيدة. . قال : قولوا لأحمد المحضار شف بامخرمة خاطبك بهٰذه القصيدة ، وللحبيب أحمد شرح وتعليقات علىٰ قصيدة بامخرمة وقصيدة علىٰ وزنها وقافيتها .

الحبشي يمدح شيخه المحضار

وهٰذه القصيدة التي قالها الحبيب علي في مدح شيخه الحبيب أحمد المحضار وأرسلها إليه كما سبقت الإشارة إلىٰ ذلك :

برزَتْ في الحمىٰ تجر ذيولا تبتغي الفضل والرضا والقبولا

يـالـك الله هـل وجـدت سبيـلاً مـوُصِـلاً أولقيـت يـاذا رسـولا

لـلإمـام الـذي تـرقـىٰ مقـامـاً شـامـلاً واقتفى الـرجـال الفحـولا

أحمد الحبر ذي العطايا اللواتي جـر فيهـا علـى المعـالـي ذيـولا

نجـل محضـارنـا وحَسْبُـك حَبـرٌ منه تسقى الجدوب حقاً سيولا

يـا إمـام الكمـال هيـا قِـرانـا جُـد بِـهِ فـالجميـل يـولـي جميـلا

منـذ فـارقتكـم وجـدت فـؤادي مـن فـراقـي لكـم حـزينـاً عليـلا

فـأتحفـونـا بمـا نـروم وجـودوا بـالـذي نـرتجـي عطـاءً جـزيـلا

فـإليكـم يـا سـادتـي قـد قصـدنـا وسلكنـا فـي الحـب منكـم سبيـلا

وإليكـم مـن طـالـب الفضـل عـذراً طمعـت فـي الظـلال منكـم مقيـلا

فأجابه الحبيب أحمد المحضار بقصيدة قال فيها :

إن لله فـي الـوجـود قلـوبـاً لـم تكـن عنـه يـا علـيُّ غُفـولا

ثم قال :

جـوهـر العلـم غـاص فيـه علـيٌّ بـن محمـد بـن الحسيـن الأصيـلا

حبشـيٌّ ولـونـه حبشـيٌّ للنجـاشـيْ وكـاسـه سلسبيـلا

لا تقـول المحضـار قـد غـاب عنـا واديَ الخيـر لـي إليـه وصـولا

وأزور قبـورهـم فـي ظهـور وشعـار تَجِـنُّ معنـا طبـولا

رحلـة قـد نـويتهـا مـن زمـان مـا وجـدنـا إلـىٰ لقـاهـا سبيـلا

غيـر مـن قـال فـي فصيـح خطـاب بـرزت فـي الحمـىٰ تجـر ذيـولا

وقال الحبيب علي في الحبيب أحمد المحضار بعد وفاته حين وصل لزيارته في القويره بتاريخ (١١) جماد الآخر سنة (١٣٠٨هـ) .

الحمـد لله هـٰـذا القصـدُ والأمـلُ هـٰذي المنازل أحبابي بها نزلوا

يا عين قـري بمـا أمّلْتِ من مددِ فـالهجـر منقطع والوصل متصلُ

لله ربي جزيلُ الحمد حيث على مـوارد السر قـد حطت بنـا الإبـل

في حضرة العارف المحضار مَن ورث الـ أسرار مَن سلفٍ بالعلم قد عملوا

مَـن شـرف الله فـي الإسـلام رتبتـه		وهـو الإمـام وعـن أحـوالـه فسلـوا
رقىٰ من الفضل والأخلاق منزلةً		عظمىٰ فليس لـه فـي عصـره مَثَـلُ
عَهِـدْتُـه وهـو يُبـدي مـن عجـائبـه		فيـوضَ علـم لهـا قـد أنتـج العمـل
بـالسـر أكـرمـه المـولـىٰ وأتحفـه		وسـره هـو فـي الأولاد منتقـل
يا سيدي يا شهاب الدين علمك بالـ		مقصود يكفي وأنت القصد والأمل
جئناك نسعىٰ على الأقدام نطلب ما		عـودتنـا مـن جميـل وبَلُّـه هَطِـلُ
وردتُ فـي جملـةٍ ممـن لهـم نسـب		بسيـد الـرسـل والكبـرىٰ لهـم وَسَـلُ
ومنك يَحْسُن إكرام الضيوف ومَن		بيـابكـم وعلـىٰ أعتـابكـم نـزلـوا

وفي ديوان الحبيب علي « الحميني » كثير من القصائد في مدح الحبيب أحمد المحضار وذكره ، وفي ابنه الحبيب حامد ومساجلات بينهما .

وللحبيب أحمد المحضار رسالة في مناقب السيدة خديجة الكبرىٰ أم المؤمنين رضي الله عنها ، وله قصائد في مدحها ، كما أنه لما وصل المدينة المنورة لزيارة جده الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم في عام (١٢٥٠هـ) . . قال أمام المواجهة الشريفة قصيدة طويلة في مدحه عليه الصلاة السلام ، بلغت أبياتها حوالي مئة وثلاثين بيتاً أنشدها أمام المواجهة الشريفة نذكر منها هٰذه الأبيات :

مديحة نبوية لأحمد المحضار

لمـا وقفـتُ تجـاهَ قبـر محمـد		نـاديتـه يـا منتهـى الآمـالِ
أنـا قـاصـد أنـا وافـد أنـا وارد		أنـا مـن ذنـوبـي حـامـل الأثقـال
حمـداً لـربٍ خصنـا بـزيـارةٍ		في عام خمسين السعودُ بدا لي
(عام١٢٥٠هـ)

جيت المدينة صبحَ يوم أشرقت		أرجـاؤه فـي غـايـة الإقبـال
قلت السلام عليك يا من قُربُهُ		غـرضـي وفيـه تكـاثـرت أقـوالـي
مني السلام عليك يا بدر الدجى		يـا مـرسَـلاً قـد عـم بـالإرسـال

يـا خيـر مـن رد السـلام وخيـر مـن	صلىٰ وصـام وقـام جـوفَ ليـال
إن المهـابـة ألجمتنـي هـاهنـا	وخرست عن تعداد ما في بالي
قـم يـا رسـول الله قـومـةَ مـا جـدٍ	واشفـع إلىٰ ذي العـرش والإجـلال
واسـألـه غفـران الـذنـوب جميعهـا	والصفح عن زللي وعن أخطالي
مـاذا أقـول ومـا مـديحـي فيـك يـا	عـزي ويـا كنـزي ويـا مِنـوالـي
إن المـدائـح لا تـزيـدُك رفعـة	بل قد رُفِعْتَ وزدت في الترحال
يـا أكرمَ الخلق افتقد حالي فقد	وافيـتُ دارك مَهْبِطَ الإنـزال
إنـي رفعـت إليـك حـاجـاتـي فقـم	بقضـائهـا فـي الحـال بـاستعجـال
مـالـىٰ إلـىٰ ربـي سـواك وسيلـة	قسمـاً عليـك بعـزة المتعـال
أن تسـأل الـرحمـٰن نيـل مطـالبـي	ومـآربـي وصـلاح كـل الحـال
والفـوزَ بـالإسـلام والإيمـان والـ	ـغفـران حتـىٰ تنتهـي آجـالـي
ويـذيقنـا طعـم الـوصـال ويُحْيِنـا	متلـذذيـن بجنـة الإيصـال
ويجـود بـالخيـر الكثيـر تفضـلاً	وبمـا نـروم وكـلِّ مـا فـي البـال
والستر في الدارين مع نيل المنى	وبلـوغِ كـلِّ مقـاصـد ونـوال
وقضـاء حـاجـاتـي وحسـنِ عـواقبـي	والعفـوِ عـن مـا سـاء مـن أفعـال
ويجـود بـالـرزق الحـلال تكـرمـاً	والصـدق فـي الأفعـال والأقـوال
صلـىٰ عليـك الله ربـي دائمـاً	وعلـى الصحـابـةِ كلهـم والآل
والحـمـد لله الـكـريـم ختـامهـا	حمـداً علـىٰ إنعـامِـهِ المتـوالـي

(ذكرنا هـٰذه الأبيات من القصيدة وهي طويلة جداً وموجودة عندي كاملة)

فاتحة عظيمة لأحمد المحضار

كما أن للحبيب أحمد المحضار فاتحة رأينا من المناسب أن نختم بها ترجمة هـٰذا الإمام الكبير رضي الله عنه ، ونفعنا بأسراره وبركاته ، آمين .

الفاتحة للحضرة المحمدية ، والعزمات الصديقية ، وكافة من شملته دائرة النبوة والصديقية ، والفردية والقطبية والغوثية ، وسائر أهل المحبة

والمحبوبية ، من صالحي البرية ، والصالحات من كل حورية بهية ، والآل والأصحاب والأتباع والذرية ، والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، ومن تبعهم بإحسان وصدق نية ، والأزواج الطاهرات خصوصاً خديجة الكبرى الرضية ، وفاطمة المرضية ، وأهل بيعة الرضوان والأحدية والبدرية ، وكافة الأودية الحضرمية ، وشعابها وأوهادها الوطية ، وأهل الترب المكية والمدنية ، والقدسية والشامية ، والمصرية والبصرية ، والمغربية والعراقية والحجازية ، واليمنية والهندية والسندية ، وسائر الذاكرين الله كثيراً بالألسن العربية والعجمية ، أن الله يبلغنا بجاههم الأمن والأمنية ، ويدفع عنا البلية ، ويعاملنا بألطافه الخفية ، ويجعل لنا كل حاجة مقضية ، ويسلك بنا سبيل الاستقامة على الطريق المحمدية ، والسيرة العلوية ، ويملأ قلوبنا بكمال الرحمة والنصح للراعي والرعية ، ويعمر هٰذه الجهات المذكورات بالعدل والعلوم والصلاح ، والفوز والهدىٰ والفلاح ، ويجعلها آمنة رخية ، ويرزقنا التوبة الخالصة ، والهداية والمغفرة ، والتحقيق بحقائق الإيمان والإيقان ، وجميع العلوم اللدنية ، والأسرار الإلٰهية ، والمواريث المحمدية ، والمعارف الحقانية وكمال النيابة والخلافة عن الله وعن رسوله ، وحسن العقائد السنية ، علىٰ هٰذه النية ، وكل نية صالحة ، وإلىٰ حضرة النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . الفاتحة .

والحبيب أحمد أجاز أهل عصره ، وقال : أجزت أهل عصري ، ولكل عصر ناطق ، وأنا ناطق أهل عصري ، وقال : أخذنا عن الهادي جهاراً . والحبيب علي لما واجه القويرة لزيارة الحبيب أحمد . قال :

زوار للمحضار بو حامد حَمَدْ نسعىٰ فِي الرحبة من أسفل حضرموت

نبغىٰ كرامة شي لنا يا من حضر وشي نبا نحمله معنا للبيوت

(ونبا) معناها : نبغىٰ ، ونريد .

* * *

العاشر : ترجمة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي

(١٢٣٧هـ/ ١٣١٤هـ)

العاشر من مشايخ الحبيب علي : هو سيدنا الحبيب ، العلامة المُسْنِد الكبير ، والمحقق والمحدث ، الإمام عيدروس بن عمر الحبشي ، ترجم له سيدي الجد أحمد بن عبد الرحمـٰن السقاف في « الأمالي » فقال :

ترجمة سيدنا ومولانا وشيخنا ، الإمام الواصل ، والقطب الكامل ، محيي النفوس ، وساقي الغروس ، العارف بالله تعالىٰ وبأحكامه ، الحبيب عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي .

ولد في أوائل شهر محرم سنة (١٢٣٧ هـ) وتربىٰ في حجر عمه محمد بن عيدروس الحبشي ، المتوفىٰ سنة (١٢٤٧هـ) ووالده الحبيب عمر بن عيدروس المتوفىٰ في سنة (١٢٥٠هـ) ، لاحظته عنايتهما ، واعتنيا به ، وقدماه على الإخوان ، وحملاه إلىٰ مشايخها العلماء الأعلام ، في مقدمتهم الحبيب الإمام الأوحد ، قطب العارفين أحمد ابن عمر ابن سميط ، والحبيب حسن بن صالح البحر .

فأقبل علىٰ طلب العلم ، وسعىٰ إلىٰ مشايخ قطره ، وجثا بين أيديهم على الركب ، وتأدب معهم غاية الأدب ، فأقبلوا عليه لَمَّا أقبل عليهم ، ومنحوه من العلوم والأسرار ما قسم له علىٰ أيديهم ، واعتنىٰ بالقراءة عليهم ، والأخذ عنهم ، والتلقي منهم ، علماً وعملاً ، وأدباً ونسكاً ، وإجازة وإفادةً واستفادةً ، وإلباساً وتلقيناً ، ومشابكة ومصافحة ، ورواية وإسناداً إلىٰ خير العباد ، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وألقىٰ في ذلك كتابه العظيم ، المشتمل علىٰ أنفاس صادقة ، وعلوم محققة ، وتراجمهم الصادقة ، في الكتاب المسمىٰ « عقد اليواقيت

الجوهرية » ، الذي هو مظهر إسناد المتأخرين من السادة العلويين ، والمشايخ الصادقين ، ذوي المعرفة واليقين ، فهو الغنية والكفاية والنهاية ، فجزاه الله عن مشايخه وإخوانه ، وتلاميذه وأعوانه ، والمسلمين خير الجزاء ، آمين .

ثم إنا لا نطيل بذكر مشايخه العارفين ، إحالة علىٰ ذلك الكتاب الذي يبهر الألباب ، كان رضي الله عنه ممن رزقه الله كمال الاستقامة والمتابعة لجده الأعظم ، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، في الأعمال والأقوال ، والأخلاق والشمائل ، نال من ذلك الحظ الوافر ، والنصيب الجزيل ، وفتح الله عليه ببركة العمل بالعلم الشريف وصلاح النيات ، وما خصه الله به ، خصوصيات بالفهم الواسع في أسرار معاني الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وانتفع به ، وأخذ عنه الكثير ، أجلهم فيما نعلم ، والله أعلم ، إمامنا وشيخنا ، قطب الزمان ، وعين الأعيان ، علي بن محمد الحبشي ، والحبيب عبد الرحمـٰن بن محمد المشهور ، والحبيب عبيد الله بن محسن ، وغالب علماء الدهر ، وفقهاء العصر ، من أهل حضرموت والحرمين الشريفين ، خصوصاً لما حج وزار سيد الكونين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وانتفع به القاصي والدان ، من أهل الإسلام والإيمان ، وكانت وفاة الحبيب عيدروس في شهر رجب سنة (١٣١٤هـ) . انتهىٰ من « الأمالي » باختصار .

هـٰذا : ومشايخ الحبيب عيدروس كثيرون معروفونَ ، ذكر في كتابه « عقد اليواقيت » عدداً منهم ، ، وذكر تراجمهم وإجازاتهم ووصاياهم ، ثم تابع سلسلة الأخذ والتلقي ، والإجازة إلىٰ مشايخهم وآبائهم وأجدادهم . . حتىٰ وصل التلقي والأخذ إلىٰ سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، إلىٰ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد قال الحبيب علي مشيراً إلىٰ ذلك الأسناد :

ومِمن مضىٰ من أهل عصري أئمة ... أخذت طريق الحق عنهم بإسنادِ
مسلسلة منهم أسانيد أخذهم ... إلىٰ خير محمود وأشرف حماد
أب يتلقىٰ عن أبيه وهـٰكذا ... فيا لك من آبا كرام وأولادِ

ومن أكابر مشايخه والده الحبيب عمر ، وعمه الحبيب محمد ، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط ، والحبيب محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي ، والحبيب حسن بن صالح البحر ، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، والحبيب علي بن عمر بن سقاف ، وغيرهم الكثير ، كما ذكر في كتابه المذكور عدداً من مشايخه من علماء الحرمين الشريفين وغيرهما ، وذكر بعضاً من أقرانه وإخوانه ، وعلماء عصره الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه .

وبالجملة : فكتابه العظيم نموذج عجيب ، وكتاب جامع جليل ، أجاد وأفاد ، ونفع به العباد ، وحفظ سلسلة الأخذ والإسناد ، وقد نقل من الكتاب المذكور كثير من علماء العالم الإسلامي في كثير من الأقطار ، وأشادوا به ، وأثنوا عليه ، وقد أعجب به كثيراً السيد العلامة المُسْنِد عبد الحي الكتاني الأدريسي الحسني ، وذكره في كثير من مؤلفاته ، وقال : إنه اختصر منه رسالة ، ونقل عنه كثيراً ، كما نقل عنه الجم الغفير ، طبع أولاً في مصر عام (١٣١٧هـ) ثم طبع أخيراً عام (١٤٠٢هـ) في سنقفوره بأمر واهتمام سيدي الخال العلامة ، عبد القادر بن أحمد السقاف حفظه الله تعالىٰ .

الكتاني يثني علىٰ « عقد اليواقيت »

وفيه يقول السيد المسند ، المحدث العلامة ، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، الأدريسي الحسني المولود سنة (١٣٠٠هـ) والمتوفىٰ سنة (١٣٨٢هـ) في كتابه « فهرس الفهارس والأثبات » (٢/٨٦٦) : « عقد اليواقيت الجوهرية ، وسمط العين الذهبية ، بذكر طريق السادة العلوية » ، للإمام الصوفي ، المسند المعمر الصالح ، السيد عيدروس بن عمر الحبشي باعلوي الحضرمي ، مُسْنِد اليمن في القرن الرابع عشر ، المتوفىٰ ليلة الإثنين (٩) رجب سنة (١٣١٤هـ) بالغرفة من حضرموت .

وهو من أكبر الأثبات المطبوعة في الدنيا شرقاً وغرباً ، بعد ثبت أبي بكر بن خير ، اشتمل علىٰ جزأين ، ترجم فيه لمشايخه .

وبالجملة : فهو ديوان أخبار وتاريخ ووفيات لأهل القرن المنصرم وصدر الذي فيه ؛ ولاغتباطي به لما وقفت عليه اختصرته في نحو كراسين في عام ١٣٢٢هـ) . انتهىٰ كلام الكتاني الذي ذكر روايته لهٰذا الكتاب عن الحبيب العلامة المسند محمد بن سالم السري ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب حسين بن محمد الحبشي ، كلهم عن مؤلفه الحبيب عيدروس .

هٰذا : وسيدنا الحبيب علي أخذ عن الحبيب عيدروس وذكره من مشايخه ، وله منه الإجازات والوصايا ، وذكره الحبيب علي في كثير من « مجموع كلامه » ، ومدحه بقصيدة موجودة في ديوانه « الحكمي » ، كما ذكره في قصائده في الديوان « الحُميني » ؛ فقد قال الحبيب علي في وصية لشيخنا العلامة الحبيب حامد بن علوي البار تاريخها (١٦) شعبان عام (١٣٢٦هـ) قال في ذكر مشايخه :

وسيدي وشيخي العارف بالله عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي ، وهو آخر من لازمته وصحبته ، ولي منه الإجازة الشاملة المسلسلة بإسانيدها ، كتبها لي في كراريس ، وهو ممن جمع في طريق الرواية أسانيد عالية ، واتصل برجال أثبات ، مناهل علومهم حالية ، أَلَّف في مسانيده مؤلفات ، منها كتابه « عقد اليواقيت » وهو كتاب عظيم ، اشتمل علىٰ فوائد نافعة ، وأسانيد مرفوعة إلىٰ مراتب رافعة ، فرضي الله عنه وأرضاه ، ونفعنا به وبما تَلَقَّاه ، ممن صح في مدارج القرب مرتقاه . انتهىٰ من وصية الحبيب علي .

قصيدة الحبيب علي في شيخه الحبيب عيدروس وطلبه الإجازة

وقد مدحه الحبيب علي بقصيدة قالها عام (١٢٩٢هـ) مذكورة في « الديوان الحكمي » (صفحة ٢١) يمدح شيخه الحبيب عيدروس ويطلب منه الإجازة والوصية ومطلع القصيدة المذكورة :

علىٰ رسلكم إن الفؤاد كئيبُ وفي القلب من نار البِعاد لهيبُ

وفيها يقول في مدحه في حياته :

يتيمةُ عقد الهاشميين والذي ... به نلتجي إنْ مادهمنَ خطوبُ
إمام رقىْ في القرب أرفعَ رتبةٍ ... وخصصه بالمكرمات حبيب
وأتحفه منه بعلم وحكمةٍ ... وقرَّبَهُ فهو إليه قريب
فيا صاحبي إنْ ما تأخر مطلب ... فحسبك حبر قانت ومنيبُ
توسل به إن رمتَ نُجحاً فإنه ... لراجيه بالإقبال ليس يخيب
فيا عيدروس السر يا بهجة الدنا ... ويا ذخرنا للنائبات تنوب
ويا من أفاض الحقُّ في سِرِّ سِرِّه ... فيوضاتِ علم حار فيه لبيب
ويا من هو الغيث المُلِثُّ لممحلٍ ... ومستنِدٍ إن ما حللن كروب
ويا ابن الإمام المتقي عمرَ الذي ... له من علوم العارفين نصيب
لقد خصك الرحمٰن منه بفضله ... وأولاك جوداً ما حواه حسيب
وخذ من بنات الفكر شمطا معيبة ... وقول الفتى العاصي المَعيبِ مَعيبُ
أتت نحوكم تمشي حياء وخجلة ... تؤم جناباً بالعطاء رحيب
وقائلها يرجو قِراه تَوَجُّهاً ... إلى الله منكم كي تُقال ذنوب
ومن فضلكم أرجو وفي فيض بركم ... طمعت وظني فيك ليس يخيب

ويقول منها في طلبه الإجازة له ولصديقه أحمد علي مكارم :

ولي مطلب أن تمنحوني إجازة ... وعني علىْ وزن القريض تُجيبُ
مسلسلةً عن كل شيخ لقيتمُ ... وفي كل ذكر قد حوته حزوب
وفي كل علم باطن قد أخذتَهُ ... وحققته أو اتحفتك غيوب
وفي كل علم ظاهر قد سمعتَهُ ... وكل كتاب كنت فيه تنوب
كذا ليْ أخ في الله يطلب مثل ما ... طلبت ويرجو بالقبول يؤوب
هو ابن عليٍّ أحمدُ الصاحب الذي ... بِسُوْح حماكم قد أناخ غريب
فجد يا شريف الأصل فضلاً ومنةً ... علينا بما نرجو فذاك قريب

وصلَّىٰ علىٰ المختار والآل ربُّنا   وسلَّمَ ما جارى الشمالَ جنوبُ
وما قال مشتاق رأى الركب سائراً   علىٰ رسلكم إن الفؤاد كئيب

وللحبيب عيدروس مؤلفات منها :

« عقد اليواقيت » السابق ذكره ، مطبوع .

وكتاب « عقود اللآل في أسانيد الرجال » مطبوع .

وكتاب « منحة الفتاح الفاطر في الاتصال بالسادة الأكابر » مطبوع .

وله قصائد كثيرة ذكر بعضها في « عقد اليواقيت » .

وبالجملة : فالحبيب عيدروس شيخ المتأخرين ، وعمدة المحققين ، ومُسْنِد عصره ، ألحق الأحفاد بالأجداد .

الحبيب عيدروس أجاز أهل عصره

وأجاز جميع أهل عصره ، وله الأسانيد العالية في كتب الحديث والفقه وغيرها ، يروي عالياً عن علماء أعلام ، ذكرهم وذكر أسانيده إلىٰ جميع علماء الإسلام .

عدد من مشايخي أخذوا عن الحبيب عيدروس

وبحمد الله تعالىٰ لقد أدركنا عدداً كثيراً ممن أخذ عن الحبيب عيدروس ، وقرأنا علىٰ بعضهم ، وحصلت لنا الإجازات منهم ، وهم عدد كثير .

في مقدمة من أخذت عنهم ، وانتفعت بهم ، وحضرت مجالسهم ، وصحت لي الإجازة منهم ، شيخنا الحبيب العلامة ، شيخ وادي الأحقاف ، الحبيب محمد بن هادي بن حسن السقاف ، وسيدي الوالد العلامة ، حسن بن عبد الرحمٰن السقاف ، المولود سنة (١٣٠٣هـ) والمتوفىٰ (١٣٧٠هـ) الذي ذكر لي : أنه حضر مجالس الحبيب عيدروس ، وصحت له الإجازة منه ، وحضر وفاته والصلاة عَليه .

ومنهم سيدنا الحبيب ، الخليفة الصالح : مصطفىٰ بن أحمد المحضار .

وسيدنا الحبيب محمد بن علي الحبشي .

وسيدنا الحبيب عبد الله بن عمر بن حامد السقاف .

والعلامة عبد الله بن محمد بن حامد السقاف ، وغيرهم .

هٰؤلاء الذين عرفناهم ، وهم أدركوا الحبيب عيدروس بن عمر ، وأخذوا عنه وأجازهم ، وقد سبق : أن الحبيب عيدروس أجاز جميع أهل عصره[١] ، نفعنا الله بهم ، ورزقنا السلوك علىٰ منهاجهم ، والاقتفاء لآثارهم ، وأعاد علينا من بركاتهم ، آمين .

ما يقال في نهاية المجالس وأولها

وفي « مجموع كلام الحبيب علي » قال : مما أجازني به الحبيب عيدروس بن عمر : أن نقول عند جلوسنا :

بسم الله الرحمٰن الرحيم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال : من قرأها أول المجالس . . يحفظه الله من الغيبة وإن وقع فيها . . فهي تكفرها ، وأجاز الحاضرين جميعهم .

وأجازهم أيضاً في الإتيان عند القيام من المجلس نقول :

(سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إلـٰه إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .

قال : هـٰذا الأخير مروي عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انتهىٰ .

قلت : هـٰذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

---

(١) وقد ذكر العلامة علوي بن طاهر الحداد في « الخلاصة الشافية » في أسانيده : إن الحبيب عيدروس بن عمر أجاز أهل عصره ، وقال : إنه لقي الحبيب عيدروس في صغره وألبسه .

وآله وسلم قال : « من جلس في مجلس فَكَثُر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إلـه إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ـ وفي رواية أبي داوود ـ كان كفارةً لما يكون في المجلس ، ورواه الترمذي والنسائي أيضاً ، وقال الحبيب علي : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في صورة الحبيب عيدروس بن عمر ، وخلفه اثنان يصلون ، والحبيب عيدروس علم وعمل خالص .

وفي « تاج الأعراس » إن الحبيب عيدروس كان يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثمان سنين .

وكان الحبيب عيدروس يقول : إني إذا قرأت القرآن أحس بالمعاني تتوارد علىٰ قلبي مثل السحب .

وكانت وفاته ولسانه لاهج بذكر الله تعالىٰ ، رحمه الله تعالىٰ ورضي عنه ، ونفعنا به وببركاته ، آمين .

ما ذكره الحبيب عبد الباري عن الحبيب عيدروس

ومن كلام الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس المتوفىٰ بتريم (١٥) محرم سنة (١٣٥٨هـ) لما ذكر الحبيب عيدروس بن عمر ، وبعض ما اشتملت عليه طلعتة النبوية وبهجتهُ المصطفوية بما يقطع القاطع ، ويجزم به السامع ، بأنه القائم في مقام الرسالة ، والخلافة العظمىٰ للعصابة العلوية ، ومما قاله : أن الحبيب علي بن محمد الحبشي يقول : إنَّا نَرَوَّح ريح النبوة في حضرة الحبيب عيدروس بن عمر .

وإنه لما توفي الحبيب عيدروس وأنا والأخ عبد الله بن عيدروس وجملة من سادة تريم بسيؤون . . سرنا لحضور زواج محمد ابن الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وكانت وفاة الحبيب عيدروس قبل الزواج بليلة عشية ، وبكت عليه العباد والبلاد ، ودفن ثاني يوم العصر ، وحضر الصلاة عليه والدفن الحبيب

علي بن محمد ، وذاكر الحاضرين بمسجد باعلوي الجامع بالغرفه ، وبكىٰ وأبكى الناس ، وحضرت أنا والأخ عبد الله غسله وتكفينه ، والصلاة عليه ودفنه ، وبعد الدفن سارت الناس إلىٰ سيؤون لحضور حراوة الزواج ، وقبلهم الحبيب علي ، ويقال : إنه قال : من لطف الله بنا أنه وقع موت الحبيب عيدروس في فرح ، وإلا . . لتفطرت أكبادنا حزنا . انتهىٰ .

منحة الفتاح إجازة كبيرة

وهـٰذه بعض من الإجازة والوصية التي كتبها الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي لتلامذته السادة الكرام علي بن محمد الحبشي ، وعبد الرحمـٰن بن محمد المشهور ، ومحمد بن سالم السَّري[1] .

قال من أولها : بسم الله الرحمـٰن الرحيم

الحمد لله موفق من اختاره للانتظام ، في سلسلة السادة الكرام ، ومرشد من اجتباه للدخول في سلك السادة من العلماء الأعلام ، أحمده أن جعل لباس التقوىٰ لعباده المؤمنين خير ملبوس ، ووقاهم به جميع المكروه والمحذور والبؤس .

وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله ، وحده لا شريك له ، شهادة أزلية ، جرت علىٰ لسان من رغب في مالديه ، أما أصلها . . فمنه بَدَأَ ، ومنتهاها إليه .

وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ، الذي رفع الله به من اصطفاه علىٰ سند العناية ، حتى اتصل به صلى الله عليه وآله وسلم في كل طريق من طرق الهداية ، واعتصم بحبل الله في كل حقيقة ومجاز في الدراية والرواية .

---

(١) وهي المسماة : « منحة الفتاح » وهي طويلة ، كتاب مستقل في الأخذ وسلاسل الإسناد ، ذكر مشايخه وأسانيده إلى العلماء ومؤلفاتهم ، وقد وجدناها كاملة وقرأتها على الخال عبد القادر في سيؤون سنة (١٤١٢هـ) وفي جلة أيضاً ، وقد طبعت عام (١٤٢٠هـ) .
ويوم الأربعاء (٢٦) شعبان (١٤٢٤هـ) ذهبت إلى الحرم النبوي الشريف ، وأخذت كراريس من هـٰذا الكتاب ، وجلست عن يمين المنبر ، وقرأت فى هـٰذا الكتاب من (ص١١١) إلىٰ (ص١٣٣) والحمد لله .

والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد الهادي الأمين ، وعلىٰ آله وصحبه الواصلين ، الموصولين إليه بكل رعاية ، وعلىٰ أتباعه في الدين ، على المنهج المبين ، في كل بداية ونهاية .

أما بعد :

فلما كان الإسناد وُصلة بين العبد وسيد المرسلين ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان للحقير الاتصال بالسادة القادة الأكابر ، وَمنَّ الله عليَّ بالإذن منهم لرواية العلمين الباطن والظاهر . . دَعَا حسن الظن لإخذ ما ذكر عني ، فأمرني بتحرير سندي بعد الاستجازة مني ، سيدان هما حسنة الزمان ، وبهجة الأوان .

أحدهما : الغصن النضير ، من الشجرة العلوية ، والدوحة الشريفة النبوية ، الأخ العلامة ، اللوذعي الفهامة ، زين العابدين ، علي ابن شيخنا الإمام محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي .

وثانيهما : الأخ المتحلي بحلية السكينة والوقار ، والمتجلي في خلعة الفضل والفخار ، العلامة الفهامة ، عبد الرحمـٰن بن محمد بن حسين المشهور .

وطلب ما طلباه ، السيد المكرم ، الأعز الأحشم ، الجدير بأن يوصف بكل وصف حسن ؛ إذ هو بذلك حري ، محمد ابن السيد المرحوم سالم بن علوي السري ، حفظ الله الجميع ، ورزقنا وإياهم الاتباع للنبي الشفيع ، صلى الله عليه وآله وسلم .

ولما لم أجد بداً من إسعافهم ، بل حملني علىٰ إجابتهم ، وصَدَّني عن إخلافهم ، ما لهم من حق الأخوَّة والصحبة ، والصلة والقربة . . فأقول :

أجزتُ هـٰؤلاء السادة ، إجازة مطلقة ، خاصة وعامة ، في كل ما تجوز لي روايته ، وتصح درايته ، من كل العلوم من فروع وأصول ، ومعقول ومنقول ، بما تضمنته أثبات مشايخي وأشياخهم ، وهلم جراً ، من المتون والأسانيد ،

كالأمهات الست ، والموطأ والمسانيد ، والسنن والمعاجم ، والمستخرجات والمستدركات ، والمشيخات والأجزاء والمسلسلات ، وغير ذلك من كتب الحديث والتفسير والفقه وآلاتها ، وسائر المؤلفات من الأذكار والأوراد الواردة في السنة الشريفة ، أو علىٰ أَلسُن كُمَّل العباد ، وصيغ صلوات علىٰ أشرف الخلق صلى الله عليه وآله وسلم ، وخواص وأسرار ذات إسعاد ؛ بحق روايتي لجميع ذلك عن عدة من المشايخ الأعلام ، والأساتذة الفخام ، فمنهم :

عمي السيد الإمام ، محمد بن عيدروس بن عبد الرحمٰن الحبشي ، رحمه الله ، ورضي عنه ، كان لي منه رضي الله عنه بعد سن تمييزي تعليم وتأديب ، وسراية بركة ، وتأثير همة وصحبة ، واختلاط وإلباس ، ومجالسة وانبساط ، وحفظت بتلقينه لي المفصل من (سورة الطارق) إلىٰ آخر القرآن ، وعلمني كيفية الصلوات ، وما يقال فيها من الأذكار والدعوات .

ثم كان لي في الانتساب إلىٰ شريف صحبته ، والاتصال بأسانيده ، جماعة من المشايخ ، منهم : سيدي الوالد رحمه الله ورضي عنه ، والشيخ المحقق محمد بن عبد الله باسودان ، كما سيأتي تعريفه .

ومن مشايخي سيدي الوالد رضي الله عنه ، قرأت عليه القرآن تلقيناً علىٰ رواية حفص ، وقرأت عليه رسالة الحبيب أحمد بن زين الحبشي ، ومن « مختصر أبي شجاع » ربع العبادات و« شرح الشيخ محمد الرملي » لمختصر الشيخ عبد الله بافضل الصغير ، وجملة صالحة من كل من « شرح التحرير » لشيخ الإسلام ، و« شرح الزبد » للفشني ، و« شرح الشمائل » لابن حجر الثاني ، و« الرحبية » و« الآجرومية » ، قراءة بحث وتحقيق .

وألبسني الخرقة ، وعُنِيَ بي ولاحظني ، ورويت عنه ورد سيدنا الشيخ عبد الله الحداد قرأته عليه ومعه مرات كثيرة وبعض مفتاح السعادة والفلاح ، وأشار علي بترتيبه ، ولي منه الإجازة المطلقة المحققة إن شاء الله .

ثم أخذت عمن أخذ عنه كسيدي وشيخي الحبيب ، العلامة القدوة ، محمد بن حسين الحبشي والد المجاز ، نفعنا الله بالجميع ، فبعمي ووالدي رُفِع قدر الحقير ، وتوالىٰ إن شاء الله المدد ، وبهما حصل التأثر والتأثير ، وهما قد أخذا بالأخذ الخاص والعام ، لجميع علوم الإسلام ، عن جملة شيوخ أعلام ، أكثرهم بهما عناية : الشيخان الإمامان القدوتان ، الشيخ الجامع للعلوم ، المنقول منها والمعقول ، والولاية والأسرار ، عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول العطار ، والشيخ المكين ، مفتي الشافعية بالبلد الأمين ، إمام مقام الخليل ، العلامة الفهامة الحفيل ، محمد بن صالح بن الإمام الشيخ إبراهيم بن محمد الريس الزمزمي الزبيري .

وهما أخذا عن جملة أئمة ، فمنهم من له الصدارة والتقديم ، والقدر الفخيم ، والمقام الكريم ، حائز شرفي العلم والنسب ، والعرفان الغريزي والمكتسب ، الشيخ علي بن عبد البر الونائي ، الحسني الشافعي الأزهري ، وهو أخذ عن مشايخ كثير شرع في ترتيبهم ترتيب المعجم . انتهىٰ .

هٰذا ما وصل إلينا من الإجازة والوصية المذكورة ، وهي طويلة جداً ، وقد تحصلنا عليها كاملة في حضرموت عام (١٤١٢هـ) ، وقد طبعت حديثاً ، وقرأتها على الخال عبد القادر .

ومن مكاتبة من الحبيب عيدروس للسيد العلامة محمد بن سالم السري ، تاريخها الخميس (١٨) جماد أول لسنة (١٣١١هـ) قال فيها :

وعَرَّفتم السؤال عن أسانيد أشياخنا من السادة آل أبي علوي إلى الأمهات الست نحرره لكم :

فاعلم : أن لهم إلى الأمهات الست الحديثية ، وغيرها من كتب الحديث ، بل وغير ذلك من سائر الفنون من العلوم الشرعية ، وما يتعلق بها من آلاتها العقلية . أسانيد كثيرة ، من طرق شهيرة ، متصلة بالعلماء المحققين ، وهي مدونة في الأثبات التي ذكرتم اطلاعكم عليها عند السيد العلامة ، محمد

علي بن ظاهر وغيرها ؛ إذ لهم الأخذ التام ، والرواية المطلقة ، كل منهم عن أساتذة ، ومشايخ من السادة العلويين وغيرهم .

غير أنهم لم يؤثر عن أحد منهم تدوين إسناد الإمهات ونحوها بسند عَلَوي خالص ، وإنما أثبتوا ودونوا سند الطريقة ، وما اشتملت عليه من علوم الصوفية ، فكأنهم يشيرون إلىٰ أن علوم الرواية سبباً داعياً إلى الشهرة البعيدة عن طلب الخمول ، الذي هو هجيرهم وقصدهم ، وأظهروا وعولوا علىٰ إظهار سند الطريقة ، وإبقاء سندها بنحو لبس الخرقة الأنيقة ؛ لما أن علومها مزية جالية ذوقية ، وهي معنى العلم بالعمل .

ولذا : قال بعض العلماء : إن قول : حدثنا أو أخبرنا باب من أبواب الدنيا ، ولو أمكَنَتْ فسحة من الوقت . . لربما نخرج أسانيدهم لتلك الكتب بإسناد عَلَوي خالص ، لـٰكن مع من له معرفة بأخذ بعضهم عن البعض ، وبمعرفة مقروآتهم مما ذكر في تراجمهم ، وإن لم يكن ذلك ، وأردت روايتهم للفنون العقلية الشرعية ، فانظر إلىٰ إسناد أشياخنا ، الذي سطرناه في الرسالة المكتوبة[1] باسم الولدين العلامتين : عبد الرحمـٰن بن محمد المشهور ، وعلي بن محمد الحبشي ، ففي الإسناد منا إلىٰ أرباب الأثبات المشهورة للمتأخرين كالشيخ إبراهيم كردي ، وحسن بن علي العجيمي[2] ، وأحمد بن محمد النخلي ، وعبد الله بن سالم البصري . . طرق ذكرناها في تلك الرسالة ولنا إليهم طرق أخرىٰ تنيف عن عشرين من الطرق والإسنادات ومثلها أو أكثر إلى السيدين العلامتين العارفين بالله ، الذي ليس لهما مثيل ولا شبيه ، محمد بن أبي بكر الشلي ، وعبد الله بن أحمد بلفقيه .

وللأول : معجم اطلعت علىٰ بعضه ذكره في كتابه « المشرع » في ترجمته

---

(١) هي المتقدم ذكرها « منحة الفتاح الفاطر » .

(٢) الشيخ حسن بن علي العجيمي من علماء الحرمين الشريفين ، له كتاب « الخبايا في الزوايا » مخطوط ، ذكر من اجتمع به من العلماء والأولياء ، ومنهم أحمد القشاشي ، والشلي ، والإمام الحداد ، وعدد من العلماء الحضارم وله ثبت في أسانيده توفي عام (١١١٣ هـ) .

لنفسه ، خرج روايته فيه عن أربعة من أشياخه صرح بأسمائهم هناك .

وللثاني : مصنفان في هٰذا الفن ، أحدهما : يسمىٰ : « الدرر البهية في الأسانيد النورانية » : يتعلق بذكر رواية إسناد الكتب والمذاهب ، والثاني : « وصلةُ السالكين بصدد لبس الخرقة والتلقين » ولعله اقتضبه من مصنف شيخه أحمد القشاشي[1] المسمىٰ : « السمط المجيد » ولم يرفع إسناده في الكتابين . . إلا من طريقه ؛ أي : القشاشي ، وهو أحد الأربعة الأشياخ للسيد محمد بن أبي بكر الشلي .

فهٰذان السيدان العارفان محمد وعبد الله ومن شاركهما من أرباب الأثبات المتقدم ذكرهم ، روايتهم عن الشيخ القشاشي ، وأكثرهم مشارك بالرواية عن الشيخ الإمام الحافظ محمد بن علاء الدين البابلي ، وهما رويا عن الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الرملي .

فإذا علمتَ ذلك . . فاعلم : أني أقول بما يقوله كثير من أشياخي بلسان الحال ، ومنهم : شيخنا العلم النبيه ، عبد الله بن الحسين بلفقيه ، بلسان المقال : إني ولله الحمد ، وإن قَصرُ باعي ، وقل متاعي ، لي اتصالات في أمالي وأسانيد عوالي ، بحيث يغلب ظني أن لا عالم يوجد إلا وحبلي متصل به ، ولا كتاب مصنف إلا وسلسلتي منوطة به ، فانتبه .

أسماء معاجم ذكرت في الإجازات

وعسىٰ أن تجدوا وتحصلوا من أثبات أشياخ أشياخنا « كإقرار العين بإقرار الأثر بعد ذهاب العين » ، و« إرسال الأسانيد » ، و« اتصال المصنفات والمسانيد » ، كلاهما للشيخ محمد بن أبي الطيب المغربي ثم المدني ، وبرنامج تلميذه السيد محمد بن محمد مرتضىٰ وهو ثبته الكبير ، وكذا أثبات تلميذه علي بن عبد البر الونائي فكل من هٰؤلاء الثلاثة له أثبات متعددات

---

(١) القشاشي اسمه أحمد بن محمد المقدسي المدني من علماء المدينة وأوليائها ولد بالمدينة وتوفي بها سنة (١٠٧١هـ) .

وغالب أشياخنا متصلة أسانيدهم بهم .

أو وجدتم أيضاً الثبت المسمىٰ : « المطلوب المُعِرب الجامع لأشياخ المشرق والمغرب » للشيخ عبد القادر بن خليل كشك زاده المغربي خطيب المدينة المتوفي بالمدينة سنة (١١٨٧هـ) .

ونعلمكم أيضاً : أنا طلبنا من الولد العلامة حسين بن محمد الحبشي يحصِّل أسانيد وأثبات السيدين الجليلين[1] زين وأحمد ابني علوي جمل الليل المدنيين ، فحصَّل أيام زيارته العام الماضي ما للسيد زين من ذكر أشياخه ، وكيفية أخذه عنهم ، وانقطع بالمرض عن تحصيل ما نسب للسيد أحمد ، فعسىٰ أن تكون منكم العناية بتحصيل ذلك علىٰ يد من تأهل لاستخراجه دشتة كتبهم ؛ فإنها باقية كما ذكر الولد حسين ، فَلَئِن يسر الله ذلك ووَصَلَنا . فهو قرة العين .

وطلبتم الإجازة من الحقير ، لكم ولشيخكم العلامة محمد بن علي بن ظاهر[2] لطلب ذلك منه علىٰ لسانكم ؛ فقد أجزناكم الجميع علىٰ قصد الكل ونيته ، وإن لم يكن ذلك سائغ من الحقير لعدم أهليته ، وصدر إليكم نقل ذلك . وفي آخرها قال : نعم ، مصنفات الحبيب عبد الله بن أحمد بلفقيه موجودة حصلها الولد محمد بن إبراهيم ، رحمه الله من نسخة سيدنا الإمام الحبيب أحمد بن زين ، التي ذكرتموها بالمدينة ، والعمامة المطلوبة صدرت إليكم .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم .

حرر يوم الخميس في (١٨) جماد أول سنة (١٣١١هـ) . انتهىٰ .

قلت : استحسنا ذكر هاذه الرسالة ؛ لما احتوت عليه من الفوائد الثمينة النفيسة .

---

(١) العلامة زين العابدين بن علوي جمل الليل ، مفتي المدينة المنورة ، وفاته بالمدينة المنورة عام (١٢٣٦هـ) .

(٢) الوتري من علماء المدينة المنورة المتوفىٰ سنة(١٣٢٢ هـ) .

وللحبيب عيدروس قصائد وأشعار كثيرة نذكر منها ما يلي :

يظن الناس بي ظناً وإني ... خَلِيٌّ عنه لولا فضل ربي
فأرجو منه إحساناً وأمنا ... وعفواً منه في غفران ذنبي
فكم جاءت عطايا منه جُلَّىٰ ... دواماً ليس نُحصيها بحسب

وقال هٰذين البيتين مع سفره :

أستودع الله إخواني وعائلتي ... والنفَس والمالَ والأصحابَ والولدا
وكل ما أنعم الباري عليَّ به ... يكون في حفظ ربي دائماً أبدا

وقال هٰذه الأبيات في أهل الزمان :

أهل الزمان المُوَلِّي ... لم يرغبوا حُسنَ فعلِ
جوابهم لِاعتذارِ ... بأنهم أهل جهلِ
وهكذا الحال فيهم ... ما الأمر فيهم بسهلِ
ونفحة الله تأتي ... قم وانتهج خيرَ سُبلِ
مسالكاً سلكوها ... طه وخِيرةُ أهلي

وقال في رسالة أرسلها لتلميذه الحبيب علي بن محمد الحبشي :

ماكنتُ أحسب أن وعدك يمطلُ ... وحديث شوقي دائماً متواصلُ
والعجز يمنعني اللقا في حيكم ... ووجود أعذار لنا لا تمهلُ
والأمر بالتقدير والتوقيت ... جَلَّ الله ربي الحكيم المفضلُ

وقال هٰذه الأبيات :

سقاني الكاس ساقيها وطابت ... لي الأوقات من فضل وإحسانْ
بلا جد ولا سعي حثيث ... سوىٰ جود الذي بالخير منانْ
بجاه المصطفىٰ نلنا الأماني ... علىٰ رغم الحسود المُبغض الشانْ

وإلىٰ هنا انتهت ترجمة الحبيب عيدروس بن عمر ، وبها تنتهي تراجم مشايخ سيدنا الحبيب علي رضي الله عن الجميع ، وأعاد علينا من أسرارهم وبركاتهم ، آمين .

وقد ذكرنا تراجم عشرة من كبار مشايخه الكرام رضي الله عنهم أجمعين .

* * *

الباب الثاني

تصدره للتدريس ونشر العلم

تصدره رضي الله عنه للتدريس ونشر العلم الشريف ، والدعوة إلى الله تعالىٰ ، وبناؤه الرباط لطلبة العلم ، ومسجد الرياض ، وإقامته الاحتفال السنوي الكبير ؛ لقراءة قصة المولد النبوي الشريف ، واجتماع الناس له من محلات بعيدة ، وحضور العلماء والوجهاء من مختلف الجهات ، وإلقاء المواعظ وتذكير الناس ، والإنفاق عليهم ، واستقبالهم بصدر رحب وفرح وبشاشة للجميع . . مما لا ينكره إلا مكابر أو معاند .

اعلم : أن سيدنا علي رضي الله عنه بعد عودته من عند والده الإمام من مكة المكرمة ، بعد أن أخذ عن والده مفتي الشافعية بمكة ، وعن علماء الحرمين الشريفين . . عاد بوجه آخر ، وعلم واسع ، وأخلاق فاضلة .

ثم إنه واصل الأخذ والتردد إلىٰ علماء سيؤون وتريم ، فأخذ عنهم ، وتردد إليهم ، حتىٰ فاق الأقران ، وصار نور الزمان ، وبهجة الأوان ، تصدر في وقت مبكر لنشر العلم وتدريسه للطلبة الراغبين ، فأقبل عليه الجم الغفير .

جلوسه وتدريسه في مسجد حنبل بسيؤون :

وكان أول أمره بدأ جلوسه ودروسه في مسجد حنبل بمدينة سيؤون ، وأقبل الناس لحضور دروسه ، وسماع مواعظه ومذاكراته ، قال سيدي الجد أحمد في « الأمالي » :

ثم نصبه الله تعالىٰ للدعوة إلى الله تعالىٰ ، ونشر العلم الشريف ، والتدريس بالإقراء والتأليف ، وانتفع به خلائق لا يُحصَون من جميع الجهات ،

وشاع صيته في جميع البلدان ، واستمد منه القاصي والداني ، من مشايخه والاخوان ، والصغار والأقران . انتهىٰ .

وقال في « تاج الأعراس » في ترجمته للحبيب علي : ثم عاد صاحب الترجمة إلىٰ سيؤون ، وتصدر فيها لتدريس العلوم ، وانهالت عليه طلابها من كل مكان ، فبنىٰ بها الرباط ، ومد السماط ، وهناك أُذِنَ له في نشر الدعوة العامة ، وفُتِحَ عليه في الوعظ الرقيق ، والأسلوب الحكيم ، مع القبول التام ، عند الخواص والعوام .

وإذا قلنا : إن في وعظه شيئاً من وعظ سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني ـ (٤٧٠هـ / ٥٦١هـ) ـ من أنه يعصر القلوب ، ويستخرج الدموع من داخل العيون . . فلا جواب علىٰ ذلك ، إلا أن الذي أعطىٰ عبد القادر الجيلاني هو الذي أعطىٰ علي الحبشي .

ثم قصدته الوفود من كل مكان ، من الأكابر والأعيان لاسيما حينما رتب قراءة قصة المولد النبوي في كل سنة ، في آخر خميس من شهر ربيع الأول .

وبالجملة : فلا غرابة إن قلنا : إن مظهر صاحب الترجمة ، ومواتاة الأسباب له . . كان علىٰ حين غفلة من الدهر ، وتكاسل من منغصات الحياة عن القيام بواجباتها ، فكانت أيامه كلها أعياد . انتهىٰ من « التاج » .

جلوسه وتدريسه في مسجد حنبل

هـٰذا ؛ وكان أول جلوسه للتدريس ، ونشر العلم الشريف في مسجد حنبل بمدينة سيؤون ، فتوافدت عليه الجموع الغفيرة من سيؤون وغيرها ؛ لتلقي العلم عنه ، فدَرَّسَ في كثير من العلوم ، وخاصة علم النحو ، الذي انتشر بواسطته انتشاراً كبيراً ، ودَرَّسَ الناس في علم الفقه والحديث والتصوف ، وغير ذلك من العلوم الشرعية .

وتوافدت الجموع الكثيرة ؛ لحضور مجالسه ودروسه واجتماعاته في جميع الأوقات بالنهار وبالليل ، وانتشر صيته في كل مكان ، وشهرته عمت القاصي

والدان ، من حضرموت وغيرها ، فتوافدت عليه الخلائق والجموع العظيمة من كل مكان ، من مختلف الطبقات لحضور مجالسه ، وسماع مواعظه العظيمة المؤثرة في القلوب ، وكانت له المحبة العظيمة ، والقبول والإقبال ، من جميع الناس .

ويذكر الحبيب علي عن أيامه الأولىٰ في مسجد حنبل فيقول : أيام أنا في مسجد حنبل الذين يحضرون مدرسنا نحو أربع مئة نفر ، وفي « مجموع كلامه » قال : ولما سمع مؤَذِّنَ مسجد حنبل للعشاء . . ذَكَرَ وقت إقامته بمسجد حنبل ومحلته بجواره ، فقال رضي الله عنه : مضت لي ثلاثون سنة في هـٰذه البقعة في مسجد حنبل ، يظلي ويبيت مسجد حنبل حي بالذكر والتلاوة والمذاكرة العلمية .

وجيراني كانوا في هـٰذه المحلة إلا أهل أسباب ، ولـٰكنهم كلهم صلحاء ، لهم قدم في الأعمال الصالحة ، وتلاوة القرآن ، وقيام آخر الليل .

كان صاحب هـٰذا الدار عبد الله بن زين باسلامة[1] رجل صالح عابد ورع ، باشر الأسباب بورع حاجز ، كان يطيِّب الجفل[2] بيده ، ويخرج الغش منه ، وكان له قدم في قضاء حاجة المحتاج ، وإنظار المعسر ، وكان يحب الصالحين ويحبونه ، ومحضرته ـ منزله ـ هـٰذه ، كم من عارف جلس فيها ، وكم من قطب جلس فيها ؟! وكم من ولي جلس فيها ، مثل الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر وإخوانه وأولاده ، والحبيب حسن بن صالح البحر ، وكثير من أهل الله .

---

(١) عبد الله بن زين با سلامه (١٢١١/ ١٢٨٠هـ) ترجم له في « تاريخ الشعراء » (٣/ ٢١٣) ، ولد بسيؤون سنة (١٢١١هـ) ، وتوفىٰ بها سنة (١٢٨٠هـ) من ذوي السيرة الحميدة ، والصلاح والنسك والتقوىٰ ، له اتصال كبير بالعلماء والأولياء ، منهم : الحبيب حسن بن صالح البحر ، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، والحبيب محسن بن علوى السقاف ، وغيرهم ، وقد أثنىٰ عليه الحبيب علي كما هو مذكور أعلاه ، وله يد فى الإصلاح والمساعي الحميدة ، في استقرار الأمن ، والوقوف ضد الظلمة ، وحصلت بينه وبين المذكورين رسائل ومكاتبات .

(٢) الجَفَل : البن للقهوة داخل الحبوب ، ويُخَرَّج قشره .

وكان له قدم في تلاوة القرآن من قيام ، وإذا دخلت مسجد حنبل اخر الليل . . وجدته قائماً في جانب المسجد النجدي يتلو كتاب الله من قيام ، ومقابله في الجانب البحري العبد الصالح حسين بن أحمد بابهير يتلو كتاب الله من قيام أيضاً ، ما كأنهم أهل أسباب .

ثم عقبه في الدار العبد الصالح ، العابد الزاهد ، الصادق في خدمته ، محبنا أحمد علي مكارم[1] ، وهو من أهل الأسباب أيضاً ، كان إذا أراد أن يخرج إلىٰ مخزنه . . حرر نيات صالحة قبل خروجه ، ويكتبها في لِهْج خلفته ـ أي ظرفة الشباك ـ : نويتُ قضاء حاجة المحتاج ، نويتُ إنظار المعسر ، نويتُ صلة الأرحام ، نويت صلة الفقراء والمساكين ، ولا يخرج إلىٰ مخزنه إلا بهـٰذه النيات .

وكان له قدم في العمل ، ورده كل ليلة ثمانية أجزاء من القرآن من قيام ، وكان ملقي له سُفْرَةً ـ أي خَشَبَةً ـ في جدار منزله إذا تعب من القيام ألقىٰ ظهره علىٰ طرف السفرة لأجل يزول تعبه ، وكان يحب الصالحين ، وكان كثير الصدقات ، وكثير العمل بما يسمع ، فإذا ذاكرناه في أمور الخير . . بادر في ليلته بالصدقات ، وكان يحب العارفين بالله ، وله تعلق بهم كثير .

ومثله العبد الصالح ، محمد بن محمد[2] الخطيب ، كان رجل صالح عالم عامل ، يحب الفقرا والمساكين ، وكان كثير الصدقة عليهم بالتمر ، فمن كثرة

---

(١) ستأتي ترجمته (ص ١٣٥) .

(٢) الشيخ العلامة محمد بن محمد بارجا ، خطيب جامع سيؤون ، توفي سنة (١٣٢٨هـ) ولما وصل الحبيب علي من قسم إلىٰ سيؤون ، وسكن جوار مسجد حنبل . . فرحوا به الناس كثير ، وقال أحمد بن حسين عبد الرحمـٰن بابهير للشيخ محمد الخطيب : إن نزول الحبيب علي ومجيئه عندنا أحسن من صبعة سيول ، من عظم فرحتهم به ، والمذكورون هم جيران مسجد حنبل ، الذي يدرس فيه الحبيب علي قبل أن يبني الرباط ومسجد الرياض .

والمذكور جد الحبيب أحمد بن عبد الرحمن ، والد والدته أم هاني ، تزوجها الحبيب عبد الرحمـٰن بن علي ، وأتت له بالحبيب أحمد بن عبد الرحمن ، وخديجة أم سيدي الوالد حسن بن عبد الرحمن ، رحم الله الجميع ، ورضي عنهم أجمعين .

تصدقه بالتمر طرف كمّ مسدرتِهِ ملان تمر دائما ، يغطل لهم التمر بيده .

وكثير ممن لا قيناهم من أهل الخير في هٰذه المحلة ، الله يغفر لهم ويرحمهم ، ويتقبل حسناتهم ويضاعفها ، ويتجاوز عن سيئاتهم ، ويرضىٰ عنهم ، ويسكنهم الجنة ، ويجعل مستقر أرواحهم الفردوس الأعلىٰ ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، آمين . انتهىٰ من « مجموع كلامه »

وفي موضع آخر وقد ذكر الشيخ محمد الخطيب فقال : زوجة الشيخ محمد الخطيب الشيخة نور بنت عبد الرحمـٰن الخطيب ، وهي من الصالحات ، ولها رابطة قوية بالحبيب عبد الرحمـٰن بن علي السقاف ، وزوجها الشيخ محمد الخطيب عظيم الحال ، وله محبة أكيدة بأهل البيت ، وهو عالم محقق ، وقد قرأت عليه في علم النحو الآجرومية والمتممة ، وكنت أحضر درسه في مسجد بنت الشيخ في السحيل يوم الأحد ويوم الإثنين .

ولما رجعت من مكة . . فتحت درساً في علم النحو فأتىٰ إلي الشيخ محمد وقال لي : آه هـٰذا النحو الجديد ؟ ما هو لي كنا نعلمك إياه ، من أين لك هـٰذا ؟! قلت له : من الله ، قال : كان أنا باإقرأ عليك في النحو ، فقرأ علي في « شرح الهمزية » للجَمَل ، وكان يحب الفقراء والمساكين .

وقال أيضاً : رأى الأخ حسن بن أحمد العيدروس سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول له : كل العلوم كلها اجتمعت في علم النحو ، وعلم النحو مرجعه إلى الفاعل والمفعول .

وأنا كنت مولعاً بعلم النحو كثيراً ، ولا أبتدىء التدريس كل يوم بعد صلاة الصبح إلا في علم النحو ، حتىٰ قامت عندي الأشياء ، وقلت : كل يوم أبتدىء من الصبح قام زيد جاء زيد ، وكان بعض المحبين[1] جالساً في الدرس في مسجد حنبل متكئاً بسارية وأخذته سنة فإذا هو بثلاثة أقمار ، وجوههم

---

(١) هو الشيخ طيب بن أحمد بابهير ، الجد الثاني للعم أحمد بن علوي الحبشي لأمه .

كالأقمار ، متقدمهم أكبرهم قال : فمر عَلَيَّ الأول والثاني ، وقبضت بذيل الأخير ، وقلت له : من أنتم ؟ فقال لي : الأول هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والثاني : علي بن أبي طالب ، فقلت له : وأنته من ؟ فقال : أنا الحسن بن علي ، فقلت له : تريدون إلىٰ أين ؟ فقال : جينا نحضر مدرس الولد علي ، فلما قَصَّها عَلَيَّ . . قلت : من يوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحضر درسي في النحو معاد بانبالي .

ولما صحبت الحبيب أبا بكر العطاس . . قال : أول شرط أشرطه عليك أنك تبقىٰ علىٰ تدريسك في علم الظاهر ، ولا يشغلك علم الباطن ، فامتثلت أمره ، وبقيت أدرس علىٰ عادتي في علم الظاهر ، ولم يشغلني علم الباطن ، ببركة الحبيب أبي بكر .

وقال أيضاً : كان عمي أحمد المحضار يكتب لي إذا كتب كتاباً قال فيه : إلىٰ جناب الحبيب علي بن محمد الحبشي الشافعي الحنبلي ، يعني الشافعي مذهباً ، الحنبلي مسجداً ، نسبة إلىٰ مسجد حنبل .

ولم يزل يقيم مجالسه ودروسه العلمية في الليل والنهار في مسجد حنبل . . حتىٰ بنىٰ رباطاً لطلبة العلم ، ومسجداً سماه : الرياض ، وبيوته العامرة جوار المسجد ، فتحولت الدروس والمجالس إليها ، وأقيمت الموالد والاجتماعات الكبيرة ، وصارت كلها مقصداً للوافدين والزائرين ، وكانت كالنار علىٰ جبل معروفة للجميع من مختلف الطبقات ، فمن لا يعرف رباط علي حبشي ، ومن لا يعرف مقام علي حبشي ، ومن لا يعرف بيوت علي حبشي ؟!

وكان سيدنا علي وأولاده ومريدوه وتلامذته يستقبلون الوفود والضيوف والزوار بوجه طلق وبشاشة وسرور ، عرف ذلك الجميع ، وقصده المناصب والعلماء والأولياء والزعماء ، وغيرهم ، والمورد العذب كثير الزحام .

بناؤه الرباط لطلبة العلم عام (١٢٩٦هـ)

قال سيدي الجد أحمد بن عبد الرحمـٰن رضي الله عنه في « الأمالي » في ترجمة شيخه الحبيب علي رضي الله عنه : ومما أقامه الله فيه وأجراه علىٰ يده . . الاهتمام بكفاية طلبة العلم الشريف ، وبذل الهمة في عمارة الأربطة ، وإجراء النفقات علىٰ من نزل بها ، وانقطع لحفظ القرآن العظيم وتعلمه ، وتعلم العلم الشريف فقهاً ونحواً وحديثاً وتفسيراً وآلة . . حتىٰ نفع الله به الكثير ، وانتشر منه الدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والرحمة وقبول الكلمة ، والنصيحة والإصلاح في سائر العباد ، الحاضر منهم والباد ، في كثير من البلاد ، من أهل بلده وجهته وغيرهم ، انتهىٰ من « الأمالي » .

ما قاله ابن حميد في « تاريخه »

وقال الشيخ العلامة المؤرخ سالم بن محمد بن سالم بن حميد المولود سنة (١٢١٧هـ) ، والمتوفىٰ سنة (١٣٢٢هـ) في تاريخه المسمىٰ : « العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة » وهو مطبوع .

قال فيه : وفي عام(١٢٩٦هـ) ابتنىٰ سيدنا الحبيب العلامة ، الشاب النجيب ، الناشىء في طاعة الله سبحانه وتعالىٰ ، سيدنا علي ابن سيدنا محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي رباطاً لطلبة العلم ببلد سيؤون للآفاقي والبلدي بجانب البلد الشرقي النجدي بساحة مسجد عبد الملك في صورة مسجد ، وفيه عزل ـ أي : غرف في أعلاه وأسفله وجابِيَة كبيرة قرب البير التي حفرها سيدنا علي المذكور ، وجعل نفقة لسكانه ، ووُقِفت عليه أوقاف لذلك .

وفي كل سنة في ربيع الأول يقرأ فيه المولد ، ويجتمع لذلك خلق كثير من الجهة الحضرمية جنوباً وشمالاً ، ويأتي لحضور ذلك سيدنا الحبيب العلامة أحمد بن حسن العطاس من بلد حريضة ، وسكان بلد تريم وغيرها من البلدان الأخرىٰ .

ويفعل وليمة عشاء للكل ، يفرقها في بيوت بالبلد ، وغداءً لبعض أهل البلد وكل آفاقي ، وانتفع به خلق كثير ، وهو باذل نفسه للإقراء والتدريس ربنا يطيل عمره ، وينفعنا به وبأمثاله وبأسلافهم ، آمين .

وذكر السيد العلامة عبد الله بن محمد بن حامد السقاف في « تاريخ الشعراء » : إن إنشاء مسجد الرياض والرباط في عام (١٢٩٥هـ) وتجددت عمارة الرباط ، وبنيت منارة مسجد الرياض عام (١٣١٧هـ) .

وقام بنفقة مسجد الرياض والرباط تليمذه السيد أحمد بن محمد بن شهاب ، من أغنياء تريم وبتاوي ، غير أن تجديد الرباط وبناء المنارة عام (١٣١٦هـ) علىٰ نفقة الحبيب علي .

وأما نفقة النازلين بالرباط لطلب العلم . . فمن وقف الشيخ عبد الله بن سعيد باسلامه من أغنياء سيؤون وبتاوىٰ . انتهىٰ من « تاريخ الشعراء » .

قلت : أفادنا العم الصالح أحمد بن علوي الحبشي أن باسلامة المذكور شارك بمساعدة منه مع ناس آخرين من أهل الخير ، وأن الذي يقوم بالنفقة عَلَىٰ أهل الرباط هو الحبيب علي نفسه ؛ لهٰذا لزم التنبيه .

أما الشيخ سالم بن حميد في « تاريخه » . . فقد ذكر بناء مسجد الرياض عام (١٣٠٣هـ) حيث قال : ابتنىٰ سيدنا الحبيب العلامة علي بن محمد بن حسين الحبشي مسجداً بقرب الرباط ، الذي بناه سابقاً لطلبة العلم ملاصقاً له ، بل مختلطاً به ، قبليه مسجداً واسعاً وسماه الرياض ، فعل فيه أربع جوابي وأملاها من بير الرباط ، الله يكون في عونه ، ويطيل عمره ، وينفعنا به وبأسلافه ، آمين .

أشعار قيلت في مسجد الرياض

أبيات الحبيب أحمد بن عبد الرحمـٰن في مسجد الرياض وذكر في « تاريخ الشعراء » أبياتاً لسيدي الجد أحمد بن عبد الرحمـٰن مؤرخاً بناء مسجد الرياض سنة (١٢٩٥هـ) :

الحمـــــــد لله علـــــــى	نِعَــمٍ قــد انهــالــت عــراضْ
بنـــاء مسجـــدنـــا الـــذي	لا لغـــو فيـــه ولا انقبـــاض
قـــد قلـــت فـــي تـــأريخـــه	العلـــم عـــاد بـــه الـــريـــاض

وقال المذكور فيه أيضاً :

يـــا طـــالبـــاً للخيـــر والمـــراضـــي	بـــادر فقـــد فـــات زمـــانٌ مـــاضـــي
والـــزم عبـــادة ربـــك المتكبـــرال	ـمعبـــود ذي الإفضـــال فـــي الآراضِ
فـــي مسجـــد قـــد أشـــرقـــت أنـــواره	والعلـــم كـــل العلـــم فـــي الـــريـــاض

وقال فيه أيضاً :

نحمد الله الذي كلَّ شيءٍ أخرجا	خصنا بالمصطفىٰ من أتانا بالنجا
وكـــذا اتبـــاعـــه للعبـــاد ملتجـــا	يَسَّـــروا أسبـــاب ديـــنِ نبـــيٍّ عُـــرِجـــا
بنـــاء مسجـــدٍ كـــلَّ هـــم فُـــرِّجـــا	وإلينا منهمُ في الرياض العلم جا

وقال سيدنا الحبيب علي في مسجد الرياض في شهر شوال سنة : (١٣٠٥هـ)

هـٰـذا الـــريـــاض وهـٰـذه أنهـــارهُ	تجـــري فيشـــرب عـــذبَهـــا عُمَّـــارُهُ
نـــال المقيـــم بـــه نهـــايـــة قصـــده	وكـــذلـــك نـــال مـــرادَهـــم زوارهُ
هـــو مسجـــد بنيـــت قـــواعـــده علـــى	قصـــد صحيـــح قـــد بـــدت آثـــارهُ

وقال الحبيب علي أيضاً :

قل للمحبين هيا وسعوا في الحياضْ	لا بد يأتي المددْ لنا ولاهل الرياضْ

أشعار قيلت في الرباط

وقال أيضاً :

يا ليلة النور فيها حسِ خاطري راضْ	من يوم ما سِمْعَتْ أذنيْ صوت أهل الرياضْ
يا ليلة النور فيها قد طفحن الحياضْ	قل للذي يعترض علىٰ إيش ذا الاعتراضْ
لنا مواهب من المولىٰ طويلة عراضْ	من سيد الرسل لي نوره على الكون فاضْ

وقال أيضاً في ذكر الرباط ليلة الأحد (١١) ربيع الاول سنة (١٣٢١هـ)

حَرَّرْت نيات في مبناه ما هو خباطْ ... ياكم أسرار تُنْتَزْ فيه تبغَىٰ إلتقاطْ
يا من نزل فيه سيروا في سواء الصراط ... جدوا لكسب المعالي واحذروا الإنحطاطْ
والله يبسط لكم من المعارف بساطْ ... معاً رجالَ الهدىٰ نحضر علىٰ ذا السماط
يا رب الأرباب من بالكون علمه أحاط ... إجعل لنا بالنبي المختار طه ارتباط
واحفظ لنا ألبابنا من وحشة الاختلاط ... في العلم نسلكْ سبيلهْ في ورعْ واحتياط
وعن فؤادي جميع الرَّين مِنهُ يُماط ... يحقق الله ما قُلْتُهْ لِأَهل الرباط
متىٰ متى أهله أرىٰ في العلم معهم نشاط ... وفي المسائل وتقرير العلوم انبساط

وقال الشيخ بكران بن عمر بكران باجمال المولود سنة (١٢٨٩هـ) والمتوفىٰ بتريم سنة (١٣٣٧هـ) وهو المنشد الخاص للحبيب علي قال في الرباط :

أقيمت مبانيه على البر والتقوى ... لذا عم منه النفعُ في البر والْيَمّْ
غَداً مركز الأسرار والنور والبهاء ... وكم قد تربىٰ فيه من فيصل شهمِ
وفيه انطوت كل الفتوحات وانمحت ... به ظلمات الجهل في العُرْب والعُجْمِ

ويقول الشيخ بكران في تجديد مبنى الرباط سنة : (١٣١٥هـ) :

بنـاءٌ دونَـهُ الـدر النظيـمُ ... وتحسـده لـرفعتـه النجـومُ
بنـاء صيـغ مـن نـور وحسـن ... فما الياقوت والروض الوسيم
ربـاط فيـه للتقـوى ارتبـاط ... وفيـه الخيـر أجمَعُـهُ مقيـم
تـوجَّـهْ طـالـبَ الأخـرىٰ إليـه ... بصدق القصد تُـدْرِكْ مـاتـروم

وقال أيضاً في تاريخ تجديد منارة الرياض سنة (١٣١٦هـ) :

هـٰذِي المنـارة مـا رأينـا مثلهـا ... هيهات أَنْ شكـلٌ يحـاكي شكلهـا
تستوقف الرائي عجائبها التي ... فيهـا اللطـافـة والجمـال محلهـا
لـو أن نـاظـرهـا أقـام زمـانَـهُ ... متـأمـلاً فـي حسنهـا مـا مَلَّهـا

والله ما بَصَرٌ رأى إحكامها ... إلاَّ صَبَا لبهائها وجمالها
في قالَب الحسن المكمَّل أُفرِغَتْ ... فالحسن لا يُعزَى غداً إلاَّ لها
قد جاء تاريخ القبول لختمها ... إستجمَعَتْ فيها المحاسن كلها

وقد ذكر كثير من الشعراء في قصائدهم رباط الحبيب علي ، وأشادوا به وبالنفع العميم ، وإقبال الناس عليه أفواجاً بعد أفواج ، من كثير من الأقطار ، وتخرج منه العدد الكثير ، والجم الغفير ، وتفرقوا في الأقطار ينشرون الدين الإسلامي ، والدعوة المحمدية ، وطريقة الأسلاف ، بالصدق والحكمة ، والموعظة الحسنة ، فمن قصيدة للسيد الأديب عقيل بن عثمان بن يحيى(١٢٩٠هـ ـ ١٣٤٤هـ) يقول في ذكر الرباط :

ورباطُهُ هُرِعَ الأنام إليه مِن ... أقصى البلاد إجابةَ التأذينِ
عاينتُهُ والمَكرُمات تَحُفُّه ... وعليه جلباب من التأمينِ

ويقول الحبيب العلامة محمد بن حامد السقاف من قصيدة :

قصدتُ الحِمىٰ لا أنثني عن جنابكم ... حِمىً سُحُبُ الأسرار تعلوه كالسَّدِّ
رباطاً رباط العلم أنعم به على ... رباطٍ رَبَطْتَ العلم فيه مع العقد
له الرب قد أعلىٰ مناراً وخَصَّهُ ... بفتحٍ مبين للمجاور عن قصد
فبورك مِن بانٍ وبورك من بِنا ... وبورك من ثاوٍ به مُزْمِعِ الجُهْدِ
بناه مع الإخلاص بانيه خذ بنا ... إليه يميناً كي نبشر بالسعدِ

وقال الحبيب العلامة عبد الله بن عمرالشاطري :

برباطه شمس الهداية أشرقت ... ورياضِهِ تاج العلوم مُرَوْنَقُ

كلام الحبيب علي عن الرباط (المرائي والمبشرات)

وقد أتىٰ ذكر الرباط في مواضع كثيرة من « مجموع كلام الحبيب علي » رضي الله عنه ، وذكر المرائي والمبشرات ، وذكر بعض الذين تخرجوا من الرباط ونفع الله بهم ، وأكثر طلبة العلم المتأخرين درسوا في الرباط وبلغو

أعداداً كثيرة ؛ فقد جاء في كلام الحبيب علي قوله :

حسن بن أحمد العيدروس له مرائي كثيرة عظيمة في الرباط وأظنها دونت ، قال : رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول له : يا حسن ؛ شف كل من سكن في الرباط يعد من المجاهدين في سبيل الله .

والشيخ محمد السناري قال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأراني الرباط هـٰذا في صورته ، وقال لي : شف هـٰذا رباط علي بن محمد الحبشي ، اخرج إليه ، فخرج وأقام عندنا في الرباط سنة ونُصّ ، وهو كثير الرؤيا للحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان ورده كل يوم أربع عشرة مرة من « الدلائل » ثم قال : ولا ثلاث مئة نفر خرجوا من الرباط منتفعين ، والرباط تجد فيه القارىء والسالك والعالم .

وقال في موضع آخر : ورد علينا صومالي من الصومال ولا يعرف العربية ، خلينا واحد صومالي يترجم لنا كلامه ، قال : أنا ما خرجت من الصومال . . إلا بغيت لقاء الحبيب علي ، ولما وصلت إلىٰ عنده وقبلته . . سجدت لله تعالىٰ شكراً يوم الله بلغنا إلىٰ عند الحبيب علي ، وأول رجل جانا من الصومال اسمه محمود قال لي : والله يا حبيب لا أخرج من هـٰذا الرباط حتىٰ أخرج عالماً أو أموت ، فما دارت السنة إلا وقده عالم ثم مات ، وهو من أهل السر رحمه الله تعالىٰ .

ومن كلامه أيضاً : السيد صالح الجنيدي عالم عامل ، قدم إلينا هو والسيد أحمد بن محمد الحبشي ، وكلاهما ما يعرفان شيء أميان ، فجلسا في الرباط ففتح الله عليهما ، وأقبلا على العمل .

فأما السيد صالح وفد علىٰ ربه ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١٠٠] .

وأما السيد أحمد باقي علىٰ عمله وطاعته .

وأهل الرباط كلهم علىٰ طريق حميدة ما تنذق ـ يعني ترمي ـ بأحد منهم :

منهم من هو مقبل على الطلب ، ومنهم من هو مقبل علىٰ حفظ القرآن وملازم تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، ومنهم من هو مقبل علىٰ ذكر الله وذكر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنهم من هو مقبل على العمل وملازم المحراب ، ومنهم من هو باذل نفسه للتعليم .

والشيخ محمد باطويح[1] يسهر الليل كله في رمضان قابض التفسير ويذاكر الطلبة ، ولا يجلس واحد عنده . . إلا ويقوم وهو فقيه ، وأود الطلبة يحضرون عنده الحيا ـ الحيا : إحياء الليل بقراءة القرآن مع التفاسير ـ بايستفيدون .

الله يفتح علينا وعليكم فتوح العارفين ، ويفقهنا في الدين ، ويعلمنا التأويل .

وقال في موضع آخر : ومسجد الرياض فيه سر ونور وبركة ، نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وسره وبركته فيه .

وأهل الرباط غرباء الأهل أخيار ، يمر عليهم ليلهم ونهارهم وهم في طاعة الله ، منهم من يتلو القرآن ، ومنهم من يدرس ، ومنهم من يحفظ ، ومنهم من يطالع ، واجب علينا نخدمهم بالليل والنهار ، والحمد لله الرباط منذ بنيناه وهو معمور ، وكلما سار ناس . . أتىٰ ناس .

والشيخ محمد باطويح الله يبارك فيه ، ملازم للرباط ، ترك أهله ووالدته ولازم الرباط وانقطع للتعليم ، ومنذ أتى الرباط وهو مشتغل بالعلم ، وجميع الطلبة أهل سيؤون الآن الذين يدرسون خرجوا من تحته وعَلَّمَهم واعتنىٰ بهم ، وله المنة عليهم ، وهو عالم محقق . . . إلىٰ آخر ما قال .

وقال الحبيب علي : لما مريت بالرباط . . وجدته يحن : التالي يتلو ، والذاكر يذكر ، والمطالع يطالع ، والمذاكر يذاكر ، قلت : الحمد لله الذي أقر

---

(١) الشيخ محمد سعيد باطويح توفي بالشحر (١٣٦١ هـ) .

عيني بما نويته في الرباط ، والرباط أسسته علىٰ نيات صالحة ، وفيه سر عظيم ، والرباط يوقظ الغافل ، وينبه النائم ، كم من فقيه خرج منه ، وكم من عالم خرج منه ، يأتي الرجل الذي لا يعرف الكلام ويخرج منه عالم .

قال لي حسن الصومالي : أنا خرجت من السواحل إلا بغيت نظرة فيك يا سيدي ، والآن بلغت مقصودي ، باأرجع إلىٰ بلدي ، وأبغىٰ منكم تجيزوني في شيء من الأذكار .

فقلت له : كرر هٰذا الذكر دائم أوقاتك : (لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقال أيضاً : قدم علي رجل من هرر ، اسمه محمود ، فحين لاقاني خَرّ يقبل قدمي ، قال : يا سيدي علي ؛ أنا آليت علىٰ نفسي ألاّ أخرج من هٰذا الرباط . . حتىٰ أخرج فقيهاً أو أموت ، فأقام عندنا في الرباط وأقبل على الطلب وواصل السُرىٰ في طلب العلم ، وخرج فقيهاً ونحوياً ، ثم بعد مدة طويلة مات في الرباط ، جمع بين الفقه الذي طلبه والموت وهو من أهل السر .

وكذلك حسين بن درعان من آل الشيخ أبي بكر بن سالم ، وصل إلينا وهو ما يعرف شيء أبداً ، ملقي وفره إلىٰ منكبه ، فجلس عندنا في الرباط ولا مضت سنة . . إلا وقد ختم القرآن ، وابتدأ في طلب العلم ، وفتح الله عليه في مدة يسيرة ، وصار من أهل السر ، وكان إذا أصبح . . أتىٰ إلي ويقول : البارحة ورد علي من السر كذا وكذا ، وكان يجتمع بأهل البرزخ عياناً واجتمع بالشيخ عمر بامخرمة في مسجد عبد الملك ، وكان الشيخ طلب منه أن يقع شيخه بغاه تلميذاً له ، فظهر له الشيخ أبو بكر بن سالم وقال له : ما نكفيك ؟

ومن « مجموع كلامه » ليلة الجمعة (١٩) رمضان سنة (١٣٢٠هـ) :

قص عليه ولده عبد الله رؤيا رآها السيد عبد الله المهدلي ، وهي : أنه رأىٰ موائد عظيمة بسطت في مسجد الرياض ، قال : رأىٰ أول مائدة بسطت في

المسجد كله في الحمام ـ محل كنين للصلاة فيه شتاءً ـ والضاحي ـ محل مكشوف ـ رز ولحم ، فأكل الناس من المائدة ، قال : ودخل الجابية وتوضأوخرج فرأى المائدة الأولىٰ رفعت وبسطت مائدة ثانية حلوىٰ وعسل وزبيب ، فأكلوا منها ، ثم رفعت وبسطت مائدة ثالثة بر ولحم ، قال : فأكلنا منها ، قال : ثم أعطاه رجل ثلاث قِطَبْ ـ قطع ـ لحم ، فأخذ قطبة يأكل منها فاستيقظ والقطبة بيده .

فقال سيدي رضي الله عنه : والختم الليلة بايقع رطب جم وباتقع موائد عظيمة فيه ، وقال الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي :

قـــال بَـــدَّاع القـــوافـــي	وادي الخيـــــرات فـــــاضْ
مـــن بغـــا حـــاجتـــه تُقضَـــىٰ	يعتكـــف حـــول الـــريـــاضْ

إقامته الاحتفال الكبير السنوي للمولد النبوي

وكان مما أجراه الله علىٰ يديه قيامه بالاحتفال الكبير السنوي لقراءة قصة المولد النبوي في اجتماع كبير ، في آخر خميس من شهر ربيع الأول سنوياً وتحضره العلماء والأولياء ، والوجهاء والزعماء ، والجموع الغفيرة من بلدان بعيدة ، يقول سيدي الجد أحمد بن عبد الرحمٰن في « الأمالي » :

ومما أكرمه الله به ، وأقامه فيه ، وأظهره علىٰ يديه من خوارق العادات المستمرة ، إقامة مولد النبي العظيم الحبيب الكريم ، الرؤوف الرحيم ، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، في غالب السنة ، وعند الأمور المستحسنة ، وأعظمها عمل المولد في آخر خميس من شهر ربيع الأول ، من كل عام ، ودعوته من أراد الله له الحظ الوافر ، والمدد الكامل المتواتر ، بلسان الحال والمقال .

وملاقاة الجميع ، من كل شريف ووضيع ، وعالم سالك ، وعابد ناسك ، من أهل الغيب والشهادة ، وطالبي الإفادة والزيادة ، وإكرامهم غاية الإكرام ، في تلك الأيام ، وحفظهم ورعايتهم ، وبذل الوسع في خدمتهم ، مع كمال

الرضا والفرح ، والأنس والانبساط ، حتىٰ سرىٰ ذلك في أولاده وأصحابه وخدامه ، ومن شملته عنايته وذلك فضل الله العظيم ، خص به هٰذا الحبيب الكريم ، مع ما ينزل فيه من الهبات والعطيات والتجليات ، من رب الأرض والسماوات ، بواسطة سيد الكائنات وأعظم المخلوقات ، صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم ما يحصل في ذلك الجمع الكبير من التذكير ، من الأئمة العارفين ، والدعاة الناصحين ، وراث سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، وما يحصل فيه من الخشوع ، وإسالة الدموع ، والتوبة الصادقة ، والأسرار والأنوار ، التي لا يستطيع أحد حصرها ، ويعظم قدرها . انتهىٰ من « الأمالي » .

وقال الشيخ سالم بن حميد في « تاريخه » وفي يوم الخميس (٢٥) ربيع الأول سنة (١٣٠٦هـ) كان المولد النبوي المعتاد الذي يقيمه سيدنا الإمام العلامة ، قطب الوجود الفهامة ، الحبيب علي بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي ، وورد غالب الناس يوم الأربعاء (٢٤) في الشهر المذكور من كل بلد من حضرموت ، المناصب وغيرهم من بلدان حضرموت .

ووقعت قراءة المولد بحري بلد سيؤون بيشمة بحري محلة الحبيب علي بن عبد الله السقاف بعد صلاة العصر ، يوم الخميس المذكور ، وحضر ذلك الخلق الكثير ، والجم الغفير ، وصلىٰ بالناس صلاة المغرب في المحل المذكور سيدنا الحبيب العلامة أحمد بن حسن العطاس ، وحضر ذلك أُلوفٌ من الناس ، نرجو الله قبول ذلك ، وأن ينفعنا بهم وبالجميع ، مع عافية الأبدان ، وطول الأعمار ، في رضا الرحمن ، آمين .

ووقع في هٰذا المولد ترتيب في العيش ، كل أهل بلد في بيت لحالهم تقريباً ، وأعطاهم سيدنا الحبيب علي ـ أمتع الله به ـ ما يكفيهم من أرز ولحم ، شكر الله سعيه ، ونفعنا به وبأسلافه ، وسائر أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعباد الله الصالحين . انتهىٰ من « تاريخ ابن حميد » .

وقد ذكر ذلك صاحب « تاج الأعراس » نقلاً عنه : وقال سيدنا الحبيب علي ليلة السبت (٩) شعبان سنة (١٣١٨هـ) : الله الله في إقامة الدين ، وإذا أقمتم الدين . . باتجيكم الدنيا ؛ فالدنيا تبع للدين .

وقال أيضاً : شونا ما سرت مكان أبداً ، واليوم ما حد في مقامي حتى الملوك . مَن يقدر يضيف بمئة كيس رز ومئتين رأس غنم في يوم .

وقال رضي الله عنه : في أيام المولد يجتمع نحو أربعين ألف نفر ، وكلهم نفق عليهم حتى الحواج الأبازير والحطب نرسله لهم ، ولكن أقمنا الدين الساس قويناه ، أوحى الله تعالىٰ إلى الدنيا : يا دنيا ؛ من خدمني . . فاخدميه ، ومن خدمك . . استخدميه . انتهى

والحبيب علي يفرح بالناس ، ويستقبل الجميع ببشاشة وفرح ، وصدر رحب ، ويكرم الجميع ، وقد أنشأ هٰذه القصيدة العظيمة في شهر ربيع الأول سنة (١٣٠٩هـ) في الترحيب والبشارة للواردين لحضور الاحتفال الكبير بالمولد ، وبشرهم بالقبول والخيرات والإمدادات :

لكم بشرى الإجابة والقبولِ ... من المولىٰ بواسطة الرسولِ
دعا داعي العناية فاستجبتم ... وبادرتم إلى الفضل الجزيل
وصلتم فاجتمعتم واتصلتم ... فكان الوصل فائدة الوصول
نزلتم في منازلنا فزادت ... بكم شَرَفاً تضاعف بالنزول
ألا يا مرحباً أهلاً وسهلاً ... بكم يا نسل طه والبتول
سألت الله يكرمكم جميعاً ... وكل الوافدين بكل سول

ويقول في آخرها :

ومقدمكم علينا فيه بشرى ... لنا ولكم بإدراك القبول
ونيلِ جميعِ ما رمنا ورمتم ... بصدق الوعد والظن الجميل
وبَسْطِ الفضل فينا بعد عفو ... عن الذنب الكثير أو القليل
بواسطة الذي جئتم إلينا ... لقصد حضور مولده الجليل

جمـوع قـد جـرت فيهـا دمـوع ... مـن التقصيـر والـذنـب الثقيـل
جمـوع شُـرِّفَـتْ فيهـا فـروع ... قـد اتصلـت بطـه والبتـول
مـلاحظـة مـن المـولـىٰ بعيـن ... مـراعيـة ومـن طـه الـرسـول
عليـه الله صلـىٰ ثـم آلِ ... وصحـبٍ بـالغـدايـا والأصيـل

وقال رضي الله عنه من « الشعر الحُميني » :

ما شِيْ كما مجمع المولد يجلي الكروبْ ... ذا جمع لا شك تغفر به جميع الذنوبْ
من رحمة الله قد طلعت علينا طهوب ... آخر ربيع أول المشهور تحيا الجدوب
هبت علينـا مـن المختـار طـه هبـوب ... كـلٌ نَشَـىٰ طيبهـا للهِ تلـك الطيـوب
مجمع بقع ما مثله في شمال أو جنوب ... نور النبي فيه خالص قط ما فيه شَوْب
وقفةْ تقع ما كماها في بلاد السلوب ... يحضر بها المصطفىٰ وآلِهْ وأهل الغيوب

ويقول أيضاً في قصيدة أخرىٰ في ذكر المولد وما يحصل فيه من الأسرار والأنوار ، والتجليات والإمدادات الظاهرة والباطنة :

موائد الخير مبسوطة لمن بايرد ... في شهر فيه النبي المختار طه ولد

ثم قال فيها :

ذا جمع ما فيه يحضر غير من قد سَعِد ... شِدُّوا إليه إن أرباب العلا لُهْ تَشُدْ
مجمع بقع في الطويلة[1] به محمد يُمِد ... يبسط موائده للزوار لِيْ هِيْ تَفِدْ
قبول حاصل شهد به منه من قد شهد ... جدوا إليه اطلبوه يا بخت من با يَجِدْ
وفي محبته يبذل كل ما هو يَجِدْ ... أيام ما أظُنُّ فيها ذنب بايرتصد
أيـام قـد قيـل للشيطـان عنهـا بعـد ... أيـام عنهـا عـدو الله حقـاً طـرد
من أين يحضر وسيف المصطفىٰ منجرد ... سيؤون ذا شِيْ وقع لِشْ ما وقع للبُلد
موسم وقع فيش من سابق زمن ما عُهِد ... كم فيش عارف حضر من خشيته يرتعد
أهل الصفا والوفا ما فيهُمُ قط ضِدْ ... ما غير هـٰذا يُمِد وآخر كذا يَستَمِد

---

(١) الطويلة : يقصد مدينة سيؤون .

وحد وقف في السبب يسعىٰ وحد منجرد وأسرار مولاي ما تُحصىٰ لمن بايعد

والفيـن صَلُّـوا علـىٰ مـن فـي الـدنـا قـد زَهِـد

ذكر سيدنا الحبيب علي في مكاتبة منه تاريخها (٦) جمادى الأولىٰ سنة (١٣١٠هـ) أرسلها للحبيب عبد الله بن أبي بكر العطاس قال فيها :

ونحن يا سيدي أحوالنا مستمرة ، ببركة سيدي القطب أبي بكر ، وجَمعُ المولد الشريف حصلت فيه هـٰذه السنة بعض معارضة ، ولـٰكن ببركة الحبيب صلى الله وسلم عليه وعلىٰ آله وعنايته .

وعناية القطب أبي بكر وقعت جمعية عظيمة ، فيها من الخشية والحضور أمر عظيم زيادة على المعهود ، وقد استحضرتكم في تلك الجموع الشريفة بالخصوص ، وقد وفد علينا هـٰذه السنة أخونا الفاضل حسين بن محمد بن حسين الحبشي هو وولده محمد وهو بطرفنا إلى الآن أدعوا للجميع . انتهى

وفي مناقب الحبيب علي بن عبد الرحمـٰن المشهور قال :

ومما وقع لسيدي علي بن عبد الرحمـٰن المشهور : أنه لما قرىء المولد النبوي في ربيع الأول سنة (١٣٢٩هـ) بتريم تحت قارة الجيلاني في الجمع العظيم الذي حضره جمع من الأولياء ، منهم :

الحبيب العارف بالله علي بن محمد الحبشي ، والحبيب العارف بالله شيخ بن عيدروس العيدروس. . حصلت لسيدي علي مشهور رؤيا لأهل الجمع ، وهي : أنه رأى الخضر عليه السلام في ذلك الجمع ، وهو يقول لهم : مقبولين مقبولين مقبولين ،

وفيها أيضاً : أنه حضر مولد من موالد الحبيب علي بن محمد الحبشي بسيؤون فرأىٰ عند المقام نور المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم كالشمس ، فلما جلسوا . . وقع ذلك النور بين يدي الحبيب علي بن محمد الحبشي .

وحضر مجلساً أخر من مجالس الحبيب علي الحبشي فأخذته سنة ورأى

النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل ذلك المجلس ويقول لهم : « مقبولين مقبولين مقبولين » .

فقال الحبيب علي الحبشي للناس : اسكتوا ؛ أي : من كثرة البكاء ، ويقول لهم : البشرى البشرى البشرىٰ ، ورتب لهم الفاتحة .

ثم إن سيدي أخبر الحبيب علي بالرؤيا المذكورة سراً فقال له : هل رأيت النبي دخل إلىٰ هنا ؟ فقال له : نعم ، فقال له : بشرك الله بالخير .

من كلام حفيده عبد القادر بن محمد عن المولد

ومن كلام سيدي العم الجليل المرحوم عبد القادر بن محمد بن علي الحبشي المولود سنة (١٣٢٧هـ) ، والمتوفىٰ بسيؤون سنة (١٤٠٢هـ) حول المولد الذي أسسه جده الحبيب علي وبقي مستمراً إلى الآن يقام سنوياً ، قال رحمه الله تعالىٰ :

الحمد لله يا إخواني علىٰ هـٰذه النعمة العظيمة ، والمنة الجسيمة ، والعطوة الحشيمة ، حيث تكرم علينا المولىٰ جل وعلا بإقامة هـٰذا المحفل العظيم ، الذي أقامهُ صاحب المولد ، مؤسس هـٰذه الجمعية العظيمة ، منذ حوالي تسعين سنة ، فهو أملىٰ هـٰذا المولد ، ثم أسس هـٰذه الجمعية[1] وهـٰذا الاجتماع الكبير .

يحضرون الناس من جميع الجهات ، ويجون إلىٰ عنده ، حتىٰ أتوا من الحجاز ، ومن ظفار ، ومن السواحل ، ومن بلدان أخرىٰ ، وبعضهم قدر عدد الناس الذين يحضرون حوالي ثلاثين ألف نفر[2] ، وكل هـٰؤلاء الناس ينفق عليهم الحبيب علي ويتولىٰ ضيافتهم هم ومراكيبهم ؛ لأن هـٰذاك الوقت ما فيه

---

(١) يتضح مما سبق ومما سيأتي : أن الحبيب علي أولاً أسس هـٰذا الاجتماع الكبير لقراءة المولد ، وكان يقرأ فيه « مولد الديبعي » ، ثم ألف مولده « سمط الدرر » (١٣٢٧هـ) .

(٢) الذين يحضرون صلاة المغرب ثلاثون ألف ، أما الذين تفرقوا وذهبوا بعد قراءة المولد .. فاعداد أخرىٰ كما أفادنا العم أحمد بن علوي الحبشي .

سيارات ولا فيه طيارات ، كلهم يجون على الجمال والمراكيب .

وكان الحبيب علىٰ ينفق علىٰ هٰذاك الجمع العظيم ، حتىٰ أن بعض الناس والدولة اشتكوا ، قالوا : كيف يا حبيب علي الناس كثير من كل جهة يجون ، وكيف تكون الحالة الاقتصادية .

قال لهم الحبيب علي : عليكم أنتم ترحبون بالناس ، وتفتحون بيوتكم ، وأرزاقهم على الله ، ما هي عَلَي ولا عليكم ، وأنتم افتحوا لهم بيوتكم ، وبانعطيكم كل شيء لهم ، وكل من قصر عليه شيء يروح إلىٰ عند فلان وفلان ـ وذكر لهم أسماء ناس يروحون إلىٰ عندهم ـ يأخذون طلباتهم .

ويقع في هٰذا المولد العظيم مدد عظيم ، ويأتون إليه المناصب ، ويأتون الدعاة إلى الله ، ويأتون العلماء من كل مكان يجتمعون ، ويقع مدد ، وتقع خيرات وبركات ونفحات عظيمة ، ويأتون المناصب بطيرانهم ، ويأتون من الشحر ، ومن الغيل ، ومن النواحي كلها ، وتمتلىء البلاد بالخلق الكثير ، كما قال الحبيب علي :

. . . . سيؤون ذا شِيْ وقع لِشْ ما وقع للبُلْد

وذكر أبيات من القصيدة السابقة قريباً ، ثم قال :

نعمة عظيمة يا إخواني هٰذه الاجتماعات ، لماذا لا نحرص عليها دائماً ؟!
وهٰذا الجمع جمع عظيم ، يقام منذ أكثر من أربعين سنة ، ويقام في محلات أخرىٰ ، يقام في أندونيسيا ، ويقام في السواحل في لامو ، ودار السلام ، وفي لامو يحضرون ناس كثير ، ويقيمون الولائم والضيافات الكبيرة ، ويذبحون الجمال ، ويذبحون البقر ، ويحضرون ناس كثير حتىٰ من طوائف أخرىٰ يحضرون .

وعندنا في سيؤون في حضرموت احتفال كبير جم ، حتىٰ لما ضاق المكان بالناس . عملناه في محل خارج بلد سيؤون في الخلا بالنخل في ساحة كبيرة ، يحضرون أكثر من ستة آلاف نفر .

ويقام في جاوا ، وفي البنادر ، وفي ظفار ، ونحن طلبنا من الأخ هادي بن أحمد الهدار[1] ، والأخ محمد الغساني يقيمونه في كل سنة في أبو ظبي .
انتهىٰ من كلمة العم عبد القادر الحبشي في احتفال المولد في أبو ظبي سنة (١٤٠١هـ) .

من كلام الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف عن المولد

ومن كلمة لسيدي الخال العلامة ، الداعي إلى الله ، الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف ، حفظه الله ، آمين ، قال :

هٰذا الحبيب علي بن محمد الحبشي يعقد مولد في سيؤون اجتماع كبير ، يأتون إليه من شرق البلاد ، ويأتون إليه من غرب البلاد ، وقدروا الذين يحضرون هٰذا المولد حوالي ثلاثين ألف نفر .

وفي نفس المولد يحضرون العلماء ، ويحضرون الأولياء ، ويحضرون الاتقياء وغيرهم ، ومنهم الحبيب شيخ بن عيدروس العيدروس ـ (١٢٦٠هـ / ١٣٣٠هـ) ـ رجل سليم الصدر من الصالحين ، كان جالس في الصدر في المجلس ، جالس قرب الحبيب علي ، شاهد التنزلات ، قال : يا علي يا علي ؛ قال له الحبيب علي : مرحباً ، قال له : شف شف ما أعظم ما أشوفه من التنزلات شيء كثير ينزل ، قال له الحبيب علي : نحن ما شفنا شيء ، قال له : يكفيكم قدكم حاضرين يكفيكم أنكم حضرتم .

المجالس هٰذه لم تزل الإمدادات تنزل فيها ، ما من مجلس . . إلا وله رجال ، ما من مجلس . . إلا وله سلطان ، ما من مجلس . . إلا وله أئمة يأخذون بأهله ، والناس ينتفعون بهم ، ما من مجلس . . إلا وفيه واحد نائب عن الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يتولى القسمة فيه .

وكل إنسان يقول : إن شاء الله أنا أكون من رجال المجلس ، وأنا بغيت

---

(١) وفاته في أبو ظبي سنة (١٤٠٢هـ) .

بالأتولى القسمة على الحاضرين ، ما هو بعيد ، كلكم تنتسبون إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت راية (لا إلٰه إلا الله) ، وكلكم تنتمون إليه تحت دائرة المحبة .

إذا نظرنا إلىٰ من قبلنا . . وجدناهم هم الذين بنوا المساجد ، وجدناهم هم الذين بنوا الأربطة ، وجدناهم هم الذين حفروا الآبار ، وفي وقت غير هٰذا الوقت كل شيء كان صعب فيه ، لٰكنهم أهل نيات .

ونحن ما عملنا شيء ، وإلا . . من زاد في القُرْب . . زاد له في العطاء ، ومن زاد في المحبة . . زاد له في العطاء ، ومن زاد في العمل . . زاد له في العطاء ، اعملوا لكم نيات صالحة . انتهىٰ .

ومن « مجموع كلام الحبيب علي » في ليلة السبت (٢٤) رجب سنة (١٣١٨هـ) وقد سأله السيد أحمد بن جعفر السقاف عن كثرة جمعية المولد عنده فقال رضي الله عنه :

نعم ، حضروا ناس جم ، ووقعت زحمة ، والغرباء نحو مئتين نفر ، فقال له السيد أحمد : قياسي إنهم أهل الجهة وغيرهم يحضرون ـ يشير إلىٰ أهل الغيب ـ فقال رضي الله عنه : نعم ، يحضرون غيرهم .

قلت : وكان سيدنا الحبيب علي يقيم الاحتفال الكبير السنوي لقراءة قصة المولد النبوي في المحل المعروف : (بـ : يَثْمِهْ بحري سيؤون) في محل واسع فسيح جداً ، في مساء آخر خميس من شهر ربيع الأول من بعد العصر[1] .

تأليفه مولده « سمط الدرر »

وكان رضي الله عنه يقرأ في هٰذا المولد الكبير وفي الموالد يقرأ « مولد الديبعي » قبل أن ينشىء مولده العظيم « سمط الدرر » المولد البليغ البديع ؛ فقد أنشأه رضي الله عنه في شهر ربيع الأول سنة (١٣٢٧هـ) . وقد جاء في

---

(١) أقام الحبيب علي المولد في مسجد طه سنتين ، ثم في جامع سيؤون سنتين ، وكذلك أقامه في مدينة تريم سنتين .

« مجموع كلامه » بتاريخ ليلة الجمعة فاتحة محرم سنه (١٩ ١٢ ١هـ) بشحوح بعد صلاة المغرب ابتدأ في قراءة المولد ، ولما وصل إلىٰ قوله : « ينزل في كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا فينادي هل من مستغفر هل من تائب » . . وقف وقال : أستغفر الله العظيم الذي لا إلـٰه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه .

ولما قرأ : « هل من طالب حاجة فأنيله المطالب » . . وقف وقال : اللهم ؛ إنا نسألك رضاك والجنة ، ونعوذ بك من سخطك والنار .

ولما وصل فسبحان الذي خصه صلى الله عليه وآله وسلم .

قال لابنه محمد : شل مأخذ ، ثم ختم المولد ورتب (الفاتحة) .

ومن « مجموع كلامه » : ويوم الخميس (٢٦) صفر سنة (١٣٢٧هـ) ابتدأ في خطبة مولده « سمط الدرر » وأوله بعد البسملة :

الحمد لله القوي سلطانه ، الواضح برهانه . . . إلىٰ قوله : (وهو من فوق علم ما قد رأته ، رفعة في شؤونه وكمالا) .

ثم أمر بقراءة الخطبة ، فقرأت عليه ، فقال : إن شاء الله بانتمه ، ونحن لنا زمن نتعزم علىٰ تأليف مولد حتىٰ أتاني ابني محمد بالدواة والقرطاس وقال : ابتدىء فيه الآن . . فابتدأت فيه تلك الساعة .

ثم أملىٰ في مجلس آخر في المولد من قوله : (فسبحان الذي أبرز من حضرة الإمتنان) إلىٰ قوله : (ويكتب بها بعناية الله في حزبه) .

ويوم الثلاثاء فاتحة ربيع الأول (١٣٢٧هـ) أمر بقراءة المولد الذي ابتدأ في تأليفه ، واستفتح ذلك بفاتحة عظيمة ، وليلة الأربعاء (٩) ربيع الأول في بيته بعد أن أكمل تأليف المولد العظيم : ابتدأ بقراءة المولد في بيته ، وقال : هـٰذا محرّك جم ؛ لأنه عاده إلا خرج من تحت المطرقة .

ويوم الخميس (١٠) ربيع الأول سنة (١٣٢٧هـ) أكمل رضي الله عنه تأليف مولده العظيم « سمط الدرر » وقُرِىء عليه ذلك اليوم .

ثم قرأ المولد في بيت تلميذه السيد عمر بن حامد السقاف ليلة السبت

(١٢) ربيع الاول (١٣٢٧هـ) وجاء في مكاتبة من الحبيب علي من سيؤون إلىٰ أخيه العلامة حسين في مكة تاريخها (٢٧) شعبان (١٣٢٧هـ) قال فيها :

وقد ألفنا هـٰذه السنة نبذة في ذكر مولد المصطفىٰ سميناها : « سمط الدرر في أخبار مولد خير البشر » جاءت علىٰ أسلوب حسن ، تبعث من المحبين كامل الشجن ، من التعلق بجد الحسن .

وقد رتبنا قراءتها ليلة الجمعة من كل أسبوع على المعتاد ، وانتشرت كثيراً في أطراف البلاد ، ولعل مع القادمين إليكم نسخ منها تصفحوها وإن شئتم أن تنقلوها . . انقلوها .

وبعد هـٰذا التاريخ كان يقرأ مولده الجديد « سمط الدرر » وكان قبل ذلك يقرأ « مولد الحافظ الديبعي » .

وانتشر مولده العظيم في سيؤون وفي حضرموت كلها ، وفي أماكن أخرىٰ بعيدة ، وأقبل الناس علىٰ قراءته .

وصول « سمط الدرر » إلى الحرمين

ووصل إلى الحرمين الشريفين ، وإلىٰ أندونيسيا وإفريقيا وظفار واليمن .

وقد سبق أنه أول قراءة له في بيته ، ثم في بيت تلميذه الحبيب عمر بن حامد ، ثم طلب منه أصحابه قراءة هـٰذا المولد في بيوتهم بحضوره ، فقال لهم : با نقرؤُه في بيوتكم في هـٰذا الشهر كل يوم في مكان .

وفي (٢٧) شعبان سنة (١٣٢٧هـ) توجه السيد حامد بن علوي البار إلى المدينة المنورة ، واستصحب معه نسخة من المولد « سمط الدرر » وبايقرؤُه عند الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، بايفرح به النبي صلى الله عليه وآله وسلم جم .

وقال في موضع آخر : المولد الذي ألفته كرامة للمتأخرين ؛ لأن فيه شرح حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ويوم الأحد (٢٢) القعدة سنة (١٣٢٧هـ) وصله كتاب من بعض أهل ظفار ، وذكر له : أن المولد الذي ألفتموه انتشر في ظفار ونواحيها ، ورتبوا قراءته في كل ليلة جمعة ، كما رتب قراءته .

ثم قال رضي الله عنه : مولدي هـٰذا لو دَاوَمَ الواحد علىٰ قراءته وحفظه وجعله من أوراده . . إنه بايظهر عليه شيء من سر الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، أنا الذي ألفته بنفسي ، وأنا الذي أمليته ، كلما قرىء عَلَيَّ . . فُتِحَ لي باب اتصال بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكلامي فيه صلى الله عليه وآله وسلم مقبول عند الناس ؛ وذلك من كثرة محبتي له صلى الله عليه وآله وسلم حتىٰ في مكاتباتي .

إذا جيت إلىٰ صفته صلى الله عليه وآله وسلم . . يفتح الله علي بعبارات ما توجد في ما قبلها ، إلهاماً من الله تعالىٰ ، ففي مكاتباتي صفات عظيمة له صلى الله عليه وآله وسلم ، فلو ظفر بها النبهاني لملأ كتبه منها[1] .

وأنا إذا قدنا باأرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمتلىء قلبي رعب من نوره صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن أراه ، ثم يرحمني الله ويهوِّن علي .

وقال له السيد عمر بن عيدروس[2] : رأيت البارحة كأنني اشتكي إليكم قلة الفهم في الأولاد ، فقلتم لي : خلوهم يكتبون المولد حقي ، وكأنكم تشيرون أن الفتح في كتابته ، فقال رضي الله عنه : هـٰكذا الكلام ، من أراد الفتح فليحفظ المولد أو يكتبه .

---

(١) الحمد لله ، لقد جمع هـٰذه الصلوات الحبيب محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي في رسالة سماها : « مجمع اللطائف العرشية في الصلوات الحبشية » وهي مطبوعة معروفة ، جمعها من المكاتبات والوصايا .

(٢) الحبيب عمر بن عيدروس العيدروس ، من أولياء الله الصالحين ، كان من المقربين إلى الحبيب علي ، توفي بتريم في (١١) محرم سنة (١٣٢٩هـ) وقال الحبيب علي قصيدة في رثائه (٢٢٣ صفحة) في الديوان أولها :

ما كنت أحسب أن الدهر يرميني ... بِنَبْلِهِ وصروف الدهر توهيني

وقال الحبيب علي : أنا ما رئيت أحد بعد الحبيب أبي بكر إلا عمر بن عيدروس .

ثم قال : أجزتكم وأولادكم في قراءة المولد وحفظه وكتابته .

المولد فيه سر عظيم ، حتىٰ أنا يتجدد لي بقراءته مفاهيم جديدة ، كلما سمعته . . فكأنه لم يَجْرِ علىٰ لساني .

ثم طلب الإجازة من سيدي للحاضرين فيما ألفه سيدي فقال : أجزتكم فيما لي من أدعية ، وصيغ صلوات ، ووصايا ومكاتبات ، فقبلوا الإجازة .

وقال رضي الله عنه : دعوتي عمت الوجود كله ، ومولدي هٰذا انتشر في الناس ، وبايجمعهم على الله تعالىٰ ، وبايحببهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ووجدنا في الإضافات التي كتبها العم أحمد بن علوي الحبشي على « مولد سمط الدرر » في طبعة جديدة قال فيها : وقد رأيتُ على بعض نسخ المولد المخطوطة بقلم الشيخ الفاضل عوض بن محمد التريمي هٰذين البيتين فلعلها له أو لابنه الشيخ العلامة محمد عوض بافضل :

بشــراكُـمُ أهــل الــزمــان الآخــر بــالمـولـد الأسنىٰ العظيـم البـاهـرِ
سمط الدراري المحتوي من وصف خيـ ـــر المـرسلين علـى عقـود جـواهـرِ

وقال الحبيب علي لمحبه بكران با جَمَّال : أنا با أملي عليك مولد مختصر الحبيب صلى الله عليه وسلم ، با يقبله والناس با يحبونه وبا يحفظونه وبا يطبعونه وبا تقع مواده قوية ـ المولد وارد جديد برز في يوم سعيد مُدِحَ به خير العبيد ـ والمولد الذي ألفته كرامة للمتأخرين وقيل له إن مولدكم العظيم برز للمتأخرين وفيه خصوصيات ، فقال : هو من المطر التي وعد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « أمتي مثل المطر لا يُدرىٰ أوله خير أم آخره » .

المولد في غاية الإبداع والبلاغة والأسلوب

وقال في « تاج الأعراس » : ولو لم يقل صاحب الترجمة مدة حياته إلا هٰذه الجملة التي جمعت بين علمي الظاهر والباطن في قصة المولد التي أولها : خلق الخلق لحكمة ، وطوىٰ عليها علمه . . لكانت فوق الكفاية ، وغاية الغاية ، وإلىٰ ربك النهاية . انتهىٰ .

قلت : ومولده العظيم « سمط الدرر » غاية في الجمال والإبداع ، والأسلوب العجيب ، والبلاغة الفائقة ، سلس العبارة ، كلماته واضحة ، وترتيباته متناسقة .

وذَكرَ مولده وسيرته عليه الصلاة والسلام بترتيب عجيب ، وأسلوب ليس له مثيل ، يقول من أوله : الحمد لله القوي سلطانه ، الواضح برهانه ، المبسوط في الوجود كرمه وإحسانه ، تعالىٰ مجده وعظم شأنه ، خلق الخلق لحكمة ، وطوىٰ عليها علمه ، وبسط لهم من فائض المنة ، ما جرت به في أقداره القسمة ، فأرسل إليهم أشرف خلقه ، وأجل عبيده رحمة ، صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم نراه يقول : فسبحان الذي أبرز من حضرة الامتنان ، ما يعجز عن وصفه اللسان ، ويَحار في تَعَقُّل معانيه الجنان ، انتشر منه في عالم البطون والظهور ، ما ملأ الوجود الخلقيَّ نور .

وقال فيه أيضاً : فانفلقت بيضة التصوير ، في العالم المطلق الكبير ، عن جمال مشهود بالعين ، حاوٍ لوصف الكمال المطلق ، والحسن التام والزين .

وقوله : فهو القمر التام الذي يتنقل في بروجه ؛ ليتشرفَ به موطن استقراره وموضع خروجه .

وقوله : حتىٰ برز في عالم الشهادة بشراً لا كالبشر ، ونوراً حير الأفكار ظهوره وبهر .

هـٰذه كلمات من المولد العظيم كلها غاية في الإبداع والتصوير العجيب ، والأسلوب المتناسق ، الآخذ بمجامع القلوب ، والمولد كله علىٰ هـٰذا النسق والمنوال ، ومكاتبات سيدنا علي ووصاياه ورسائله كلها كذلك ، غاية في البلاغة والفصاحة ، ولها لون خاص ، وطعم خاص ، يجذب إليها قلوب السامعين .

وكما ذكر سيدي الخال العلامة عبد القادر بن أحمد حفظه الله ، في وصف مجالس واجتماعات تكون بالحرمين الشريفين وغيرها ، إذا أنشد المنشد بقصيدة من قصائد سيدنا الإمام الحداد ، أو الحبيب علي الحبشي . . يتحول المجلس كله إلىٰ لون آخر ، وطعم آخر ، وإلىٰ حالة عظيمة تجذب الناس ، وتغمرهم بالسكينة والطمأنينة ، والأنس والانشراح ؛ لأن كلامهم عليه نور ،

وله حلاوة ، وكما يذكر من كلام بعض السلف : كل كلام برز وعليه كسوة القلب الذي منه برز .

الحبيب عبد الباري يتكلم عن أيام الحبيب علي وعن المولد

ومن كلام الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس قال : ثم ذكر الحبيب علي وما كان يعمله أيام مولده السابق في حياته ببلد سيؤون وتحضره الجموع العظيمة وقال : إن الحبيب علي يكتب للوالد شيخ ويستحثه على الحضور ، مرة سار الوالد شيخ رحمه الله ، ونزل عند الوالد عبيد الله بن محسن السقاف[1] (١٢٦١هـ / ١٣٢٤هـ) ـ لأن عنده الحبيب عيدروس بن عمر نازل .

ثم لما كان بعد العشاء خرج الوالد شيخ ليرقد عند أحد في البلد ، فوجد الحبيب علي جالساً له عند نخلة على الطريق فاعتنقه وصافحه ، وأخذ بيد الوالد شيخ وجعل يقول له : يا سيدي ؛ سيؤون ملآنة ومغتصة بالخلق والقبائل من كل جهة ، ومن كل ناحية .

فقال له الوالد : يا حبشي ؛ لا تخف من شيء ، أنت ومولدك وبلدك في الوجه ، ولا يكون إلا خير وخيرات ، فأخذها الحبيب علي بقوة وقال له : بشرك الله بالخير ، وسار من حينه ، وقال : ما جمعناكم إلا لهٰذا .

قال سيدي عبد الباري : ويحضرون في ذلك أعيان الوادي وأقطابه وأفراده وعلماؤه وأولياؤُه ، ويذاكر أولاً الحبيب عبد الله بن محمد الحبشي[2] ، ثم الحبيب حامد المحضار ، ثم الحبيب علي بن محمد الحبشي ، ثم يقوم الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ويلقن الحاضرين كلمتي الشهادة ، ثم دعاء

---

(١) الحبيب العلامة عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف ، من كبار العلماء العاملين ، والأولياء الصالحين ، ولد بسيؤون سنة (١٢٦١هـ) ، وتوفي بها سنة (١٣٢٤هـ) أخذ عن والده الحبيب محسن بن علوي ، والحبيب محمد بن علي السقاف ، والحبيب عبد الرحمٰن بن علي السقاف ، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، الذي انقطع عليه ولازمه بعد وفاة والده ، وله وصايا ورسائل ومكاتبات ، جمعها الحبيب سالم بن حفيظ ، وكتاب « النهر المورود من كلام الحبيب عيدروس بن عمر » .

(٢) من آل أحمد بن زين ، من الحوطة ، الحبيب عبد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي ، توفي سنة (١٣١٣هـ) وهو منصب آل أحمد بن زين .

القنوت ، ثم يقوم الحبيب علي ويقول : انظروا إلىٰ هـٰذه الأوجه الزينة وهـٰؤلاء السادات وما جمعتكم إلا لتنظروا إليهم وينظروا إليكم . . . إلىٰ آخر ما هناك .

ثم إن الحبيب عيدروس يروح إلىٰ بيت الوالد عبيد الله بن محسن ويقول : لا تمكنوا أحداً من الدخول ، ثم نكبس يديه ورجليه ويقول : زحمة عظيمة ، ومجمع عظيم ، وتسامع الناس أن مع الفقير شيء ، كيف لو قيل لهم : إن من صافح هـٰذه اليد ـ وأشار إلىٰ يده الشريفة ـ دخل الجنة ، فصاح الوالد عبيد الله وأخذها بقوة وقبّلها وقال : وهو كذلك وحقيقة ذلك ، فقال له : هـٰذا إلاَّ ضَرْب مَثَل .

ثم عاد إلىٰ ذكر سيدي علي الحبشي فقال : كان الحبيب علي يقول : إن والدي محمد بن حسين الحبشي أيام كنا في الحرمين لا يمكننا من الصلاة في الحرم ويقول : الذي تريدونه من صلاة الحرم ستدركونه عندنا ، وإن خرجتم ربما وربما ـ محافظة عليهم من رؤية الضد ـ قال : وفي العشية يخلينا نلعب وإياه بالكرة .

واتفق أني خرجت مرة إلى الحرم بالليل ، ووقفت في الملتزم أدعو الله وأبتهل في الدعا ، فلم أشعر . . إلا ورجل من خلفي ، فجذبني إليه وقال لي : أنت علي الحبشي ، فقلت له : نعم ، قال : وأبوك محمد بن حسين ، ووالدتك فلانة ، قلت : نعم ، ثم طلبت منه (الفاتحة) فرتب لي فاتحة لم أسمع مثلها من أحد ، فقرأتها وابتدأ هو في الختمة ، فأنا أكملت (الفاتحة) وهو أكمل الختمة ، وأنا أسمعها منه سماع تحقيق ، ثم ضرب علىٰ ظهري وقال : أعانك الله علىٰ ظهورك .

ثم لما اتفقت بالحبيب أبي بكر العطاس وكان ما كان بيني وبينه . . قال لي : هل تذكر ليلة كذا في مكة ومَن ذلك الرجل الذي خاطبك ؟ هو أنا ذلك الرجل .

ثم قال سيدي : وأيام المولد هي أيام أعياد وسرور وفرح .

وفي تلك الليلة يعني ليلة المولد مع صلاة المغرب مع الجمع الحافل قال لي الأخ عمر بن عيدروس : يا أخ عبد الباري ؛ انتبه عند قول الإمام : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٧] ، أنت ادع لي وقل : يا رب ؛ خص أخي عمر ابن عيدروس بحال الحبيب عبد الله الحداد ، وأخي عبد الله بحال الشيخ عبد الله

العيدورس ، وأنا سأقول : يا رب ؛ خص أخي عبد الباري بحال آل عبد الله بن شيخ ؛ حتىٰ تكون التأمينة العظيمة في ذلك الجمع العظيم علىٰ هٰذه النيات ، ولا يخالف الظن إن شاء الله .

قال سيدي : انظر هٰذا المشهد العظيم ، والنيات الكبيرة ، ولا شك أنه حصل له ذلك ولأخيه عبد الله وفوق ذلك .

وقال الحبيب عبد الباري أيضاً :

كنا عند العم علي الحبشي ، وحين طابت الجلسة وباجمال ينشد ، فاستوىٰ جالساً والدخون بين يديه وقال : هل أنتم هنا ؟ كناية عن الحضور والتصدي للأسرار ، وبعد قال : يا عيالي المغانمة اليوم ما دمت أنا أشوفكم وتشوفوني ، وأنظركم وتنظرون إلي ، كل يشوف ، وكل ينظر ، كلها مجموعة الآن ، القلب والروح والسر والشخص ، وأما بعد ، غايتكم تنظرون كلامي ، وأين الكلام من الكلام ؟!

تغانموني يا أولادي ، واعلموا أن مددي تريمي ، وراجع إلىٰ تريم ؛ لأنه يعرف الأمور والأحوال كلها ، وأهلنا وسلفنا كذلك ، هٰذه دعوتهم وهٰذه طريقتهم .

وقال الحبيب عبد الباري أيضاً بعد القراءة عليه في كلام الحبيب علي : الحمد لله نحن رأينا الحبيب علي ، وكنا إذا أتينا إلىٰ عنده نحن والأخ عمر بن عيدروس ، وأخوه عبد الله ، والأخ حسين بن أحمد . يسألنا عن أحوالنا وأحوال أهل بيتنا حتىٰ عن عاداتنا ، وإذا خرجنا إلىٰ محل آخر . . يسألنا ويقول : أين رحتوا يا أولادي ، تغانمونا ، ما زلت بين ظهرانيكم وتسمعون كلامي ، وأنا أراكم وأنتم ترونا .

وكان يفرح بمجيئنا إليه ؛ لأن الإخوان يقابلونه بمقابلة تامة حسنة ، والأخ عمر يبحث معه فتحصل بسبب ذلك مذاكرات عظيمة .

ومرة قال لي الأخ حسين بن أحمد : بانسير إلىٰ سيؤون ماشين لنقصد زيارة

الحبيب علي ، وكنت لا أعتاد السير إلىٰ سيؤون ماشياً ، ولكن وافقته وتوجهنا قبيل الفجر بطريق المعجاز ، ووصلنا إليها بعد الإشراق ، والوقت شتاء ، فلما كنا تحت بيت الحبيب علي نحاول الطريق إلى الوصول إليه . . إذا برسول من عنده يقول قال الحبيب علي : اطلعوا إلىٰ محل في أعلى البيت ، فوجدناه جالساً في ثياب سود غلاظ من البرد ، فسلمنا وجلسنا وآنسنا ، ولم يكن في المحل لديه إلا مُحِبُّه بكران باجمال .

ثم قال : أتيتم من تريم ما قصدكم ؟ فقال له الأخ حسين : قصدنا غويضة[1] في قلبك نجلس فيها ، فأعجبت الحبيب القولة ، وقال ثانياً : ما قصدكم يا حسين ؟ فقال : غويضة في قلبك يا حبيب نجلس فيها ، فقال لنا : وقع لكم إن شاء الله ، قال سيدي : لأن قلب العارف بالله محل تجلي الرب جل وعلا ، قال سيدنا الحداد :

طُور التجلي قلب كل عارفْ ومهبط الأسرار واللطائفْ

ثم أدخلوا في المجلس مَغْسَل أكل فغسل الحبيب وغسلنا ، فقال الحبيب : لماذا غسلتم ؟! أنا إلا في يدي شيء أزلته ، فقال له الأخ حسين : لما رأيناك غسلت . . غسلنا مثلك .

ثم أدخلوا مائدة عصيدة وعليها العسل والسمن ، فقال الحبيب : لما رأوكم غسلتوا . . رثوا لكم ، فقال الأخ حسين : ونحن إلا يا حبيب يُرثىٰ لنا .

فأكلنا ما شاء الله ، وما زال الحبيب يؤانسنا بالكلام ، ويلاطفنا بالقول ، ويأمر علينا بالأكل ، فلما انتهينا وغسلنا . . قال : ماذا عساكم تريدونه ؟ قلنا له : ما تريده لنا بغيناه ، فألبسنا ألباس تحكيم وإرادة ، وقد ألبسنا قبل ذلك مراراً كثيرة ، ثم لَقَّنَنا الذكر ، وصافَحَنا وشابَكَنا ولَقَّمَنا ، وأجازنا إجازة عامة وخاصة .

وبالجملة : حصل لنا في ذلك اليوم الأخذ التام في جميع ذلك ، ثم حضرنا

---

(٢) غويضة : يعني محل صغير .

مولده ليلة الجمعة في مسجد الرياض ، وجلسنا مواجهين له ، ووقعت مذاكرة عظيمة ، ورأينا مع المذاكرة شيء منه خارجاً في الحس .

وبعد المولد رجعنا إلىٰ بيته وقال : ما رأيتم في المولد ؟ قلنا له : الذي رأيته ، فقال : أنا أحسست بشيء ، فقلنا له : ونحن كذلك ، وتعشينا عنده ، وقلنا له : ما سمعناه من مظاهر السلف وجاهاتهم كالعيدروس ، والشيخ أبي بكر وغيرهم نصدق بذلك ، ولٰكن رأيناها بالعين الشحمية فيكم . رضي الله عنه . انتهىٰ من كلام الحبيب العلامة عبد الباري بن شيخ العيدروس .

الحبيب عبد الله الشاطري وحضوره المولد

وذكر شيخنا العلامة السيد محمد بن سالم بن حفيظ في كتابه « نفح الطيب العاطري في مناقب الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري » ذكر :

أنه في ربيع الأول سنة (١٣١٠هـ) ، أن الحبيب عبد الله الشاطري وبرفقته مجموعة من أهل تريم أقاموا بسيؤون ثلاثة أيام ، وزاروا الحبيب العلامة علي بن محمد الحبشي ، وأجازهم وحضروا مجالسه واجتماعاته ، ومنها المولد الكبير العظيم ، وقد وقع فيه تذكير من الحبيب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب حامد بن أحمد المحضار[١] ، ولقن الحاضرين سيدنا الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، لقنهم الذكر بلفظ التهليل والتلقين المعهود .

وقد حضر أيضاً من الحبائب السادة الكرام أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب محمد بن طاهر الحداد ، كما ذكرأنه حصلت عدة موالد واجتماعات كبيرة ، ووصل ناس لحضور المولد من الشحر والمكلا ودوعن وغيرها .

---

(١) أفادنا العم أحمد بن علوي : أن الحبيب حامد يقوم بعد المذكرين بكلام مباسطة وتخفيف على الناس ، وتفريح لهم ، وقد سبق عن الحبيب عبد الباري قال : يذاكر أولاً الحبيب عبد الله بن محمد الحبشي ، ثم الحبيب حامد ، ثم الحبيب علي ، ثم الحبيب عيدروس .

وفي « مجموع كلام الحبيب علي » يوم الخميس (٢٨) ربيع الأول سنة (١٣٣١هـ) :

وفد إليه الجم الغفير ؛ لحضور المولد العام الكبير ، وقص عليه الحبيب علي بن عبد الرحمٰن المشهور رؤيا وقعت له ، وهي أنه قال :

كنت متأثراً من وهن أجده ، وضعف في جسدي ، ولم يحصل لي عزم على المجيء لعجزي وضعفي ، فرأيت والدي ـ الحبيب عبد الرحمٰن بن محمد المشهور ـ فقال لي :

يا علي ؛ قم سر إلىٰ سيؤون عند علي حبشي ، واحضر مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنده ، احذر تتخلف عن الجمع الشريف ، فقلت له : أنا أجد ضعف ووهن في بدني ، فقال : ارحل إليه مع ضعفك هٰذا ، واحذر تتخلف ، فإذا وصلت إلىٰ عند علي حبشي . . بلغه عني السلام وقل له : والدي يقرئك السلام ، فقال له الحبيب علي :

عليك وعليه السلام ، هٰذا داعي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، من دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أجاب وأتىٰ ، حتىٰ أهل البرزخ بايحضرون مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والسماط سماط النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

الكلام عن مجالس المولد ووصفه

ومن مكاتبة من سيدنا الحبيب علي بتاريخ (٢) ربيع الثاني سنة (١٣٣١هـ) أرسلها إلى السيد عبد الله بن علوي البار ؛ قال فيها : وقد وقع هٰذه السنة مجمع المولد الشريف المعتاد آخر ربيع أول مجمع عظيم حضر فيه النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، رآه كثير من إخواننا أهل الصلاح ، حتىٰ إن السكينة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزلت على الجمع الشريف ، رآها كثير من الحاضرين عياناً ، حضر ذلك الجمع أعداد كثيرة من المؤمنين والعباد الصالحين .

ذَكَّرَنا أيام المولد القديم السابقة ، الحمد لله على عوائد الصفا والمسرات ، وتوارد النفحات والهبات ، محض منة من المنان ، وعائد خير ومدد لأهل الزمان ، وقد استحضرناكم وأولادكم وإخوانكم وأهل دوائركم في ذلك الجمع المشهود ، وأسهمنا لكم في ذلك السماط الممدود ، ولا بد وأن سره عليكم يعود ، فتظفرون بجميع القصود . انتهىٰ .

وقال الحبيب علوي بن عبد الرحمٰن المشهور في ذكر المولد :

ألـم تـر مـوقفـاً يـدعـىٰ عظيمـاً ... لمـولـد خيـر مـن صلَّـىٰ وصامـا
هنـاك تـرىٰ علـى الأشهـاد جمعـاً ... حكـىٰ رمـز المشـاعـر وازدحـامـا
وكعبتـــه يُطـــاف بهـــا علـــيٌّ ... هـو ابـن محمـد نـال المقـامـا
أحـاطـت بـالعلـيِّ نجـوم هَـدْي ... وتلـك أخـوَّة حـوت التئـامـا

ويقول الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري من قصيدته في مدح شيخه الحبيب علي ، يقول فيها في ذكر المولد الكبير :

ولـك المـوقـف العظيـم المحـاكـي ... موقفَ الحج مَن لذا قد حَذَاكا
مـوقـف كـم أتـىٰ لـه مـن إمـام ... عـالـم بـالـذي لـه قـد دعـاكـا
كـم أتتـه المطـيُّ مـن كـل فـج ... تسبـق البـرق بـالسُّـرىٰ لحمـاكـا

وقال الحبيب عمر بن أحمد بن سميط في « رحلته النفحة الشذية » مع اجتماعه بالحبيبين عمر بن حامد ، وشيخ بن محمد ، وجرىٰ ذكر حول الحبيب علي فقال : يُذكِّرُنا هٰذا الحول أيام المولد الكبير الذي كان الناس يأتون إليه ، وينصرفون منه كما قال الشاعر :

يمـرون بـالـدَّهْنا خفـافـاً جيـوبُهـمْ ... ويرجعن من دارين بُجْرَ الحقائبِ

والحبيب محمد بن أحمدالمحضار كان يتمثل بهٰذا البيت ويبدل كلمة الدهناء بالبطحاء ؛ أي : بطحاء شبام ، وكلمة دارين بسيؤون ، فيقول :

يمـرون بـالبطحـا خفـافـاً جيـوبهـم ... ويرجعن من سيؤون بُجْرَ الحقائب

فقال الحبيب عمر بن حامد : ورأىٰ بعض أهل النور الأرواح الطاهرة ترد إلىٰ سيؤون لحضور الحول من قبل ليلة .

ويقول الحبيب علي في المولد :

سَعْد يا من حضر ذا الجمع يهناه يا سعادته في الدنيا وبشراه في آخراه
من جزيل العطا عينُ العنايات ترعاه من حضر فيه لا شَكَّ أَنَّهُ أسعده مولاه
كل راجي بلغ من فيض ذي الجود رجواه والوسيلة لنا أحمد واسع القدر والجاه

صلى الله عليه وآله وسلم

أمنيته أن يكتب في التراجم والسير

كان سيدنا علي رضي الله عنه يشير في كلامه ووصاياه أنه يتمنىٰ أن تحصل له فرصة وأوقات مناسبة يؤلف فيها كتاب ، أو يكتب عن حياته وعلومه ومشايخه ، وأخذه عنهم ، وسِيَرهم وأحوالهم ، وفعلاً قد بدأ بكتابة بعض شيء من ذلك في وصيته للحبيب عمر بن حامد التي تعتبر ككتاب مستقل ، فقد جاء في « مجموع كلامه » قوله : شوا أنا أفاض عَلَيَّ ربي علوماً ما أبديت منها شيئاً عليكم ، ولـٰكن إن شاء الله با أجمع لكم كتاباً باتنتفعون به ، وبا أشرح لكم علومي وما أعطانا إياه ربي ، وبا أشرح لكم حال أشياخي .

وقال في بعض وصاياه : وكثيراً ما تتشوق نفسي إلىٰ تدوين أنموذج من سير هـٰذين الإمامين ـ حسن بن صالح ، وعبد الله بن حسين ـ أتسلىٰ به في زماني ، بما يُذهِب عني الكدر والرين ، فلم تسعف الأوقات بفرصة نجتني بها حالي تلك الثمرات .

وقال أيضاً في بعض وصاياه : وفي عزمي ونيتي أن أجمع لكم من سيرهم المحمودة ، وأخلاقهم المرضية ، ما ينشط الكسلان ، ويوقفكم علىٰ ما تفضل به المولىٰ به عليهم من جود وإحسان ، فعسىٰ أن ييسر الله ذلك المقصد الحسن ، في القريب من الزمن .

وقال في أخرىٰ : فإنْ قَدَّر الله وكان في الوقت فرصة . . جعلت للتطويل تأليف جليل ، إنما في هٰذه الرسالة إشارة من طَرْف خفي ، إلىٰ ذلك السر الخَفِي ، يكتفي بها الفطن اللبيب .

وفي آخرها يقول : فهٰذا مني كالتنبيه لإخواني مع استعجال ، فإن ساعدني المولىٰ بالمعونة وفراغ البال . . فصلت لكم ذلك الإجمال ، وشرحت لكم حال سلفكم أهل الكمال .

أما في وصيته للحبيب عمر بن حامد . . فقد بدأ في ذكر ذلك ، وكتب أول ترجمة للحبيب أحمد بن عمر بن سميط ، ثم ابتدأ في ترجمة ثانية ولم يكملها ، ولعله أراد بها الحبيب حسن بن صالح البحر ، أو الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس ؛ فقد قال في الوصية المذكورة :

الباب الثاني : في ذكر من لقيته وأخذت عنه من الرجال العارفين ، والعباد الصالحين ، وهم كثيرون ، إلا أني أذكر من كثر تردادي عليه ، وصح انتسابي إليه ، وقد عزمت أن أجعلهم طبقات علىٰ حسب أخذ بعضهم عن بعض ؛ لأن الغالب من حالهم أنهم كذلك ، ثم ذكر ترجمة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط ، التي قال فيها : وقد وددت أن أشبع الفصل في شأن هٰذا الإمام ، وأذكر من فضائله ما يشرح قلوب الأنام ، ولٰكني لم أظفر بمناقب له مدونة ، أنقل ما تيسر لي نقله ، ولم أعاصره فأثبت من أخلاقه ما أراه . انتهىٰ .

قلت : ولما كانت أمنية سيدنا الحبيب علي جمع تراجم مشايخه وسيرهم . . كان ذلك من الأسباب التي شجعتني لجمع هٰذا الكتاب في مناقب الحبيب علي ، وفي تراجم مشايخه ، ونرجو الله تعالىٰ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، ومقبولاً لديه ، ويجعل جائزتي عليه عظيمة إن شاء الله ، بمنّه وفضله وكرمه إنه أكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين ، آمين .

وقال الحبيب علي : أنا أود أن أكتب وصية للعلويين عموماً ، وأذكر بعض ما عندي ، وأسميها : « فائدة أو ثمرة رأس المال المكتسبة من أفواه الرجال » .

ورتب رضي الله عنه مدرساً يوم الإثنين من كل أسبوع يعقده بمسجده الرياض ، يقرؤون فيه ما تيسر من القرآن العظيم ، ثم في كتب الحديث ، ونشائد ومذاكرة ، وبعدها(الفاتحة) .

وأسسه الحبيب علي في مسجد الرياض ، وبعد وفاة الحبيب علي جعله ابنه وخليفته الحبيب محمد في قبة والده ، قال الحبيب علي مخاطباً للسيد عمر بن حامد السقاف : عندنا وقوف في كل أسبوع ، مدرس الإثنين ، شفت الجمع العظيم .

قال أخي حسين بن محمد : ما وديتك تسكت من قراءة الحديث ، ولما خرجنا من المدرس . . قلت لمحمد بن عبد القادر[1] : آه ، قياسك لو حد عَرَضْ لك ملك الدنيا أو هٰذا المدرس العظيم ؟ شفنا باختار هٰذا المدرس العظيم علىٰ ملك الدنيا .

ومن كلامه أيضاً : الرياض عندنا جنة ، أين تلحق مثل الصلاة هاتيك وإلاَّ مِثل ؟! المذاكرة العظيمة ، والدعوات الجليلة .

يرد عَلَيَّ كل ليلة وارد جليل ، حتىٰ أنا ما أدري به ؛ لأنه إملاء يُملىٰ عَلَيَّ .

وقال رضي الله عنه : اليوم وقع عندنا مدرس الإثنين ، مدرس عظيم ، حضره جمع عظيم ، وقد قرأنا فيه الأمهات الست ، قد نحن في « سنن ابن ماجه » في الآخر منها ، ولا شك أن الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم حضره اليوم ، وتقع عليه هيبة وسكينة ، والمسجد مغتص بالناس ، حتىٰ أنه يمر المار بالمسجد ما يظن أن أحداً فيه ، من السكينة التي تنزل علىٰ أهل المدرس[2] .

---

(١) محمد بن عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف ، وقد جاء ذكره في « مجموع كلام الحبيب علي » عدة مرات ، والمذكور ولد سنة (١٢٥١هـ) ، وتوفي (١٣٠٥هـ) بسيؤون ، وهو جد جامع هٰذا الكتاب : طه بن حسن بن عبد الرحمٰن بن محمد .

(٢) ومن كلام الحبيب علي في إحدىٰ وصاياه ، من شأن المؤمن أن ينوي أعمالاً عظيمة ويَهمّ بها ، وهو=

من كلام الحبيب عبد القادر السقاف عن المدرس

ومن كلام سيدي الخال العلامة عبد القادر بن أحمد السقاف حفظه الله قال : إن والدي يذكر : أن الحبيب علي إذا بايخرج إلى المدرس . . يلبس له ثوب من الثياب الفاخرة إكراماً لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان والدي ملازماً لمدرس الإثنين ؛ لأنه شيخه ، ومجالس آل الحبشي عنده أهم ما كان ، ما يتأخر عنها ، وكله احترام وإكرام للحبيب علي ، يصبر ويتحمل ويسكت أدباً واحتراماً لشيخه الحبيب .

أنا رأيت الحبيب علي ؛ لأني تأخرت عن المدرس مرتين فرأيته قال : يا عبد القادر ، مدرسين ما حضرتها ، قلت له : نعم ، قال : شفك يا ولدي من أعضاء المدرس ، حتىٰ لا تتأخر بعد هٰذا ، ففرحت برؤياه وكلامه ، وهٰذا دليل علىٰ أنهم أسسوا المدارس ، وتحضر أرواحهم ، وإذا حضرت بايحصل مدد للحاضرين .

نيات الإمام الحداد في المدارس

وكان سيدي الخال عبد القادر يذكر : أن الحبيب عبد الله الحداد له نيات كثيرة يأتي بها أول الدرس ، وأن الحبيب علي الحبشي يحرر نيات كثيرة ويقول لتلامذته وأولاده وأصحابه : اجعلوا لكم نيات ، والذي ما يعرفها ولا يقدر يأتي بها يدخل نياته في نيات شيخه بقول : نويت ما نوىٰ شيخي فلان ، نويت ما نوىٰ أهلي وأجدادي ، نويت ما نوىٰ حبيبي علي .

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم علَّم سيدتنا عائشة رضي الله عنها وقال لها : « قولي : اللهم ؛ إني أسألك مما سألك منه عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد

= مُلابس لما دونها ؛ وذلك : كمثل أن ينوي عمارة جميع أنفاسه بأوراد ، أو ذكر ، أو فكر ، وهو عامر لبعضها ، فالعمل الذي هو ملازم له خير ، ولٰكن النية خير منه .

وهو معنى الحديث : « نية المؤمن خير من عمله » .

صلى الله عليه واله وسلم » . انتهىٰ من كلام الخال عبد القادر .

قلت : روى الترمذي حديثاً عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدعاء كثير لم نحفظه ، قلنا : يا رسول الله ؛ دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أدلكم علىٰ ما يجمع ذلك كله ؟! تقول :

اللهم ؛ إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنت المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » رواه الترمذي .

والأحاديث في هٰذا المعنىٰ كثيرة عن سيدتنا عائشة وغيرها في كتب الحديث .

وكان سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه يفتتح درسه بهٰذه النيات نويُت التعلم والتعليم ، والتذكر والتذكير ، والنفع والانتفاع ، والإفادة والاستفادة ، والحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، والدعاء إلى الهدىٰ والدلالة على الخير ابتغاء وجه الله ومرضاته ، وقربه وثوابه سبحانه وتعالىٰ .

وقال الحبيب علي رضي الله عنه في تكثير النيات في الفعل الواحد من أفعال الخير يفعله الإنسان وينوي به النيات المتعددة فيثاب عليها كلها ، وضرب مثلاً لمن أراد حضور درسه يوم الإثنين فقال يقول : نويت حضور مدرس الإثنين ، نويت الاعتكاف في مسجد الرياض ، نويت تكثير سواد الطلبة ، نويت سماع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، نويت سماع كلام الله سبحانه وتعالىٰ ، نويت سماع كلام العلماء بالله تعالىٰ ، نويت النظر إلىٰ وجوه العلماء بالله تعالىٰ .

وقال أيضاً : النيات الصالحة تجمعك على المراقبة ، نويت أَنْفَعُ عبادَ الله نوينا مجاهدة النفس ، نويت تعليم الجاهل ـ إذا لقينا جاهلاً ـ بالعلم ، نوينا

التعلم من العالم ـ إذا لقينا عالماً ـ نوينا ما نواه سلفنا في استقبالهم المسجد ، نوينا حضور جمع أقاموه سلفنا ، نوينا طلب الرزق الحلال ، نويت بر والدي ووالدتي ، نويت صلة أرحامي بالهداية والرشد ، نويت أفعال الخير كلها ، وهلم جراً ، جددوا من النيات الصالحة ؛ فإنه ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « نية المؤمن خير من عمله » .

وفي وصية منه ذكر عدداً من النيات عند السفر : فينوي الامتثال لأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وينوي طلب الرزق الظاهر والرزق الباطن ، وينوي طلب الحلال ، ويستحضر رضا الله في جميع ذلك ، وينوي زيارة الصالحين والتماس بركتهم ؛ إذ كل بلد لا تخلو منهم ، وينوي نفع العباد بما عرفه من العلم ، وتعليم الجاهلين ، وإرشاد الضالين ، وينوي استجلاب الصحة المذكورة في الحديث ، وينوي الشفاء من الأمراض الظاهرة والباطنة ، وغير ذلك من النيات الصالحات . انتهىٰ مختصراً من وصيته للسيد محمد بن شيخ مُساوَىٰ .

ومن كلام الحبيب علي رضي الله عنه يوم الإثنين (٤) محرم سنة (١٣٢٢هـ) قال : مدرس الإثنين عليه هيبة وخشية ، تجد المسجد مغتص بالناس ولا كأن أحد فيه ، كل واحد مصغي للقراءة ، ومدرس الإثنين يطبع شيء في القلوب ، وسيؤون ؛ الله تعالىٰ خصها بخصوصيات ما توجد في غيرها .

انتفاع الناس بحضور مجالسه

وقال رضي الله عنه : حضر بعض العارفين مدرسنا يوم الإثنين بمسجد الرياض ، وسمع المذاكرة ، وحَلَّت معه ، وخرج من المسجد بقلب خاشع ، ولما كانت الليلة المقبلة . . رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو جالس على السرير وعليه من النور والجلالة والهيبة ما لا يوصف ، ثم بعدما ذكر الرؤيا قال : هـٰذا من بركة مدرس الإثنين ، ومدرس الإثنين عظيم جم ، ولا شك أنه صلى الله عليه وآله وسلم حاضر .

ويوم الإثنين (٢١) محرم سنة (١٣٣١هـ) خرج رضي الله عنه إلىٰ مسجد الرياض لحضور المدرس في شدة البرد ، فلما دخل المسجد . . وجده مزحوم بالناس ، فقال رضي الله عنه : هٰؤلاء جاؤوا من بلدانهم في شدة البرد ، قاصدين ربهم ونبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ، وراغبين في فضل الله وجوده .

الله يبلغني وإياهم جميع آمالنا ، ويفيض علينا بواسطة هٰذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم من فضله وجوده ، وعطائه ومنه وكرمه ، ما أفاضه علىٰ عباده الصالحين ، وأوليائه المتقين ، ويدخلني وإياهم في دائرة حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هٰذا الذي جينا لسماع كلامه .

الله يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

ولما جلس . . رتب (الفاتحة) ، ثم قرأ ولداه محمد وأحمد في « صحيح البخاري » ، ثم قُرِىء مقرأ من القرآن العظيم ، ثم أنشدت قصيدته

أجيبــك والمــوانــع لا تجيــب　　فكيــف يلــذ عيشــي أو يطيــب

ثم ذاكر رضي الله عنه الناس .

وفي « مجموع كلامه » : أن بعض المشايخ آل باعباد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الإثنين فسأله : بغيت أين يا رسول الله ، فقال : « باأحضر المدرس عند علي بن محمد الحبشي » .

وقال الحبيب علي : كنت متوجهاً مع بعض الإخوان لزيارة النبي عليه السلام ، فقلت : بانلقىٰ نيات كثيرة صالحة ، حتىٰ نثاب علىٰ جميع ما ننويه ، وصرنا نعدد نيات كثيرة ، ثم قلنا : لا ننوي إلا نية واحدة ، وهي اتباع سلفنا في هٰذه الزيارة ، خصلة واحدة إذا نواها الإنسان . . لا يخاف شيطاناً ولا غيره ، وهي الموافقة للشارع .

قوة رابطته بالحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

كان سيدنا علي معروفاً بمحبته العظيمة لجده الأعظم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتعلقه الكبير به ، وارتباطه وصلته العظيمة به عليه الصلاة والسلام ، ولسيدنا علي منه المدد الوافر ، والرعاية والعناية والأسرار والإمدادات ، وله فيه الفناء العظيم ، والثناء العاطر الكثير ، فلا يخلو مجلس من مجالسه من ذكره صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكر شمائله وأوصافه عليه الصلاة والسلام ، وله فيه القصائد العظيمة الطويلة والقصيرة ، يذكر فيها تعلقه الكبير ، بالبشير النذير صلى الله عليه وآله وسلم ، ويذكر فيها اتصاله به ، والرعاية والعناية التي خُصَّ بها منه عليه الصلاة والسلام .

وقد أسس ورتب قراءة المولد النبوي الشريف في احتفال كبير ، يحضره كثير من العلماء العاملين ، والأولياء الصالحين ، والوجهاء ، وكافة الطبقات الذين يأتون من جهات بعيدة ، وتلقىٰ فيه المذاكرات الإسلامية ، والمواعظ الدينية ، كما مرت الإشارة إليه قريباً ، كما يقرأ قصة المولد النبوي في كل ليلة جمعة كل أسبوع ، ويقرؤها أيضاً في أوقات كثيرة أخرىٰ .

وكل مجالسه واجتماعاته يخيم عليها ذكره عليه الصلاة والسلام ، فيعطر المجالس ، ويزيدها نوراً علىٰ نور ، وتغمرها البهجة والسرور ، وله البشارات الكثيرة العظيمة من الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، والمرائي الحسنة .

وقد ذكر الجد العلامة أحمد بن عبد الرحمـٰن في « الأمالي » حيث قال : ذكر بعض الصالحين : أن الحبيب عَلِيًّا كثيراً ما يصلي بعض الفرائض في الروضة الشريفة ، وأنه كثير الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال الحبيب علي : أنا وأصحابي في رعاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فقد رأيته عليه الصلاة والسلام وقال : « يا إبني ؛ عليك وعلىٰ أصحابك سور » .

وحصلت له مرائي كثيرة مع الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وبشره

ببشارات كثيرة ، وقال له : « أما ترضىٰ أن تكون أعمالك وأعمال أصحابك مقبولة عند الله تعالىٰ » .

وقال له شيخه الحبيب أبو بكر العطاس : لقد عرضتك عَلَى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشرين مرة .

ورأىٰ رجل من علماء المغرب النبي عليه الصلاة والسلام ثلاث ليالي وهو يقول له : من أحب الناس إليك يا رسول الله ، فيقول له صلى الله عليه وآله وسلم : « أحب الناس إليَّ علي بن محمد الحبشي » .

وكثير من الأولياء والصالحين لهم مرائي كثيرة ، وأنهم رأوا الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم حاضراً في مجالس الحبيب علي ، وفي الموالد ومدرس الإثنين وفي زياراته ، كما أن بعضهم رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صورة الحبيب علي .

والحبيب حسن بن أحمد العيدروس ، والحبيب عبد القادر بن أحمد بن قطبان السقاف لهم مرائي كثيرة ، وكثير غيرهم ، وقد مر بعضها ، وسيأتي البعض الآخر منها .

من أشعاره في الرسول عليه الصلاة والسلام

وأما أشعاره . . فهي مليئة بذكره عليه الصلاة والسلام ، وأنه يحضر موالده واجتماعاته ومجالسه ، ويذكر محبته العظيمة له صلى الله عليه وآله وسلم ، وتعلقه الكبير به ، فإليك شيئاً يسيراً من ذلك ، قوله :

معي خير خلق الله مفتاح نصرتي ... أمنت به من كل ما كنت أحذَرَهْ
ولا أختشي بأساً وجاري وحارسي ... حبيبي وهل أخشىٰ وداري مسوَّرَهْ
سروري به ما عشت في كل لحظة ... وأوقاتنا مِن عَرْف ذاك معطَّرَهْ

وقوله :

فـؤادي بخيـر المـرسليـنُ مـولَـعُ ... وأشـرف مـا يحلـو لسمعـي ثنـاؤه

وقوله :

ذِكْرُ الحبيب ومن يحب سروري　　عندي به صلحت جميع أموري

وقوله :

ليلة صفا معنا حضرها المصطفىٰ أزكى العربْ　　خير الورى المختار مَن حُبُّه على الأمةْ وجبْ
فيها اتصلنا بِهْ وكُلٌّ نال منا ما طلب　　ضرع المحبةْ در يا بخت الذي منه حلب

وقوله :

حضرةْ شريفه بها محبوبنا قد حضرْ　　فيها شهدناه في أثواب مجده خَطَرْ
شهود حقي ورؤية كاملة بالبصرْ

وقوله :

فإن يكن الزوار قرت عيونهم　　بزورة قبر المصطفىٰ فهو ذا عندي

وقوله :

ما توجهت نحوه في شؤوني　　عند ضيقي إلا أتى الانفراجُ
طبت في حالَتَيْ حياتي وموتي　　بحبيبي والخلق في الحشر ماجوا

وقوله :

رعى الله وقتاً كان في ذلك الحمى　　علىٰ طيب عيش في سرور وفي بِشْرِ
وحيا ليالي طال فيها تمتعي　　برؤية ذات الخال باسمة الثغر
عرفت بها ما كنت أنكر وارتقت　　بها الروح مني في ذرى المجد والفخر
رضعت بها ثدي المعارف وارتوى　　فؤادي بها من منهل الشفع والوتر
جدير بمثلي أن يعيش مُدَلَّهاً　　بمن في هواها أدرج الطي في النشر

وقال هٰذه الأبيات بعد أن رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

أدركت في الحي ظبي الحي تختالُ　　فانزاح همي وطاب الروح والبالُ
يا مرحباً بحبيب كان مسكنه　　قلبي ويغني عن التفصيل إجمالُ

أهلاً وسهلاً بمن في حبه تَلِفَتْ روحي وفي قربه للقلب آمال
يا فرحتي قد بدا سعدي وقد طلعت شمس اتصالي فداعي الخير لي فَالُ
أدركت غاية مطلوبي وقِلْتُ بِرَا دِيْ الأُنسِ في حيثما الأحباب قد قالوا
قد زارني سادتي يا حبذا مِنَنٌ قد نلتها هان فيها الروح والمال

وقوله :

جادت سليمىٰ بالوصال تكرُّما فسرى السرور إلى الفؤاد وخَيَّما
يا حسن ما جادت به في وصلها أهلاً بوصل فيه نلت المغنما
يا ليلة بات الحبيب يدير مِن كأس الوصال مدامةً ما أنعما

وقوله :

لي مدد منه وافر ما انقطع غير محسوب فَأنَّ لي واسطة في الكون لي خير محبوب
اعذروني فإني في محبته مجذوب حِسَّ ذكره يجلِّي الكرب عن كل مكروب

قوله :

ونا وقع مِنهُ قسمي يا محبين جمْ مِنَّةْ من الله وهاب المنن والنعمْ
وسابقة قد رقمها في الأزل بالقلمْ

وقوله :

مرت أيامنا في طِيبِ عيش وأهناهْ نحمد الله كلٌّ قد بلغ ما تَمَنَّاهْ
ذه ليالي الصفا ما أحسن ليالي المصافاه ذه ليالي بها السلوان دارُوا حُمَيَّاه
قد نشقنا بها من سَيِّد الرسل رَيَّاه اتصلنا بسره حين أشرق محياه
جَمْعْ فيه اجتمعنا بِهْ وفزنا برؤياه جَمْعْ فينا ظهر وصفه ورسمه ومعناه
غن يا بابقي ذَكِّرني أيام لقياه وقت قد طاب لي فيه الهنا والمصافاه
فيه شاهدت حسنه فيه أدركت حسناه صح لي من حبيب القلب صدق الموالاه

بِهْ عَرَفْنا وصلينا معهْ في مصلاه

قوله :

ساعات فيها شهدنا سر بانت سعاد ... حضر بها سول قلبي نون عين السواد

وكـان فيهـا مـع محبـوبنـا الاتحـاد ... شهدتُ من نور وجهه ما يسر الفؤاد

وقوله :

به طاب عيشي هنا وفي جنان الخلودْ ... له عهد عندي وهو لا شك موفي العهودْ

صعدت في مرتقىٰ حبه ونعم الصعود ... إلىٰ رُتَبْ من بلَغْها في البريهْ يسود

حضرهْ شريفهْ حضر فيها رجال الشهود ... من كل عارف علىٰ أهل الكون سره يعود

* * *

الباب الثالث

في إلقاء القبول والمحبة له عند الناس ، وإجماعهم علىٰ ولايته الكبرىٰ ، وإجماعهم علىٰ محبته وتعظيمه والثناء عليه ، وفي حرص العلماء والأولياء علىٰ حضور مجالسه واجتماعاته ، ووصول العدد الكثير من أماكن بعيده ، وفي ذكر بعض إخوانه في الله تعالىٰ وبعض تراجمهم

لقد أجمع علماء عصره : علىٰ أنه تولى الإمامة الكبرىٰ ، والولاية العظمىٰ ، والمقام العالي الجليل ، والرتبة الكبيرة ، فضلاً من الله سبحانه وتعالىٰ ، خصه مولاه بذلك .

قال سيدي الجد أحمد بن عبد الرحمـٰن في « الأمالي » :

وقد جمّله الله بالشفقة والرحمة لجميع خلق الله ، وإيصال النفع إليهم حسب إمكانه ، حتىٰ إنه لا ينام حتىٰ يسامح من له عليه حق ، ويتوب عن جميع الأمة ، ويشفع لهم عند المولىٰ جل وعلا ، ليرشد عالمهم ، ويعلم جاهلهم ، ويعفو عن ظالمهم ، ويوصل مقطوعهم ، وألقى الله له القبول والمحبة ، والوجاهة في قلوب الخلق ؛ بتحقيق الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله :

« إذا أحب الله عبداً . . نادىٰ جبريل : إني أحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض » .

والحديث الصحيح المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من عادىٰ لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل . . حتىٰ أحبه ، فإذا أحببته . . كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده

التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، فإن سألني.. أعطيته ، وإن استعاذني.. أعذته... » إلىٰ آخر الحديث .

والآيات القرآنية قوله تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس : ٦٢-٦٤] وقوله تعالىٰ : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] إلىٰ آخر السورة ، وغيرها من الآيات المخصصة لأهل العنايات ، برفع الدرجات ، وعَلِيِّ المقامات . انتهىٰ من « الأمالي » .

وقال الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس : إن الحبيب علي الحبشي رضي الله عنه في حياته أمد الكون كله حتى الجمادات ، فضلاً عن الحيوانات ، ولم يزل مدده فياض حتى الآن علىٰ أهل الفيض .

وقال أيضاً : إن الحبيب علي يبدأ في أوراده :

بيســم الله مــولانــا ابتــدينــا ونحمــدُهُ علــىٰ نعمــاه فينــا

قصيدة الإمام أبي بكر العدني ، ويقول : إني أقدمها في أورادي ؛ لأنها احتوت علىٰ جميع التوسلات ، وجميع المطالب كلها . انتهىٰ .

وقال الجد أحمد في « الأمالي » أيضاً : ومما أجراه الله علىٰ يديه التسبب في الإنفاق ، في وقت الحاجات والضرورات ، وعند وجود الفاقات ، على الفقراء والمساكين ، واليتامىٰ والمنقطعين ، كل يوم وليلة بتحصيل ما يقع الموقع من حاجتهم ، علىٰ عدد أهل بيوتهم مدة طويلة ؛ حتىٰ يحصل الرخاء ، ويرتفع البلاء ، فهو رضي الله عنه خليفة عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غذاء الأرواح والأشباح ، والدعوة إلى الفلاح والصلاح ، والحفظ من مقام الافتضاح .

في الحديث : « إنكم لتتهافتون في النار ، وإني لآخذ بحجزكم » .

فهو خليفة العصر ، ونخبة الدهر ، وصاحب الوقت والزمان ، وعين الأعيان ، رضي الله عنه وأرضاه ، وجزاه عنا وعن المسلمين وعن العصر بما هو أهله . انتهىٰ .

ومن كلام الحبيب عبد الباري بن شيخ قال : إن الحبيب علي بن محمد الحبشي يقول : إن الله أعطاني القبول والمحبة في قلوب جميع الموجودات ، حتى الجمادات ، بالأَولىٰ حتى الحيوانات .

ما ذكره باكثير في رحلته

وفي « رحلة الأشواق القوية » للشيخ عبد الله باكثير قال : وقد حقق الله ما قاله شيخه سيدنا أبو بكر العطاس ، فلسيدنا علي ظهور كبير ، وهيبة تامة عند جميع الناس ، ومِن أكرم الكرام ، وأجود الأجواد ، فهو كما قال القائل في الإمام مالك رضي الله عنه :

يأتي الجواب فما يراجع هيبةً ... والسائلون نواكس الأذقانِ
أدب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطانِ

ثم ذكر باكثير من أوصاف العلماء والأولياء ، وما لهم من الهيبة والجلال والمحبة ، ثم قال : ومن نظر في هٰذا السيد الإمام الهمام . . يرىٰ هٰذه الأوصاف اجتمعت فيه ، فيرىٰ كسوة الجلال والبهاء شعاره ودثاره ، والمحبة من الله ألقيت له ، فهو المحبب في الأمة المحمدية ، ولقد أعطي من حسن التعبير ، ما يعلم أنه مأذون له من اللطيف الخبير ، فهٰذه هي أوصاف الكمال وأخلاق الرجال .

هم الرجال وعيب أن يقال لمن ... لم يتصف بمعاني وصفه رجل

انتهىٰ من رحلة باكثير ، وسيأتي نقل كلامه كاملاً إن شاء الله تعالىٰ (صفحة ٣٤٠) .

إقبال الناس عليه ومحبتهم له

ومن كلام الحبيب علي قال :

أنا ما أدخل بلداً إلا وأقبل عَلَيَّ أهلها كبيرهم وصغيرهم ، والناس تلهج بذكر علي حبشي ، جاوه والهند والسواحل وأرض الصومال ، ناس لا أعرفهم ولا يعرفونا ، والناس كلهم معاد معاهم إلا علي حبشي ، حد بغانا رده وَلي ، وحد بغانا أدعي له بالمال ، وحد بغانا أدعي له بالعيال ، وحد بغانا أُرَقِّيه إلىٰ مراتب ، وحد بغانا أدعي له بالنصر ، والوادي كله يحن بذكر علي حبشي ، ولـٰكن ما هو منهم هـٰذا من الله ، ولا وَجَّهَهُم الله إلي.. إلا وهو بايكرمهم وبايكرمني ، ضيفان كريم ، الله يبلغني ويبلغهم المطالب كلها ، الحسية والمعنوية ، الدينية والدنيوية ، الله يجعلني خيراً مما يظنون .

وقال الشيخ العلامة يوسف النبهاني في إجازته للحبيب شيخ بن محمد الحبشي : وحصلت بيني وبين الحبيب علي مكاتبات ، واطلعت من آثاره ، وفصيح أشعاره ، وطيب أخباره ، ومعارفه الإلـٰهية ، ونفحاته النبوية ، ما تحققت من بعضه ، فضلاً عن كله ، إنه بركة الزمان ، وفرد أهل العرفان ، فوقع له في قلبي من المحبة ما لا يمكن شرحه بقلم ولا لسان . انتهىٰ ، وستأتي إجازة النبهاني في ترجمة الحبيب شيخ إن شاء الله (ص٢٦٤) .

وفي « شرح الصدور مناقب الحبيب عبد الرحمـٰن بن محمد المشهور » جمع ابنه الحبيب علي المشهور : أن الحبيب عبد الرحمـٰن قال :

إن الحبيب علي بن محمد الحبشي صاحب قلب زين ونوير ، ومحبوب عند الله وعند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعند السلف ، وحمل أشياء لا تطاق لغيره ، وباطنه زين جم . انتهىٰ .

ومن كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس يخاطب الحبيب علي : الحبيب أبو بكر العطاس قد حَكَىٰ لي بأشياك ، كلها أسرَّ إليَّ وهو في المصلىٰ ، وأخبرني بما سيمدك الله به قبل أن يظهر شيء ، الله يزيدك ترقياً إلىٰ ترقيك ،

وخيرات إلىٰ خيراتك ، ويبسط مددك وجودك وكرمك ، الذي حبات به على الوجود .

وقال الحبيب أحمد بن حسن أيضاً : علي الحبشي سَيْره كله قلبي ، وأموره كلها وهبية ، وحركته كلها سرية ، وملطوف به في جميع أحواله .

وقال : إنه وصل ويصل إلىٰ ما لم يبلغه غيره من أقرانه وأهل وقته ، وبلغ إلىٰ أشياء لم يبلغها أحد ، وكان ذلك إن شاء الله ، وسألت عنه الحبيب أبا بكر العطاس : هل هو في مقام كذا ؟ فقال : فوق فوق ، بعيد بعيد .

وقال أيضاً : لما كان قلبه يحب ربه ونبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وسلفه ومتعلقاً بهم . . جذبوه إليهم ، فما درَىٰ بنفسه . . إلا وهو عندهم ، وقالوا له : تكلم علىٰ لساننا .

وقال الحبيب أبو بكر العطاس يخاطبه : يا علي ؛ أنت محبوب ، كل شيء يحبك حتى الطيور ، والحبيب حسن بن محمد بلفقيه رأى الحبيب عمر بن عبد الرحمٰن العطاس يقول له : علي بن محمد الحبشي ، وأحمد بن حسن أُعطُوا اثني عشر لسان يتكلمون بها .

افتتاح الحبيب علي للمساجد والمنازل

اجمعت جميع الطبقات علىٰ محبة الحبيب علي وتقديره واحترامه ، ويتسابق الناس إلىٰ حضور مجالسه وموالده ودروسه وزياراته ، ويتسابقون إلى الطرق التي يمر فيها ، ويزدحمون علىٰ تقبيل يديه الكريمتين ، والتماس بركاته ، وطلب دعواته ، ويحرص الناس علىٰ دعوته ، وعمل الضيافات الكبيرة والصغيرة علىٰ شرف الحبيب علي ، ويطلبون منه قراءة المولد في منازلهم وأماكنهم ، والمساجد والمنازل ، سواء عملت حديثاً أو من القديم ، وتكون الاجتماعات الكبيرة ، والضيافات العظيمة ، التي تجمع الكثير من الناس .

فكل من بنىٰ داراً جديداً ، أو مسجداً . . دعا الحبيب علي ، إما احتفالاً

لوضع حجر الأساس ، أو احتفالاً لافتتاحه ، أو عمل احتفالات سنوية ، أو لمناسبات متعددة ، ودائماً الضيافات والموالد ، وخاصة في شهر ربيع الأول ، أو غيره في الأعياد ، وبقية العام في سيؤون وتريم وغيرها .

ومن ذلك ما أخبرنا به السيد الفاضل علوي بن شيخ بن هود السقاف أن جده السيد الثري هود بن أحمد بن عبد الرحمـٰن السقاف المتوفىٰ (١٣٥٢هـ) لما أنهىٰ عمارة داره الكبير المعروف بسيؤون في الجهة البحرية . . دعا الحبيب علي لقراءة المولد في داره الكبير الجديد ، وعمل ضيافة كبيرة ، وحضرها الكثير من العلماء والأعيان وطلبة العلم ، وتمت قراءة المولد النبوي ، وفي آخر المجلس شاهد الحبيب علي الدار الكبير ومنازله الكثيرة ، ثم قال الحبيب علي : يا هود ؛ الدار ما شاء الله عليه دار كبير وزين ، وينقصه مسجد جنبه .

وكان الحبيب علي يطالع من الخلفة ـ الشباك ـ ويشاهد المنطقة خلاء خالي ما فيها بيوت ، كلها خالية ، ولما خرج الحبيب علي كان في وداعه السيد هود ، وأخذ بكلام الحبيب علي ونوىٰ من وقته أن يبني مسجداً جوار داره ، وأمسك بيد الحبيب علي وقال له : شف هـٰذا المحل نويت أن أبني مسجداً فيه ، وبغيناك تعين لنا محل البير ، ورتب الحبيب علي (الفاتحة) ، وعزم هود علىٰ حفر البير ، وبعدها بناية المسجد .

وبنى المسجد بحري داره ، وسماه : مسجد الروضة ، وحضر الضيافة عدد كثير من الناس ، حضروا مع الحبيب علي ، منهم : أولاد الحبيب علي ، والحبائب عمر بن حامد ، وأحمد بن عبد الرحمن ، وعدد من العلماء ، والظاهرين بسيؤون ، وأنت ترىٰ في « مجموع كلامه » الموالد والمجالس والضيافات والروحات في بيوت مريديه وأصحابه وتلامذته في سيؤون وتريم .

كان سيدنا الحبيب علي محبوباً ومعظماً لدى الجميع ، وخاصة عند أصحابه وأصدقائه وإخوانه في الله ، فإنهم أجمعوا علىٰ علو قدره ، ورفيع منزلته ، وبينه وبينهم المحبة الصادقة والمودة الكاملة وقوة الارتباط والائتلاف .

ففي مقدمة أصحابه المقربين إليه ، الذين يعوِّل عليهم ، ويغتبط بهم ، ويشيد بالثناء عليهم ، وهم أيضاً يعوِّلون عليه ، ويغتبطون به ، ويثنون عليه ، في مقدمتهم :

أخوه الحبيب حسين بن محمد بن حسين الحبشي مفتي الشافعية بالبلد الحرام ، وسيدنا الحبيب علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، وسيدنا الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب العلامة حسن بن أحمد العيدروس ، والحبيب علوي بن عبد الرحمٰن بن علوي السقاف ، والحبيب عبد الله بن حسن بن صالح البحر ، والحبيب عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله العطاس ، والحبيب سالم بن أبي بكر بن عبد الله العطاس ، والحبيب عبد القادر بن أحمد بن قطبان السقاف ، والحبيب عبد القادر بن عمر بن طه السقاف ، والشيخ أحمد علي مكارم ، والحبيب حامد بن أحمد بن محمد المحضار ، والحبيب شيخ بن محمد بن شيخ السقاف ، والحبيب محمد بن طاهر الحداد ، والحبيب محمد بن عيدروس بن عمر الحبشي ، المتوفىٰ بالغرفة سنة (١٣١٩هـ) ، والحبيب شيخ بن عمر بن محمد بن عمر السقاف ، والحبيب محمد بن حسن بن صالح البحر ، والحبيب أحمد بن عبد الله بن حسين بن طاهر ، والسيد أحمد بن جعفر بن أحمد بن علي بن عبد الله السقاف ، والحبيب محمد بن صالح العطاس ، والشيخ حسن بن عوض مخدم ، المتوفىٰ ببور سنة (١٣٢٨هـ) ، والحبيب العلامة عبد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي ، المتوفىٰ بالحوطة سنة (١٣١٣هـ) ،

والحبيب حسن بن علي بن جعفر العطاس ، المتوفىٰ بجده سنة (١٢٩٥هـ) ، والحبيب العلامة القاضي الأمين صافي بن شيخ بن طه السقاف (١٢٤٥هـ/ ١٣٠٠هـ) ، والحبيب شيخ بن عيدروس العيدروس ، والسيد سالم بن علوي الجفري ، والحبيب حسن بن أحمد بن سميط ، والحبيب علي بن عيدروس بن شهاب .

ترجمة الحبيب حسن بن أحمد العيدروس
المتوفىٰ بتريم سنة (١٣٠٤هـ)

هو السيد الفاضل الكريم ، ذي الجود الواسع ، والمجد الشاسع ، الحبيب حسن بن أحمد بن حسين العيدروس ، المتوفىٰ بتريم ليلة الثلاثاء (٢٨) محرم سنة (١٣٠٤هـ) كانت بينه وبين سيدنا علي صحبة أكيدة ، ومحبة ومودة وثيقة ، بينهما مجالس صفاء وأنس وانشراح وانسجام ، لا يصفه الكلام ، ولا تستطيع التعبير عنه الألسنة والأقلام ، فأنت تجد ذكر الحبيب حسن ، والإشادة به ، والتنويه بقدره ، قد تكررت كثيراً في « مجموع كلام الحبيب علي » ، قال الحبيب علي :

حسن بن أحمد من الرجال ، وكان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ، وله مرائي كشفية مع الحق جل وعلا ، ومع النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال أيضاً : حسن بن أحمد ما شاء الله أوَّله حَسَن ووسطه حسن وآخره حسن ، قال الحبيب أبو بكر العطاس : أنا ما أسير إلىٰ بور.. إلا لأجل حسن بن أحمد .

وقال الحبيب علي : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقد الأخوَّة في الله بيني وبين حسن بن أحمد في المدينة المنورة ، وثاني عقد عقدناه بيني وبينه في بيته في بور .

قال الحبيب أبو بكر العطاس : حسن بن أحمد العيدروس من أهل القرن

الأول ، ولكن أخره الله إلىٰ هـٰذا الزمان رحمة بالأمة .

وكان الحبيب حسن صاحب وجاهة ، وسماحة نفس في بذل المال ، وإطعام الطعام ، حتىٰ يقال له : الكريم . له وقائع كثيرة تدل علىٰ كرمه الواسع ، وجوده المتكاثر ، والحبيب علي يذكره كثيراً في « مجموع كلامه » ويذكر له وقائع ومرائي صالحة ، ويذكر اتصاله بالحبيب حسن بن صالح البحر ، والحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس ، وغيرهما من أكابر العلماء والأولياء في عصره .

وذكر الحبيب علي : أن حسن بن أحمد قال له مرة بالمدينة المنورة : رأيت يقظة عمود من نور من الأرض إلى السماء ، ثم تشخصت منه صورته صلى الله عليه وسلم ، وكلمته وطلبت منه مطالب ، فقال لي : إن شاء الله مطاليبك كلها باتتم ، إنما أنته خذ عن علي بن محمد الحبشي ، واعقد الأخوة أنته وإياه .

ومرة سرت إلىٰ عنده فقال لي : يا علي ؛ شف أجلي قد حان ، وأنا باأقدم علىٰ ربي ، شف ربي قد أرانا مقعدي في الجنة .

ومرة زرنا نبي الله هود عليه السلام نحن وإياه والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في وقت الحبيب محسن بن علوي ، ولـٰكن الحبيب محسن ما حضر ووقعت زيارة عظيمة .

ومن كلامه أيضاً : حسن بن أحمد يروي مرائي عظيمة رآها قبل بناء الرباط ، قال لي مرة : رأيت الرباط كأنه بني ، ويقولون له : دار العلم ، قال : وهو علىٰ قاعدته هـٰذه طبقات ، فدخلت أول طبقة فإذا فيها ناس يتلون كتاب الله تعالىٰ ويتدارسونه ، ثم طلعت إلىٰ ثاني طبقة ، فإذا فيها ناس طلبة علم يطالعون ويتدارسون ، ثم طلعت إلىٰ ثالث طبقة ، فإذا فيها أنت وأتباعك ، ثم نظرت إلى السماء فإذا بنور ينزل من السماء ويقع عليك أنت وأتباعك ، ثم يفيض علىٰ مَن تحتكم .

وقال أيضاً : كثير مرائي يراها حسن بن أحمد في الرباط ، ودَوَّنها معاد لحقناها عند أولاده ، وقال لي حسن بن أحمد : لو عمرت الرباط علىٰ نيتك حتىٰ شهرين . . بانفتخر به على المتقدمين ، فقلت له : بانعمره سنين جم ، قال لي رجل من بغداد : إن علماء بغداد إذا جلسوا . . يتذاكرون في رباطكم .

وقال أيضاً : الله يرحم حسن بن أحمد ما حد مثله في الاجتهاد ، سار معنا وهو محموم إلىٰ زيارة هود مع الحبيب عيدروس بن عمر ، ودائم الطريق وهو بجنب فرس الحبيب عيدروس ، قلت له : شفك محموم لا تكلف نفسك المشي معنا ، قال : بغيت باأحضر المذاكرة معكم .

وقال الحبيب علي بعد أن ذكر الحبيب حسن بن أحمد ورؤيا عظيمة له ، ذكر : أن الله سبحانه وتعالىٰ قال له : أتدري بما غفرت لك ؟ قال : لا ، أنت أعلم ، قال غفرت لك بثلاث خصال : برك بوالدتك ، وصِلَتك لأرحامك ، وقيامك آخر الليل ، قال الحبيب علي : وحسن بن أحمد ما ترك قيام الليل لا سفراً ولا حضراً .

ومرة أتاني حسن بن أحمد بالمدينة وهو يبكي ، قال لي : اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ، خرج لي من ضريح الحضرة النبوية المحمدية نور متصل بعنان السماء ، واتسع ذلك النور حتىٰ خرجت منه صورة آدمية ، وقال : « أنا محمد رسول الله » صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال لي : « سر ، اعقد الأخوة أنت وعلي حبشي » .

وذكر الحبيب علي : أنه ذهب إلىٰ مدودة هو والحبيب حسن بن أحمد العيدروس ؛ لمقابلة الحبيب أحمد بن محمد المحضار ، وذهبوا بصحبته إلىٰ ذي أصبح ؛ لزيارة ضريح الحبيب حسن بن صالح البحر ، ثم ذهبوا مع المحضار إلىٰ شبام وقرؤوا المولد في حصن الدولة القعيطي .

إجازة من الحبيب علي لأخيه حسن بن أحمد

وهٰذه رسالة وإجازة كتبها الحبيب علي لأخيه في الله الحبيب حسن بن أحمد العيدروس قال فيها وقد كتبها له مع توجهه إلى الحج :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] ، ﴿ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [فصلت : ١٢] .

إلىٰ حيثما يمَّمْتَ في كنف السترِ ... فسر آمناً مما تخاف من الشرِ
ولا تنس من والاك في بدء أمره ... فإنيَ محتاج وإنيَ ذو ضر
فمُنَّ ببذل الوسع في خالص الدعا ... ولا سيما في مهبط الفضل والسر
وذَكِّرْ رجال الحق ممن لقيت بي ... وجد لي بما أرجوه من فائض البر

الحمد لله ، وأسأله أن يجعل في كنف الستر الإلٰهي روحانية وجسمانية أخي في الله الحسن بن أحمد بن الحسين العيدروس ، وألاّ يقطع إمداده عنه وعني .

الباعث علىٰ ما سطرته : هو بذل مسنون السلام علىٰ حضرتك أيها الأخ ، وطلب الدعاء في مواطن الإجابة ، وإبلاغ السلام من لقيت من إخواني ومعارفي ، ومن أدركت من رجال الحق في تلك المهابط .

وقد أجزتك في جميع ماتجوز لي روايته ودرايته ، كما أجازني بذلك مشايخ كثيرون من أهل الطريقة وأهل الشريعة والحقيقة ولاسيما في الإتيان بما تيسر من :

(اللهم ؛ خلقني بأخلاق أسمائك الحسنىٰ) .

وقد أجازني في هٰذا الذكر خاصة سيدي العارف بالله القطب الشهير أحمد بن عمر بن سميط في رؤيا منامية رأيته فيها .

وأوصيتك بتقوى الله ، واستفراغ الوسع والطاقة في سلوك طريق السلف الصالح ، وفي تراجمهم وسِيَرهم ما يرشدك إلىٰ ذلك ، فخذ يا أخي بحظ وافر من الجري علىٰ ذلك المجرىٰ .

والله يتولاك بحسن رعايته ، ويجعل لك من موائد القرب الإلـٰهي سهماً ، وفي مقاعد الصدق حضوراً ، وفي بحر التوحيد الذاتي انغماساً ، ومن سلاف الحب الإلـٰهي سُكْراً ولا جعل لراحتكم قراراً . . إلا حيث يحب ويختار ، وأنت مني علىٰ بال ، ولا تزال لدي مذكوراً في كل حين والسلام .

وهـٰذا نكتبه بعجل ، والمسافرون خارجون من البلد ، وكنت وددت أن أطيل في الخطاب وأميل إلىٰ جادة الإسهاب ، ولـٰكن لم يسمح الوقت إلا بهـٰذا ، فليعذر أخي حفظه الله ، ولولا لزومُ إسعافك بما طلبت من الإجازة والوصية . . لما تجرَّأت بمثل هـٰذا معك ، ولـٰكن ثقل علي مطلبك فأحملني فيما عثر فيه قلمي ، وتجرأ به قلبي ، والسلام .

قلت : لعل تاريخ الوصية عام (١٢٨١هـ) حيث حج فيها الحبيب حسن بن أحمد كما سيأتي .

وجاء في « سفينة الحبيب أحمد بن حسن العطاس » :

وبعد : لما كان بتاريخ يوم السبت (٣) جماد الأولىٰ سنة (١٣٠٣هـ) . . وقع الاتفاق في مكان الأخ علي بن محمد الحبشي بسيؤون ، وحضر في ذلك المجلس سيدي الحبيب حسن بن أحمد العيدروس ، والأخ علي والأخ عيدروس بن حسين العيدروس ـ صاحب الحزم ـ وجماعة من الحبائب والمحبين .

وكان سيدي الحسن معه كُمَّة من ملبوس سيدي الحبيب عبد الله بن حسين ، فطلبت منه أن يلبسني تلك الكُمَّة ، وألححت عليه في ذلك ، وألبسني وألبس الأخ علي وكافة الحاضرين ، وقرأ ما تيسر مع إلبِاسِ الكل ، ثم طلبت منه ثانياً في ذلك المجلس المبارك فألبسني أيضاً ، وطلب مني أن ألبسه فألبسته ، وطلب من سيدي الأخ علي أن يلبسه والأخ عيدروس بن حسين فألبسوه ، الله يشملنا ببركات الصالحين في الدنيا والآخرة .

ومعهم الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، وهـٰذا منقول من « سفينته » .

وقال الشيخ سالم بن حميد في « تاريخه » : وفي شهر رمضان سنة (١٢٨١هـ) سمعنا أن الحبيب الفاضل العلامة حسن بن أحمد بن حسين العيدروس ساكن بور ، معه اجتهاد في إصلاح طريق البر ، من حضرموت إلىٰ مكة المكرمة من العبر ؛ لأجل الحجاج إلىٰ مكة ، وكتب مع ناس رسائل للقبائل ، وتوجهوا إلى القبائل التي تمر الطريق عليهم ، حتىٰ وصلوا البرك مسكن بني هلال في عسير ، وحسبوا الأيام من قعوضه إلىٰ مكة خمسة وعشرون يوماً ، وأن بعض المراحل تحتاج إلىٰ ماء حيث لا يوجد ماء في بعض أماكن الطريق ، وقصده يسعىٰ لأجل يحفر آبار في تلك المراحل ، الله يحقق ذلك .

وفي عام سنة (١٢٨١هـ) توجه السيد حسن المذكور إلى الحرمين للحج ، وأدى الحج في ذلك العام ، وذكر : أن الحج وقع الوقوف يوم الجمعة ، وحصل وباء مات كثير من الحجاج ، وممن توفي سيدنا العلامة الإمام مفتي الشافعية بمكة محمد بن حسين الحبشي كانت وفاته يوم الأربعاء (٢١) الحجة سنة (١٢٨١هـ) وبعد وفاته ارتفع الوباء بإذن الله تعالىٰ . انتهىٰ من « تاريخ بن حميد » .

كما أنه ذكر وفاة الحبيب حسن بن أحمد ليلة الثلاثاء (٢٨) محرم سنة (١٣٠٤هـ) بمدينه تريم ، ودفن في قبة العيدروس ، وقد ذكر السيد علوي بن طاهر الحداد قال : إنه بتاريخ الخميس (٤) شوال سنة (١٢٨١هـ) قام السيد حسن بن أحمد العيدروس ، والسيد محمد بن إبراهيم بلفقيه ، ومعهم السيد علوي بن عبد الرحمـٰن المشهور ، وبعض من آل باجري ، ومعهم عدد من أهل حضرموت من القبائل وغيرهم برحلة في البر من حضرموت إلىٰ مكة المكرمة . انتهىٰ .

وفي كلام الحبيب علي وقد سُئِلَ عن طريق المدينة فقال :

إن شاء الله بانعتني فيها ، وقد عبروها ناس جم ، وهي اثنا عشر يوم ، ولـٰكنها بغت مئة ألف ريال ، والمئة الألف سهلة علينا إذا قمنا فيها ، كل واحد بايمد قِسْمَهُ فيها من أهل الخير ، وإن شاء الله بانرتب زيارته صلى الله عليه وآله وسلم كل سنة ، مثل ما ترتبت زيارة نبي الله هود عليه وعَلَىٰ نبينا الصلاة والسلام ، والمسافة اثنا عشر يوم ذهاباً ، واثنا عشر يوماً إياباً ، وبانقيم أربعة عشر يوماً ، كيف بايقع إذا قد نحن داخلين الركب الحضرمي بمرازحنا إلى المدينة المنورة .

وذكر في « تاج الأعراس » : إن الحبيب علي بن عبد الرحمـٰن ـ (١٢٨٦/ ١٣٨٨هـ) ـ ابن عبد الله الحبشي صاحب جاكرتا خرج وهو صغير من جاكرتا إلىٰ حضرموت ، وجلس في بور ، وأخذ عن الحبيب حسن بن أحمد العيدروس ، والشيخ حسن بن عوض مخدم .

ترجمة الحبيب علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر (١٢٩٦/١٢٤٤ هـ)

ومن إخوان سيدنا علي المقربين إليه ، وأخص خواصه المحبوبين ، أخوه في الله ، وشريكه في الطلب والأخذ عن الحبيب أبي بكر ، هو سيدنا الحبيب العارف بالله ، الولي الذائق ، المجذوب المكاشف ، علي بن سالم ، بن علي بن شيخ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، كانت بينه وبين سيدنا علي أخوة في الله ، وعقد صحبة ومودة في الله ، وتعاون على الخير .

ولد رضي الله عنه بعينات عام (١٢٤٤هـ) ، وتوفي بها عام (١٢٩٦هـ) ، لازم الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس ، وأخذ عنه ، وارتبط به ارتباطاً وثيقاً ، وهو شيخ فتحه ، وأخذ عن كثير من علماء عصره ، منهم :

الحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، والحبيب حسن بن صالح البحر ، والحبيب محمد بن حسين الحبشي ، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، والحبيب عبد الله بن عمر بن يحيىٰ ، والحبيب عبد الله بن علي بن شهاب ،

والحبيب أحمد بن علي بن هارون الجنيد ، والشيخ رضوان بن أحمد بارضوان ، وغيرهم الكثير من علماء ذلك العصر .

وقد رحل إلى الحرمين الشريفين سنة (١٢٧٩هـ) ورحل إلىٰ يافع له كتاب « فيض الله العلي » في ذكر مشايخه الذين أخذ عنهم ، واجتمع بهم ، وله مساجلات شعرية بينه وبين الحبيب علي ، والكتاب المذكور عندي نسخة منه بخطي .

قال في « تاج الأعراس » : وهـٰذا الحبيب من أكابر أولياء الله تعالى المقربين ، وله اللسان الناطقة ، بالدعوة إلى الله على البصيرة النافذة ، والمحجة البيضاء ، وقد جبل الله القلوب عَلَىٰ محبته ، ورزقه القبول التام ، عند الخاص والعام ، من أهل الإيمان والإسلام ، وله كرامات ، وخوارق عادات ، محفوظة في مناقبه التي جمعوها أولاده : محمد وحسن وعمر وابن أخيه محمد بن أحمد .

وكان من كمل الرجال ، أرباب الأحوال ، قد أفيض عليه نور السلوك ونور الجذب ، ولم يتغلب أحدهما على الآخر ، بل استمرا معه مدة حياته كأنهما فرسا رهَان ، كما أنه كان من أهل الإدلال على الله تعالىٰ ، لا يحتمل الأمور المكثفة أصلاً ، وله عبادات ومجاهدات ، عزيزة المنال ، وقد وضع الله له المحبة والإجلال ، مع التسليم التام في قلوب علماء عصره ووجهاء قطره . انتهىٰ من « تاج الأعراس » .

وله مؤلفات منها :

« بدور السعادة في مناقب الشيخ أبي بكر وأولاده وأحفاده وبلاده » ، و« قرة العين في مناقب الشيخ أبي بكر وابنه الحسين » ، وله كتاب « فيض الله العلي » في ذكر ميلاده ومشايخه مخطوط ، وله ديوان عظيم حافل ، ومكاتبات ووصايا جامعة نافعة ، وكان سيدنا الحبيب علي يشير إليه ، وينوه بفضله وقدره ، وعلو منزلته ، ويثني عليه كثيراً في كلامه ومكاتباته وأشعاره ، وقد

جرت بينهما مساجلات شعرية ، وقد مدحه سيدنا الحبيب علي بقصائد كثيرة في « ديوانه الحكمي » وكذلك « الحميني » .

وكان الحبيب علي يذكر ما بينهما من صفاء ومودة ومحبة وثيقة ، ويذكر ما بينهما من الأسرار والأخبار ، والمعارف واللطائف ، والفتوحات الوهبية ، والمرائي والمبشرات ، وذلك شيء كثير ، لا يأتي عليه الوصف والتعبير ، فإن المطَّلع علىٰ كلام الحبيب علي ، وعلىٰ ديوانيه يعرف ذلك .

من شعر الحبيب علي في صديقه علي بن سالم

ومن ذلك يقول سيدنا علي في ذكره والإشادة به في قصيدة من أثناء مكاتبة أرسلها إليه قال فيها :

رعياً لأيامنا الغرا التي سلفت ... في ربع مَيَّا وفيض الوقت إمدادُ
في حضرة جمعت ساداتنا الكرما ... مَن بالمطالب للقصاد قد جادوا
كمثل تاج العلا فرد الندىٰ وأخ الـ ... ـعر فان مِن سادة للخلق قد سادوا
أخي عليٌّ المعالي من له خَطَبَتْ ... منابرٌ نشرها بالمدح إنشاد
إليك مني علىٰ بعد الديار أتى ... منظوم شعر بكم يسمو ويزداد

وقال من قصيدة أخرىٰ مخاطباً له :

شيخ مكين حوىٰ زهداً ومعرفة ... ونال ما نال من جود وإحسانِ
شيخ الطريقة إنسان الحقيقة أهـ ... ـل الفضل مَن شأنُهُ عفوٌ عن الجاني
الشرع سيرته والعلم زينته ... والجود مذهبه للقاص والداني
طَوْد العبادة راقٍ في العبودة ما ... لا يستطاعُ لأمثالٍ وأقران
راقٍ علىٰ قدم التجريد متخذاً ... سيفاً من العزم لا يثني له ثاني
داع إلى الله هاد للأنام إلى ... سلوك منهج إسلام وإيمانِ
بحر من العلم بَرٌّ لا يماثله ... في عصره أحد من إنس أو جان
أخي عليٌّ ابن زاكي الأصل سالمِ الـ ... ـبر التقيٌّ رفيع القدر والشان

خليفة القطب تاج الأولياء أبي   بكر بن عبد الله العارف الداني
ووارث السر من شيخ الشيوخ أبي   بكر بن سالمِ المأمولِ للجاني
الله فَضَّله في علمه وكذا   في ذوقه ثم في كشف وإيقان

وقال هٰذه القصيدة جواباً علىٰ قصيدة وردت عليه من أخيه في الله الحبيب علي بن سالم :

مطارفُ خزٍ أمْ طرائف عرفانِ   ومنهلُ وِرْدٍ أم فيوضات رحمانِ
وروض علوم ثُمْرُها أبداً داني   أم الروضة الغناء في ضمن بستان
وعقد جمان أم فرائد أحرف   نُظِمْنَ بحسنٍ فاض من فيض رباني
قريض من السحر الحلال حوى البَهَا   ورونقُ حسن فاق أقوالَ حَسَّان
فما شعر كعب بل وما قول عامر   ونظم جرير بل وأقوال غيلان
لقد حل في علم البلاغة رتبة   تقاصر عنها نظم قُسٍّ وسَحْبان
وكيف وقد أنشاه أوحدُ عصره   وحائز قصب السبق في كل ميدان
إمام له في القرب أشرف رتبة   وفي الفضل مرقىً ليس يُرقىٰ لأقران
تغذىٰ لبان العلم طفلاً ولم يزل   يزيد اعتلاءً في مراتب إحسان
إلىٰ أن تناهىٰ في ذرى المجد وارتقى   إلىٰ عين كشف في يقين وبرهان
سخيٌّ وفيٌّ أَرْيَحِيٌّ مهذب   جليل كريم ذو شهود وإيقان
وأعني به نجلَ المهذب سالمٍ   عَلِيّاً له من خمرة الحب كاسان
علياً تعالىٰ في العلا وارتقىٰ إلى   مراتِبَ لا تحصىٰ بِعَدٍّ وحسبان
عليٌّ له في مقعد الصدق منزل   جليل وشان يا لذلك من شان

ويقول الحبيب علي من قصيدة. . جواباً علىٰ قصيدة من الحبيب علي بن سالم وأول القصيدة قوله :

نَحِّي ثياب التكبر يا ليالي التلاقْ   . . . .

قال فيها :

وصلت لنا أبيات من حبر اليمن والعراقْ   دائرْ كؤوس المحبهْ وهو للقوم ساقْ

بن سالم الحبر كشاف العلوم الدقاق　　مُظْهِرْ صنوف المعارف بالفهوم الرقاقْ
وحائز الفضل في ميدان أهل السباق　　لا زال لا زال للعَلْيا يحث النياقْ
يَسِفْ من رائق التخصيص كاساً دِهاق　　ويرتقي كل آن في عوالي المراق
رَكِبْ من المجد والتفضيل فوق البراق　　وساعدته العناية فاندفع كلُّ شاق
فكان قيدوم أهل العصر بالاتفاق　　وهو المُهَنَّا بليلىٰ من جميع الرفاق

وهٰذه قصيدة قالها الحبيب علي عند وصول الحبيب علي بن سالم :

ألف حَيَّا بعَرْف الطيب من سفح حَذْرَا　　ريت حد بالذي في القلب يا اخوان يدرىٰ
ألف حيا بمن وِصْلُوا لَدَيْ خيرْ بشرىٰ　　الحبيب الذي بالمدح يا ناس يغرىٰ
يحصل السول لي في الدار هٰذه والأخرى　　عندكم يا علي بَأقرا فِي العشق مُقْرا
لِيْ سريتوا عسىٰ يحصل مع القوم مَسْرىٰ　　ألف حيا بهٰذا السيل والأرض غبرا
علها ياعلي تصبح بجدواك خضرا　　ألف حيا بمن أيامنا منه غَرَّا
أنت بالمدح ذا يامنية القلب أحرى　　رَيْتْ لي من طعامكْ يوم كالُوهْ مُضْرا

إلىٰ آخر القصيدة فجوَّبُ عليه الحبيب علي بن سالم فقال :

إبنْ محمد أرىٰ بحرك لنا خير بحرَا　　ياعجب ياعجب والسائل أعرف وأدرىٰ
أنت ذاري ومُذْرِيها ويا خير مَذْرا　　اجتنوا من ثماره مسك أو كان عطرا
ذاك جدواك لي يرجع به النحس زهرا　　ذاك جدواك لي يرجع به الصفر تبرا
ليتني يا علي عندك ولو شل جمرا　　كيف لي ذا الخبر والكون قد طاع قهرا
تحت حكمك ومولى الكون بالحالَةْ أدرى　　يا علي بن محمد إنَّ نظرتك كبرى
جيت زائر إلىٰ بابك فقل زال فقرا　　هل ترىٰ يا علي شيخي بذا الحال يدرىٰ
بالله أخبره يا صاحب عسى الصَّوْبْ يبرا　　يا علي بن محمد زادك الله فخرا
قم تشفع إليهم قل لهم بان فجرا　　إلىٰ متىٰ يا اهل ودي العظم قد كاد يُبْرَىٰ

وقال الحبيب علي جواباً علىٰ قصيدة أخرىٰ وردت إليه من الحبيب علي بن سالم :

مظهـرٌ فـي الكـون ظـاهـرْ　　ومقـامٌ فيـه بـاهـرْ

ثم قال فيها :

فيــه مــن ســر الســرائــر	عيــن معنًــىٰ فيــض قــدسِ
مثــل إنســان المعــارفْ	والعــوارفْ واللطــائــفْ
حبــذا إنســان عــارف	غــاب عــن جِــنٍ وإنــس
يــا علــي يــا ابــن المعــالــي	إنْ أســرار الجمــال
فيــك تبــدو فــي المجــالــي	مــن سنــا عــرشٍ وكــرســي
فــي ابــن ســالــمْ سِــرٌ كــامــلْ	مــن مــواجيــد الأوائــلْ
الصنــاديــد الأمــاثــل	غــرسهــم أطيــبُ غــرسِ
أنــت مــرقــاة المعــارج	والمشــاهــد والمــدارج
أنــت لــي مــن أهــل ضــارج	مُــذهِــبٌ رَيْنــي ولَبْســي
صــدرت منــي عُجــالــه	تبتغــي منــك الــدلالــه
والــرضــا فــي كــل حــالــه	بُنِيَــتْ مــن فــوق أسِّ

وفي كتاب « منحة الإلـٰه » عند ذكر الحبيب علي للحبيب علي بن سالم أن الأخير يقرأ كل يوم مئة ألف مرة من (سورة الإخلاص) .

ترجمة الحبيب أحمد بن حسن العطاس
(١٢٥٧ / ١٣٣٤هـ)

من أشهر أصحاب سيدنا علي وزملائه وأقرانه ، أخوه في الله الحبيب أحمد بن حسن العطاس رضي الله عنه ، ترجم له العدد الكثير ، ومنهم سيدي الجد أحمد بن عبد الرحمـٰن في « الأمالي » قال فيها ما ملخصه :

الإمام العلامة ، القطب الشهير ، صاحب الكشوفات الخارقة ، الداعي إلى الله تعالىٰ ، والدال عليه ، الحبيب المحبوب ، الموهوب المجذوب ، الذي بسط الله حبه في القلوب ، الإمام الكامل ، الموصل الواصل ، أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس ، الشارب من العلم والمعرفة بأوفر كاس .

ولد رضي الله عنه في حريضة في سنة (١٢٥٧هـ) ، وتربىٰ تحت نظر

ورعاية جده وآبائه الكرام ، ولاحظته عناية مولاه برعاية قطب العارفين ، وإمام أهل الكشف واليقين ، صاحب التمكين ، وخليفة سيد المرسلين ، الحبيب العارف بالله والدال عليه ، المجمع علىٰ إمامته وولايته وقطبانيته ، الشارب من المعرفة بأوسع كاس ، الحبيب صالح بن عبد الله بن أحمد العطاس (١٢٠٥ ـ ١٢٧٩هـ) .

ثم بقطب المعارف والعلوم ، ورفيع المنزلة على العمود والنجوم ، وشيخ مشايخنا ، ومربيهم وموصلهم إلى الله ومرقيهم ، الحبيب المحبوب ، الكامل المرشد الموهوب ، الجامع للأسرار ، الحبيب أبي بكر بن عبد الله بن طالب العطاس .

لاحظته عنايتهما ، وشملته بركتهما ، ولم يزالا يتعرفان إليه ، ويلاحظانه في تربيته وتعليمه ، وتنوير باطنه وظاهره ، بما قسم الله له علىٰ يديهما من الخير ، حتىٰ جد في سلوك الطريق بأحسن سير ، فقرأ القرآن العظيم عن ظهر قلب ؛ لأنه مكفوف البصر ، منذ الصغر ، لكن أكرمه الله بنور البصيرة ، وصفاء السريرة ، مع ذهن ثاقب ، وإدراك صائب ، قسم الله له ذلك ، وأفضل مما هنالك ، هكذا جاء في ترجمته في « الأمالي » .

سفره إلى الحرمين وأخذه عن السيد دحلان

فقد ترجم له ترجمة واسعة ذكر فيها[1] : أخذه عن السيد أحمد دحلان ، وسفره وهو صغير إلى الحرمين الشريفين ، وملازمته لشيخ الإسلام ، بالبلد الحرام ، مفتي الشافعية ، السيد أحمد زيني دحلان ، الذي أكرمه وأحبه ، وقربه وأدناه إليه ، وأعطاه المنزلة العالية ، وأظهر فضله وقدره ورتبته ، فحفظ القرآن العظيم ، وأتقن القراءات كلها ، فعمل له شيخه المذكور احتفالاً كبيراً ، دَعا إليه علماء الحرمين وغيرهم ، وكان منهم الإمام العلامة ، العالم المقِرىء ، علي بن إبراهيم السمانودي المصري ، الذي أخذ عنه سيدنا

---

(١) في « تاج الأعراس » : أن مدة إقامته بالحرمين الشريفين خمس سنين .

أحمد بن حسن ولازمه ، وأتقن عليه قراءة القرآن وتجويده بالقراءات السبع غاية الإتقان .

وقد سبق في ترجمة العلامة أحمد زيني دحلان اتصال الحبيب أحمد به .

من مشايخ الحبيب أحمد

وأخذ سيدنا الحبيب أحمد بن حسن عن مشايخ أجلاء عارفين ، منهم :

الإمام الهمام ، البحر الزخار ، الحبيب أحمد بن محمد المحضار ، والإمام العلامة أحمد بن عبد الله بن عيدروس البار ، والإمام الجامع للعلوم محسن بن علوي السقاف ، والحبيب القطب المنيب عبد الرحمٰن بن علي السقاف ، والحبيب المحقق المدقق ، الفقيه الصوفي ، إمام العلويين ، محمد بن علي بن علوي بن عبد الله السقاف ، والإمام الكامل عيدروس بن عمر الحبشي .

قلت : ومن مشايخه أيضاً . . الإمام العلامة محمد بن إبراهيم بن عيدروس بلفقيه ، والإمام الفقيه عمر بن حسن بن عبد الله الحداد ، والحبيب هاشم بن شيخ بن هاشم الحبشي المدني ، والحبيب المعمر شيخ بن عمر السقاف ، والحبيب محمد بن محمد بن محمد السقاف المكي ، والإمام الزاهد الحبيب عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف .

والحبيب جعفر بن شيخ بن عبد الرحمٰن بن سقاف ، والحبيب العارف بالله المعمر عمر بن عبد الله الجفري المدني ، والعلامة الشيخ محمد بن محمد العزب ، وشيخ الإسلام ، الإمام العلامة ، محمد الأنبابي المصري شيخ الأزهر ، والمحدث المفسر حسن المرصفي المصري .

وغيرهم العدد الكثير الذي ذكرهم تلميذه الحبيب العلامة السيد علوي بن طاهر بن عبد الله الحداد (١٣٠١ / ١٣٨٢هـ) مفتي جهور في كتابه « عقود الألماس » وابنه الحبيب المنصب علي بن أحمد العطاس » (١٣٢٥ ـ ١٤٠٨هـ) في ترجمة والده .

والشيخ العلامة محمد بن عوض بافضل ، وغيرهم الذين كتبوا عن الحبيب أحمد بن حسن مثل « تاج الأعراس » ، و« تاريخ الشعراء الحضرميين » وغيرهم .

ما قاله في الأمالي عن الحبيب أحمد

ثم قال الجد أحمد في « الأمالي » : وصحب قطبَ الزمان ، وعين الأعيان ، خليفة جده الأعظم ، الحبيب المعظم ، علي بن محمد الحبشي ، والحبيب العارف بالله ، سالم بن أبي بكر بن عبد الله العطاس ، والحبيب العارف بالله ، ذي الفضل والكرم ، علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، وامتزج بهٰؤلاء الأئمة الأعيان ، واتحدت روحه بهم في السر والإعلان ، وصاروا كشخص واحد ، في غالب المشاهد ، وغيرهم من أصحاب الحبيب أبي بكر العطاس .

وله حظ وافر بكتابي « التنبيه » و« المهذب » ، وكتب حجة الإسلام الإمام الغزالي ، والإمام النووي ، لم يزل يحث علىٰ قراءتها ومطالعتها ومراجعتها ، ويصرح بأن النور والفتح والسر فيها .

وكان له الاعتناء والتعلق ، بتحصيل الكتب المشتملة على العلوم النافعة ، وشرائها والمحافظة عليها ، وكان كثير الأسفار خصوصاً إلى الحرمين الشريفين ، وسافر إلىٰ مصر ، واجتمع بكثير من علمائها الذين اغتبطوا به وعرفوا قدره ومنزلته .

وقد جمع تلميذه الشيخ العلامة محمد بن عوض بافضل الكثير من مناقبه ورحلاته وكلامه المنثور ، كما كتب غيره من تلامذته .

وكانت وفاة الحبيب أحمد يوم الإثنين (٦) رجب سنة (١٣٣٤) هجرية في بلد حريضة بحضرموت ، ودفن في قبة جده الإمام عمر بن عبد الرحمٰن العطاس .

وكانت له اليد الطولىٰ في إصلاح ذات البين ، وجمع الشمل ، والصلح بين

الزعماء والقبائل ، وغيرهم ، مقبول الشفاعة ، مسموع الكلمة ، الجميع يكن له المحبة والتعظيم والاحترام .

قوة الارتباط والامتزاج بين
الحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب علي الحبشي

هٰذا ؛ والمتأمل والمطلع علىٰ كلام الحبيب علي ، وكلام الحبيب أحمد بن حسن يعرف قوة الارتباط ، وعظيم الصحبة والمحبة الوثيقة بينهما ، وقوة الامتزاج التي لا توصف ، حتىٰ أصبحا كأنهما روحاً واحدة ، وجسداً واحداً ، فأحوالهم ومقاماتهم وأسرارهم أشياء وهبية غيبية لا توصف ، كيف وشيخهما ومربيهما الإمام الكبير القطب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، هو الذي رباهم ورعاهم وخصهم وحباهم ومنحهم أسراراً .

وكان الحبيب أحمد يحرص علىٰ حضور اجتماعات الحبيب علي ، وحضور الاجتماع الكبير في شهر ربيع الأول من كل عام ؛ لقراءة قصة المولد النبوي ، وقد سبق عن « تاريخ ابن حميد » : أن الحبيب علي يقدم الحبيب أحمد بن حسن للصلاة ، ويذاكر ، وكانت بينهما المكاتبات والمراسلات العظيمة ، التي كلها جواهر ثمينة ، حوت كثيراً من الأسرار والمواهب ، منها هٰذه المكاتبة :

مكاتبة من الحبيب أحمد بن حسن وسالم بن أبي بكر العطاس
إلىٰ سيدنا الحبيب علي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر : ٢] .

أحمدك اللهم علىٰ نعمة الإيجاد ، كما أشكرك علىٰ موائد مواهب الإمداد ، وأستزيد منك مواطر التوفيق ؛ لتكون سبباً موصلاً لسلوك أسنى الطريق ، الموصلة إلىٰ حضرات الحق والتحقيق .

والصلاة والسلام على الساقي الأكبر لذلك الرحيق ، والأب الأكبر إمام أهل ذلك الفريق ، سيدنا ومولانا محمد ، الحامد المحمود ، وعلىٰ آله وصحبه الركع السجود ، وعلىٰ من تبعهم في الصدور والورود ، وعلينا معهم ، آمين .

من الفقيرين إلى الله عدد الأنفاس ، سالم بن أبي بكر وأحمد بن حسن آل العطاس ، يهدون إلىٰ حضرة أخيهم وابن أبيهم ، السائر الطائر ، في جميع المظاهر ، بشهود الأول الآخر ، الباطن الظاهر ، سيدنا الصاحي الساكر ، نور الدين ، وقرة العين اليمين ، ناطق اللسان والروح والوتين ، العارف بالله وبأحكامه ، والمذكر بإفضاله وإنعامه ، في سائر لياليه وأيامه ، الأخ علي ابن الوالد محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله الحبشي ، لا زالت كؤوس المعارف عليه دائرة ، باطنة وظاهرة ، دنيا وآخرة ، وعليه من إخوانه مسنون السلام التام ، ورحمة الله وبركاته على الدوام ، صدرت وباعثها لاعج الأشواق ، لمحيَّاكم الشريف ، ومغناكم اللطيف ، وطلعتكم البهية ، وأخلاقكم الراضية المرضية .

وجعلنا هـٰذا الكتاب ، لذلك الجناب ؛ لأداء بعض الحقوق ، كما يتروح العاشق بذكر المعشوق ، وقد أبطأ علينا كتابك وأخبارك .

ولما ورد علينا صفوة الإخوان ، وأعجوبة الزمان ، منديل الصدور ، ومنبي ما في السطور ، والمناجي على الطور ، أخونا وشيخنا علي بن سالم بن علي ابن الشيخ أبي بكر بن سالم . . ظننا أنكم وإياه ليتم الأنس والحبور ، والمفاكهة والمجانسة والحضور ، ولم يُقدَّر لكم الطلوع في ذلك الوقت المذكور ، وأنت في ذلك معذور ، ونحن ما نزهد في مجالسكم الشريفة يقدر الله ذلك في أحسن الأوقات ، في الوقت الذي يريده ، لا الوقت الذي نريده وتريده .

(عديني بوصل) وأنتم إذا عزمتم عَلَى الطلوع يكون طلوعكم أنتم والأخ

علي بن سالم معاً ليتم الأنس ، وتدار كؤوس القدس ، وترتاح الروح والنفس ، ونذكر اليوم والأمس :

بيـن تلـك المـرابـع والـدِّمَـنْ   والمنـازل ديـار أحبـابنـا

وكم في الصدور من سر مدفون لم تسعه السطور ، ولا تحمله نجائب المزبور ، وإنما هو من الصدورفي الورود والصدور ، ففهمناها سليمان وإن كانت بلغة الطيور ، ثم استخرجها من وعاء أخيه ، ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ، وما ذلك البعير ، لله دره من بعير ، الذي أدنىٰ عدليه ، العالم الأصغر ، والعالم الكبير ؛ فطوبىٰ لمن كان في ذلك العير ، وصحب أولـٰئك النفير ؛ فيلذ له المسير ، ويستريح من الحساب على النقير والفتيل والقطمير ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٤] .

جعلنا الله وإياكم منهم ومعهم وفيهم ، إنه علىٰ ذلك قدير ، وبالإجابة جدير .

هـٰذا ما حصل سيدي ، والعفو سيدي كثير ، ويكفي من كلام وهدير ، ولسان ذي الأحوال تغني ذا الِحجَا .

والسلام علىٰ من شئت كيف شئت من الحبائب والمحبين ، والحمد لله رب العالمين .

حرر فاتحة ربيع ثاني سنة (١٢٩٣هـ) .

هـٰذه واحدة من المكاتبات وهي غنية عن التعليق .

ومن قصيدة لسيدنا الحبيب علي في ذكر حريضة أولها :

كم في حريضة مدد منه تصب الثعار   . . . .

يقول فيها في ذكر صديقه وأخيه الحبيب أحمد بن حسن العطاس :

وأحمد خليليْ الذي في الدين كم به عَمَارْ   أَحيا طريقة سلفه العارفين الكبار
فكم تلقيت في مجلسه من علم سار   عند التلاوة لنا يبدي العلوم الغزار
أدامه الله لاهل العصر يحمي الذمار

قال في قصيدة أخرىٰ في ذكر حريضة :

زرنا حريضةْ وحمَّلنا جمال الحمولْ ... وقعت زيارةْ عظيمةْ جات ساعة قبولْ

حضروا بها من رجال العلم جملة فحول ... من أخوة الصدق أرباب الحِجَا والعقولْ

أحمد شريف المقاصد في العلا والسفول ... ونجل صالح محمد فرع تلك الأصول

أحمـــد بـــن حســـن العطـــاس ... محمـــد بـــن صـــالـــح العطـــاس

اعتناء الحبيب أحمد بكتب المتقدمين

وكان الحبيب أحمد يوصي بقراءة كتب المتقدمين ، وخاصة « المهذب » و« التنبيه » للشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، و« الوسيط » و« الوجيز » للإمام الغزالي ، ويقول : فيها البركة ، ويوصي بالمحافظة على الكتب وشرائها وحفظها ، وقد جمع مكتبة كبيرة فيها النفائس والذخائر من الكتب ، وقد سعىٰ في طبع كثير من الكتب .

ويقول : إن السلف ما كانوا يحتاطون إلا في خصلتين :

وهما : أبضاع النساء ، يعني الأنكحة . والثانية : في اللقمة ، يعني أكل الحلال .

وكان حريصاً على العمل بجميع ما يبلغه من الأعمال الصالحة ، والأدعية والأذكار ، وإذا وصل القارىء عنده إلىٰ ذكر شيء من الأدعية المأثورة وصيغ الصلوات . . يأمره بقراءتها بالتمهل ، ويتبع القارىء بالجهر بذلك لأجل يحصل له العمل بذلك .

وكان حريصاً علىٰ حفظ الوقت ، وترتيب الأوقات .

وأجاز بعضهم في هـٰذا الدعاء : (اللهم ؛ إني أسالك صحة في تقوَىٰ ، وطول عمر في حسن عمل ، ورزقاً واسعاً لا تعذبني عليه) وقال : هـٰذا دعاء أهل البيت ، الدعاء الرطب .

والحبيب أحمد بن حسن قال : سألت الحبيب أبا بكر العطاس الإجازة

كتابة ، فقال لي : ما هو الأحب إليك ، نكتبها في قلبك ، أم في القرطاس ؟ أما كتابة القرطاس . . فتذهب ، وأما كتابة القلب . . فتبقىٰ ، قلت : بل كتابة القلب أحب إلي ، ذكره في « إيناس الناس »

وفي « إيناس الناس » جَمْع الشيخ بافضل : أن الحبيب علي قال لسيدي أحمد : نود منك الإقامة عندنا سنة نتلقىٰ عنك علم القرآن ، ونسمع القرآن منك نحن وأولادنا وأهل جهتنا ، ولـٰكن في جلوسكم في بلادكم مصالح كبيرة ، ومنافع عامة .

كلام الحبيب أحمد بن حسن في الحبيب علي

ومن « كلام الحبيب أحمد بن حسن » الذي جمعه الشيخ العلامة محمد عوض بافضل (١٣٠٣/١٣٦٩هـ) قال جامعه : قيل لسيدي : إن الحبيب الفاضل عيدروس بن حسين العيدروس ساكن الحزم رأىٰ والده يقول : علي بن محمد الحبشي بنىٰ أحواله أولاً علىٰ أمور قلبية ، ثم صارت روحية ، ثم صارت سرية ، فمن أراد أن يتغانمه . . فليتغانمه وكانت هـٰذه الرؤيا في شهر شوال سنة[1] (١٣٢٤هـ) .

قال سيدي أحمد : سواء هـٰذا الكلام ، فقيل له : ما معناه ؟ قال رضي الله عنه : علي الحبشي سيره كله قلبي ، وأموره كلها وهبية ، وحركته كلها سرية ، وملطوف به في جميع أحواله ، وليس في الظاهر كثير صلاة ولا صيام ، وأطنب في مدحه كثيراً .

وقال سألت عنه سيدنا الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس فأثنىٰ عليه ثناء بليغاً ، وعبر عما سيصل إليه من الأحوال والمقامات والترقي إلىٰ ما شاء الله أن يبلغه .

وقال من جملة ذلك : إنه وصل ويصل إلىٰ ما لم يبلغه غيره من أقرانه وأهل

---

(١) تاريخ الرؤيا شوال (١٣٢٤هـ) ، ووفاة الحبيب علي (٢٠) ربيع الثاني (١٣٣٣هـ) .

وقته ، وبلغ إلىٰ أشياء لم يبلغها أحد ، وكان ذلك إن شاء الله .

وسألت الحبيب أبا بكر العطاس عنه يوماً : هل هو في مقام كذا ؟ قال : فوق ، قلت له : في مقام كذا ؟ قال : فوق ، قلت له : في مقام كذا ؟ قال : فوق فوق بعيد بعيد .

قال سيدي أحمد : وقد عاصرناه وآخيناه في الله ، وانتفعنا به وبصحبته ، وصحبناه في الحضر والسفر ، وكان بيننا وبينه من المحبة والمودة والائتلاف والمخالطة والممازحة ما لم يكن بيننا وبين غيره ، وتردد إلينا وإلىٰ بلدنا بنفسه وأهله وأولاده المرات العديدة ، ونحن كذلك ترددنا إليه وإلىٰ بلده بأنفسنا وأهلنا وأولادنا المرات العديدة ، والحمد لله علىٰ ذلك .

وذكرهُ مرة أخرىٰ فقال : هل كان كثير صلاة ، أو لا ينام الليل ، أو يأتي دواماً بكذا كذا ألف من الأذكار ؟! لا ، ولٰكن لما كان قلبه يحب ربه ونبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وسلفه ، ومتعلقاً بهم. . جذبوه إليهم ، فما درىٰ بنفسه. . إلا وهو عندهم ، وقالوا له : تكلم علىٰ لساننا ، وأنا آمركم بالدعوة إلى الله بالنيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، رأيته صلى الله عليه وآله وسلم يقول لي : « أنته وعلي بن محمد الحبشي مروا أحداً ينشر الدعوة إلى الله تعالىٰ » .

أما يكفيكم أنه ليس بينكم وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسطة. . إلا أنا وعلي بن محمد الحبشي ، ولا شيء قاطع بكم إلا خصلتان : تقصير ، وعدم تشمير ، وأما التغيير. . فليس معكم منه شيء .

كنت في صغري أميز الأشياء وأدركها وأحس بحواسي كلها ، إلىٰ أن خالطنا أهل الكثافات من البادية وغيرهم ، وعلىٰ هٰذا القدم الآن أخونا علي بن محمد الحبشي ، وهو في أحواله لا يدع شيئاً يظهر عليه ، وهٰكذا أحوال السلف .

وقال الحبيب أحمد بن حسن أيضاً قبل وفاة الحبيب علي : ما حد غَيّر علي

الحبشي في هٰذا الوقت يدعو إلى الله تعالىٰ بحاله وقاله وماله ، وكل مطوي علىٰ خير ، ولٰكن ما حد برز .

ومن كلام الحبيب أحمد بن حسن في مجلس حضرةُ سيدنا الحبيب علي ، قال الحبيب علي : لما طلعنا إلىٰ دوعن للزيارة . . تلقانا الحبيب طاهر بن عمر الحداد خارج البلد ، ولم يكن من عزمه ، بل سمع هاتفاً يقول : صاح شاؤوش الإشارة بالبشارة للناس أجمعين ، قم يا طاهر بن عمر عارض علي الحبشي وأحمد بن حسن .

ولما أقبل علينا الحبيب طاهر . . قال لي الأخ أحمد بن حسن : إنه أقبل هو والشيخ سعيد بن عيسى العمودي ، وإن الشيخ سعيد عن يمينه ، أما نحن . . ما رأينا شيء ، وأما الأخ أحمد . . فبصيرته نافذة . انتهىٰ كلام سيدي علي .

ومن كلام الحبيب أحمد أيضاً قال : حضرنا سنة من السنين المولد الذي يفعله الأخ علي بن محمد الحبشي فأخبرني الأخ شيخ بن عيدروس العيدروس : أنه رأىٰ سيدنا عبد الله بن أبي بكر العيدروس حاملاً قربة ماء يسقي بها الناس وقت قراءة المولد ، فقلت له : هل أُخْبِر بك أحداً ؟ قال : لا .

وقال الحبيب أحمد أيضاً: لما رتب الأخ علي محمد الحبشي مولده الشهير في شهر ربيع الأول . . تنازع أهل البرزخ وأهل النوبة من الأولياء ، وحضر الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، وقال بعضهم : لا يصلح أن يكون المولد علىٰ هٰذه الهيئة ، وهٰذا مظهر ما تحمله حضرموت ، فقال بعضهم : لا بد من وقوعه ، قالوا : إلىٰ متى ؟ قالوا : إلىٰ وقت كذا وكذا ، فكان الأمر كذلك .

وصول كلام الحبيب علي إلى الحبيب أحمد

وقدم عَلَىٰ سيدي أحمد الحبيب الفاضل حامد بن علوي البار ، واستصحب معه بعض مادُوِّنَ من كلام الحبيب علي الحبشي فقرىء عليه ، فقال : يا خير هدية أتيتم بها لنا ، هٰذا الذي ينبغي أن يكتب ويقيد ويحفظ ؛ فلربما يأتي أحد من بعد فينظر فيه ، ويقف عليه فيحصل له الشوق ثم الذوق ،

وذكر الشيخ بافضل عن الحبيب محمد بن سالم بن أبي بكر : أن الحبيب علي بن محمد الحبشي كان يستشهد في الحبيب أحمد بن حسن بهٰذا البيت :

إنمـــا أنـــت سحـــابٌ ممطِـــرٌ كيفمـــا صَـــرَّفـــه الله انصـــرفْ

ويقول : إن الحبيب أحمد إمام العصر ، والحبيب أحمد عظيم ، ولٰكن أرضنا ما فيها قابلية للكبار ، ولو أدرك متلقين من أول أمره . . بايدركون جم من الحبيب أحمد .

الحبيب أحمد لما بلغته وفاة الحبيب علي

في « مجموع كلام الحبيب أحمد بن حسن » الذي جمعه الشيخ محمد عوض بافضل قال :

ولما أُخبِر سيدي أحمد بالغَيْبة التي أخذت سيدي علي الحبشي قبل وفاته . . قال نفع الله به : وهٰكذا بعض السلف يغلب عليهم الذهول في آخر وقتهم ، والحبيب أبو بكر العطاس غلب عليه الذهول في آخر وقته ، لٰكنه في بعض الأحيان ، ليس كالحبيب علي استغراقه .

وجاء إلىٰ سيدي بعض محبيه فعزَّاه في الحبيب علي بن محمد الحبشي قدس الله سره وقال له : الحملة عليك فوق الذي أنت حامله ، فقال رضي الله عنه : لا لا ، ليس فيّ طاقة ، وقد عرضت علي هٰذه الأشياء كلها فأبيتها ، فقال له الرجل : وما يعذرك ، قال له : اسكت وخل الفضول .

ثم جاء إلىٰ سيدي بعض أهل السر والنور من السادة آل العطاس وقال : سمعت وأنا بين النوم واليقظة هاتفاً يقول : أمانة كانت عند علي بن محمد الحبشي نريدها للحبيب أحمد بن حسن العطاس ، قال فصحت وبكيت وقلت : يكفيه ما هو معه ؛ لأنه متحمل أشياء ثقيلة ، فسمعت الهاتف يقول : هُو يُؤمن ، وهو يُعين ، فتبسم سيدي أحمد وقرأ قوله تعالىٰ : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وسمعته بعد رجوعه من زيارة تريم يخاطب سيدي الحبيب علي الحبشي

يقول له : الحبيب أبو بكر العطاس قد حكىٰ لي بأشياك كلها ، أسرَّ إليَّ وهو في المصلَّىٰ وأخبرني بما سيمدك الله به قبل أن يظهر شيء ، الله يزيدك ترقياً إلىٰ ترقيك ، وخيرات إلىٰ خيراتك ، ويبسط مددك وجودك وكرمك الذي حباك به على الوجود ، فقال سيدي علي : الحبيب أبو بكر تحجَّب وتمنَّع عليَّ في أول الأمر ، ولـٰكن ما زادني ذلك إلا تلهفاً عليه ، فقال سيدي أحمد : إلقاءاته عليك بعد وفاته أكثر من إلقاءاته عليك وهو في الوجود ، قال سيدي علي : قد قال لي انتفاعك بي وأنا في البرزخ سيكون أكثر من انتفاعك بي وأنا في الوجود .

ورأيته بعد وفاته ، فشكيت إليه حالي والثقل الذي معي ، فقال : معك من كل خير ، ومعك كذا ، ومعك كذا .

والحبيب حسن بن محمد بلفقيه (١٢٦٥/ ١٣٤٥هـ) رأى الحبيب عمر بن عبد الرحمـٰن العطاس وسمعه يقول : أعطينا أحمد بن حسن ، وعلي بن محمد الحبشي اثني عشر لسان يتكلمان بها .

ترجمة الشيخ الكريم الصالح أحمد علي مكارم المتوفىٰ (١٣٠١/١٢/١٦هـ)

من خواص سيدنا علي المقربين إليه ، ومريديه ومحبيه الصادقين المخلصين ، الشيخ الفاضل الكريم ، الصالح العابد ، محب أهل البيت الطاهر ، والفاني في محبتهم ، الشيخ أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد مكارم ، كان هـٰذا الشيخ الصالح فانياً في خدمة سيدنا علي ومحبته ، يسعىٰ في قضاء حاجات الناس ، ومساعدة المحتاجين ، وإسداء الخير ، وتفقد الفقراء والمساكين ومساعدتهم .

كانت وفاته بمدينة سيؤون في (١٦) الحجة لسنة (١٣٠١هـ) وصلىٰ عليه سيدنا الإمام الكبير القطب عيدروس بن عمر الحبشي في مسجد الحبيب طه بن عمر الصافي ، كما ذكر ذلك الشيخ سالم بن حميد في « تاريخه » .

وقال أيضاً : وكان من جملة المتعلقين بسيدنا عيدروس بن عمر ، وكذلك سيدنا العلامة علي بن محمد الحبشي ، وهو أخوه في الله ، وحضر جنازته خلق كثير ، وقبره قبلي قبة السادة آل الحبشي رحمه الله تعالىٰ . انتهىٰ من « تاريخ بن حميد » .

تعلق مكارم بآل البيت والعلماء

وكان الشيخ المذكور له تعلق كبير ، وارتباط ومحبة كبيرة للعلماء والأولياء والصالحين ، وملازمتهم والتردد إليهم ، وحضور مجالسهم ، وقضاء حاجاتهم ؛ فقد كان له الارتباط والتعلق بالحبيب الكبير أبي بكر بن عبد الله العطاس ، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، والحبيب محسن بن علوي السقاف ، والحبيب عبد الرحمٰن بن علي السقاف ، والحبيب محمد بن علي بن علوي السقاف ، وغيرهم من علماء ذلك الزمان ، وأولياء وصلحاء ذلك العصر والأوان .

أخلاقه العالية وأعماله الخيرية

وكان ذا أخلاق كريمة عالية ، موفق لأعمال الخير والأعمال الصالحة ، كثير الأوراد والأذكار وقراءة القرآن ، يسعىٰ في قضاء حاجة الأرامل والفقراء والمساكين ، كان سيدنا علي يثني عليه كثيراً .

ويذكر من أخلاقه وأعماله ومحبته الشيء الكثير ، وقد تردد ذكره كثيراً في كلام سيدنا علي ، يذكره ويثني عليه في مجالسه الخاصة والعامة ، ومن قصيدة في « الحميني » للحبيب علي أولها :

قُمري المسرات غرد بالهنا والنوالْ . . . .

قال فيها في ذكره :

ذَكَّرْتَني الأنس لي قد مر تلك الليالْ ... ليالِيَ الصفو نُسقىٰ من شرابه زلالْ

أوقات وأزمان فيها الصفو والأنس حال ... فيها المسرات دائم والعطا والمنال

فيها الغنائمْ وفيها الفوز فيها الكمال ... يا حي تلك الليالي ما لها من مثال

مَعَ أخوة الصدق يا لله تلك الرجال ... مثل الأخ الواف صافي البال زين الفعال

محبوبنا الصدق صافي الود في كل حال ... أحمد علي بن مكارم سلوتي في الليال

أُنسي خليلي شريكي في جميع الخصال ... وهو المساعد علىٰ تقوى العلي ذي الجلالْ

وقال في قصيدة أخرىٰ :

يا مكارمْ عسى المحبوب مني تَنَشَّدْ ... يا أحمد اسأل عن الأحباب بالله يا أحمد

عَقْد الأخوَّة بين الحبيب علي ومكارم

وقد عقد الأخوة والصحبة بينهما شيخهما القطب الكبير الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، قال الحبيب علي : خرجت مرة أنا ومحبي أحمد علي مكارم إلىٰ بور ، وهو كثير التلهف علىٰ سير السلف ومكارم الأخلاق ، قال : أنا راكب علىٰ دابة وهو قدامي يمشي ، وأخذنا نتذاكر في سير الأولين حتىٰ وصلنا علىٰ حريم حَطَّابات بعاد عن الطريق ، فإذا بواحدة طرحت شريمها ، وأتت إلىٰ عندنا وقالت : شُوْا ما قطع بالناس عن الوصول إلى الله إلا أنفسهم ، ولو خرجوا منها . . لوصلوا .

وقال أيضاً : سلمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فرد علي السلام ، وعلىٰ أحمد علي مكارم فكتبت وَصْلاً ـ أي ورقة ـ لأحمد علي مكارم وهو مريض ، فأخبرته بها فاستبشر جم جم .

وقال أيضاً : قال لي الحبيب أبو بكر العطاس : عرضتك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشرين مرة أنته وأحمد علي مكارم .

وقال أيضاً : أحمد علي من الرجال ، وِرْده كل يوم ثمانية أجزاء من القرآن ، والثمانية الأجزاء كلها يتلوها من قيام ، ويتلو غالباً وهو باكي ، وأما من الأوراد والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم . . فله ألوف عديدة وكان إذا سمعنا ذاكَرْتُ بمذاكرة في أعمال البر . . بادر إليها ، ليلة من

الليالي سمع المذاكرة في الروحة وتصدق بأربعين بركاله ـ نوع من ثياب النساء ـ على الشرائف .

وأنا رأيت الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ليلة من الليالي وقلت له : شف صاحبي أحمد علي مكارم ، ادع له ، قال لي : أبشرك أنه بايموت علىٰ حسن الخاتمة ، ولما حضرته الوفاة حضر عنده عمر بن حامد . . قال : إنه قال : لا إلـٰه إلا الله بأعلىٰ صوته ، وخرجت روحه رحمه الله .

وفي وصية من الحبيب علي للشيخ علي بن محمد مكارم بالصولو قال : فإن لعمه محبي وخلاصتي أحمد علي مكارم قديم صحبة ، وشديد محبة ووداد ، وشديد اتحاد ، وفي آخرها ذكر : أنه كان له نيات كثيرة ، ثم قال : وظهرت بحمد الله تعالىٰ آثار نياته الصالحة في أعماله ، ودرج إلىٰ رحمة الله تعالىٰ علىٰ غاية من الاستقامة ، وختم الله له عمره بالخاتمة الحسنة ؛ فإنه مع نزع روحه صاح بصوت جهير بلا إلـٰه إلا الله وانقطع نَفَسُهُ بعدها ، فهنيئاً له .

مرافقة مكارم للحبيب علي

وقال أيضاً : وأنا زرت تريم ، وخرجت بالليل أنا وصاحب لي اسمه أحمد علي مكارم ، ووصلنا عند الفقيه المقدم ، حصلنا زين بن عبد الله عيديد ، وهو يتجرأ علىٰ أهل البرزخ ويعالقهم .

وقد ذكر الحبيب علي : أنه لما طلبه والده للسفر إلىٰ مكة المكرمة ووافقت والدته . . دعت أحمد علي مكارم وقالت له : شف علي ما يعرف الأسفار ، وبغيتك تعتني به ، فقال لها : مرحباً ، وتوجه من سيؤون إلى الشحر هو وأحمد علي مكارم ، وقال : ولاحد يعرف نحن وغدانا بأُم سِتْ[1] وعشانا بأم ست .

وقال الحبيب علي أيضاً : أخبرت أحمد علي مكارم بالحبيب أبي بكر العطاس وحاله وكراماته ، فقال لي : تفضَّل إذا جاء الحبيب أبو بكر أرسل

---

(١) أم ست : مبلغ زهيد من الفلوس مثل الهللة .

لي ، وتشوق أحمد علي إلى الحبيب أبي بكر كثيراً ، ثم أتى الحبيب أبو بكر مع ناس ، وقصدوا به عند أحمد علي مكارم ، فكتب لي خط وقال : شف الحبيب أبو بكر عندنا ، قال : فأتيت إلىٰ عنده ، ووجدت الحبيب أبو بكر عنده ، وسوىٰ ضيافة كبيرة ، وعزم الحبائب : عمي محسن بن علوي ، وعمي عبد الرحمٰن بن علي ، وجملة من الحبائب .

وقال أيضاً : الحبيب أبو بكر يسير بمفرده ، ولٰكنه يطرد الناس بحاله ، قال لي : يا علي ؛ شفنا بغيت بَوْر دَوِّر لي خَدَّام يسير معي ، قال أحمد مكارم : أنا بأسير خدام مع الحبيب أبي بكر ، فقلت له : ولك الفخر بخدمة الحبيب أبي بكر ، ثم سرت إلىٰ بور مع الحبيب أبي بكر وأحمد مكارم .

ومن كلامه أيضاً : كان لي أخ في الله اسمه : أحمد علي مكارم ، إذا جلس معي يباحثنا في المذاكرة ويشل شق من عندي . . يُنَسِّمنا ، وكان له مجاهدات عظيمة في العمل ، والعمل يُقَوي الروح ، والروح يَقْوَىٰ بكثرة الأعمال الصالحة ، وكان إذا دخل شهر رمضان . . يأخذ كل ليلة أربع أواق تمر ، ويكتفي بها فطوره وعشاه وسحوره ، وقال : وجدت لذة العمل وقَوِيَت روحي ، وقوة الروح ما هي بكثرة الأكل بل بالأعمال .

تدريسه بمسجد حنبل

ومن كلام الحبيب علي لما ذكر وقت إقامته في مسجد حنبل ، وذكر بعضاً من أصحابه عبد الله بن زين باسلامة ، وحسين بن أحمد بابهير ، ثم قال : ثم عقبه العبد الصالح ، العابد الزاهد ، الصادق في خدمته ، محبنا أحمد علي مكارم ، وهو من أهل الأسباب أيضاً ، كان إذا بايخرج إلىٰ مخزنه ـ دكانه ـ حرر نيات صالحة قبل خروجه ، ويكتبها في لِهَج خَلْفَته ـ نافذة الطاقة ـ يكتب فيها :

نويت قضاء حاجة المحتاج ، نويت إنظار المعسر ، نويت صلة الأرحام ، نويت صلة الفقراء والمساكين ، ولا يخرج مخزنه ، إلا بهٰذه النيات .

وكان له قدم في العمل ، ورده كل ليلة ثمانية أجزاء من القرآن في قيام ، وكان ملقي له سُفْرَة ـ خشبة ـ في جدار منزله ، إذا تعب من القيام . ألقىٰ ظهره علىٰ طرف السفرة ؛ لأجل يزول تعبه .

وكان يحب الصالحين ، وكان كثير الصدقات ، وكثير العمل بما يسمع ، فإذا ذاكرناه في أمور الخير . . بادر في ليلته بالصدقات ، وكان يحب العارفين بالله تعالىٰ ، وله تعلق بهم كثير .

وبلغ من محبة الحبيب علي لأحمد مكارم أنه يقول يخاطبه :

أنا من أهوىٰ ومن أهوىٰ أنا   نحن روحان حللنا بدنا

ذكره الحبيب عبد القادر بن أحمد في كلامه

ومن قصيدة قالها الحبيب علي في شيخه الحبيب أبي بكر العطاس قال فيها :

هُوْ لِيْ فتحْ بابِيَ المُرْتَجْ وفَضَّ الختومْ   وقد دَخَلْ بي مَعَ أحمدْ عليْ بن كرومْ

مَدْخَلْ على المصطفىٰ أنوار سِرُّهْ تدوم

قد سبق أن الحبيب علي الحبشي طلب الإجازة من شيخه الكبير عيدروس بن عمر الحبشي له ولصديقه أحمد علي مكارم ، كما جاء في قصيدته في مدح الحبيب عيدروس بن عمر حيث قال بعد مدحه وطلب الإجازة منه :

كذا لِيْ أَخٌ في الله يطلب مثل ما   طلبتُ ويرجو بالقبولِ يؤوبُ

هو ٱبنُ عليٍّ أحمد الصاحب الذي   بسُوْح حماكم قد أناخ غريبُ

وقال الحبيب علي يخاطب أحمد علي مكارم :

إعقلِ الراحلهْ بالبابْ وأبشِر بفتحِهْ   باب معقود بالخيرات كم فيه مِنْحَهْ

باب بَالجُود ياما أوسعه كم فيه فَلْحه   خيرْ لَكْ يا مكارم أطلب أطلب لِصُلْحَهْ

إحذر إحذر تفرق بين حلوه وملحه   وأنْ دعوك الندامىٰ لا تُداخِلْك شَبْحَهْ

سَوِّ ما بين حُسْنِ الحُسْن يا أحمد وقبحه   عَلَّها تنجلي أحزانك وتأتيك نفحهْ

فَأَنَّ ذا باب مَن لازَمُهْ قابَلُهْ فَتحَهْ

قال الحبيب علي في مكاتبه لأحمد مكارم :

سرتم وخلفتموني في الحِمىٰ مُضْنَىَ ... واستوحش الربع بعد البعد والمَغنىٰ
كنـا وكنتـم وكـان الأنـس ثـالثنـا ... والصفـو دائـمْ مخيِّـمْ فـي مـرابعنـا
حتـىٰ رحلتـم فبُـدِّلْ أنسنـا حـزنـا ... وأعدَمَ الدهر مِن ذا الصفو ما حُزْنا

ترجمة الحبيب حامد بن أحمد المحضار

(١٢٥٠/١٣١٨هـ) بالقويرة

ومن أصدقاء سيدنا الحبيب علي وأصحابه المقربين إليه ، سيدنا الحبيب الإمام ، المشهور بالعلم والحلم والكرم ، السيد السند ، حامد ابن الإمام الكبير أحمد بن محمد المحضار ، ولد بالقويرة سنة (١٢٥٠هـ) ، وتربّىٰ بوالده الإمام أحمد المحضار .

وأخذ عنه وعن الحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، والحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس ، والشيخ عبد الله بن أحمد باسودان ، والحبيب محمد بن علي السقاف ، والحبيب محسن بن علوي السقاف ، والحبيب عبد الرحمـٰن بن علي السقاف ، وغيرهم من علماء ذلك الزمان ، وكان وجيهاً زعيماً كريماً فاضلاً مقبولَ الكلمة ، وسافر إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين ، واجتمع بعلماء مكة والظاهرين فيها ، وبعلماء المدينة المنورة .

وكان يكرر لفظ الجلالة كثيراً في اليوم الذي توفي فيه ، وكانت وفاته بالقويرة سنة (١٣١٨هـ) .

وكانت له مع سيدنا الحبيب علي قوة رابطة واتصال ، ومحبة في الله تعالىٰ ، وكان يأتي إلىٰ سيؤون ويحضر اجتماع المولد الكبير الذي يقيمه سيدنا علي ، ويقوم فيه واعظاً ومذكراً في الناس .

وقد أثنىٰ عليه سيدنا علي كثيراً ومدحه في نثره ونظمه ، ورثاه بقصيدة ، ومدحه بقصائد كثيرة ، ومنها قوله عندما وصله كتاب من الحبيب حامد :

من قولْ حامدْ أخي المحضار صافي الوداد　　وصل إليّ طِرسْ فيه أخبار تحيي الفؤادْ

ومعنىٰ طرس ورقة .

ومنها :

يا صنو حامد إليكم شوقنا في ازدياد　　عسىٰ عسىٰ ربنا يطوي بساط البعاد
ويجمع الشمل بالأحباب في خير ناد　　علىٰ صفا وِدّْ مالُهْ يا حبيبي نفاد

ومن قصيدة أخرىٰ يقول سيدنا علي :

يا مرحباً حامد المحضار جاء بالمددْ　　أعطاه ربه عطا ما يحتصي بالعَدَدْ
من حيثما وَرْدوا أهل السر حامد ورد　　زار السلف كلهم والختم يا خير جَد

ثم يقول فيها :

سلام مني علىٰ حامد خليفة حمد　　قبض بحبل الذي ما خاب مَن له قَصَدْ
أقبل بصدق التوجه وانتفع واستمد　　يهناه ما نال من أسرار ذاك السند

ويقول الحبيب علي في رثاء الحبيب حامد المحضار بتاريخ (٧) رجب سنة (١٣١٨هـ) :

العين مني بكت والحزن عندي مقيمْ　　على الحبيب الكريم ابن الحبيب الكريمْ
أخي الذي قد أتىٰ ربَّهْ بقلبٍ سليم　　الحامد اللي صراطه في التقىٰ مستقيمْ
ابن الإمام الذي حالُهْ وقدره عظيم　　السيد الكامل المحضار كنز العديم
حبيبنا أحمد إمام العصر كهف اليتيم　　يا صنو حامد فؤادي من فراقك كليم
الله يُسكنك في أعلىٰ جنان النعيم　　مَعْ آل عينات أسلافك ومن في تريم
قد كان وقتي معكْ صافي وذوقي سليم　　أوقات مرت لنا فيها الشفا للسقيم
علىٰ صفا وِدّْ يعلمه السميع العليم　　يدور ما بيننا كاس الحديث القديم
ونستمع منك ما يحيي العظام الرميم　　حتىٰ دعاك المهيمن للمقام العظيم
رحلت عنا ودمع العين يَرْذِم رَذِيم　　واستوحشوا بعدك الأولاد هم والحريمْ

ومعنىٰ (يرذم رذيم) : يصب صبيب .

وفي « لوامع النور » تأليف الأخ الفاضل أبو بكر بن علي المشهور : كان الحبيب حامد يأتي إلىٰ تريم وسيؤون خصوصاً في حياة الحبيب علي الحبشي وأقرانه ، وتنطلق لسانه بالدعوة إلى الله ، ويبتهج الناس لمذاكرته وحسن أسلوبه .

وقد حضر الحبيب حامد المولد العام في سيؤون ، وبعد أن قام الحبيب أحمد بن حسن وذَكَّر الحاضرين وندبهم إلىٰ سيرة السلف ، وقام الحبيب علي وذكر شمائل المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم ، وتعرض لذكر المذموم من الدنيا ، وذكر : أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمس مئة عام ، وغلب البكاء والنحيب عَلَى الناس . . قام الحبيب حامد وجعل يخاطب السيد الثري شيخ الكاف وغيره علىٰ سبيل المداعبة قائلاً :

سمعتم يا عم شيخ ما قاله الوعاظ : الفقرا يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمس مئة عام ، فإن أحببتم يا أهل المال أن نسير سوياً . . فاعرفوا المعروف ، وإلا . . سوف نترككم في أثناء الطريق ولا نبالي ، وأنتم لا تصدقون كل ما قالوه من جهة الدنيا ، هٰذا علي حبشي معه سبع آبار في سيؤون ولا يزال يشتري ، وهٰذا أحمد بن حسن لم يكتفي بما معه في حريضة راح يشتري حواليها ، فضحك الحاضرون وذهب ما بهم من الخوف .

ترجمة الحبيب عبد القادر بن قطبان السقاف

(١٢٥٥/١٣٣١هـ)

ومن أصحاب سيدنا علي وإخوانه في الله . . أخوه وصديقه سيدنا الحبيب المكاشف ، الولي الشهير ، الصالح العابد ، العارف بالله تعالىٰ ، عبد القادر بن أحمد بن محمد بن قطبان السقاف رضي الله عنه المولود سنة (١٢٥٥هـ) ، والمتوفىٰ بسيؤون في (١٢) صفر سنة (١٣٣١هـ) .

كان هٰذا الحبيب من كبار الأولياء الصالحين ، المكاشفين الموهوبين ، له تعلق كبير ، واتصال قوي بسيدنا الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس ، أخذ

عنه ، وتلقىٰ منه ، وأخذ عن كبار علماء عصره ، مثل الحبيب الكبير حسن بن صالح البحر ، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، والحبيب محسن بن علوي السقاف ، والحبيب عبد الرحمٰن بن علي السقاف ، وغيرهم من علماء ذلك الزمان .

وكان له قوة ارتباط ومحبة ، وصداقة كبيرة ، مع سيدنا الحبيب علي ، وكانت بينهما أخوة في الله ، ذكره الحبيب علي كثيراً في كلامه ، وأثنىٰ عليه كثيراً ، كما سيأتي ، وذكر له كثيراً من المرائي الصالحة والمبشرات ، وكان يثني عليه ، ويفرح بوصوله وحضوره مجالسه ، ويسأل عنه دائماً ، ويفرح بحضوره المجالس والاجتماعات .

وقد ذكره سيدنا العلامة الحبيب محمد بن حسن عيديد في كتابه « إتحاف المستفيد » في ذكر مشايخه ، وعده الشيخ الخامس بعد المئة في مشايخه ، وقال :

أخذت عنه ، واجتمعت به في سيؤون ، وألبسني وأجازني وصافحني ، ولما زرته أنا وأخي في الله وشيخي حسين بن أحمد الكاف . . فرح بنا كثيراً ، وقال : إني البارحة رأيت سيدنا المهاجر إلى الله أحمد بن عيسىٰ جاء إليَّ هو واثنان معه من تريم ، والآن بانت لي الرؤيا فالاثنان أنتما .

وله مرائي كثيرة ، وكشوفات مشهورة ، ولم يزل علىٰ تلك الكشوفات ، والتلقي من حضرة ذي العطايا الجزيلات . . إلىٰ أن انتقل إلىٰ رحمة الله تعالىٰ بسيؤون سنة (١٣٣١هـ) انتهىٰ من « إتحاف المستفيد » .

وذكر السيد العلامة الحبيب عبد الله بن هادي بن عبد الله الهدار المتوفىٰ سنة (١٣٤٠هـ) بعينات : إنه أخذ عن الحبيب عبد القادر بن قطبان ، وأجازهُ وألبسه ولقَّنه الذكر .

وذكره السيد العلامة الحبيب حسين بن عبد الله بن علوي الحبشي في كتابه « تعريف الذرية الحبشية » من مشايخ والده الحبيب عبد الله بن علوي فقال : وكالحبيب البقية ، المعمر المنطوي على الأسرار ، حليف العبادة والأذكار ، العارف بالله عبد القادر بن أحمد بن قطبان .

أخذ عنه الوالد وتردد إليه ، وحصل له منه الإلباس والإجازة الخاصة والعامة ، وبالخصوص في الذكر العيدروسي وهو : (لا إله إلا الله) ، (الله ، الله) ، (هو ، هو) كل واحدة منهم اثنا عشر مرة ، بأخذه لذلك عن الحبيب عبد الله بن علي بن شهاب (١١٨٧هـ ـ ١٢٦٥هـ) .

وكان يحب الوالد كثيراً ويعظمه ، وحضرنا مع الوالد مجالسه وإجازته ، وحضرنا عنده مجلساً خاصاً حضره الحبيبان العارفان بالله علي بن محمد الحبشي ، وأحمد بن حسن العطاس وغيرهما ، وحضرنا مع الوالد وفاته بسيؤون ، والصلاة عليه والحمد لله علىٰ ذلك .

قلت : سمعت المؤلف رحمه الله يقول : حضرنا نحن والوالد مرة بحضرة الحبيب علي بن محمد الحبشي مجمع المولد ، المرتب كل ليلة جمعة بمسجده الرياض .

ولما جلس الحاضرون من المقام فيه . . تكلم الحبيب علي بكلام عظيم جداً ، فلحظت الحبيب عبد القادر بن قطبان في أثناء الوعظ فإذا برجل بجانبه يكلمه ، فكنت أتعجب من التفاته إليه ، وألوم الرجل الذي شغله عن السماع بخاطري .

فلما أصبحنا . . سرنا مع الوالد نزوره إلىٰ بيته ففرح بنا كثيراً ، ثم قال لنا : هل حضرتم مجمع المولد مع الحبيب علي البارحة ؟ فقلنا له : نعم ، فقال لنا : إنه تنزل مع المذاكرة من النور والمدد شيء عظيم ، حتىٰ خفت علىٰ عقلي أن يزيغ ، فقلت : يا رب ؛ إن ذهاب عقلي خاصة ، وأنا في سن الكبر مصيبة

عظمىٰ ، فسخر الله لي رجلاً كان بجنبي يكلمني ، فشغلني عن السماع رحمة بي ، أو كما قال . والله اعلم .

انتهىٰ من « تعريف الذرية الحبشية » للحبيب حسين بن عبد الله الحبشي ، والذي قام بكتابته وتصحيحه ، شيخنا الحبيب العلامة أبو بكر العطاس بن عبد الله الحبشي .

ما قاله الحبيب سالم بن حفيظ

وقد ذكر صاحب الترجمة شيخنا الحبيب العلامة العارف بالله سالم بن حفيظ في كتابه « منحة الإلـٰه » في ذكر مشايخه ، وعده الثامن والستين من مشايخه ، فقال : ولد بسيؤون سنة (١٢٦٥هـ) ونشأ علىٰ أحسن تربية ، وله مجاهدات عظيمة في العبادة ، لا يزال يلهج بذكر الله تعالىٰ ، لا يفتر لسانه عن ذلك ، ومن أوراده اليومية قراءة « دلائل الخيرات » كل يوم خمس مرات ؛ إذ كان يقرؤها بعد كل فريضة بأجمعها ، حتىٰ إنه كان يشاهَد مرتفعاً في الهواء عند استغراقه في الذكر ، وله تعلق كامل بأسلافه الصالحين .

وقد طالت إقامته بجاوة ، ثم انتقل آخر عمره إلىٰ سيؤون .

اتصلت به وجالسته ، وأجازني إجازة عامة في الأوراد والأذكار وغيرها ، وأجازني في الآيتين : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة : ١٢٨] إلىٰ آخر الآيتين ، وقبلها التعوذ والبسملة سبعاً سبعاً ، صباحاً ومساء .

وكانت وفاته بسيؤون الأحد (٣) القعدة سنة (١٣٣١هـ) رحمه الله رحمة الأبرار انتهىٰ من « منحة الإلـٰه » .

والصحة في وفاته في شهر صفر ؛ لذا لزم التنويه .

وفي كلام الحبيب علي : ولما وصل الحبيب عبد القادر بن قطبان من جاوة إلىٰ سيؤون بتاريخ (٢) صفر سنة (١٣٢٨هـ) . . جاء بعضهم يخبر الحبيب علي بوصوله ، فقال لمن بشره : بشرك الله بالخير فَرِحنا بقدومه ؛ فهو رجل صالح عامل ، ومن أهل السر ، وله ذوق ، ومن أعماله : قال لي : شفنا أقرأ

« دلائل الخيرات » بعد كل صلاة ، وخفيف في قراءة (سورة يس) يقرأ أربعين مرة من (سورة يس) في مقعد واحد وله تعلق بالفقير ، وله مرائي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

انتهىٰ من « مجموع كلام الحبيب علي » .

ومن كلامه رضي الله عنه بعد أن ذكر السيد عبد القادر بن أحمد بن قطبان فقال : يا خير مجلس معنا ، بالأمس الماضي مع بن قطبان ما حد حضره إلا نحو خمسة نفر ، انبسط قلبي به وانشرح ، وذكرنا من لقيناهم من الرجال ، وما سمعناه منهم ، وما حضرناه وشهدناه من مجالسهم التي ذِكْرُها . . يجلِّي ويُذهِب الأحزان ، ويقوي الإيمان ، وأتىٰ لنا بن قطبان برؤيا عظيمة رآها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، وقصها علينا وقال : الحمد لله يوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وسلفنا يحضرون مجالسنا ، ومعتنين بنا . انتهىٰ من « كلامه » .

الحبيب علي يثني عليه لما بلغته وفاته

في « مجموع كلام الحبيب علي » قال وليلة الأحد (١٢) صفر سنة (١٣٣١هـ) بلغته وفاة السيد الفاضل عبد القادر بن أحمد بن قطبان رحمه الله فقال : الله يغفر له ، ويرحمه ، ويتجاوز عن سيئاته ، ويضاعف حسناته ، ويجعل مستقر روحه الفردوس الأعلىٰ ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، ويخلفه فينا وفي المسلمين أجمعين بالخلف الصالح .

وهـٰذا السيد ممن يرحم الله به العباد ، ومنذ نشأ وهو في طاعة الله ، ما أظن مَلَك الشمال كتب عليه سيئة ؛ لأن أوقاته كلها مستغرقة في عبادة الله تعالىٰ .

وله مجاهدات كبيرة في الأعمال الصالحة ، أخبرنا هو بها ، كان يأتي كل يوم بخمس مرات من « الدلائل » بعد كل فريضة يأتي بها مرة ، وله من الأذكار والصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم ألوف كثيرة عديدة ،

ومع ذلك إنه معترف غاية الاعتراف ما يرىٰ أنه من أهل العمل قط ، بل يشهد التقصير من نفسه .

وله اعتقاد كامل وتعلق تام بالصوفية ، ويبحث عن سيرهم وطرائقهم ومجاهداتهم ، ولا يسمع بعمل من أعمال الصوفية إلاو بادر العمل به .

وله مرائي حسنة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومع أصحابه ، ومع السلف ، وخصوصاً سيدنا علي بن علوي خالع قسم ما يفارقه كل ليلة ، وغالب الليالي يحثه علىٰ حضور مجالسنا ، وخاصة ليلة الجمعة ويوم الإثنين ، يقول له : لا تترك مجالس علي حبشي ولو كنتَ مريضْ .

الله يخلفه فينا وفي المسلمين بالخلف الصالح ، سيد جليل تذكرك الله رؤيته .

ويوم الأحد خرج الحبيب علىٰ لحضور الصلاة علىٰ جنازة السيد عبد القادر المذكور ، وتوجه إلىٰ ساحة مسجد السلطان ـ قدام بيت السيد المذكور ـ في جمع عظيم ، وجلس علىٰ درج المسجد ، وجلس الناس حوله ، وأثنىٰ على السيد المذكور وقال : هٰذا السيد قادم علىٰ مولاه ، وله من الأعمال الصالحة مايعلمه الله ، بايربح ثمراتها ، وهو من أعز الناس على الله تعالىٰ ، وأعز الناس علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . انتهىٰ من كلام الحبيب علي .

ترجمة الحبيب سالم بن أبي بكر بن عبد الله العطاس
(١٢٥٢/١٢٩٦هـ)

من خواص سيدنا علي صديقه وأخوه في الله الحبيب سالم ابن الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس .

ولد بحريضة سنة (١٢٥٢هـ) ، وأخذ عن والده ، وتربىٰ تحت رعايته ، وقرأ عليه .

وقد ذكره في « تاج الأعراس » وقال : إنه أخذ عن الحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، ولبس منه ، وأحبه الحبيب صالح ، وخصه بمزيد عنايته ،

وأخذ عن الحبيب أحمد بن محمد المحضار .

واصطحب مع الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، وكانت بينهما الأخوّة ، والاتحاد شوقاً وذوقاً في السلوك والفتوة ، فكانا في الأقوال والأفعال فرسي رهان ، بشهادة المعاصرين والأقران ، حتىٰ صارا أعجوبة الزمان ، وسلوة المحزون والثكلان ، كما سارت بأخبارهما الركبان ، إلا أن الحبيب سالم اختطفته ملائكة الرحيم الرحمن .

قال الحبيب أحمد بن حسن العطاس : توفي الأخ سالم بن أبي بكر فجأة ، فلقيته بعد ذلك وسألته عن سبب موته فقال : لاحت لي بارقة صفاء مع الله تعالىٰ فاغتنمتها .

وكانت وفاته سنة (١٢٩٦هـ) . انتهىٰ . ومن « مجموع كلام الحبيب علي » قال : كان الحبيب سالم بن أبي بكر ، والأخ علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر في شبام تحت دار الشيخ عمر مَشْغان فقال لأحد أولاده : أحس ريح الحبيب أبي بكر العطاس ، فخرج أحد أولاده ووجدهما تحت الدار .

وقال أيضاً : سالم بن أبي بكر من الصالحين الكبار ، مرة صليت أنا وإياه مأمومين ، فلما صلينا . قال لي سالم : الإمام طول السكته ، قلت له : ما طول السكته أنا عادنا ما اتممت (الفاتحة) ، قال لي : شفنا جبت في سكتة الإمام ألف وخمس مئة مرة من سورة الإخلاص .

قلت : ذكرها أيضاً في « تاج الأعراس » وكانت الصلاة في مسجد الحبيب طه بن عمر في سيؤون ، وكان الإمام هو الحبيب علوي بن عبد الرحمـٰن السقاف ، وقد ذكر من إخوانه محمد المشهور ابن الحبيب أبي بكر ، والثاني : الحبيب عبد الله ابن أبي بكر ، المتوفىٰ سنة (١٣٢٥هـ) بتريم ، والمولود سنة (١٢٥٣هـ) ، وهو الذي جمع مناقب والده الحبيب أبي بكر العطاس ، سماها : « حلاوة القرطاس وجواهر الأنفاس » غير أنه لم يتيسر له إتمامها ، وهي موجودة . انتهىٰ من « تاج الأعراس » .

وقال الحبيب علي : إن أخي سالم بن أبي بكر لما مات . . رُفع العذاب من البرازخ كلها شهر زمان ، وإني قلت له : ما نجِد رُوحك في الدنيا ، فقال : روحي في البيت المعمور ، مع النبيين والصالحين. ذَكَره في « منحة الإلٰه » .

وكان الحبيب سالم بن أبي بكر من كبار الأولياء الصالحين ، وهو واصل وموصل .

ومن أعماله : أنه كان يحيي الليالي بالعبادة والأذكار ، وقال فيه الحبيب أحمد بن محمد المحضار : إنه من خيول المضمار ، وفي عين العدو مسمار .

ومن كلام الحبيب علي بن محمد الحبشي قال : إن الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس طلب من الله تعالىٰ أن تكون الخلافة لولده عبد الله ، فخرجت الخلافة والقطبية لولده سالم بن أبي بكر .

وعن الحبيب علي قال : رأيت الأخ سالم بن أبي بكر في مقام عظيم ، فأخبرت الحبيب أبا بكر ، فقال : وعاد الولد سالم إلاصغير ، فكيف لو كان كبير ؟!

ومرة قال الحبيب أبو بكر : باتشوف مقام ولدي سالم ، فقلت له : نعم ، فإذا نحن بمقام عالي وعظيم جم ، فخرج منه في صورة عظيمة جم ، وعليه من الهيبة العظيمة .

مكاشف يتحدث عن أحوالهم

ومما قاله الحبيب علي وقد سأل بعض أهل الكشف عن أحوال السادة العارفين ، فقال له : عيدروس بن عمر سلطان ومن الراسخين في العلم ، وسالم بن أبي بكر سلطان ومن الراسخين في العلم ، وأحمد بن حسن معروف ومستمد من السيد سالم بن أبي بكر ، وأنت يا علي سلطان الرجال .

وقال الحبيب علي : ما أحد عرف الحبيب أبا بكر إلا ابنه سالم ، قال لي سالم : إني رأيت العلويين : الفقيه المقدم ، والسقاف ، والمحضار ، والعيدروس ، في محفل كبير من الأولياء ، وإني طلبت منهم الدعاء فأشاروا

عَلَيَّ جميعاً على الوالد أبي بكر ، فنظرت صدر المجلس فإذا بي في صدر مجلس عالي جم نفعنا الله بهم جميعاً . انتهىٰ من « حلاوة القرطاس » .

وقال الحبيب علي هٰذه الأبيات يخاطب الحبيب محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس ، المتوفىٰ في حريضه في شهر رجب سنة (١٣٨٢هـ) .

عهد المصافاةْ لي ما بيننا يا سُلُومْ	في عصر جدك وشيخي ليت عادةْ يحومْ
يا حَيَّها أوقات فيها ما عرفنا الهموم	من يوم تشرق ونحنا نسمع إلا العلوم
بحور متلاطِمَةْ كم قلبْ فيها يعوم	سالم ووالده شيخي هم شفا للكلوم

وهم محل استنادي عندما أقعد وقُوْمْ

وفي « إيناس الناس » : قال الحبيب محمد بن حامد : كنت أمشي مع سالم بن أبي بكر ، وكان يمشي قبلنا علىٰ بُعْد الحبيب أحمد بن حسن فأسر في أذني بصوت خفي : أن روحي عرفت روحك يوم ألست بربكم ، ثم اجتمعنا معاً ، فقال أحمد بن حسن : ما قال لك سالم ؟ فقلت له : أنت أدرىٰ . وتعجبت من كشفه ، فقال : أخبرك أن روحه عرفت روحك في عالم الأشهاد ، قلت له : نعم ، قال : وأنا علىٰ ذلك من الشاهدين .

* * *

[إخوان سيدنا الحبيب علي]

وأما إخوان سيدنا علي فهم عبد الله وحسين وأحمد وشيخ وعبد القادر ، وأكبرهم الحبيب عبد الله :

ترجمة الحبيب عبد الله بن محمد بن حسين الحبشي
(١٢٤٠ـ١٢٩٩هـ)

كان في مكة المكرمة من العلماء الكبار ، والأولياء الصالحين ، قال في « تعريف الذرية الحبشية » لسيدنا الحبيب حسين بن عبد الله بن علوي الحبشي ، الذي جمعه ورتبه أخوه شيخنا العلامة الحبيب ، الولي الصالح ، أبو بكر العطاس بن عبد الله الحبشي ؛ فقد ذكره من مشايخ والده الحبيب عبد الله بن علوي حيث قال :

ومنهم السيد الولي الكبير ، العارف بالله تعالىٰ ، عبد الله بن محمد بن حسين الحبشي علوي ، صاحب مكة ، كان للوالد به الاتصال والأخذ .

ووصاه بالنظر إليه ، والاهتمام بشأنه ، شيخه الحبيب عمر بن حسن الحداد (١٢٣٨ / ١٣٠٨هـ) في مكتوب كتبه إليه .

كان الحبيب عبد الله هـٰذا من أكابر الأولياء ، وكان محبوباً عند الخواص والعوام ، وتأتي إليه الأولياء من الآفاقيين للتبرك به ، والأخذ عنه ، ومما حكاه الوالد عن تلميذه ، السيد الفاضل ، سالم بن عيدروس البار أنه قال : سألت الحبيب عبد الله المذكور عن صاحب الوقت بمكة فقال : وما تريد منه ، فقلت : لأتشرف برؤيته ، وانتفع به ، وكان ذلك في أيام الحج ، وأظنه يوم عرفة ، فقال : إن شريف مكة يخرج وقت الزوال من خيمته قاصداً بعض الخيم ، فالخيمة التي يدخلها صاحبها هو صاحب الوقت ، قال : فلما قرب

وقت الزوال قصدت خيمة الشريف ، ووقفت قريباً منها ، فلما قرب وقت الزوال . . خرج الشريف من خيمته فتبعته ، ولم أزل أسايره حتىٰ رأيته دخل خيمة الحبيب عبد الله بن محمد المذكور ، فعرفت أنه هو صاحب الوقت . انتهىٰ .

وميلاده بتريم سنة (١٢٤٠هـ) ، ووفاته سنة (١٢٩٩هـ) بمكة المكرمة .

وذكر في « تعريف الذرية » إجازة في مكتوب من مكة من الحبيب عبد الله المذكور ، للحبيب زين بن علوي بن زين الحبشي قال ووجد بخط الحبيب زين بن علوي مانصه : وصل إلينا خط من الأخ عبد الله ابن الوالد محمد بن حسين الحبشي من مكة المكرمة ، بتاريخ (٣) صفر الخير سنة (١٢٨٦هـ) ، وأوصاني فيه بعد كل فريضة بتلاوة الاسم اللطيف (١٢٩) مئة وتسع وعشرين مرة ، بعد هـٰذه الصلاة :

اللهم ؛ صَلِّ وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله ، صلاة أهل السموات والأرضين عليه ، وأجر يارب لطفك الخفي في أمري . (ثلاث مرات) ، وبعده :

اللهم ؛ الطف بي في تيسير كل عسير ؛ فإن تيسير كل عسير عليك يسير ، وأسألك اليسر والمعافاة في الدنيا والآخرة ، آمين . انتهىٰ (ص ١٥٧) .

وفي كلام الحبيب علي قال : مكة مجمع الأخيار ، وأخي عبد الله يبحث عنهم ، وهم يحبونه ، كنا مرة في بعض حجاتي طالعين أنا وإياه من مِنىٰ فإذا بزمرة من الدراويش ، فسار إليهم ، وجلس هو وإياهم في ناحية يتكلم معهم ويتكلمون معه بكلام عظيم ، وأنا أسمع ، ولما جيت إلىٰ عنده . . ذكر لي الديوان ، وقال : نصبوه عند الكعبة ، وأنه حضره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأشار إلىٰ أنه حضره هو ؛ يعني الحبيب عبد الله المذكور . انتهىٰ من « كنوز السعادة الأبدية » .

وفي « مُسنَد الحبيب محمد بن سالم السري » إجازة له ، من شيخه الحبيب

سالم بن عيدروس البار تاريخها (١/ ١/ ١٣٢١هـ) قال فيها :

وأما أخذي التلقين والإلباس ، فعن سيدي وإمامي ، وحبيب روحي ، وملاذي في شدتي ورخائي ، والدي وشيخي ، الحبيب عبد الله ابن الحبيب محمد بن حسين الحبشي مفتي مكة ، قطب زمانه بلا نزاع ، ومربي العلويين بلا دفاع .

ولقنني الذكر في الحرم الشريف ، وألبسني في بيته . انتهىٰ .

وذكر في « المسند » أيضاً إجازة من شيخه الحبيب حسين بن محمد الحبشي قال فيها : من الفوائد التي تلقيتها عن أخي عبد الله هـٰذا الحزب النافع ؛ لدفع الأمراض ، وزوال الفزع ، وقد ذكره في « القرطاس » وهو : أن يكتب بحروف مجوفة غير منقوطة هـٰكذا :

بسم الله الرحمـٰن الرحيم .

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم .

وصلى الله علىٰ رسوله سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

أعيذ حامل كتابي هـٰذا بوجه الله الكريم العظيم ، الذي ليس شيء أعظم منه ، وبكلمات الله التامات كلها ، التي لا يجاوزهن برو لا فاجر ، وبأسماء الله الحسنىٰ ما علمت منها ومالم أعلم ، من همزات الشياطين ، وأعوذ بك أن يحضرون ، من شر بغيهم وتعجبهم ، ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها ، إن ربي علىٰ صراط مستقيم .

أعذ حامل كتابي هـٰذا ، إنك علىٰ كل شيء قدير ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القلم : ٥١ ، ٥٢] انتهىٰ من « المسند » .

ترجمة الحبيب العلامة حسين بن محمد الحبشي
(١٢٥٨/ ١٣٣٠هـ)

والثاني من إخوان الحبيب علي : هو الحبيب حسين بن محمد بن حسين الحبشي شيخ الإسلام ، وبركة الأنام ، مفتي الشافعية بالبلد الحرام ، العالم العامل ، الفقيه المحقق المدقق ، ولد رضي الله عنه بمدينة سيؤون سنة (١٢٥٨هـ) ، وسافر مع والده إلىٰ مكة المكرمة ، وهو لم يتجاوز الثامنة من السنين ، وأخذ عن والده الإمام ، وعن علماء البلد الحرام ، منهم : السيد العلامة فضل بن علوي بن سهل مولى الدويلة (١٢٣٨هـ/ ١٣١٨هـ) ، والسيد محمد بن محمد السقاف ، والشيخ العلامة محمد بن سالم بابصيل ، والشيخ العلامة عبد الحميد الداغستاني صاحب « الحاشية على التحفة » ، والسيد العلامة عمر بن عبد الله الجفري ، والشيخ العلامة محمد بن محمد العزب ، وغيرهم .

أما والده والسيد العلامة أحمد زيني دحلان فهما شيخا فتحه ، أخذ عنهم ، وقرأ عليهم في كثير من العلوم ، وأخذ عن كثير من علماء حضرموت في صغره وفي رحلته إلىٰ حضرموت فيما بعد ، وتولىٰ منصب الإفتاء للشافعية بمكة المكرمة في عام سنة (١٣٢٧هـ) بعد وفاة شيخه العلامة محمد سعيد بابصيل ، وبقي في الإفتاء حتىٰ وفاته (٢١) شوال سنة (١٣٣٠هـ) وقد أخذ عنه الكثير من علماء الحرمين الشريفين وحضرموت وغيرهم من الأقطار الإسلامية .

ومنهم : أخوه الحبيب شيخ بن محمد الحبشي وأولاده ، وسيدنا الحبيب جعفر بن عبد الرحمـٰن السقاف ، وسيدنا الجد أحمد بن عبد الرحمـٰن بن علي السقاف ، والحبيب العلامه محمد بن سالم السري ، والحبيب علوي بن عبد الرحمـٰن المشهور ، والحبيب عبد الله بن علوي بن زين الحبشي ، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري .

ومن أهل مكة المكرمة السيد العلامة سالم بن عيدروس البار ، وابنه الحبيب عيدروس ، والشيخ العلامة عمر بن أبي بكر باجنيد ، والحبيب حسن بن محمد فدعق (١٣٠٣/ ١٤٠١ هـ) ، وغيرهم كثيرون لا يحصون .

والشيخ يوسف النبهاني ، والسيد العلامة محمد عبد الكبير الكتاني ، والعلامة محمد عبد الحي الكتاني ، (١٣٠٠/ ١٣٨٢ هـ) والأخير ذكره في كتابه العظيم الجامع « فهرس الفهارس والأثبات » (١ / ٣٢٠) حيث قال فيه :

الحبشي (بكسر الحاء) لقب لأحد بيوتات بني علوي اليمنيين ، اشتهر منهم في زماننا مفتي الشافعية بمكة سابقاً : أبو علي حسين بن محمد بن حسين الحبشي باعلوي المكي ، بركة مكة ومُسنِدها .

ولد سنة (١٢٥٨هـ) بسيؤون ، وبها نشأ ، ثم رحل إلىٰ مكة .

يروي عالياً عن محمد بن ناصر الحازمي ، والشيخ محمد العزب ، وعبد القادر بن محمد بن عبد الرحمـٰن بن سليمان الأهدل مفتي زبيد ، والشهاب أحمد زيني دحلان المكي ، ووالده المسند العارف بالله محمد بن حسين الحبشي ، الذي بلغت مشايخه نحو المئة ، والسيد هاشم بن شيخ الحبشي المدني ، والسيد جعفر البرزنجي المدني والشيخ أبي الخضير الدمياطي المدني ، والمُسنِد عيدروس بن عمر الحبشي ، وذكر غيرهم ، ومنهم والده عبد الكبير الكتاني .

ثم قال : ولبس الخرقة الصوفية ، وأخذ طريق القوم عن والده ، وعالياً عن شيخ مشايخه السيد عبد الله بن حسين بن طاهر ، والسيد أبي بكر بن عبد الله العطاس ، والسيد محسن بن علوي السقاف ، والسيد عبد الرحمـٰن بن علي بن عمر بن سقاف ، والسيد عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف ، والسيد أحمد المحضار ، وغيرهم . انتهىٰ من « فهرس الفهارس » للكتاني باختصار .

وهٰذه الأبيات ارسلها سيدنا الحبيب علي إلىٰ اخيه الحبيب حسين ضمن مكاتبة تاريخها شوال سنة (١٣١٦هـ) .

يا مرحباً جاتنا البشرىٰ قريب الغروبْ ... بمقدم الحبر ذي هو عن شيوخه ينوب

يعسوب كم قد فَرَقْ مِن تحت رايته نُوبْ ... إمـام أحيـا الـرواتـب كلهـا والحـزوب

حسين صنوي الذي أسقانا عسل في طُنُوب ... قرَأ لنا في السنن قراءة تحيي القلوب

قـراءة لله خَلْصَـاءْ مـا بهـا قـط شَـوْب ... قراءة نرجو بها يُمحَىٰ لنا كل حوب

ويغفر الله لنا زلاتنا والذنوب

والطُّنُوب : أوعية للماء وغيره، مثل السطول .

ويقول من قصيدة أخرىٰ مرحِّباً بقدوم أخيه حسين من مكة المكرمة :

ما أَحسن الملتقَىٰ ما ٱلملتقَىٰ إلا غنى ... الحمـد لله يـوم الله جمعنـا هنـا

بعد الظما جاد مولانا بشربة هَنَا ... حسين مولى الكرم جابهْ إلىٰ عندنا

هـٰذا دليـل السعـادهْ بختنـا بختنـا ... الحمـد لله يـوم الله جمـع شملنـا

ثم قال :

معنـا بشـارهْ بلقيـا صفـوة إخـوانـنـا ... نهوىٰ حديثه يحدِّثنا عن أحبابنا

عن عُرب وادي النقا وساكني المنحنى ... أوقات مَرَّتْ لنا في سفح وادي مِنى

أوقات فيها جَنَيْنَا من لذيذ الجَنىٰ ... في صحبة الوالد اللي زان به عصرنا

إمـامنـا قطبنـا محبـوبنـا شيخنـا ... نرجو شفاعته في الأخرىٰ وسِرَّهْ هنا

وقال سيدنا الحبيب العلامة عبد الله بن عمر الشاطري من قصيدة قالها مهنئاً ومرحباً بقدوم الحبيب حسين إلىٰ حضرموت :

بـروقٌ أضـاءت أم أرتنـا الـلآلئـا ... ثغـور شممنـا من شـذاهـا الغَـوَاليـا

ثم قال :

بـلابـلْ حـدا حـادي البشـائر معلنا ... لِمَقْـدَمِ حبـر لـم يـزل متعـاليـا

أخو الفضل رب المجد تاج العلا الذي ... دنـا لعـلاه النجـم مُـذْ بـانَ راقيـا

إمام تَسـامَـتْ أن تُحـاكَـىٰ صفـاتُـه ... على المَهْيَع السُّنِّيِّ لا زال ساعيا

له همة نافت على الشهْب رفعة عزائمها تحكي السيوف المواضيا
حسين الذي زانت جميعُ صفاته فسل أن أردت العلم عنه المعاليا

إلىٰ آخرها وهي قصيدة طويلة وأيضاً له قصيدة أخرىٰ في مدح الحبيب حسين بن محمد الحبشي أولها :

سَلَبَتْ مُهجةَ المُتَيَّمِ غَادةْ فلذا الدمعِ بالخدود إجادَةْ

ثم قال :

لم أجد لي من الغرام انفكاكا غير مدحي تاج العُلا والسيادةْ
ذخرنا مَن عَلا ذرى المجد يسمو أظهر الله فضله وأشاده
سيد فاضل عظيم جليل عالم قد حوى العلا والزهاده
طلعت شمسه بأُفْق المعالي فنجوم العلا به مستفاده

إلىٰ آخر القصيدة المذكورة

ووصل الحبيب حسين إلىٰ حضرموت في شهر ربيع أول سنة (١٣١٩هـ) ، وسافر منها في (٩) رجب سنة (١٣١٩هـ) ، بعد أن حضر الصلاة على الحبيب عبد الله بن حسن البحر ، وصلىٰ عليه إماماً وذاكر الناس .

كلامهم عن الحبيب حسين

وقد ترجم للحبيب حسين في « تاريخ الشعراء » السيد عبد الله بن محمد السقاف ، وذكر : أن له ثبتاً يحتوي علىٰ أسانيده ومروياته ، أملاه علىٰ تلميذه عبد الله بن محمد الغازي الهندي ، المتوفىٰ سنة (١٣٦٥هـ) اسمه « فتح القوي في أسانيد السيد حسين الحبشي » وقد طبعه حديثاً حفيده الأخ الفاضل محمد بن أبي بكر الحبشي ، وطبعه للمرة الثانية وفيه إضافات وتصحيحات عام ١٤٢٥ وذكر ترجمتي هٰذه للحبيب حسين وتراجم غيرها ، كما طبع كتاب والده أبي بكر بن أحمد « الدليل المشير » ، وله تعليقات علىٰ « التحفة » ، ووصايا وإجازات .

وقد قيلت فيه قصائد كثيرة مدائح فيه ، وكذلك المراثي منها مرثية تلميذه الشيخ عبد الحميد محمد قدس ، صاحب كتاب « كنز النجاح والسرور » ، وتلميذه السيلاني ، والسيد عبد الله بن محمد السقاف ، ومدحه بقصائد السيد علي بن عبد القادر العيدروس ، والسيد عبد الرحمـٰن بن عبيد الله السقاف ، والشيخ محمد بن محمد باكثير ، ورثاه أيضا الشيخ محمد بن عوض بافضل .

وترجم له حفيده السيد العلامة أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي في كتابه « الدليل المشير » في ذكر مشايخه ، وله ترجمة في كتاب « نشر النور والزهر » .

وقال الحبيب علي : كان الوالد محمد بن حسين يقدم أخي حسين علىٰ سائر إخوانه ؛ لنجابته وتعلقه بالعلم .

وذكر الحبيب علي : أنه لما كان في مكة . . قال كل يوم نأتي بعمره من التنعيم أنا وأخي حسين ، نروح نَخُبُّ ونرجع نَخُبُّ ونطوف ونسعىٰ .

ومن كلام الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس : إن الحبيب حسين بن محمد الحبشي رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول له : « قراءة البردة كعشر مرات من الدلائل » .

وكان الحبيب حسين يقرأ « البردة » كل ليلة بعد المغرب في مكانه بـ : جَزْوَل في مكة بِنَشِيدٍ حَسَنْ .

ومن وصية كتبها الحبيب علي لابن أخيه أحمد بن حسين يقول فيها في ذكر أخيه حسين : وقد درج ذلك الإمام علىٰ قدم عظيم في العلم والتعليم ، وسلوك الصراط المستقيم ، يقضي علىٰ أنه خليفة أهله ، وحامل أسرارهم فالله يرحمه رحمةً جامعة ، تنزله من الفردوس المنزلة الرافعة . انتهىٰ من « وصيته » تاريخها (١٣) شوال سنة (١٣٣١هـ) .

وقد أجازنا شيخنا العلامة حسن بن محمد فدعق المولود بمكة (١٣٠٣هـ) والمتوفىٰ بها رمضان (١٤٠١هـ) رحمه الله عن شيخه الحبيب

حسين بقراءة هٰذه الأبيات (٢٧) مرة أمام المواجهة الشريفة :

نبيَّ الهدىٰ ضاقت بِيَ الحال في الورى ... وربِّـيَ أدرىٰ بـالأمـور خبيـرُ
وأنـت إلـىٰ ربـي الـوسيلـة دائمـاً ... وأنـت بمـا أَمَّلْـتُ منـك جـديـر
فسل خـالقي تفريـج كـربي فـإنـه ... سميـع مجيـب للـدعـاء نصيـر
وليـس لنـا مَلْجَـا سـواه وإنـه ... علـىٰ فَـرَجِـي دون الأنـام قـديـرُ

وقد تحصلنا علىٰ فائدة بخط الحبيب جعفر بن عبد الرحمٰن بن علي السقاف ، المتوفىٰ بسيؤون (١٣٣٦هـ) جاء فيها :

إجازة بتاريخ (١٩/ ٤/ ١٣١٠هـ) من الحبيب عيدروس بن عمر في « صحيح مسلم » ، وإجازة من الحبيب حسين بن محمد الحبشي في « صحيح مسلم » عن شيخه السيد أحمد زيني دحلان ، وحصلت الإجازة في بيت الأخ شيخ بن محمد الحبشي ، وبحضور الحبيب علي والمذكورين بتاريخ (١٩/ ٤/ ١٣١٠هـ) .

ترجمة الحبيب شيخ بن محمد الحبشي
(١٢٦٥هـ) بتريم (١٣٤٨هـ) بسيؤون

والثالث من إخوان سيدنا الحبيب علي : هو الحبيب العارف بالله تعالىٰ شيخ بن محمد بن حسين الحبشي ، كان ميلاده بتريم سنة (١٢٦٥) هجرية ، وكانت له مثل إخوانه العناية والرعاية من الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ومن والده الحبيب محمد بن حسين ، وكانت نشأته بتريم وسيؤون .

وأخذ عن علمائها الإعلام ، في مقدمتهم : أخوه الحبيب علي ، والحبيب محسن بن علوي السقاف ، والحبيب شيخ بن عمر بن سقاف ، والحبيب عبد الرحمٰن بن علي السقاف ، والحبيب محمد بن علي السقاف ، والحبيب صافي بن شيخ السقاف ، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب عبد الرحمٰن بن محمد المشهور ، وكثيرون غيرهم من علماء حضرموت والحرمين واليمن والشام ومصر .

فمن علماء الحرمين إخوانه الحبيب عبد الله ، والحبيب حسين ، والسيد العلامة أحمد زيني دحلان ، والشيخ العلامة محمد سعيد بابصيل .

ولما توفي والده في مكة ، ووصل إلىٰ مكة أخوه الحبيب علي لتعزية إخوانه في والدهم ، وعند عودته إلىٰ حضرموت طلب منهم أن يأخذ أخاه شيخاً معه إلىٰ حضرموت فوافقوا ، وخرج به الحبيب علي وهو صغير ورباه ورعاه ، وكان ينظر إليه ، ويلاحظه بعنايته ، ومما قاله الحبيب علي مخاطباً أخاه شيخاً :

أنت الصدوق بفعله ومقالِهِ ... في مدح من كملت جميع خصاله
ثقلت موازين الذين تشرفوا ... بمديحه وجروا علىٰ منواله

ولعل الحبيب علي يشير إلىٰ قصيدة قالها الحبيب شيخ مديحة في الحضرة النبوية أسمها « الدرر البهية في مدح خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم » وهي قصيدة طويلة يقول في مطلعها :

قِفْ بالعقيق وقوفَ صبٍّ والِهِ ... وانشد فؤاداً ضاع في أطلالِهِ
وتَوَقَّ من لفتات أجفان المها ... فَلَكَمْ تمشت في كثيب رماله
وبأيمن العَلَمَين رَبْعٌ دونه آلْ ... آسادُ صرعىٰ من جفون غزالِهِ

ويقول فيها :

يا راكب الوَجْناءِ نحو منازلٍ ... فيها يُحَطُّ الوِزْر عن حُمَّالِهِ
أعني حمىٰ طه الحبيب فلُذْ به ... واعكف مع الآداب حول حجاله
واعقل قَلُوصك في ربوع طالما ... يهمي بها الوَسْمِيُّ مِن هطاله
جبريل في زمن الرسول غدا بها ... متردداً بالوحي في إنزاله
وادخل إلىٰ حرم الرسول بحرمةٍ ... وتأدبٍ تَحظىٰ بنور جمالِهِ
واستقبل القبر الشريف وقل له ... يا أشرف الثقلين في أفعالِهِ
مني السلامُ عليك يا من قد رقى ... رُتَبَ الكمال فأَشْعَرَتْ بكمالِهِ

منّي السلام عليك يابحراً طَمَا — وجميع ما في الكون من أوشالِهِ
منّي السلام عليك ياقمراً سما — فوق الوجود بنوره وجماله
منّي السلام عليك ياغيثاً هَمَىٰ — فوق الخلائق عَمَّهم بنواله
فانزل على الأعتاب حول ضريحه — راجي القبول يفوز في إقباله
فهو الذي لولاه ما خُلِقَ امرؤٌ — وهو الذي حسنت جميع خصاله
وهو الذي نطق الكتاب بفضله — وكفىٰ به فخراً علىٰ أمثاله
وهو الذي لولاه ما حج امرؤٌ — للمَرْوَتَين وتاب من أخطاله
ناداه مولاه المهيمن ربُّه — مِن فوق سبعٍ طالباً لوصاله
فأتاه جبريل الأمين وقال قم — يا سيداً ساد الورىٰ بكماله
فَدَنا وأُدْنِي للخطاب وشاهدت — عيناه ربّاً في نعوت جلاله
موسىٰ يردده ليشهد نورَه — عند التجلي في شهود جماله
شَرُفَتْ بمقدمه السماوات العلا — وتعبقت بالطيب من أذياله
فسَلِ الصفا والحِجْرَ والحَجَر الذي — قد كان يعمرها بحُسنِ فعاله
مستودع الأسرار والأنوار بل — سر النبوة في فصيح مقاله
مستودع البركات والفضل الذي — شهدت بمفخَرِهِ ثقاتُ رجالهِ
أصل الكمال ومنضىء المجد الذي — قد جاء فضل الخلق من أفضاله
رُتَبُ الفَخار تطاولت زهواً به — وتشرفت حقاً بوَطْءِ نعاله
وله لواء الحمد منشور غداً — وطوائف الإسلام تحت ظلاله
وله الشفاعة حين يدعىٰ : مَن لها ؟ — يدعو بها فيجاب عند سؤاله
والخلق أَبْدَلَهُ برشدٍ بعد ما — قد كان في غي الردىٰ وضلالهِ
والوحش في الفلوات نادت بِٱسْمِهِ — والجذع حن له حنين الواله
والعنكبوت بنت عليه بنسجها — في غار ثور من سفوح جباله
صُمُّ الحصىٰ قد سبَّحت في كفه — والضب خاطبه بلفظِ مَقالِهِ
ولطالما عَبَدَ الإلٰهَ بمكةٍ — بِحِراً يسبّحه بوصف جلاله

وهو المظلل بالغمامة والذي | بالرعب نصرته على عُذاله
وانشق بدر التَّم معجزةً له | وهو الدليل لهم على إرساله
ومظفَّرٌ في الحرب يصدع عزمُه | صُمَّ الجبال الشم عند نزاله
وأب على الفقراء والأيتام في الـ | مَحْل الشديد يعينهم من ماله
يا سيد السادات عبدك واقِفٌ | بالباب يرجو الصدق في إقباله
ويروم منك شفاعة مقبولة | يوم المعاد بها صلاح مآله
وبكم يؤمل أن ينال عناية | يصفو له الإخلاص في أعماله
ويفوز منك بنظرة في وجهك الـ | ـميمون أو يَلْقَىٰ خيال خياله
وعليك صلى الله يا خير الورى | مَن حَسَّنَ المولىٰ جميع خلاله
والآل والأصحاب أرباب الوفا | ما حنَّ مشتاق إلىٰ أطلاله

وللحبيب شيخ قصائد كثيرة يقول من قصيدة في مدح أخيه الحبيب علي وقد بدأها بالغزل ثم قال :

قالت معاذ الله قلتُ فلِي غنىً | بمديح سيدنا الهمام الأمجدِ
أعني الإمام علياً الحبشيَّ من | ورث الخلافة بالحديث المُسْنَد
أخذ الطريقة عن مشايخ عصره | وهو ابن مفتي الشافعيِّ محمَّدِ
فهو الإمام القطب حقاً من له | رتب سمت فوق السُّها والفرقد
بحر الشريعة والحقيقة والهدى | شيخ المشايخ في المقام الأحمدي
هو مُفْرَد في عصره فلقد غدا | يُمِليْ علوماً كالعُباب المُزْبِد
هو سيد برٌّ تقيٌّ أورع | ولغير فضل الإلهِ لم يَشهَد
أبدىٰ من العلم الغريب عوارفاً | ومعارفاً فيها الهدىٰ للمهتدي

رحلته إلى الحرمين ومصر والشام وتركيا

وللحبيب شيخ رِحلة طريفة عجيبة اسمها : « الشاهد المقبول » ذكر فيها رحلته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة والشام ومصر واسطنبول ، وقد

توجه من مكة المكرمة تاريخ (٣) صفر سنة (١٣٢٨هـ) إلىٰ بندر جدة ، ومنها إلى المدينة المنورة ، وزار جده المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم ، واجتمع بعدد من علماء المدينة المنورة منهم السيد علي بن علي الحبشي ، والسيد علوي بن أحمد بافقيه ، والسيد عبد الله بن هاشم الحبشي .

ونزل في بيت السيد صافي بن عبد الرحمٰن الجفري ، وقابل الشيخ يوسف النبهاني بالمدينة المنورة ، قال : زرته إلىٰ منزله ، وطلب مني إجازة في أدعية وصلوات الحبيب علي فأجزته ، وطلب أن أكتبها له فكتبتها .

إجازة يوسف النبهاني للحبيب شيخ

ثم طلبت منه الإجازة فكتبها لي بعد الطلب الشديد بخطه بتاريخ الجمعة (٢٠) ربيع الأول سنة (١٣٢٨هـ) وهي هٰذه :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله بجميع محامده ما علمنا منها وما لم نعلم ، وصلى الله وسلم وبارك بجميع صلواته وجميع تسليماته وجميع بركاته ، علىٰ سيد مخلوقاته ، سيدنا محمد حبيبه الأكرم ، وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فإن أشرف الخلق عَلَى الإطلاق بعد النبيين والمرسلين هم ساداتنا أهل البيت رضي الله عنهم أجمعين ، وكل أفرادهم وبيوتاتهم قد جمعوا مكارم الأخلاق الكثيرة ، من المناقب العلمية ، والعملية ما انفردوا به بين الأنام ، وحققوا به صحة نسبتهم لسيد الأنام ، عليه الصلاة والسلام ، وأخص بالذكر منهم ساداتنا آل أبي علوي ، أهل بلاد حضرموت ومنها تفرعوا وانتشروا إلىٰ كثير من البلاد القاصية والدانية ؛ لتشمل الجميع بركاتهم في جميع الأنحاء ، ويكونوا أمناً لأهلها كما قال صلى الله عليه وسلم : « أهل بيتي أمان لأهل الأرض ، كما أن النجوم أمان لأهل السماء » .

وهٰذا البيت هو من أفضل بيوت الأشراف ، في جميع الأطراف ، ومن أفضلهم آل الحبشي ، ومنهم سيدي العالم العامل الكامل الواصل ، ذو الصفات الجميلة ، والمناقب الجليلة ، الحبيب شيخ ابن الإمام العلامة الشهير ، العارف الحبر النحرير ، المرحوم الحبيب محمد بن حسين الحبشي ، والد هٰذه الثلاثة الأقمار الذين تشرق الدنيا ببهجتهم ، وهم ساداتنا :

الحبيب حسين المقيم في مكة المكرمة ، والحبيب علي المقيم بحضرموت والحبيب شيخ هٰذا ، وكلهم من الأعلام الذين عمت بركتهم المسلمين والإسلام ، وقد جمعني الله منهم بالحبيب حسين منذ سنوات في بيروت .

وحصلت بيني وبين الحبيب علي مكاتبات ، واطلعت من آثاره ، وفصيح أشعاره ، وطيب أخباره ، ومعارفه الإلٰهية ، ونفحاته النبوية ، ما تحققت من بعضه ، فضلاً عن كله ، أنه بركة الزمان ، وفرد أهل العرفان ، فوقع في قلبي له من المحبة ما لا يمكن شرحه بقلم ولا لسان .

وأما ثالثهم سيدي الحبيب شيخ فقد من الله عليَّ وله الحمد والمنة بالاجتماع به في هٰذا العام (١٣٢٨هـ) في شهر ربيع الأول في المدينة المنورة ، وحصل لي به الأنس التام ، واستفدت من حاله وقالِهِ وعلمه وعمله فوائد جمة ، وهو في سِنِّي ، ولادته سنة (١٢٦٥هـ) كما أخبرني بذلك .

ومن تواضعه طلب مني أن أجيزه بمؤلفاتي ومروياتي . . فامتنعت ؛ لأنه أفضل وأكمل مني من كل الوجوه بلا شك ، وكرر ذلك ، فكررت الامتناع . . إلىٰ أن ألزمني بذلك أمس ، ليلة الجمعة (٢٠) ربيع الأول سنة (١٣٢٨هـ) بعد صلاة المغرب ، في الروضة الشريفة ، في المسجد النبوي ، من الجهة المتصلة بحجرة جده الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يسعني . . إلا طاعته ، وإن كانت الإجازة من مثلي لمثله لا تخلو من سوء أدب .

وسهَّل عليَّ ذلك : أن الكبار قد يروون عن الصغار ، كما رَوَىٰ صلى الله

عليه وآله وسلم عن تميم الداري بعض الأخبار(١) .

فأقول امتثالاً لأمره : قد أجزته بجميع ما اشتمل عليه ثَبَتِيْ « هادي المريد إلىٰ طرق الأسانيد » من مؤلفاتي ومروياتي ، وما رزقني الله تعالىٰ بعد طبعه من المؤلفات والمرويات ، وآخر ما طبع منها الآن : « جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم » وهي مجموعة لا نظير لها في بابها ، وكما أن « المجموعة النبهانية في المدائح النبوية »(٢) لا نظير لها في بابها ، ولا ينبغي أن يخلو منها بيت مسلم محب لسيد الوجود صلى الله عليه وآله وسلم .

ووصيتي له : ألاّ ينساني من صالح دعائه ، رضي الله عنه وعن جميع أقربائه ، آمين .

حرر في المدينة المنورة صباح يوم الجمعة (٢٠) ربيع الأول سنة (١٣٢٨هـ) .

كتبها بخطه الفقير يوسف النبهاني .

ما قاله الشيخ العلامة يوسف إسماعيل النبهاني عن السادة آل باعلوي

قال الشيخ المذكور ، في كتابه « رياض الجنة » (صفحة ٢٥) بعد أن ذكر كتاب للسيد زين العابدين جمل الليل مفتي المدينة المنورة ، والمتوفىٰ بها (١٢٣٦هـ) قال بعد ذلك استطراداً :

إن ساداتنا آل باعلوي الذين هٰذا الفاضل منهم رضي الله عنهم ، قد أجمعت الأمة المحمدية في سائر الأعصار والأقطار ، علىٰ أنهم من أصح أهل

---

(١) حديث : روَىٰ النبي صلي الله عليه وسلم عن تميم الداري ، حديثاً في ذكر الجساسة والدجال ، رواه مسلم .

(٢) كتاب جليل أربعة مجلدات ، جمع الآلاف من المدائح النبوية ، وقد تمنيت أن يقوم أحد بجمع ما ليس فيه ، وقد كتبت ترجمة للنبهاني ، وجمعت ما تيسر لي جمعه ، كتكملة للمجموعة النبهاية ، وقد جمعت الكثير ، وعسىٰ يكون كتابته وترتيبه إن شاء الله تعالىٰ .

بيت النبوة نسباً ، وأثبتهم حسباً ، وأكثرهم علماً وعملاً ، وفضلاً وأدباً .

وهم كلهم من أهل السنة والجماعة ، علىٰ مذهب إمامنا الشافعي رضي الله عنه ، مع كثرتهم لا يقلون عن مئة ألف إنسان ، ومع مجاورة بلادهم وهي بلاد حضرموت إلى الزيدية في اليمن ، ومع تفرقهم في سائر البلاد ولاسيما بلاد الهند .

أما علماؤهم الكبار وأولياؤهم الأخيار ، أصحاب الأنوار والأسرار ، في هٰذا العصر وما تقدمه من الأعصار . . فهم أكثر وأنور من نجوم السماء ، بهم يحصل لكل من اقتدىٰ بهم الاهتداء ، ولا يمتري في صحة نسبهم ، وكثرة فضائلهم ومزاياهم ، التي تميزوا بها عن الأنام ، ببركة جدهم عليه أفضل الصلاة والسلام . . إلاَّ مَن قل حظه في الإسلام .

ولقد اطلعت علىٰ بعض مؤلفاتهم ، فوجدتها كلها هدىً ، تجلو عن القلب الصدىٰ .

واجتمعت ببعضهم ، فوجدت عندهم من الفضائل ومكارم الأخلاق ، الدالة علىٰ أصالة الأعراق ، زيادة علىٰ ما لهم من الأصل الأصيل ، والشرف الأثيل ، ما يملأ العيون قُرة ، والقلوب مسرة .

ووقعت المراسلة بيني وبين بعضهم ، فوجدت في عباراتهم من اللطف والتواضع ، وحسن العبارة والتأثير ، ما لا يمكن للمؤمن أن يطلع عليه ثم لا يحب صاحبه حباً بليغاً ، ومهما ذكرت في شأنهم من جميل الثناء وحسن المقال . . فهو دون ما تضمنه قلبي لهم من حسن الولاء واعتقاد الكمال ، رضي الله عنهم وعن سائر ساداتنا أهل البيت الكرام ، وبلَّغ الجميع من خيرات الدنيا والآخرة كل مرام ، بجاه جدهم خير الأنام ، عليه وعليهم الصلاة والسلام ، ورزقني من فضلهم الرضا والقبول والدعاء الصالح المقبول . انتهىٰ من رياض الجنة للنبهاني (صفحة ٢٥) .

والحبيب شيخ ذكر في رحلته سفره من المدينة المنورة إلى الشام ومصر واسطنبول ، واجتماعه بكثير من العلماء وزيارته للمشاهد والمآثر ، والرحلة

جميلة جداً وعجيبة ، حوت الكثير من الفوائد والإجازات ، وأوصاف الأماكن التي وصلها ، والعلماء الذين اجتمع بهم وأجازهم وأجازوه ، وفيها يقول الحبيب علي :

وقد أرسل إلينا مقدمة رحلته المسماة : « الشاهد المقبول بالرحلة إلىٰ مصر والشام واسطنبول » فتصفحناها ، فإذا هي سلوة للناظر ، وسرور للمستمعين ، شرح فيها ما شاهد فيما لاقاه .

وأيضاً فقد رحل الحبيب شيخ إلىٰ أندونيسيا سنة (١٢٩٢هـ) وأقام في سورابايا وغيرها سنين ، ثم رجع إلىٰ حضرموت ، وبها توفي[١] بتاريخ (٢٤) جماد الآخر سنة (١٣٤٨هـ) بمدينة سيؤون رحمه الله تعالىٰ .

وللحبيب شيخ تقريظ علىٰ كتاب « عقد اليواقيت » للحبيب عيدروس بن عمر وقد ذكره في « تاريخ الشعراء » ، وقد ذكره شيخنا الحبيب العلامة سالم بن حفيظ في كتابه « منحة الإلـٰه » وعده من مشايخه فقال :

كان شريفاً ظريفاً أديباً لطيفاً ناسكاً عابداً ، اتصلت به ، وأخذت عنه واستجزته ، وقرأت عليه بمعية طلبة العلم شيئاً من القرآن العظيم ، حفظاً بمسجد الرياض ، وأجازني إجازة عامة كما أجازه أخواه الحبيبان علي وحسين إبنَا محمد بن حسين الحبشي ، ثم ذكر له إجازات منه في أدعية وأذكار وصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم . انتهى

هـٰذا وقد ترجم للحبيب شيخ السيد عبد الله السقاف في كتابه « تاريخ الشعراء » ، والسيد أبو بكر بن أحمد الحبشي في كتابه « الدليل المشير » ، وشيخنا العلامة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط ذكره في « رحلته » ، وذكره من مشايخه ، وذكر له منه إجازة فقال في رحلته « النفحة الشذية »[٢] :

---

(١) ويوم وفاته وصلت أول طائرة إلىٰ سيؤون يوم الثلاثاء ١٣٤٨/٦/٢٤هـ موافق ١٩٢٩/١١/٢٦م .

(٢) النفحة الشذية رحلة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط ، كتبت عليها تعليقات وتراجم مختصرة في طبعتها الثانية عام (١٤١٠هـ) .

ومنهم السيد العالم العامل ، الذي لا تسمح بمثله الايام في فضله ومجده ، ولا تكتحل عين العُلا برؤية نِدِّه ، أحد مفاخر سيؤون وحسناتها ، وواحد أعلامها الحاملين لراياتها ، العارف بالله الحبيب شيخ بن محمد الحبشي ؛ فقد اجتمعت به في التاريخ المتقدم محرم سنة (١٣٤١هـ) وأجازني في :

(رب آشرح لي صدري ويسر لي أمري) كل يوم مئة مرة .

(ولا إلـٰه إلا الله الملك الحق المبين) مئة مرة .

وتمام المئة (محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) .

ورتب (الفاتحة) ، وأمدني بدعواته .

ثم قال في موضع آخر من الرحلة ومررنا في طريقنا بالقرن ، ودخلنا على الحبيب البركة شيخ بن محمد الحبشي ، واجتمعنا عنده بالحبيب البركة عمر بن حامد السقاف ، وفي أثناء الحديث معهما أخبرتهما بعزمي على السفر فقال الحبيب شيخ :

عملت لك وصية مبسوطة فضاعت من يد الولد محمد بن شيخ عندما تحولنا إلى القرن ، والآن سأعمل لك غيرها ، لـٰكن ستكون مختصره ، وفي معرض الحديث معه في الزيارات المشهورة بحضرموت جرىٰ ذكر في حول الحبيب القطب علي بن محمد الحبشي ـ الاحتفال السنوي لذكرىٰ وفاته في (٢٠) ربيع الثاني من كل عام ـ فقال : يذكرنا هـٰذا الحول أيام المولد الكبير الذي كان الناس يأتون إليه وينصرفون كما قيل :

يمرون بالدهناءِ خفافاً جيوبهم ويرجعن من دارِينَ بُجْرَ الحقائب

والحبيب محمد بن أحمد المحضار كان يتمثل به في تلك الأيام ويبدل كلمة الدهناء بالبطحاء ؛ أي : بطحاء شبام ، وكلمة دارين بسيؤون :

يمرون بالبطحاءِ خفافاً جيوبهم ويرجعن من سيؤون بُجْرَ الحقائب

معنىٰ : كلمة بُجر ؛ أي : مليانة .

فقال الحبيب عمر بن حامد : ورأىٰ بعض أهل النور الأرواح الطاهرة ترد إلىٰ سيؤون لحضور الحول من قبل ليلة ، وعند الاستيداع منهما . . ألبسني كل واحد منها بكوفيتِهِ ، وأمدني بصالح دعواته ، وانصرفنا إلىٰ شبام ، وفي ثالث يوم وصولنا . . تشرفت بالوصية المذكورة من الحبيب شيخ وهي هٰذه :

وصية من الحبيب شيخ للحبيب عمر بن سميط

« النفحة الشذية » (ص١٠٠)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله نستفتح به الباب ، وندخل في زمرة الأحباب ، الذين رعتهم العناية ، في البداية والنهاية ، فسلكوا الطريق على التحقيق ، مع خير فريق ، فغمرتهم العطايا الربانية ، والفيوضات الرحمانية ، حتىٰ وصلوا إلىٰ أعلىٰ فريق ، فاقتعدوا صهوة الشرف الرفيع ، والمجد المنيع ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ .

والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد سيد الآخر والأول ، والمقصود الذي عليه المعوَّل ، الذي اختاره الله من بين عباده ، وسقاه شراب كاس وداده ، الحبيب الأعظم ، والسيد الأكرم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلىٰ آله وأصحابه ، أما بعد :

فقد طلب مني الإجازة والوصية المتداولة بين سالكي الطريق السوية ، الموصلة إلىٰ رب البرية ، السيد الشريف ، العالم المنيف ، الأديب النجيب ، الصادق المنيب ، عمر ابن السيد الشريف الفاضل ، العالم العلامة ، أحمد بن أبي بكر بن سميط ظناً منه أني في أهل هٰذا الشأن ، ومن فرسان ذلك الميدان ، وأني والله بخلاف ذلك ، لٰكني ساعدته علىٰ طلبه ؛ رجاء دعوة صالحة ، وأقول :

أول ما أوصي به ولدي المبارك تقوى الله تعالىٰ ، التي من سلك جادتها . .

وصل وفاز بالقدح المعلىٰ ، في الآخرة والأولىٰ ؛ ومعناها : امتثال ما أمر الله به ، واجتناب ما نهىٰ عنه .

ومعناها الباطني باختلاف المشارب والأذواق ، ولكلٍّ وجهة هو موليها ، سلك الله بنا وبكم مسالك المتقين حتىٰ نقف علىٰ حق اليقين .

وأوصيه أيضاً بالدعوة إلى الله تعالىٰ . وهي التي بُعث بها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وتبعه عليها بعده كُمَّلُ ورثته من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين .

وأوصيه بالإخلاص التام في جميع الأعمال ، وصدق الوجهة والملاحظة التامة ، والمراقبة الكاملة ؛ لتنزل العطاء الرباني بحسن الاستعداد ، وصفاء الباطن من ركون الأغيار ، فعلىٰ قدر الاستعداد يكون الإمداد ، من الرب الجواد ، ويعجبني قول من قال ممن سقتهم الحقائق الربانية رحيقها المختوم شعراً :

علىٰ قدرك الصهباءُ تعطيك نشوةً ... وليس علىٰ قدر السُّلاف تصابُ
ولو أنها تعطيك يوماً بقَدْرِها ... لضاقت بك الأكوان وهي رحابُ

فنسأل الله الكريم ، الرب الرحيم ، أن يوفقنا لما ندبنا إليه ، ويأخذ بنواصينا إليه ، أخذ الكرام عليه ، ويجعل لنا واعظاً من قلوبنا ينهانا عما لا يرضيه .

وأما الإجازة . . فقد أجزت الولد المبارك مِن جميع ما تصح لي روايته ودرايته ، مِن عمل وعلم وأذكار وأوراد وصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأدعية سيدي ، وشيخ فتحي ، وباب صلحي ونجحي ، العارف بالله ، علي بن محمد الحبشي ، وفيما أجازني فيه سيدي ووالدي عالم الحجاز ، ومفتي مكة المشرفة ، من أوراد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد وغيرهما من الأوراد ، ولي عدة مشايخ أخذت عنهم وأجازوني ، فقد أجزتك كما أجازوني .

وأسال الله أن يوفقنا لصالح الأعمال ، ويسلك بي وبك مسالك الرجال أهل الكمال .

وأطلب منك ألاّ تنساني من صالح دعواتك ، في خلواتك وجلواتك .

وخص بسلامي الجزيل والدك العالم العلامة ، وأطلب لي منه الدعاء .

هـٰذا ما رقمه القلم ، ونطق به الفم ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

أملاه الفقير إلى الله شيخ بن محمد بن حسين الحبشي حرر (١٩) محرم سنة (١٣٤١هـ) .

انتهىٰ من « النفحة الشذية » للحبيب عمر بن أحمد بن سميط

وقال الحبيب علي مرحباً بقدوم أخيه شيخ في رمضان سنة (١٣١٣هـ) :

حَيًا وسهلاً بمن جانا وأنا في السهنْ ... قل للمبشر إذا جا بالبشارة تَمَنْ
الله يعوِّد لنا أعيادنا والزّيَنْ ... يامرحباً بن محمد بن حسين الحسن
حيا بشيخ الذي لقياه يجلي الحزن ... وارتعشت أرواحنا بِهْ يومْ جا للوطن
رعشة ظهر سرها في القلب هو والبدن ... الحمد لله مولانا جزيل المنن
لي رد صنوي إلى الأوطان بِأقرب زمن ... يا شيخ حيا بكم لا خَيَّب الله ظن

وذكر السيد أبو بكر بن أحمد الحبشي عن الحبيب عمر بن أحمد بن سميط أن الحبيب شيخ بن محمد الحبشي قال : كنت يوماً في الحرم المدني كئيباً محزوناً ، أتفكر في نفسي هل أنا من المقبولين ، أم من المردودين ؟ إذ مر بي رجل وقال لي : مالك يا هـٰذا محزون ، فقلت له : أنا رجل غريب ، قصدت إلىٰ هـٰذه الأماكن ، ولا أدري أنا من المقبولين ، أم من المردودين ؟ فقال لي : هَوِّنْ علىٰ نفسك وأنشدني :

إذا لم نَطِب في طيبةٍ عند طيبٍ ... به طيبة طابت فأين نطيبُ

وإن لم يُجِب في حيه ربنا الدعا ففـي أي حـي للـدعـاء يجيـبُ

فذهب همي وزال ما كنت أجده . انتهىٰ وذكرها في « النفحة الشذية » .

من كتاب « الدليل المشير »

وذكر السيد أبو بكر بن أحمد الحبشي قال : ومما أخذته عنه هٰذا الدعاء ، للصحابي أبي ذر الغفاري ، قرأه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحضور جبريل عليه السلام وهو هٰذا : « اللهم إني أسألك دوام العافية ، وأسالك تمام العافية ، وأسالك الغنىٰ عن الناس ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » ، وأمر أحد ذريته بكتابة الدعاء المذكور لي ، وأمره بكتابة البيتين المذكورين :

إذا مـا رأيـتَ آمْـرَأً مـاجـداً فـرَجٍّ النجـابـةَ فـي نسلـه
فـإنَّ مَـنِ الأمـر فـي كفـه أبـىٰ ينـزع السـر مـن أهلـه

وذكر السيد أبو بكر اجتماعه بالحبيب شيخ في مكة سنة (١٣٢٨هـ) ثم عام (١٣٤٥هـ) في سيؤون ، وحصلت له منه الإجازة والإلباس .

وللحبيب شيخ وصيَّتان وصية مطولة جامعة من أخيه وشيخه الحبيب علي ، وأخرىٰ مختصرة ، وله قصائد في « الديوان الحميني » يخاطب بها أخاه الحبيبَ شيخاً .

ومن شعر الحبيب شيخ يمدح شيخه الحبيب عيدروس بن عمر :

عـالـم فـي العلـوم أضحـىٰ فـريداً و لـه فـي الأخـلاق خُلْـق جميـلُ
يتـرقـىٰ إلـى المعـالـي دوامـاً وهـو للسـالكيـن نعـم الـدليـلُ
دَأبُـه كسـبُ كـل خيـر وفضـل و لـه همـة ومجـد أثيـلُ
راجـح عقلـه وفـي العلـم طـود و لـه فـي السخـاء بـاع طـويـل
وارث السـر مـن أبيـه فـأضحـى بعـده فـي المقـام نعـم الجليـل
سـر أسـلافـه سـرىٰ فيـه حقـاً وهـو مـن بعـدهـم لـه التفضيـل

وللحبيب علوي بن عبد الرحمٰن المشهور قصائد في مدح الحبيب شيخ يقول فيها :

شُغِفَتْ بطلعتها القلوب كما علا ... مدح الفتى الحبشيِّ شيخ أولي البَها
نجل الجمال ابن الحسين يتيمة ... العقد الذي يا صاح ناف على السُّها
فردٌ براه الله أوحد عصره ... في المكرمات وفي العلوم وفي النُّهىٰ
عَلَمٌ له شخص يؤمل عطفه ... كل الورىٰ وهو المطاع إذا نهى

* * *

أولاده الكرام

(ترجمة الحبيب عبد الله بن علي (١٢٨١/١٣٤٦هـ)

وأما أولاد سيدنا علي . . فهم : عبد الله ومحمد وأحمد وعلوي وأختهم الحبابة خديجة .

فأكبرهم الحبيب عبد الله بن علي ؛ فقد تربىٰ تحت رعاية أبيه الإمام ، ولاحظه ورعاه ، وقد كتب له وصية عند عزمه على السفر إلى الحرمين الشريفين ، بتاريخ يوم الإثنين (١٤) رجب سنة (١٣١٦هـ) .

وقد ترجم له السيد العلامة عبد الله بن محمد بن حامد السقاف في تعليقاته علىٰ « رحلة الأشواق القوية » للشيخ عبد الله باكثير ، ننقل عنه باختصار ما يلي :

الجمالي المنور ، والصافي السريرة ، ذو الأخلاق الطيبة اللينة ، والاستقامة النيرة ، ولد بمدينة سيؤون سنة (١٢٨١هـ) وتربىٰ تحت رعاية أبيه ، ثم بعد أن أتم دراسة القرآن علىٰ أحد المشايخ آل بارجا أخذ عن أبيه تعاليمه

ومن مشايخه : عمه العلامة حسين بن محمد الحبشي ، والعلامة عيدروس بن عمر الحبشي ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، وكان شديد الملازمة لأبيه ، لا يفوته درس من مدارسه أو اجتماعاته وموالده .

وكان يقرأ قصة المولد النبوي في مسجد الرياض في كل ليلة جمعة ، جالساً إلىٰ جنب والده عند القبلة ، وينشد النشائد في الموالد وغيرها .

وكانت له جلسات أدبية مع خاصته وأصدقائه ، منهم : العلامة السيد محسن بن عبد الله بن محسن السقاف ، والسيد عبد الرحمٰن بن شيخ بن

محمد السقاف ، والشيخ عمر بن محمد بارجا ، وغيرهم .

وكان ذا مكارم أخلاق ، وعواطف رحيمة ، كثير العناية بالمساكين والغرباء ولاسيما طلبة العلم برباط والده .

وكانت وفاته بسيؤون عام (١٣٤٦هـ) ودفن بالقرب من ضريح أبيه . انتهىٰ باختصار من « تعليقات بن حامد علىٰ رحلة باكثير » .

ويقول الشيخ باكثير في « الرحلة » بعد ذكره اجتماعه بالحبيب علي : ثم بعد مدة قام عنا الحبيب علي ، وجلس معنا ولده سيدي عبد الله ، وعلىٰ وجهه تلوح سمة الصلاح ، وعنوان الفلاح ، وصدق من قال : سر الآباء في الأبناء ، فصار سيدي عبد الله ومن حضر يحدثوننا بأحسن الحديث ، ويقرؤون في ديوان الحبيب علي بأنغام حضرمية ، من قلوب ذائقة نقية ، تزيل الأشجان والأتراح ، وتورث الأنس وتجلب الأفراح . انتهىٰ من « رحلة باكثير » .

ومن كلام الحبيب : كان زواج ابنه عبد الله في ربيع الثاني (١٣١٨هـ) ولعله الزواج الثاني ؛ فقد تزوج أولاً ابنة عمه شيخ ، ثم فارقها وتزوجها بعده السيد عبد الله بن أحمد السقاف .

ترجمة الحبيب الخليفة محمد بن علي الحبشي
(١٢٩٩/١٣٦٨هـ)

وأما ابنه الحبيب محمد بن علي فهو شيخنا الإمام ابن الإمام ، وخليفته في المقام ، والقائم بعده ، والمتصدر في المدارس والاجتماعات ، ولد رضي الله عنه بمدينة سيؤون (٤) محرم عام (١٢٩٩) هجرية ، وتربىٰ تحت رعاية أبيه الإمام الكبير ، ورعاه برعايته ، ولاحظه بعنايته ، ووالدته الشريفة فاطمة بنت السيد محمد بن سقاف مولىٰ خيلَةَ ، ترجم له بن حامد في « تاريخ الشعراء الحضرميين » الجزء الخامس (صفحة ٢٦٨) وذكر في ترجمته :

أنه قرأ القرآن العظيم على الشيخ سعيد بازهير مؤذن مسجد الرياض ، وقال : إن شيخ فتحه والده الحبيب علي ، وكان ملازماً له في جميع مجالسه ،

وتنقلاته وزياراته ، وكان في آخر حياة والده هو القارىء في مدرس الإثنين في « صحيح البخاري » ، بدلاً عن والده في حياته وبعد مماته ، يقرأ عشر صفحات قراءة جيدة مسترسلة من غير تريث ولا غلط ، ولا توقف ولا لحن .

قيامه بمقام والده

ولما توفي والده الحبيب علي في (٢٠) ربيع الآخر سنة (١٣٣٣هـ) . . كان هو الخليفة في مقامه ومنصبه بوصية منه ، وجعله وصياً علىٰ مخلفاته ، وعلى الرباط ، وعلىٰ مسجد الرياض ، وصلىٰ علىٰ والده في البيت ، وكان المتقدم في صلاة الجنازة علىٰ والده الإمام ، في ساحة مسجد الرياض . . الحبيب شيخ بن محمد ، والحبيب محمد ظَهَرَ خير خلف لوالده .

وكان صورة له في كل شيء ، في الأمور الخاصة والعامة ، والمظاهر والرسوم والدروس ، فتح أبوابه للضيافة للواردين والصادرين والمقيمين ، مع عنايته بالرباط وطلبته ، وشؤونه وعلومه ، والنفقة على الطلبة الساكنين فيه ، والإشراف علىٰ مسجد الرياض ومصالحه ، وعمارته بالدروس والعلوم والعبادات ، والموالد الأسبوعية وجميع الاحتفالات ، والمجالس العلمية الأخرىٰ ، كما عمل حفلة لذكرىٰ والده السنوية في شهر (٢٠) ربيع الثاني من كل عام وهو الحول المقام سنوياً حتى الآن ، وتحضره الجموع الكثيرة ، وإقامة المولد النبوي العام الذي أسسه والده في آخر خميس من شهر ربيع الأول في اجتماع كبير .

مشايخه

ثم ذكر من مشايخه : الوالد الإمام محمد بن حامد بن عمر بن محمد بن سقاف (١٢٦٥/١٣٣٨هـ) ، وشيخنا العلامة أحمد بن عبد الرحمـٰن بن علي السقاف (١٢٧٨/١٣٥٧هـ) ، والعلامة محمد بن هادي بن حسن السقاف (١٢٩٢/١٣٨٢هـ) ، والعلامة الشيخ محمد بن سعيد باطويح (المتوفىٰ بالشحر عام ١٣٦١هـ) .

ومن مشايخه : عمه شيخنا العلامة حسين بن محمد الحبشي ، ثم قال أيضاً :

وأما أسفاره إلىٰ خارج حضرموت . . فقد سافر إلى الحرمين الشريفين ؛ لأداء النسكين مرتين[1] : الأولىٰ في حياة والده في شعبان سنة (١٣٢٣هـ) وكان وصوله إلىٰ سيون بعد الحج والزيارة (١١/ ٥/ ١٣٢٤هـ) وسافر إلىٰ جاوه مرتين بعد وفاة والده ، واستقر بمدينة قاروت الشهيرة ، وكانت عودته الأولىٰ عام (١٣٣٨هـ) وفيه قال أخوه الحبيب علوي قصيدة ترحيباً بقدومه ستأتي في ترجمة أخيه علوي ، وكانت عودته النهائية من جاوه سنة (١٣٤١هـ) ، فاستقر بسيؤون إلىٰ وفاته ليلة الأربعاء الثامن عشر من شهر ربيع الثاني سنة (١٣٦٨هـ) في الأيام الأخيرة من أيام الحول .

أخلاقه وكرمه

وأما من حيث أخلاقه وكرمه ، ورزانته واستقامته وتقواه . . فكلها في غاية الجمال والروعة ، ولا تحتاج إلىٰ تبيين ، الأخلاق كريمة ، والنفسيات طيبة ، والكرم باذخ ، والرزانة كاملة ، والاستقامة محمدية ، والتقوىٰ نبوية ، والسيرة علوية ، والأنفة شامخة ، له السحنة الحضرمية ، والقامة البارعة ، والوجه المستدير المكتنز ، واللحية الصغيرة ، وفي صوته شبه يسير من صوت والده الإمام . انتهىٰ باختصار من « تاريخ الشعراء » .

وقال سيدي الجد أحمد بن عبد الرحمـٰن في « الأمالي » قال : أخونا الفاضل ، العالم العامل ، النجيب محمد بن علي وذكر عنه كرامة لوالده ستأتي فيما بعد .

وكانت وفاة الحبيب محمد بن علي في (١٨) ربيع الثاني سنة (١٣٦٨هـ) بمدينة سيؤون ، وانتشر خبر وفاته في داخل حضرموت

---

(١) المذكور أعلاه منقول من « تاريخ الشعراء » ، وأفاد العم أحمد بن علوي أن سفر الحبيب محمد إلى الحرمين مرة واحدة ، وسفرته الثانية إلىٰ بلد لحج قريب عدن لا للحرمين والحج ؛ لذا لزم التنويه .

وخارجها ، وقد صلىٰ عليه سيدنا الحبيب محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس ، وحضر الصلاة عليه عدد كثير وصلوا من جهات بعيدة ونواحي عديدة ، وحضر العلماء والأولياء والوجهاء ، في مقدمتهم :

سيدنا العلامة الإمام الكبير محمد بن هادي السقاف ، وسيدنا الحبيب الخليفة محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس ، وغيرهم من آل تريم ، وآل عينات ، وغيرهم .

قلت : وبحمد الله تعالىٰ لقد عرفنا سيدي الحبيب محمد بن علي ، وحضرنا الكثير من مجالسه واجتماعاته وزياراته ، وحصلت لي الإجازة العامة منه ، وكان سيدي الوالد حسن يحب الحبيب محمد ويعظمه ويجله ، ويتردد لزيارته ، ويحضر مجالسه كما كان سيدي الحبيب محمد يحب الوالد كثيراً ، ويقدره ويعظمه ، ويسأل عنه دائماً ، وقد أتىٰ إلىٰ والدي مرة بأحد أولاده ؛ لأجل يعلمه الوالد ، وذكر في « تاريخ الشعراء » قصيدة قالها الحبيب محمد في رثاء والده منها ستأتي (ص٤٤١) :

أي خطب أجلُّ مما دهانا	أحرق القلب واستدام بكانا
آه مما به الزمان رمانا	كيف نسلو وقد تلاشىٰ صفانا
قد رُزِئْنا بفقد قطب المعالي	من رقىٰ في العلا المراقي الحسانا
أيها الراحل الفقيد هنيئاً	لك ذا القربُ من رضا مولانا
كنت فينا مؤنِّساً وجليساً	تنثر الدر في ليالي صفانا
يعبر العام والزمان علينا	في سرور ونعمة تغشانا
ثم لما ناداك للقرب ربي	أظلمت شمسنا وغاب ضيانا
إن يكن جسمه ببطنك يا قبـ	ـرُ فروح له تحل الجِنانا
خصه ربه بسر عظيم	وعلوم لم يؤتها إنسانا
قد شهدناه حين يتلو كتابَ	اللهِ يبدي من فهمه عرفانا

وقد كتب سيدنا الحبيب علي وصية جامعة لابنه الحبيب محمد عند عزمه للسفر إلى الحرمين ، تاريخ الوصية الجمعة (٢١) شعبان سنة (١٣٢٣هـ) ، وكان سيدنا الحبيب محمد له اتصال واجتماعات وزيارات لكثير من العلماء والأولياء ، بينه وبينهم المحبة الصادقة ، والمودة الصافية ، وكل منهم يعرف حق أخيه ومنزلته ورتبته العالية ، يزورهم ويزورونه ، والكل يحرص على الاجتماع والتلاقي ، نذكر منهم علىٰ سبيل المثال :

الإمام العلامة محمد بن هادي السقاف ، وسيدنا الإمام الخليفة مصطفىٰ بن أحمد المحضار ، وسيدنا الحبيب محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس ، والإمام العلامة ، الداعي إلى الله تعالىٰ ، علوي بن عبد الله بن شهاب ، والحبيب البركة حامد بن علوي البار ، والحبيب علوي بن محمد المحضار ، والحبيب محمد بن حسن عيديد ، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس .

والحبيب سالم بن حفيظ ، والحبيب حسن بن إسماعيل ، والحبيب علي بن عبد القادر العيدروس ، والحبيب عمر بن عبد الله بن محمد الحبشي ، والحبيب عبد الله بن أحمد بن طه السقاف والحبيب عمر بن أحمد بن جعفر السقاف ، والحبيب حسين بن سقاف بن علوي السقاف ، والحبيب سالم بن محمد بن عبد القادر السقاف .

قلت : ولا شك أن سيدنا الحبيب محمد بن علي أخذ عن كثير من كبار العلماء[1] والأولياء في عصره .

ومن الغريب : أن السيد عبد الله بن محمد السقاف لم يذكر إلا أعداداً قليلة من مشايخه ، وبما أن كبار العلماء والأولياء يترددون لزيارة والده الإمام ،

(١) في كلام الحبيب علي ذكر : أن ابنه محمد بن علي أخذ عن السيد محمد عبد الحي الكتاني الحديث المسلسل بالأولية ، وقال لهم : إذا وصل محمد خذوه عنه .

وحضور مجالسه واجتماعاته ، وان الحبيب محمد كان ملازما لوالده في مجالسه وزياراته إلىٰ تريم وغيرها . . فيكون له الأخذ والتلقي والاستمداد من كبار العلماء ، في مقدمتهم : الإمام الكبير ، شيخ المتأخرين ، الحبيب المسند الكبير ، عيدروس بن عمر الحبشي ، والحبيب العلامة عبد الرحمـٰن بن محمد المشهور ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب علوي بن عبد الرحمـٰن المشهور ، والحبيب محمد بن سالم السري .

والحبيب حسن بن محمد بلفقيه ، والحبيب علوي بن عبد الرحمـٰن السقاف ، والحبيب عمر بن حامد السقاف ، والحبيب جعفر بن عبد الرحمـٰن السقاف ، والسيد العلامة الفقيه علوي بن أحمد السقاف صاحب كتاب « ترشيح المستفيدين » ، وزوج عمة الحبيب محمد .

فهـٰؤلاء لهم الاتصال الكثير بالحبيب علي ، ولا شك أن الحبيب محمد اتصل بهم ، وأخذ عنهم ، وغيرهم العدد الكثير . ومن مكاتبة من الحبيب علي إلىٰ أخيه الحبيب حسين بمكة تاريخها ١٦ شوال ١٣٢٣هـ قال فيها : والولد محمد نرجو أنه منبسط عندكم ولا كدَّر عليه السفر وعساه قد زار الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم قبل الحج حتىٰ يبادر بالخروج إلينا بعد أداء المناسك، وإلاَّ فبادروا بإرساله إلى المدينة المنورة ولو مع الركب فإنا لا نستطيع طول فرقته وغربته عنا ولاحظوه وإخوانه ملاحظة تامة وادعوا لهم واعتنوا بهم - وإن أحد من علماء الجهات خَلُّوا الولد محمد يلاقيه ويأخذ عنه ويسمع منه حديث الأولية والمسلسلات كلها احتمل المشقة يا أخي وأحضر الولد محمد في محاضر العلماء وخُذْ له الإجازة منهم ولإخوانه ولنا ولأصحابنا الجميع .

زواجه الكبير والضيافات الكبيرة

ومما يجدر ذكره : أن أيام زواج الحبيب محمد بن علي الذي عمل له والده الاحتفالات الكبيرة ، والضيافات العظيمة ، زواج كبير جم . . كان في يوم وفاة الحبيب عيدروس بن عمر ، الإمام الكبير ، وشيخ الحبيب علي ، وقد كان في

خاطر بعض الناس شيء على الحبيب علي ؛ لما عمل الزواج الكبير والاحتفالات الكبيرة مع وفاة شيخه الحبيب عيدروس .

ولٰكن فيما سمعنا : أن الحبيب علي عمل الترتيبات ليكون الزواج كبيراً جداً ، ولٰكن لما مرض الحبيب عيدروس . . استشاره الحبيب علي في تأجيل الزواج ، وإلغاء الأفراح والاحتفالات ، فقال له الحبيب عيدروس : اعملوا كل شيء علىٰ ترتيبكم ، ولا تتركون شيء مما رتبتوه ، ويكون الزواج في وقته ، فكان الزواج يوم الإثنين (٩) رجب سنة (١٣١٤هـ) .

وكان ذلك اليوم وفاة الحبيب عيدروس بن عمر ، فحصل في الناس ارتباك ، وحضروا الصلاة على الحبيب عيدروس ، ودفنه في الغرفة ، وحضر الحبيب علي أيضاً ، ورجعوا إلىٰ سيؤون لحضور الاحتفالات والضيافات الكبيرة ، وتم الزواج في أفراح ومراسم وضيافات لم تشهد سيؤون مثلها فيما نعلم ، وفيه يقول الحبيب علي من الديوان الحميني :

معنا عُرُسْ يا الفليعي وَعْدُهْ اَلاَّ قَرُبْ	وَعْدُهْ بيوم الثلاثاء يومْ عاشرْ رجبْ
عسىٰ لنا سَعْدْ يحضرْ فيه خير العرب	خير النبيين لي حُبُّهْ علينا وجب
يَبسُطْ بساطهْ وبركاتهْ تُرِيك العجب	تحصل كرامات والطالب بلغ ما طلب
عُرُسْ محمد عسىٰ في العلم يرقى الرتب	يبلغ منازل عَلِيَّهْ في التقىٰ والأدب
يكتبه مولاه في ديوان من قد أحب	تطلع نجومه ومن عاداه نجمه غَرَبْ
ترعاه عين العنايهْ ما يشوف النصب	يا رب حقق ظنوني فيه يا خير رب
واجعله يا رب قرةْ عينْ امٍّ وأب	وهَبْ لَهُ علمك الفياض يا من وهب

ضيافات كبيرة وكرامات كثيرة

وذكر في كلام الحبيب علي : أن الأخدام قدحوا قدر هريس وغطوه ، وبعد جاؤوا وجدوا القدر ملآن ، كرامة وقعت لنا ، ووصف في كلامه الضيافات الكثيرة ، والناس الكثير من كل مكان والكرامات التي حصلت .

وقال الحبيب علي بعد أن ذكر مسجد الرياض وعمارته ، وأن ابنه محمد

قام به وبأهل الرباط ، وحثهم على الطلب ، فقال : ابني محمد لا تخافون عليه فيه الخلافة الظاهرة والباطنة ، الله يجعله وإخوانه قرة عين ، ويعمرون الرباط والرياض بالعلم والعمل ، ويجعلهم مظهر لكل خير ، ويرزقهم الذرية الصالحة ، ويحفظهم من فتن الزمان وقرناء السوء .

وقيل للحبيب علي : إن ابنك محمد يخرج كل ليلة إلىٰ مسجد الرياض آخر الليل من يوم سافر محمد بن حامد قام مقامه في إحياء آخر الليل ، ويقومون معه أهل الرباط .

فقال : بارك الله فيك يا محمد ، هٰكذا اغتنموا شبابكم ، والله يأخذ بأيديكم يا عيالي ، ويجعلكم قرة عين لنا ولسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، هٰذا الذي نؤمله فيكم ، ومسجد الرياض فيه سر آخر ونور وبركة نور الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وسره وبركته فيه ، وقال الحبيب علي يخاطب ابنه محمد بهٰذه الأبيات :

قصيدة الحبيب علي يخاطب ابنه محمد :

يــا ٱبنــيْ محمــدْ أرى الليلــهْ	ســر السلــفْ فيــكْ لــيْ قــد لاحْ
ســريــت سَعْــفَ السلــف تجـري	مَعْهــم ولا ثَــمَّ شِــيْ مصبــاح
وعطــر خيــر الــورى الهــادي	فــي الســر والقلــبْ لــكْ قــد فــاح
دائــم وهُــوْ منبســطْ عنــدكْ	الليــل والهجــر والإصبــاح
قلبـك وروحــك مــع المــولــى	لا بــد مــا تحتســي ذا الــراح
لا خيــب الله لــك سعيــك	أبشــر فغيــث ٱلْهَنــا سَمَّــاح
ولا تخــاف الكــدر دائــم	شــف ســر مــولاي لــك قــد لاح

وقال في كتاب « كنوز السعادة الأبدية » : إن الحبيب علي قال : كتبنا للولد محمد وقلنا له : يبحث في مكة عن المشايخ ورجال العلم والأسانيد ، ويأخذ منهم إجازة له ولإخوانه وأصحابه ؛ لأن مكة مجمع الأخيار ، كان أخي عبد الله ابن الوالد محمد بن حسين يبحث عنهم وهم يحبونه ، كنا مرة في بعض

حجاتي طالعين أنا وإياه من منىٰ ، فإذا بزمرة من الدراويش ، فسار إليهم وجلس هو وإياهم في ناحية يتكلم معهم ويتكلمون معه بكلام عظيم وأنا أسمع . انتهىٰ من « كنوز السعادة » .

هـٰذا : وقد ترجم للحبيب محمد بن علي السيد العلامة أبو بكر بن أحمد الحبشي في كتابه « الدليل المشير » وذكر له منه وصية وإجازة ، تاريخها الخميس (٨) شوال سنة (١٣٦٢هـ) قال في أولها :

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

الحمد لله الذي حرك بواعث الإقبال ، إلىٰ طلب المراتب العوالي ، من أرباب النفوس الزكية ، الراغبة في الوصول إلى المقاعد العندية ، فتوجهت بصدق العزم وصلاح النية ، فعادت من تلك التوجهات السرية ، بفوائد الإفاضات العلمية ، جرت بذلك الأقضية ، ونفذت به الأقدار ، في أهل الصفا من الأبرار ، فاتصلت الأنوار بالأنوار ، بواسطة النبي المختار ، صلى الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه الأئمة الأخيار .

ويقول : في آخرها : وأجزتك في خصوص الإتيان كل يوم بما تيسر من :

(بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ ولا منجىٰ من الله إلا إليه) .

وفي خصوص أوراد سيدي القطب عبد الله الحداد ، وورد سيدي النووي ، وصلوات سيدي الوالد علي ، وفي قراءة مولده وأدعيته ، وفي نشر الدعوة إلى الله بما معك ، بحسب الوقت والزمان . وفي خصوص الإتيان كل يوم مئة مرة من :

(رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري) .

ومئة مرة من : (لا إلـٰه إلا الله الملك الحق العدل المبين) .

كما أجازني سيدي الوالد العارف بالله علي بن محمد الحبشي . . . إلىٰ آخر الإجازة والوصية المذكورة .

ترجمة الحبيب عبد القادر بن محمد الحبشي
(١٣٢٧/ ١٤٠٢هـ)

هٰذا ؛ وقد خلف سيدنا الحبيب محمد في المقام ابنه الحبيب السيد الكريم عبد القادر بن محمد الحبشي ، فقد قام بعد والده بالمقام ، وتصدر في المجالس والمدارس والموالد والاجتماعات ، واستقبال الضيوف والوافدين ، وفتح داره لهم ، وكان يقوم بالوعظ والتذكير ، وترتيب المجالس والمدارس علىٰ عادة والده وجده الحبيب علي .

والمذكور . . لنا به اتصال كبير ، ولنا به تعلق ومحبة ، وهو خال زوجتي ، وقد شرفنا بالنزول عندنا في دارنا بالمدينة المنورة عدة مرات ، منها عام (١٣٨٠هـ) ، وبعدها عدة مرات كثيرة في زياراته إلى الحرمين الشريفين .

وفي كتاب « الدليل المشير » : ذكر السيد أبو بكر الحبشي : أنه كان نازلاً عنده عام (١٣٦٦هـ) ، وقد تردد إلى الحرمين الشريفين مرات كثيرة ، وعندنا في المدينة المنورة ، وعقدت جلسات كثيرة في المدينة واحتفالات ، وفرحوا به أهل المدينة ، وكان يقرأ المولد كله بنفسه ، ويأتي بقصائد من قصائد جده الحبيب علي ، ويقوم بالوعظ والتذكير وكان له اتصال وتعلق واجتماعات بكثير من العلماء والأولياء والصالحين ، وكان ميلاده بسيؤون حوالي سنة (١٣٢٧هـ) ، وسماه الحبيب علي : عبد القادر .

وتوفي بسيؤون سنة (١٤٠٢هـ) وخلفه ابنه المنصب الفاضل علي بن عبد القادر ، وقام بالمقام علىٰ أخلاق عالية ، ورحابة صدر ، ومقابلة الناس والوفود ببشاشة وفرح .

من شعر الحبيب محمد بن علي

وللحبيب محمد بن علي قصائد حميني وغيره منها قوله :

في وادِي الخير قد عدنا وطاب الزمنْ　　أيام ماشي كماها تُشْبِه إلاَّ الزَّيَنْ
فيها اتصلنا بطٰه النور جد الحَسَنْ　　نتلو حديثه أقمنا الفرضَ هُوْ والسُّنَنْ

وقعت صِلَةْ بِهْ لنا في سرنا والعلن نشرب كؤوس المحبة دَنْ يتلوه دَن

ظَهَرْ لنا السر في مرآة جد الحسن دائم وَنَا منتظر والفتح لُهْ في السهن

شُوْا فضل مولاي ما يختص بوقتْ أو زمن يجري القضا بالسوابق في البريةْ عِيَن

نبغَىْ كرامات لي تجلي الكدر والحزن نعرج كما من عرج بالروح هُوْ والبدن

ويقول الحبيب محمد من قصيدة جواب لولده عبد القادر :

الحمـد لله يـومَ اللهْ جمـع شملنـا وأصحابنا الكل والأحباب وأولادنا

في موتقىٰ خاص يشملنا ومَن حَبَّنا هٰذه خصائص بها المولى العلي خَصَّنا

عَجِّـلْ لنـا بـالمطـالـب ربنـا كلنـا بـواسطـة خير خلـق الله محبـوبنـا

قل يا علي يا كثير الجود يا ربنا وابنه علي لي دعينا به حضر عندنا

هيا الدرك يا رجال الحق شلوا العَنا بالله يا دائر الكاسات سَلْك اسقنا

واسق الذي قد تَعَنَّىٰ من شراب الهنا عساه يرجع ويُعْطَى القصد هو والمنى

فَـأنَّا نُحِبُّهْ وهـو بـالمثل قـد حَبَّنا فـالله يقـرب بعـاده فـي هنـا مننـا

يـا ربنا سلك بـالمختار عجل لنا بـالملتقىٰ فـي بلـدنـا عنـد أهـلاتنـا

علىٰ صفاء في هنا ما شابْ صَفْوُهْ عَنَاءْ ويكبـت الله أعـدانـا وحسـادنـا

نبلـغ مقـامـات أهلينـا وأجـدادنـا والسـر فينـا ظهـر يـابختنـا بختنـا

ويقول الحبيب علي في ابنه محمد وهو مسافر عام حجته سنة (١٣٢٤هـ)

زاد شوقي إلىٰ سلوة فؤادي محمدْ ما تهنت عيوني بعد فِرقاه مَرْقدْ

يا الله احفظه واعطه كل مطلب ومقصد بَلِّغُـهْ بعـد حجـه عنـد جـده محمـد

جده المصطفىٰ واعطه مدد ليس ينفد علم نـافـع عطا مطلق هني ما يُقَيَّدْ

له ولاخوانه وأهل الود مَعْ صدق مشهد واجمع الشمل به في عيش ناعم وأرغد

ويقول من قصيدة : تاريخ يوم الأحد ٢ صفر ١٣٢٤هـ

هاتوا خبر في محمد في أي بندر نَزَلْ

يا فرحة القلب لي قالوا بشيره وصل يا رب بلغ محمد بن علي كُلْ أمل

واجمع به الشمل يا رب السما في عجل حيا بمن له وسط قلبي وروحي محل
حَيًّا بمن زار خير الخلق طه الأجل من بعد ما حج وأخلص نيته والعمل

قصيدة في الحبيب محمد بن علي قالها ولده عبد القادر :

وهٰذه القصيدة قالها سيدي العم الجليل عبد القادر بن محمد بن علي الحبشي في والده الحبيب محمد بن علي الحبشي قالها في حياته :

قف يا أُخَيَّ بروضةِ الأنوارِ تَحْظَىٰ بكل الخير والأسرارِ
وارتع بها متأدباً متخشعاً تلقى المنىٰ من ربك الغفارِ
واستنزل الرحمات في عرصاتها وأبْكِ من التخليط والأوزارِ
وأدْعُ الإلـٰه ونادِهِ في روضة خُصَّتْ بأسرار من المختارِ
قد شادها السند العظيم ومن له سر من أسرار الكريم الباري
نال الخلافة عن أبيه وراثة بعناية ورعاية الأقدار
فهدىٰ به المسترشدين وقادهم بالعلم والأوراد والأذكارِ
فأنار ظلمتهم وبدد جهلهم وحباهموا بالسول والأوطارِ
فأتوا إليه مذعنين لما رأوا من فضله المعروف كالأمطارِ
أعني به القطبَ المكينَ محمداً فرد الزمان بغير ما إنكارِ
إنسان عين المجد مقدام الأُلىٰ صاموا وقاموا في دجى الأسحارِ
حتىٰ رقىٰ رتب الكمال جميعها وحُبِيْ بكل غوامض الأسرارِ
شاعت صفات جماله وكماله ومقامه في سائر الأقطارِ
أبقاه مولانا الجليل منعَّماً يرعى القريب ويعتني بالجارِ
قد خصه الباري بأسرار علت وترفعت عن جملة الأغيارِ
وحوىٰ لأسرار الحبيب ملاذِنا حبر الأئمة سيد الأبرارِ
شيخ الطريقة والحقيقة من سُمِي بعليٍّ الحبشيِّ ذي المقدارِ
يا سادتي إني وقفت ببابكم أرجوكمُ صفحاً عن الأوزارِ
جودوا علي بفضلكم يا منيتي مَنّاً وجوداً قربوا لمزاري

هيا انظروا هيا أعطفوا هيا ارحموا ... وتكرموا فضلا بستر عواري
ومطالبي بل غايتي أن تجعلوا ... قلب ابنكم مستودع الأسرارِ
وعليكُم صلى الإله مسلما ... بعد النبي المصطفى المختارِ
والآل والأصحاب أرباب التقى ... والتابعين لهم على الآثارِ

ترجمة الحبيب علوي بن علي الحبشي
وفاته (١٣٧٣هـ)

الإمام الداعي إلى الله تعالىٰ ، والقائم بالخلافة عن والده ، حيث قام بالمجالس والمدارس ، وإقامة المولد الشريف ، والاحتفال بالحول لوالده الحبيب علي ، وذلك بمدينة الصولو في أندونيسيا جاوه ، وقد ذكره في « تاج الأعراس » بعد ذكر وفاة الحبيب علي ، حيث قال :

وقد أقام له حولاً سنوياً ابنه وخليفته الأول محمد بن علي في مدينة سيؤون حضرموت ، ثم تبعه في ذلك أخوه الحبيب الكريم الداعي إلى الله ، المذكر بأيام الله علوي بن علي ، وأقام حولاً أيضاً لوالده بمدينة الصولو من الجهة الجاوية ، تأتي إليه الوفود من كل فج عميق ، فتكون المذاكرات الوعظية والمحاضرات العلمية ، وما أشبه أيامه بأيام والده بكرة وعشية .

وكان من قدر الله تعالىٰ أن الحبيب علوي سافر إلىٰ فليمبان بجهة سومطرا ؛ للزيارة ونشر الدعوة المحمدية ، فتوفي فيها ليلة الجمعة عشرين ربيع الأول عام (١٣٧٣) هجرية ونقل إلى الصولو على الطائرة علىٰ نفقة السادة آل علوي بن شيخ السقاف ، وتقدر مصاريف النقل بنحو ثلاثين ألف من الربيات الجاوية ؛ لكون الطائرة خصصت لنقله ولمن أراد تشييعه إلى الصولو ، ودفن جوار مسجده الذي بناه بالصولو بوصية منه .

وخلفه علىٰ مقامه بالصولو ابنه الميمون محمد أنيس ، وحذا حذو والده في وسائله ومقاصده ، ونسأل الله تعالىٰ أن يعمر المقامات بأهلها ، بمنه وكرم .

انتهىٰ من « تاج الأعراس » للحبيب علي بن حسين العطاس .

وزواج الحبيب علوي بسيون بتاريخ (١١) ربيع الأول سنة (١٣٢٧هـ) كما جاء في مكاتبة الحبيب علي إلى الحبيب أحمد بن حسن العطاس تاريخ (١٣٢٧/٣/٣هـ) .

قلت : وبحمد الله تعالىٰ وصلنا إلى الصولو برفقة سيدي الخال العلامة عبد القادر بن أحمد في شهر جماد الأول سنة (١٤٠٧هـ) ، وزرنا ضريح الحبيب علوي ومسجده مسجد الرياض ، وحضرنا الروحة والمولد ليلة الجمعة ، وقابلنا الحبيب محمد أنيس بن علوي .

وقد ذكر الحبيبَ عَلَوِياً ، السيدُ العلامة أحمد بن عبد الله السقاف في كتابه « خدمة العشيرة في الأنساب » بعد ذكر الحبيب علي وأولاده عبد الله ومحمد بسيؤون قال : وأحمد بن علي توفي بالصولو ، ومنهم الآن سنة (١٣٦٤هـ) أخوهم السيد الناسك علوي بن علي ، له مظهر ومقام ، قائم بنشر الدعوة ، وإكرام الضيوف بالصولو .

وفي هامش الكتاب قال : توفي الحبيب علوي بفليمبان سومطرا ، ونقل جثمانه الشريف إلى الصولو علىٰ متن طائرة خاصة حيث دفن بها بجانب مسجده الرياض وذلك يوم الجمعة[1] (١٣٧٣/٣/٢٠هـ) الموافق (٢٧) نوفمبر (١٩٥٣هـ) ومسجد الرياض هو الذي أسسه وقام بعمارته . انتهىٰ من « خدمة العشيرة » .

كما ذكره السيد أحمد السقاف المذكور في عدة قصائد في ديوانه المطبوع فقال في قصيدة ألقاها بمناسبة ذكرىٰ وفاة الحبيب علي :

وَرِثـوا العلـم عـن جهـابـذة تـر	وي إلـىٰ سيـد الـورىٰ إسنـادَهْ
وتلقـىٰ عنهـم أكـابـرهـم مَـن	أكمـل الله للهـدى استعـداده
ورقـىٰ فـي العـلا يـواصـل فـي نيـ	ـل المقـامـات والمعـالي جهـاده

---

(١) دفن بجانب مسجده بالصولو مساء السبت ١٣٧٣/٣/٢١هـ) .

كإمام الهدىٰ علي الذي أسْـ سَسَ بنيان ذا المقام وشاده
فأرانا من سيرة السلف الصا لِح معنى التقىٰ وصدق الإراده
وسرى السر في بنيه فصار الـ ـغيب في عالم الوجود شهادهْ
قام منهم في الجمع هٰذا لديكم علويُّ العُلا بحق القيادهْ
فاشهدوا السر فيه فهو خليق قائم فيكمُ بحسن الوفادهْ
ومن الصدق في المحبة للوا لد أَنْ تشملوا بها أولاده
إن في الجمع حكمة صرح الشر ع بها فاغنموا الرضا والإفادهْ

وقال من قصيدة أخرىٰ في تلك المناسبة سنة (١٣٦٦هـ)

ذا مقامُ الحبيب فالحال ملؤ الـ ـكون طول الزمان والسر باقي
لم يزل مرشداً إلى المسلك المحـ ـمود يدعو لطاعة الخلاق[١]
لم يزل في حياته مظهر العلـ ـم وحيد الزمان بالإطلاق
وَهْوَ ذا بعد موته كل حول حاله مظهر الوفا والوفاق
يا علياً علوت في رتب الكُمْـ ـمَلِ فيها رقيتَ أعلى المراق
وبِحُبِّ الحبيب نلتَ مقاماً جاز في القرب رتبة العشاق

ثم قال في ذكر الحبيب علوي

هٰهنا منهم الرَّضِيْ عَلَوِيٌّ طاهر القلب طيب الأعراق
نسخة من أبيه حساً ومعنى وارث للمقام بالاتفاق
دام في رفعة وللناس نفعاً في مجال العُلُوْ من السُّبَّاق

انتهىٰ من ديوان السيد العلامة أحمد بن عبد الله السقاف (١٢٩٩ ـ ١٣٦٩هـ) .

---

(١) يشير إلىٰ قصيدة الحبيب علي :

إلى المسلك المحمود أرشد أولادي ومن يقبل الإرشاد من أهل ذا الوادي

وللحبيب علوي عدة أولاد ، منهم : محمد أنيس في الصولو وإخوانه ، ومنهم في سيؤون : السيد الفاضل ، العالم الصالح المتواضع ، أحمد بن علوي ، وهو مقيم في سيؤون علىٰ سيرة أهله وأجداده ، وأخلاق عالية ، وتواضع وصلاح ، وعلم وعمل ، وفي السنوات الأخيرة أكثر التردد إلى الحرمين الشريفين ، شرفنا بوصوله إلىٰ دارنا مرات عديدة .

وقد أطلع علىٰ أوائل هـٰذا الكتاب عندنا بالمدينة ، وفرح بذلك جم ، ثم اطلع علىٰ هـٰذا الكتاب كاملاً وأهديناه نسخة مخطوطة ، وأفادنا بفوائد وتصحيحات وقصائد لوالده ، وكتب كلمة جامعة عن الحبيب علي ، وفي آخرها أشار إلىٰ هـٰذا المجموع جزاه الله خيراً ومتع به

وقد رحل إلىٰ أندونيسيا لزيارة ضريح والده الحبيب علوي ، وزيارة إخوانه هناك بالصولو ، وقام بطبع بعض كتب لجده الحبيب علي بن محمد الحبشي ، منها :

أنه قام « بطبع الديوان الحكمي » مشكول طبعة ممتازة مع بعض زيادة قصائد وأبيات لم تكن في الديوان السابق ، كما طبع خطب[1] للحبيب علي تقرأ في ليالي رمضان ، ووصايا وإجازات الحبيب علي .

ومن شعر الحبيب علي يخاطب ابنه علوي في (٢١) جماد الأخر سنة (١٣٢٤هـ)

يا عَلْوِي الله يزيدكْ من عطاه الكثيرْ عليك يفتح وتدرك وأنت عادك صغيرْ
وأهلك وإخوتك لي في المهد واللي يسير

ويقول الحبيب علي أيضاً :

يا رَبِّ عَلْوي بحق المصطفى افتح عليه وَجِّهْ إليه المدد من كل جانب إليه

---

(١) خطبة ليلة (١٩) رمضان ، وخطب للجمعة ، وقد كتب لنا العم أحمد بن علوي كلمة جامعة شاملة ، تعتبر كرسالة كاملة عن جده الحبيب علي ، وفي آخرها إشارة إلىٰ هـٰذا المجموع المبارك ، تجدها (ص ٥٢٣) .

وآخوانه الكل والحاضر مِنَ آهله لديه ومن عطاياك يا مولاي تملي يديه

واجعله في العلم أهل العصر ترجع إليه

وهٰذه قصيدة قالها الحبيب علوي بن علي يمدح بها الحبيب العلامة ، العارف بالله ، والدال عليه ، أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي بكر السقاف المولود سنة (١٢٨٦هـ) ، والمتوفىٰ سنة (١٣٧٦هـ) بقرسيي أندونيسيا قالها سنة (١٣٥٩هـ) :

الهاشمي قال نجم السعد عالأفق بانْ وطائر السعد غرد قال بَقَّعًا زيانْ

بمقدم القطب سيدنا يزُلْ الامتحان حبيبنا لي تعم بركته قاص ودان

وَلَدْ محمد أبو بكرٍ إمام الزيان إنْ قيل مَنْ قطب؟ قل بو بكر قطب الزمان

حبيب نبغىٰ كرامه منك تظهر عيان شربةْ هَنَا تدرك المسكين لي هو ظمان

فجد لعلوي بها فَأَنَّهْ عَلَى الباب حان ومن حضر عندنا يَقْسُمْ فبحرك ملان

وذي السنةْ جاتنا مِنَّكْ عطايا حسان بَكْ زان تاريخها ولعاد يِبغَىٰ بيان

وبركة القطب بو بكرِ ٱلسنةْ في أمان (سنة ١٣٥٩هـ)

ومن شعر الحبيب علوي يمدح والده الحبيب علي :

سجعَتْ باللحون قمري الحمامهْ وأداروا علي كأس المدامهْ

فطربتُ من المعاني وروحي في بحور من الهوىٰ مستهامه

وسكرتُ من راحها أصحبتني في سكرتي بالسلامه

ورمتني من الجفون بسهم جددت في الفؤاد منه سهامه

ما لقلبي مخلَّصٌ غير حبي لإمام الأنام أهل الزعامه

هو شيخي وعصمتي هو ذخري فزتِ يا نفس بالرضا والكرامه

قد بلغتَ من الإلٰه مقاماً كل علم إلاَّ وأنتَ إمامه

هٰذه القصيدة للحبيب علوي بن علي بن محمد الحبشي :

قال الفتى الحبشي عسىٰ شِيْ خَبَرْ قريبْ من أهل الطويلهْ

مِن بِنْ علي مسمعي هُوْ والبصر مجدي غصوني به طويله
حبيب قلبي قط لا شاف شر في الحرز من ربه دليله
يهناه يا بشراه روعةْ بَدَرْ عاشعب واديه المَخِيْلَةْ
هَيَتْ ذُبورُهْ قط ماشي قَصَرْ وزايدُهْ لَمَّا المسيله
آثَرَكْ ربي قل ليوسف وبر واسبل على أخوانه جميله
رؤياه حققت شمسها والقمر وامست كواكبها دليله
واليوم بِيْدَكْ مِصْرُها والخَبَرْ لكْ مرجَعُهْ هل شِيْ فضيلَةْ
عزيزنا قد مَسَّنا كل ضر وذه بضاعتنا قليله
إنا نحبه والمحبْ في الخِيَرْ مَعْ من يحب هذي الوسيله
قد وَجْبَتِ الصَّدْقةْ لنا يا أَبَر وأوْفِ لنا مما تكيله
وارحم مُعَنَّىْ قد قتله السهر يبات ليله في زويله
يذكر زمن لُهْ في الطويلةْ عَبَر حَيَّا لياليه الجميله
كم ليلْ عَبَّرْناه لَمَّا ظهر فجره علىْ ذكرىْ جميله
واليوم في غُربه وكُربه وحَرْ وبرق وصل أهلي تخيله
يكفي من الفرقةْ وطول السفر والبعد حالاته رذيله
ما هي بخيره لو معي شِيْ بصر والعبد ما يقدر بحيله
أمره لِسِيْدِهْ في يَسَرْ أو عَسَرْ ياتيه كُلْ ما قد قُضِيْ لَهْ
والحق أن تمكثْ عَلَىْ كُلْ نظر من حيث ماكُنْتَهْ نزيله
يا من إليه الملتجا والمفر عبدك عَلَىْ بابك تقيله
تغفر ذنوبه ما ظهر واستتر بذي اللواءْ هُوْ وأَلْ وسيله
حبيبنا المختار صفوة مضر من به هدانا الله سبيله
ووارثه لي لُهْ يقص الأثر عَلِيْ علا في كُلْ فضيله
الحبشي المشهور بحراً وبر والله ما تلحق مثيله
يا الله بهم تجبر لنا ما انكسر وأشْفِ لمن نفسه عليله
وأدرك عَلَىْ علوي بعَوْد النظر إلى الوطن وأهله وجيله

وقال :

انشرح خاطري في روحتي ذي العشيهْ وانجلت كربتي ولعاد منها بقيهْ
وانفتح بابْ قد لُهْ وقتْ بالطالعيهْ واشتفىٰ ما بقلبي من مرض أو أذيّهْ
بِتّْ في أُنس ذكر أوقاتنا الأوليهْ في ربوع الرضىٰ وأهل القلوب السليهْ
عند لبنىٰ وسعدىٰ في رُبَى العامريهْ وقتْ قد مر ما كُتْبَتْ على أهلهْ خَطِيّهْ
بينهم قط ما تُذكَر أمور الدنيه في علومْ أو فهومْ أو ذكر أشياء عَلِيّهْ
أهل علم اليقينْ أهل التقىٰ والمَعِيّهْ طابت أوقاتهم في طِيْبْ مَقْصَدْ ونِيّهْ
بالنبي لا تعَدِّيْ يا حُوَيديْ المطيه غيرْ في ذكرهم أهل النفوس الزكيه
هم عيون الزمانْ وهم جِمال السَّرِيهْ لِيْ تَعَكَّتْ أمورك صِحْ بهم للعَكِيّه
صح وقل حِلُّها يا الدِّيْرةَ الحَبَشيه ذِه دِيَـرْ من دخلها فاز بالأمنيهْ
دائرهْ راس سُبْحتها عَلِيُّ المزيهْ

وقال في أثناء مكاتبة منه لأخيه الحبيب محمد بن علي :

جفاك الكرىٰ يا جفن مالَكَ ساهرُ سَئِمتَ الهوىٰ والعشقَ مالَكَ عابرُ
بكيتَ حزيناً أم بقلبك لوعة وشوق لربع كنت فيهم تُسامرُ
نعم إن لي في ربع سيؤون جيرةً هواهم بقلبي والفؤادِ مخامرُ
ولٰكنَّ بُعدي عنهمُ زاد وحشتي ومنذ زمان كاتم الحب صابرُ
وصرتُ سقيم الجسم والقلب والحشا لنيران حزن لا تزال تباشر

وهٰذه الأبيات قالها الحبيب علوي بن علي بن محمد الحبشي تهنئة بقدوم أخيه جمال الدين محمد بن علي بن محمد الحبشي من جاوا عام (١٣٣٨هـ) من رحلته الأولىٰ :

تبدت لنا شمس المسرة والقربِ وفصلُ ربيع الخير قد جاد بالخصبِ
وجادت مَهاةُ الحي بالوصل واللقا علىٰ دَنِف قد لازم الفرش بالجنبِ
وأحيت عليل الجسم من بعد ما فَني بطبٌ لقاه يا لذلك من طبِ
وعادت عليه الروح فهو بنعمة يُقلَّبُ في الأفراح للجسم والقلب

وأعظمهـا لُقيـا حبايـبِ مهجتـي وأعني به صافي السريرة واللب
سليلَ المعالـي فـرعَ دوحتنـا التـي لها شاعت الأصيات في الشرق والغرب
هو ابن علي من تسامت صفاته علىٰ يد باب العلم يا صاحبي رُبِّي
فـأهـلاً وسهـلاً مـرحبـاً بمحمـدٍ وأكرم به من واصل حُقَّ بالرحبِ
فللـه ربـي الحمـدُ والشكـر والثنـا علىٰ هـٰذه النعما له الحمد من رب
لقد قُلَّ صبري في اشتياقي لقربه وأودت بِيَ الأشواق يا مهجتي عطي
لك الخير يا سيؤون تيهي وعربدي بمقدم لب اللب والغيث للجدب
وحـقَّ لهـا خلـعُ ثيـاب حـدادهـا وتكرع كاس الأنس من خالص الشرب
وهبت عليها نسمة السعد والصفا ومـن أي أحيـائـي فيـاريحَهـا هُبِّـي
إذا هبت الأرياح من نحوكم بدت لناعرفكم زالت همومي مع الكرب
وذكـراكـمُ فـي القلـب منـذ نـأيتـمُ حليـف فـؤادي والأصـابـعِ والقلـبِ
ولـٰكـن بحمـد الله قـد حصـل اللقـا وهـٰذا الرجاء في ساتر العيب والذنب
كما مَنَّ لي بالقصد هـٰذا يَمُنُّ لي بلقيا شهاب الدين في زمن القرب
ويجمعنا في موطن السعد والرضا حـوالَـيْ ريـاضٍ للعلـوم وللكسـب
ويحفظنـا مـن حـاسـد وعـواذلٍ ويـرزقنـا علمـاً وصـدقـاً لنـا يُحبـي
وأعمالنا تُرضي ونُرضي بها الذي برانا لكسب الخير يا لك من كسب
أُقـدِّم فيمـا أرتجـي بـوسيلتـي خليفةَ من قد جاز للسبع والحجب
إمامي وشيخي قدوتي وذخيرتي وكهفي به يسهلُ يا صاحبي صعبي
علـيٌّ عـلا فـوق السمـاك مـراتبـا تسامت وكَلَّت ألسن المدح في القطب
عليـه صـلاة الله مـن بعـد أحمـدٍ وآل وصحبِ خيرة الآل والصحب

وقال أيضاً :

نسيمُ هَبَّيْتَ هل تحملْ لعَلْويْ خَبَرْ وهل مررتَ على الأحقاف نون البصر
وادي ابن راشدْ حماه الله من كل شرّْ لاغَبَّهُ الرعد والبارقْ وثُغر المطرْ
لا زال بالخير يعشب منه كل الشجر شَرَّفُهْ ربي بِبِنْ عيسىْ حميد السِّيَرْ

وأولاده أهل التقىٰ والعلم حتى اعتمر ... وصار مأوَىٰ لأهل النور من كل بَرّْ
مثل المقدم بلغ بالصيت بحراً وبر ... وعبد الرحمـٰن نعم الحبر وابنه عمر
وعيدروس العلا قطب الملا المشتَهَرْ ... والشيخ بو بكر لي يرجع إليه الخَبَرْ
والحبشي أحمد حبيبي لي له الضرع دَرّْ ... والجفري النور وابنه نعم بحر الدرر[1]
والسَّيْد حدادنا لي بِهْ جَبَرْ ما انكسر ... والقطب عَطّاسنا لي به كَمُلْ ما قصر
وحاويَ السر والوارثْ لصفوةْ مضر ... الواصل العارف المخطوب بين البشر
محيي علوم الشريعة ما بطن أو ظهر ... حبيب كملت وصوفه كل مادح قَصَر
عَلِيْ علت رتبته من رامها ما قدر ... يا شيخنا القطب قد جيناك نطوي العُصَر

خَلِيْ من الزاد والمزناد جُدْ بالوطر

ارحم عُبَيْدَكْ من الفرقة حليف السهر ... تَعْبُرْ عليه الليالي في زعل في فِكَرْ
لوعته زادت وطالَتْ مدته في السفر ... ولا لُهْ إلاَّ أنت فاشفع قد عَبَرْ ما عَبَرْ

ترجمة الحبيب أحمد بن علي الحبشي
(١٣٠٤/١٣٤٦هـ)

كان ميلاده بمدينة سيؤون سنة (١٣٠٤هـ) ووفاته بمدينة الصولو سنة (١٣٤٦ هـ)

نشأ تحت رعاية والده الحبيب علي ، ودرس العلوم على الشيخ محمد سعيد باطويح أحد تلامذة أبيه ، وكان يعتني به كثيراً ، ويخصص أوقاتاً له وقرأ عليه في النحو ، وكان زاهداً ورعاً وباراً بوالده الإمام ، وبعد وفاة والده سافر إلىٰ إندونيسيا وبها توفي عام (١٣٤٦هـ) .

ويقول الحبيب علي في ابنه أحمد :

لِابْنِي أحمدْ سألت اللهْ رتبه شريفهْ ... لُهْ ولِاخْوَتِهْ أرباب العلوم المنيفهْ
رب وأجعلُهْ لاهلِهْ في المعارف خليفهْ ... بالعناية عسىٰ تمحي الذنوب الكثيفهْ

---

(١) الحبيب عبد الرحمـٰن بن محمد الجفري ، ومن أحفاده الحبيب حسن بن صالح البحر .

وقال الحبيب علي هٰذه الأبيات في منزل ابنه أحمد في وصف الشاهي :

للـــهِ مشـــروبٌ شـــربنـــاه فـــي	يـوم شـريـف فـي مكـانٍ لطيـفْ
ديـرت بـه الكـاسـات مـا بيتنـا	يـديـرهـا سـاقٍ لطيـفٌ ظـريـفْ
زادت بـــه أرواحنـــا بهجـــة	قِلْنـا بـه فـي ظـل أنـس وريـف
الله يبقـــي أنسنـــا دائمـــاً	في ذكر ذي القدر العظيم المنيف
خيـر الـورى المختـار مَـن ذكـره	يمـد بـالقـوة منـا الضعيـف
لا زلـتَ يـا أحمـد فـي نعمـةٍ	تحمـد مـولانـا الكـريـم اللطيف

وقال الحبيب علي في « مجموع كلامه » :

وكان زواج الولد أحمد بن علي علىٰ بنت الحبيب عبد القادر بن عبد الرحمٰن بن علي السقاف في عام (١٣٢٠هـ) ، ووقع زواج كبير ووصلوا الناس من تريم وحريضة وغيرها ، وحضره الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، وابتهج بالجمع .

والحمد لله عبر العرس في عوافي وألطاف ، ووقعت كرامات خارقة ، منها :

أن بنت السلطان حضرت ومعها حِلِي لَبَّه ذهب ، فلما وصلت بيتها . . ما وجدت الذهب ، ثم أن الأخدام حصلوا الذهب مُطيَّر في الطريق من البيت إلى الحصن ولقطوا الذهب كله من الطريق ولم يضيع منه شيء مع تردد الناس في الطريق .

وأولاده محمد رجب توفي في الصولو حوالي عام (١٤١٧ هـ) وقد قام بطبع ديوان جده الحبيب علي في أربعة مجلدات « الحميني » وحسين بن أحمد موجود في جدة .

ترجمة الشريفة خديجة بنت الحبيب علي
(١٢٩٣ / ١٣٥٣هـ)

سبق أن ذكرنا أن أولاد الحبيب علي أربعة : أكبرهم عبد الله ومحمد وأحمد وأصغرهم : علوي ، وأختهم واحدة : هي الحبابة خديجة ، وهي أصغر من أخيها عبد الله ، وأكبر من أشقائها محمد وإخوانه .

وهي معروفة بالولاية والصلاح ، والأخلاق العالية ، وقد ترجمها السيد العلامة أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي ـ (١٣٢٠/ ١٣٧٤هـ) بمكة ـ في كتابه « الدليل المشير » في ذكر مشايخه وعدَّها من مشايخه : فقال ـ (٢٩) من مشايخه ـ : شيختنا الشريفة خديجة بنت الحبيب علي بن محمد الحبشي ، هي الجوهرة المضيئة ، ذات الأخلاق العلوية ، والأحوال السلفية ، الشريفة خديجة بنت شيخنا القطب الحبيب علي ابن الجد الحبيب محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله الحبشي . . . إلىٰ آخر النسب المشهور .

ولدت المترجمة بسيؤون حوالي عام (١٢٩٨هـ)[١] ونشأت في حجر والدها الإمام القطب ، وتأدبت به ، واقتدت به في جميع أحواله ، ولاحظها الملاحظة التامة وذكرها في بعض قصائده مثنياً عليها ، ومحرضاً لها على انتهاج سيرة سلفها ، واتباع السبيل التي سلكها أهلها ، فنشأت علىٰ حالة عظيمة من التقوىٰ والصلاح ، حتى اشتهرت في تلك الديار ، وذاع حديث فضلها إلىٰ ما وراء البحار ، وصارت لها المنزلة العظيمة في النفوس ، والمكانة الجليلة في القلوب ، وأصبحت مَلاَذاً لكل طالب ، ومقصداً لكل زائر من رجال ونساء .

وقد زوجها والدها الإمام علي على الحبيب عبد الله بن حسين بن علوي

---

(١) الصحة : أن ميلادها عام (١٢٩٣هـ) ، كما أفادنا العم أحمد بن علوي ، وذكر والدها في مكاتباته : أن زواجها في عام (١٣٠٤هـ) وفي مكاتبة الحبيب علي تاريخ (٢١) محرم سنة (١٣٩٣هـ) إلى الحبيب علي بن سالم ، قال : وقد ولدت لنا في المدة القريبة بنت ، وسميناها خديجة ، ادعوا لها .

السقاف ، ثم مات عنها ، وخلف منها بنات ، نشأن في حجرها ، وتربين تحت رعايتها ، وتأدبن بها .

وقد أخذت شيختنا المترجمة عن والدها عامة ما لَهُ ، ولها بعض قصائد حمينية[1] تدل علىٰ ما لها من المرتبة العلية ، والأذواق الصوفية ، وما زالت داعية إلى الله بحالها ومقالها ، وفاتحة أبوابها لكل قاصد وطالب.. حتى انتقلت من دار الفناء إلىٰ دار البقاء في ظهر يوم الأربعاء السادس من شهر ربيع الآخر سنة (١٣٥٣هـ) بسيؤون ودفنت في قبة والدها رحمها الله رحمة الأبرار . انتهىٰ من « الدليل المشير » .

يقول الحبيب علي من قصيدة يخاطب ابنته خديجة :

يا خديجهْ علىٰ منهاج الأخيار سيري ... قُصِّيْ آثار أهلش[2] في قعودْ أومسيرِ
واعملي في اتِّباع أهل المقام الكبير ... مِن سَلَفْشِ الذي كم قلبْ فيهم منير
عَلَّ يَغْشاشْ منهم كل فضل كبير ... واقصدي جَدَّتِشْ لي مالها من نظير
فاطمة لي ترقت في المقام الخطير ... وأمها زوجة المختار طه البشيرِ

ثم يقول :

قولي إني طَلَبْتَكْ رب يسر عسيري ... وأعطني يا إلـٰهي كل ما في ضميري
وافتح الباب لي وأصلح بفضلك أموري ... واغفرالذنب لي وأجبر بفضلك كَسِيري

وقال أيضاً من قصيدة أخرىٰ :

يـا خـديجـهْ عَلِيَّـهْ جَـرِّدي للعبـادهْ ... واتركي كل شاغل واقطعي كل عاده
وازهدي فاَلْهَنا والعافيهْ في الزهاده ... في طريق السلف سيري ويا نعم ساده
أهلش اللي محبتهم دليل السعادهْ ... أهل الأحوال لي خيراتهم في زيادهْ
بخت مَن حَبَّهم وأَلْقىٰ إليهم قياده ... وأَتْبَعْهُم وشمَّر في العمل والعبادهْ

---

(١) الحميني : الشعر المعروف ، غير الشعر الحكمي ، الذي يُعنىٰ بالوزن والقافية ، والشعر الحكمي على اللغة العربية الفصحىٰ ، والحميني على اللغة الدارجة ، وله وزن .
(٢) الشين لخطاب الأنثىٰ مثل كاف التأنيث .

ومن قصيدة أخرىٰ يقول :

يا خديجةْ عَلِيّةْ جُودْ مولاي غامرْ جود ما أوسَعُهْ ما يحصره في الناس حاصر
أطلبيه اسأليه إدعيه والقلب حاضر قولي أصلح إلٰهي كل باطن وظاهر
واعلمي أنه العالم بما في السرائر يعلم أحوال عبده كلها والخواطر
قدرتُهْ باهرةْ ما أعظمه من رب قادر ما أكرمه رب للزلات والذنب غافر
واقصدي بابَهْ إنُّهْ باب قاصِدُهْ ظافر

من شعر الحبابة خديجة

وللحبابة خديجة شعر حميني منه قولها :

يا اللهْ يا عالمْ بما في الغيوبْ تمحي لنا الزلات والحُوْبْ
ولا تؤاخذنا بِكُثْرِ الذنوب والعفو يا مولاي مطلوب
وأَدْرِكْ عَلَىٰ من هُوْ كثير الشُّغوب مِن بُعْد مَن يهواه مشغوب
من كثرة الأشواق قلبي يذوب من شاف حالي قال مجذوب

ومنه قولها أيضاً :

سَلْكْ يا ربنا فرج عَلَىٰ كل مكروبْ يا جزيل العطيةْ
طالِبَكْ ربنا تمحي لنا كل مكتوب زلتي والخطيةْ
إليك يا قابل التوبات با أرجع وياتوبْ قبل قرب المنيّةْ
إلىٰ متىٰ عبرت الأعمار والقلب مشغوب بِفْكِرْ بدنيا دنيّه
يا جزيل العطا تنجي عَلَىٰ كل متعوب في كل خصله عَكِيّه
يا مسيكين مَن قلبه فِي الحب مغلوب في خيار البريةْ
جَدِّيَ المصطفىٰ ذكره فِي القلب محبوب كنزنا والخبيّه

ومنه قولها أيضاً :

يا الله يا رب يا ساترْ تُعِيْنْ يا واسع المدةْ
وهُوْ لكل الزلل غافر يُعِدْ لنا رزق من عنده

يُصلِحْ لنا كل شِيْ غايِرْ   مَن تحت بابه وقف عبده
يا بخت من في الدجىٰ ساهر   يدعي وذكر النبي عنده
يا ربنا عَوِّضِ الصابر   عبدك من أهل الرضا عِدَّهْ
ودُمْ لنا بالصفا سابر   وأدركه في ساعة الشده
صوت الغنا يشرح الخاطر   قم يا فتىٰ قرب العده
ورِنيْ عَلَيْ بالحمل الهاجر   قل للغزل حَكِّموا الرَّدَّهْ
حيا بمن عندنا حاضر   لأجل العُرُسْ هو ومن حده
لي صيتهم في الورىٰ شاهر   مَن حبهم شُوْهْ يا سعده
قلبي معلق بهم ظاهر   والفكر في ذكرهم وحده

ومنه قولها أيضاً :

سَلْك يا رب يا عالم خفيات الاسرارْ   تستر العبد يا مولاي يا خير ستارْ
لا تؤاخذ عبيدك يا إلٰهي بالاوزار   يا اللهْ أدرك بفَرْحَةْ لي تجلِّي للاكدار
قال ابن هاشم المولىٰ يقدر ويختار   انبسط يا فتىٰ مولاك للذنب غفار

قال الحبيب علي يخاطب ابنته خديجة :

قال الفتى الحبشي خديجةْ ما كماها في البناتْ
عسىٰ عسىٰ تُكْتَبْ بجاه المصطفىٰ في القانتاتْ
عسىٰ عسىٰ تسلك سبيل المؤمنات الصالحات
يا ربنا احفظها ووفقها لفعل الباقيات
وافتح عليها يا إلٰهي في العلوم النافعات
وعمها باللطف مِنَّكْ والهداية والثبات
تَجِلْ في التقوى القصور العاليات الرافعات
تسلك سبيل أسلافها من عارفات أو عابدات
كم من رجل زاهد وكم فيهم حرائر زاهدات
وكم عفائف كم شرائف للفضائل حائزات

وقال أيضاً :

يـا خـديجـةْ عَلِيَّـةْ حقـق الله مـرادِكْ　　أصلح الله معاشك أصلح الله معادِكْ
قـرَّب الله مـن خيـر البـريـةْ بِعـادك　　آل عطاس أهلك لي بلدهم بلادك

وقد تزوجت المذكورة على السيد عبد الله بن حسين بن علوي السقاف وأنجبت له بنتين ، وتوفي زوجها يوم الإثنين (٢١) شوال (١٣٢٠هـ) وصلىٰ عليه الحبيب علي ، وحضر جنازته ودفنه .

ومن شعر الحبابة خديجة هـٰذه الأبيات :

يـا الله يـاربْ تَقَبَّـلْ تـوبـة التـائبيـن　　واغفر لمن تحت بابك يا قوي يا متين
وٱدركه يا ٱللي تنَجِّيْ جملة الغارقين　　وٱدخله يارب في الجنةْ مع الداخلين
شف مالَهْ إلاَّ أنت يا ٱللي تُؤْمِن الخائفين　　أكرمه وٱشْفِ له القلب المريض الحزين
واكتبه يا ربنا في عبادك الصالحين　　ويفوز بركة رسولِ الله دنيا ودين

* * *

الباب الرابع
في ذكر تلامذته والآخذين عنه

اعلم : أنه قد أخذ عن سيدنا علي واستمد منه وانتفع به الجم الغفير والأعداد الكثيرة التي لا تعد ولا تُحصَىٰ فقد جلس للتدريس ونشر العلم منذ صغره ، وقرأ عليه ، وانتفع به أعداد كثيرة من الناس .

ثم إنه أسس مسجد الرياض والرباط وجلس للتدريس فيه ، فتواردت عليه الناس بأعداد كبيرة من جميع الجهات والأقطار ، وحضرموت وغيرها من البلدان والأقطار ، فانتفع به الجم الغفير ، ولا يستطيع أحد عدهم أو حصرهم ، وقد انتشروا في حياته وبعد وفاته في كثير من البلدان والأقطار ، وحسبنا أن نشير إلىٰ ذكر عدد يسير من المشهورين من كبار تلامذته والآخذين عنه ، فمن أكابر تلامذته الذين تخرجوا علىٰ يديه ، وانتفعوا به ، وقرؤوا عليه الكثير من الكتب ، ولازموه في كثير من مجالسه واجتماعاته .

الإمام العلامة ، الصوفي الصالح ، عمر بن حامد بن عمر السقاف ، وأخيه الإمام العلامة ، الفقيه المحقق المدقق ، محمد بن حامد السقاف ، وسيدي الجد ، العلامة الحبيب ، أحمد بن عبد الرحمـٰن بن علي السقاف ، وأخيه الحبيب العلامة ، الواعظ الصوفي ، جعفر بن عبد الرحمـٰن السقاف ، وأخيه الحبيب عبد القادر بن عبد الرحمـٰن بن علي السقاف ، المولود بسيؤون سنة (١٢٧٨هـ) ، والمتوفىٰ بسنقفوره سنة (١٣٢٥ هـ) ، والحبيب شيخ بن محمد بن حسين الحبشي ، وابنه أحمد بن شيخ ، وأولاد سيدنا الحبيب علي : وهم عبد الله ومحمد وأحمد وعلوي .

والحبيب عمر بن محمد بن سقاف مولىٰ خيلة ، والحبيب عبد الله بن

أحمد بن طه السقاف ، وشيخنا العلامة الحبيب محمد بن هادي بن حسن السقاف ، والحبيب محسن بن عبد الله بن محسن السقاف ، والحبيب عبد الله بن علوي الحبشي ، والحبيب محمد بن سالم السري (١٢٦٤ ـ ١٣٤٦هـ) ، والحبيب علي بن عبد القادر بن سالم العيدروس (١٢٩٢/ ١٣٦٤هـ) ، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري .

والحبيب محمد بن حسن عيديد ، والشيخ العلامة محمد بن محمد باكثير ، والحبيب محمد بن عيدروس بن عمر الحبشي ، والحبيب محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس[1] ، والحبيب مصطفىٰ بن أحمد المحضار (١٢٨٢/ ١٣٧٤هـ) ، والحبيب حامد بن علوي البار (١٢٩٨ / ١٣٨٠هـ) ، والحبيب العلامة سالم بن صافي بن شيخ السقاف (١٢٩٥/ ١٣٣٩هـ) ، والحبيب علوي بن عبد الرحمـٰن المشهور .

والحبيب علي بن عبد الرحمـٰن المشهور (١٢٧٤/ ١٣٤٤هـ) ، والحبيب حسن بن محمد بن إبراهيم بلفقيه (١٢٦٥/ ١٣٤٥هـ) ، والحبيب عمر بن عيدروس العيدروس ، والحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس ، والحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس ، والحبيب عبد الله بن علي بن شهاب الدين ، والشيخ العلامة أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب (١٢٥٠/ ١٣٣١هـ) ، والحبيب سالم بن طه بن علي الحبشي .

والحبيب عمر بن عبد الله الحبشي ، المتوفىٰ سنة (١٣٦١هـ) ، والحبيب عمر بن عبد الرحمـٰن العيدروس ، المتوفىٰ (١٣٣٤هـ) صاحب الحزم ، والحبيب عبد الله بن علوي بن حسن العطاس ، المتوفىٰ بحريضة عام (١٣٣٤هـ) مؤلف « سبيل المهتدين » ، والحبيب عمر بن أحمد بن عبد الله البار ، والحبيب محمد بن أحمد بن محمد المحضار ، وابنه الحبيب علوي بن محمد المحضار[2] ، والحبيب طه بن عبد القادر بن عمر

---

(١) المولود سنة (١٢٩٣هـ) ، والمتوفىٰ في رجب سنة (١٣٨٢هـ) بحريضه .

(٢) وممن أخذ عن الحبيب علي السادة الكرام محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي ، وأبو بكر بن=

السقاف ، (١٢٦٣ / ١٣٢٠هـ) ، والحبيب عمر بن عبد القادر بن أحمد السقاف .

والحبيب علوي بن سقاف بن أحمد السقاف المتوفىٰ في باصروان أندونيسيا، والحبيب سالم بن محمد بن عبد القادر السقاف ، والمشايخ : حسن وأحمد ومحمد ابنا الشيخ محمد بارجا ، والحبيب حسن بن عبد الله الكاف ، والشيخ محمد بن سعيد باطويح ، والشيخ أحمد بن عمر حسان ، والشيخ محمد بن عبد الله بن زين باسلامه، والحبيب محمد بن طه السقاف، والشيخ عبيد عوض بافليع .

هٰذا بعض من مشاهير تلامذته ، وهو نزر قليل بالنسبة للعدد الكبير الآخذين عن سيدنا علي ، والمستمدين منه من أقطار عديدة .

عدد من مشايخي لهم الأخذ عن الحبيب علي

وبحمد الله تعالىٰ فقد أدركت الكثير ، وشاهدتهم وحضرت مجالسهم ، وأخذت عنهم وأجازوني ، وهم أخذوا عن الحبيب علي ، واستمدوا منه ، وحضروا مجالسه ، ولبعضهم منه الإجازات والمكاتبات ، في مقدمتهم مشايخي السادة الأعلام : الحبيب محمد بن هادي السقاف ، والحبيب مصطفىٰ بن أحمد المحضار ، والحبيب محمد بن علي الحبشي ، والحبيب عبد الله بن عمر بن حامد السقاف ، والوالد حسن بن عبد الرحمـٰن السقاف ، والحبيب حسن بن إسماعيل ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، والحبيب محمد بن طه بن أبي بكر السقاف المولود سنة (١٢٩١هـ) والمتوفىٰ بسيؤون (٧) رجب سنة (١٣٩٢هـ) ، والحبيب سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر سالم ،

= محمد السقاف صاحب قرسي ، وحسين وأبو بكر وطالب أبناء عبد الله بن أبي بكر العطاس ، وأحمد بن حسين ، ومحسن بن علوي العطاس ، وعمر بن أحمد بافقيه ، وأحمد بن أبي بكر بن سميط ، وابنه عمر ، وأحمد بن محمد الشاطري ، والمشايخ أبو بكر الخطيب ، وبكران باجمال ، وعمر امبارك بادُبَّاه ، و عوض بن أحمد بن رجب العجيلي توفي الحبيب علي الحبشي وهو مستند إلىٰ صدره ، وعاتق أحمد الباكري ، وله قصائد في الحبيب ، والوالد حسن بن عبد الرحمن .

والحبيب حامد بن علوي البار ، والحبيب عمر بن أحمد بن سميط ، والشيخ العلامة محمد بن عوض بافضل ، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب ، وغيرهم ، أخذوا عن سيدنا الحبيب علي ، وقد أخذت عنهم ، ولي من بعضهم الإجازات .

الحبيب محمد بن هادي وأخذه التام عن الحبيب علي

فمثلاً من مشايخي الحبيب محمد بن هادي السقاف (١٢٩٢/ ١٣٨٢هـ) أخذت عنه ، وقرأت عليه ، وحضرت مجالسه ، ولي منه الإجازات المتعددة ، وهو أخذ عن سيدنا علي أخذاً تاماً ، وانتفع به انتفاعاً عاماً ، ويعتبره شيخ فتحه ، وهو يعول عليه ، وقد قرأ عليه كثيراً من الكتب .

قال الحبيب محمد بن هادي من وصية له لسيدي العم الصالح العابد طه بن عبد القادر بن حسن السقاف ، المتوفىٰ بسيؤون سنة (١٤٠٠ هـ) قال فيها : وشيخ فتحنا الغوث العالم العلامة ، المؤمن الكامل ، حاوي الأنوار المحمدية ، ووارث سلفه السادة العلوية ، في العلوم الدينية والعقلية والنقلية ، سيدي وملاذي ، الشريف الحسيني العلوي ، علي بن محمد الحبشي . انتهى

وقال السيد العلامة مصطفىٰ بن سالم بن محمد السقاف ، المتوفىٰ سنة (١٣٦٥هـ) في كتابه « البيان الجلي » في ترجمة جده الحبيب محمد بن علي السقاف وقد طبع الكتاب سنة (١٤٢٢هـ) عند ذكره من تلاميذ جده المذكور شيخنا العلامة محمد بن هادي فقال ما نصه :

ومن مشايخه القطب العارف بالله علي بن محمد بن حسين الحبشي ؛ فإنه قرأ عليه كثيراً ، وأجازه ، وأدرك منه المدد الجزيل ، والعطاء الوافر ، وكان يحبه غاية المحبة ، ويشير علىٰ من أراد عليه القراءة بالأخذ عنه ، والقراءة عليه ، والعكوف بين يديه .

وقد أمره بالتدريس في مسجد الرياض في صغر سنه ، فأشفق عليه جده

لأمه السيد الجليل أحمد بن جعفر السقاف فخاف عليه من العين ، فأتى الحبيب أحمد إلى الحبيب علي الحبشي وأخبره بما حاك في صدره ، فقال له الحبيب علي : العلم يحرس صاحبه ، فجلس الحبيب محمد ودرَّس بمسجد الرياض امتثالاً لأمر شيخه الحبيب علي .

وقد اتفق له مرة مع ابتداء طلبه . . أن الحبيب علي أعطاه حفظه في « ملحة الإعراب » صحبة أقرانه فرد عليه الكتاب ولم يستمع له ، ثم بعد تفرق أقرانه قال له : تحفظ الألفية ؛ لما رأىٰ عليه من النجابة ، ورعته من المولى العناية .

ثم ذكر : أنه حفظها ، وحفظ جملة من المتون ، منها : « الإرشاد » و« الزبد » و« الرحبية » و« الملحة » و« اللامية » و« البيقونية » وغير ذلك . انتهىٰ من « البيان الجلي » .

وأيضاً من مشايخي الذين أخذوا عن الحبيب علي شيخنا الحبيب المعمر ، الولي الصالح الخليفة ، هدار بن محمد بن أحمد الهدار حفظه الله[1] ، الموجود الآن بالمدينة المنورة ، فقد عرف الحبيب علي ، وأخذ عنه ، ويذكره من مشايخه ، وقد أجازنا إجازات متعددة فيما أجازه فيه مشايخه ، منهم :

الحبيب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب أحمد بن محسن الهدار وهٰذا الحبيب موجود الآن بالمدينة عام (١٤٠٩ هـ) ويقول : إن عمره حوالي مئة وعشر سنين ، الله يحفظه ، ويمتع به .

وقد صحت منه لنا الإجازة والوصايا والتلقيم والدعوات ، الله يحفظه والحمد لله .

وأيضاً أجازنا الحبيب عمر بن أحمد بن سميط كما أجازه الحبيب علي .

وأجازنا الحبيب مصطفىٰ بن أحمد المحضار في زيارته لسيؤون وتريم

---

(١) توفي رحمه الله بالمدينة عن عمر طويل ليلة السبت (٦) جماد الثاني ، سنة (١٤١١هـ) وصلىٰ عليه الخال عبد القادر في داره ، ثم صلوا عليه بعد صلاة العصر بالحرم ، ودفن قريباً من آل البيت .

ونبي الله هود في شهر رجب عام (١٣٧١هـ) ، والحمد لله ، قد حضرنا زياراته ومجالسه واجتماعاته في سيؤون وتريم ونبي الله هود في شهري رجب وشعبان (١٣٧١هـ) وحصلت لنا منه الإجازات .

وأيضاً الحبيب حامد بن علوي البار حصلت لنا منه الإجازات .

وأيضاً الحبيب حسين بن عبد الله عيديد ، حضرنا مجالسه ، وسافرت بصحبته في باخرة من المكلا إلىٰ جدة عام (١٣٧١هـ) .

وأيضاً الحبيب حسين بن عبد الله بن علوي الحبشي ، والحبيب علوي بن محمد المحضار ، والحبيب سالم بن حفيظ ، والحبيب حسن بن إسماعيل ، والشيخ محمد عوض بافضل ، والحبيب عبد الله بن عمر بن حامد السقاف ، الجميع عرفتهم ، وحضرت مجالسهم ، وهم أخذوا عن سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وقد توسعت في ذكر شيخنا الحبيب محمد بن هادي السقاف (١٢٩٢ ـ ١٣٨٢هـ) ؛ لأنه له الأخذ التام ، والتلقي والاستمداد ، من الحبيب علي الحبشي كما سبقت الإشارة .

وقد أخذت عن الحبيب محمد ، وانتفعت به ، وقرأت عليه ، ولي منه الإجازات ، وهو من أكبر مشايخي الذين أخذت عنهم ، وانتفعت بهم ، رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم ، آمين .

والحمد لله تعالىٰ ؛ فقد حصلت لنا مرائي مبشرة مع الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وابنه الحبيب محمد بن علي لي معه مرائي كثيرة ، وفيها بشارات ، منها :

أنني في وقت قديم رأيت كأننا في مكة جوار الحرم والحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، والحبيب علي بن محمد الحبشي ، ورجل ثالث معهم ، وكأنهم يريدون التوجه إلى المدينة المنورة ، وبايجون إلىٰ عندنا ، فقالوا لي : تقدم إلى المدينة ، ونحن بانصلك بعد أيام .

وفي وقت قديم جداً رأىٰ بعض المحبين الصالحين وهو سالم أحمد باحجري توفي في المدينة المنورة ، رأى الحبيب علي بن محمد الحبشي في اجتماع كبير بالمدينة ، وهو حط يده علىٰ كتفي وقال : هٰذا ولدي .

وأما شيخنا الحبيب محمد بن علي الحبشي فلي معه مرائي كثيرة ، منها : رأيت الحبيب محمد في بيته العامر بسيؤون في منزل عالي في أعلى الدار ، وفتحت النافذة ، فإذا الأمطار تمطر ، وإذا أشجار كثيرة خضراء ، وكان الحبيب محمد بصورته الجميلة ، ببشاشته وابتسامته ، وقامته الفارعة ، ولحيته العظيمة ، ماثلاً أمام عيني ، وقمت من النوم من تلك الرؤيا وأنا أردد هٰذا البيت :

رأينا جمالاً نوره متلألىءٌ ... يبشر بالخير الكثير وبالفَرَجْ

ولي مع الحبيب محمد مرائي كثيرة ، وبعد الرؤيا السابقة التي رآها بعض المحبين بالمدينة المنورة قلت هٰذه الأبيات بتاريخ (١/ ٣/ ١٣٧٦هـ) :

هيا بنا أوصلونا كي نزور الإمامْ ... إمام الأعلام قطب القوم نسل الكرامْ

عَلِيّنا الحَبْشِيَ المشهور عالي المقام ... من لَهُ مدد خاص وافر من شفيع الأنام

دعا إلى الله بالحكمهْ وخير الكلام ... بالقول والفعل في الأبكار أو في الظلام

خليفة الأولياءِ العارفين الكرام ... والمقتفي نهج خير الرسل مسك الختام

شفعينا المصطفى المقبول يوم الزحام ... يشفع لأمته يُعطَىٰ مطلبه والمرام

يقول مولاه له اشفع وسل ذا مقام ... لك اللواء والوسيلة والعطايا العظام

ثم الصلاة علىٰ طه وأزكىٰ سلام ... عليه وآله وأصحابه نجوم الظلام

وأسلافنا الأئمهْ نور للخلق عام ... يا رب هم أمتنا من نار فيها انتقام

وجد لنا بالمنىٰ وامنن بحسن الختام ... في جنة الخلد تدخلنا بدار السلام

وصل رب على المختار بدر التمام ... والآل والصحب والتسليم دائم دوام

هـٰذا ؛ وقد خرجنا عن موضوعنا في ذكر تلاميذ سيدنا الحبيب علي ؛ فقد ذكرنا نزراً قليلاً من أكابر تلامذته والمشهورين منهم ، وأما تلامذته والآخذون عنه والمستمدون منه . . فهم أعداد كبيرة وكثيرة جداً لا يحصون ، وتصدَّر منهم للتدريس في الرباط وحده فقط عدد كثير ، وهم أفواج وأفواج ، وجماعات تتبعها جماعات ، وقد انتشروا وتفرقوا في الأقطار في حياة سيدنا علي وبعد وفاته ، سواء في الجزيرة العربية والخليج ، أو في أندونيسيا وأفريقيا وغيرها من أقطار المعمورة .

هـٰذا ؛ وقد رأيت من المستحسن ذكر تراجم مختصرة لبعض كبار تلامذته الملازمين له في أكثر أوقاته ، ومريديه المتفانين فيه ، وقد أمر سيدنا علي بعضهم بالتدريس في الرباط ومسجد الرياض نيابة عنه في أيامه ، فقد كان أول من أمره بالتدريس في الرباط سيدنا الجد العلامة أحمد بن عبد الرحمن ، وسيدنا الحبيب محمد بن حامد .

الحبيب علي أجاز أهل عصره

وقد ذكر السيد العلامة أبو بكر بن أحمد الحبشي في كتابه « الدليل المشير » : أن سيدنا الحبيب علي أجاز أهل عصره عموماً كما أخبره بذلك شيخه السيد محمد بن سالم الحبشي المولود سنة (١٣١٢هـ) ، والمتوفىٰ سنة (١٣٦٤هـ) .

قلت : أجازنا شيخنا العلامة عمر بن أحمد بن سميط بتاريخ (١٨/ ٤/ ١٣٩٢هـ) بالمدينة فيما صحت له الإجازة من مشايخه ، وخاصة والده والحبيب علي بن محمد الحبشي كما أجازه الأخير في هـٰذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هـٰذه الصيغة :

اللهم صَلِّ وسلم باللسان الجامعة ، في الحضرة الواسعة ، علىٰ عبدك الجامع للكمالات الإنسانية ، الواسع في المشاهد الروحية ، عدد الحركات والسكنات ، والخطرات واللحظات ، وعدد المصلين عليه ، وعدد

صلواتهم ، وعدد الذاكرين له ، وعدد أذكارهم ، صلاة يقر نورها في أذني فلا تعصي ، ويقر نورها في لساني فلا تعصي ، ويقر نورها في قلبي فلا يعصىٰ ، ويقر نورها في جسدي كله فلا يعصىٰ ، كما تكررت منه الإجازة عدة مرات في أدعية وصلوات الحبيب علي الحبشي وفي غيرها .

ترجمة الحبيب العلامة محمد بن حامد السقاف
(سيؤون ١٢٦٥ / ١٣٣٨هـ مكة)

من المقربين إلىٰ سيدنا الحبيب علي ، ومن أكابر تلامذته الذين دَرَّسوا في حياته في الرباط هو الإمام العلامة ، الفقيه المحقق المدقق ، محمد بن حامد بن عمر بن محمد ابن سقاف ، ترجم له ابنه عبد الله بن محمد في « تاريخ الشعراء » ننقل عنه باختصار ما يلي ، ولد بمدينة سيؤون سنة (١٢٦٥هـ) ، وتوفي والده الحبيب حامد بن عمر وهو صغير سنة (١٢٧٠هـ)

ولما عاد سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي من الحرمين عام (١٢٧٨هـ) تردد إليه وأخذ عنه ، وتتلمذ له ، وأخذ عنه كثيراً من العلوم .

مشايخه

وأخذ عن كثير من علماء عصره ، العلماء الإعلام ، السادة الكرام ، أخيه سقاف بن حامد السقاف ، وأخيه لأمه علوي بن عبد الرحمـٰن بن علوي بن سقاف ، والحبيب شيخ بن عمر بن سقاف (١٢٠٣/١٢٩٨هـ) ، والحبيب محسن بن علوي بن سقاف ، والحبيب عبد الرحمـٰن بن علي بن عمر بن سقاف ، والحبيب عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف ، والحبيب علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، والحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس ، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي والحبيب أحمد بن محمد المحضار ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، وغيرهم من علماء حضرموت .

ومن الحرمين الحبيب حسين بن محمد الحبشي ، والسيد الصوفي عمر بن عبد الله الجفري ، والشيخ العلامة محمد سعيد بابصيل .

وأما شيخه الحبيب علي بن محمد الحبشي . . فهو شيخ الفتح له في علمي الشريعة والحقيقة وغيرها ، وإليه ينتسب في بَواديه وخَوافيه ، وقد لازمه العمر كله ، وقرأ عليه من الكتب في الفقه والحديث والتصوف والسير .

قيامه بالتدريس بمسجد الرياض

ومن نتائج هـٰذه التلمذة الرائعة استخلافه في دروسه العلمية بمسجد الرياض عندما ارتقى الحبيب علي إلىٰ مرتبة الدعوة المحمدية الكبرىٰ ، والمشيخة العامة العظمَىٰ .

وكان دائماً ملازماً له في مجالسه الخاصة والعامة ، في الصلوات والروحات والموالد ، ومدارس يوم الإثنين والزيارات ، والمجالس اليومية الخصوصية والعمومية ، وفي كل مكان في الحضر وفي السفر إلىٰ نبي الله هود عليه وعلىٰ نبينا محمد الصلاة والسلام ، وإلىٰ دوعن وحريضة .

ولما سافر إلى الحجاز وجاوه . . كانت رسائله متواترة إلى الحبيب علي ، وله منه الإجازة والإلباس ، والتحكيم والتلقيم ، والمصافحة والتشبيك ، وتلقين الذكر ، ورواية الأسانيد ، والأحاديث المسلسلة ، والإذن بالتدريس والإفتاء ، ونشر الرسالة المحمدية ، وله الوصايا المخطوطة من شيخه المذكور . انتهىٰ باختصار من « تاريخ الشعراء » .

كما أنه ذكر عدداً كبيراً من تلامذته الذين أخذوا عنه ، وعدداً آخر من زملائه وأقرانه الذين أخذ عنهم ، وأخذوا عنه ، وقد سافر إلىٰ جدة والحرمين عدة مرات ، وفي آخرها حجته عام (١٣٣٨هـ) التي توفي فيها بمكة ليلة السبت (١٣) الحجة سنة (١٣٣٨هـ) ، ودفن في حوطة السادة العلويين في المعلاة بمكة المكرمة .

كما ذكر له عدداً من قصائده في مدح شيخه الحبيب علي ، سيأتي بعضها (ص٤٢٥) في ذكر المدائح والمراثي في آخر هـٰذا الكتاب إن شاء الله تعالىٰ .

وقد أتىٰ ذكر الحبيب محمد بن حامد في مواضع كثيرة من « مجموع كلام

الحبيب علي » ، وقد ذكره شيخنا السيد العلامة علوي بن عبد الله السقاف في كتابه « التلخيص الشافي » وترجم له ترجمة ولأخيه الحبيب عمر بن حامد رحمهم الله أجمعين .

ومن تلامذته الذين أخذوا عنه سيدنا الحبيب العلامة محمد بن هادي السقاف ، والحبيب محمد بن علي الحبشي ، والحبيب عبد الله بن عمر بن حامد السقاف ، وسيدي الوالد حسن بن عبد الرحمـٰن السقاف ، وابن صاحب الترجمة الحبيب عبد الله ابن محمد بن حامد ، والحبيب عبد الله بن علي الحبشي ، وغيرهم كثيرون من أهل الرباط الذين يعسر تعدادهم .

ويقول الحبيب علي في وصيته لتلميذه الحبيب محمد بن حامد : فمن عجائب ذلك السر الغريب أن برز من سويداء سر أخي الفاضل النجيب الآخذ في سبيل الجد بأوفر نصيب ، الذي كان مني بمنزلة إنسان عيني ، والذي من شدة قربه إلي كأنْ لا فاصل بينه وبيني ، صديقي الذي لا يعزب عن بالي ، ورفيقي الذي طابت به أيامي ولياليي محمد بن حامد ، فبرز العزم على السفر ؛ ليدخل في زمرة من حج واعتمر .

وقال فيها : ولـٰكن لشدة حبي لهـٰذا الولد الكريم ، وما له عندي من الود القديم ، أسعفته بما أمّل .

وفي آخرها يقول : وأنت مني علىٰ بال ، وذكرك عندي في كل حين ، ولا تعزب عن خاطري طرفة عين ، وأنت عندي بمحل عظيم ، ولك لدي محبة كاملة . انتهى

وكان الحبيب علي الحبشي إذا رأى الحبيبين محمد بن حامد وعمر بن حامد يتمثل . . بقول الإمام الحداد :

نور السلوك ونور الجذب قد جُمِعا   فـأشـرقـا بيـن عبـادٍ وزهـادِ

ومن كلام الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب قال : أنا رأيت الحبيب محمد بن حامد السقاف يجيء إلىٰ تريم بالمحفظة والقلم والدواة حاملهن ،

إلى الجامع ويطرحهن قدامه ، وكانت له سفينة وكان على غاية من ... ، ولكنه ملآن علم . انتهى .

ويذكر شيخنا العلامة الحبيب محمد بن هادي : أن (بداية الهداية) دائماً في محفظة الحبيب محمد بن حامد حتى أواخر عمره .

ترجمة الحبيب عمر بن حامد السقاف
(١٢٦٣ / ١٣٤٤هـ)

من خواص سيدنا الحبيب علي ومريديه المقربين إليه ، والمحبوبين لديه سيدنا الحبيب العارف بالله ، الإمام العالم العامل الصوفي ، الداعي إلى الله ، والدال عليه ، سيدنا الحبيب عمر بن حامد بن عمر بن محمد بن سقاف رضي الله عنه ، ميلاده بمدينة سيؤون سنة (١٢٦٣هـ) ، ووفاته سنة (١٣٤٤هـ) .

كان هٰذا الحبيب من الملازمين للحبيب علي في جميع أوقاته المقربين إليه ، وخواصه المحبوبين ، ذكره شيخنا الحبيب العلامة عمر بن أحمد بن سميط في رحلته حيث قال :

ومنهم السيد العالم العامل ، الجامع بين الشريعة والحقيقة ، السالك في الزهادة والعبادة أقوم طريقة ، العارف بالله الحبيب عمر بن حامد السقاف ؛ فقد اجتمعت به في (٣) محرم سنة (١٣٤٠هـ) بحديقته بالقرن ـ ضاحية سيؤون ـ وقرأت عليه قطعة من « مجموع كلام سيدنا العارف بالله الحبيب علي بن محمد الحبشي » نفعنا الله به ، وأجازني في جميع ما أجازه فيه الحبيب علي بن محمد ، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي نفعنا الله بهم .

وحضرت مجلسه بعد صلاة الظهر في أنيسة ، والحبيب عبد الله بن علي الحبشي يقرأ عليه في وصايا والده الحبيب علي ، وفي أثناء القراءة دار علينا الشاهي ، فجرى ذكر في قول الحبيب علي في منظومته التي قالها في الشاهي ، وقوله فيها : عند أهل الحضور فيه حضور .

فقال الحبيب عبد الله : ومنه أن يشربه الإنسان علىٰ نية ما شربوه ، فقلت له : هٰذه والله دائرة واسعة ، فقال الحبيب عمر بن حامد : نعم ؛ والحبيب علي كان يجتمع علىٰ شربه مع الحبيب عيدروس بن عمر .

ورأى الحبيب أحمد بن حسن العطاس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جماعة والشاهي يدار عليهم ، فقلت له : وسئل الحبيب أحمد بن حسن العطاس : هل للشاهي فاتحة مثل القهوة ؟ فقال : نعم ، فاتحة ، لأهل الكساء بطريقة المناسبة ؛ لأن الشاهي حلو وأهل الكسا أحلىٰ شيء في الكون ، فقال الحبيب عمر : الحمد لله على الاجتماع بك ؛ لأنه ما بقي شيء يعجب في الدنيا غير اجتماع الإخوان ، وفي آخر المجلس رتب لنا (الفاتحة) وأمدنا بدعواته الصالحة . انتهىٰ من « النفحة الشذية » .

وذكره شيخنا العلامة الحبيب سالم بن حفيظ في كتابه « منحة الإلٰه » حيث قال :

الشيخ الثامن بعد المئة : سيدي الحبيب عمر بن حامد السقاف ، كان رضي الله عنه من الأولياء الصالحين ، والعباد الزاهدين ، والعلماء المتقشفين .

وكان من خواص تلامذة سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي .

وكان قائماً بكثير من وظائف شيخه المذكور حتىٰ كف بصره آخر عمره نفعنا الله به ، ولاحرمنا بركته آمين .

اتصلت بهٰذا الحبيب ، وقرأت عليه ، وحضرت مجالسه ، واستجزته ، وطلبت منه صالح دعواته ، وأجازني رضي الله عنه في الإتيان كل يوم من قول :

(لا إلٰه إلا الله الملك الحق المبين) تسعاً وتسعين مرة (٩٩) ، وتمام المئة : (محمد رسول الله الصادق الأمين) بعد صلاة الظهر ، كل يوم .

كما أجازه في ذلك شيخه الإمام القطب العارف بالله علي بن محمد

الحبشي ، عن الإمام العارف بالله عمر بن عبد الله الجفري ساكن المدينة المنورة المتوفىٰ بالمدينة المنورة ١٢٨٩هـ ، كان ذلك بمسجد الرياض بسيؤون وقت السحر في أوائل شهر ربيع الثاني سنة (١٣٣١هـ) .

ولم يزل مشتغلاً بأنواع العبادات حتىٰ دعاه داعي الممات ، وكانت وفاته بسيؤون ليلة ٢٣ رمضان سنة (١٣٤٤هـ) رحمه الله تعالىٰ . ورأت بعض الصالحات من آل البحر أنها ليلة القدر . انتهى

وقد ذكره شيخنا العلامة علوي بن عبد الله السقاف في « التلخيص الشافي » وترجم له مع أخيه العلامة محمد بن حامد ، فقال فيهما ما يلي :

وكان قد ألقىٰ قياده لشيخه العلامة القطب الشهير علي بن محمد بن حسين الحبشي هو وأخوه عمر بن حامد ؛ فقد عكفا عليه ، وترددا إليه ، وكان الحبيب عمر بن حامد أصدق صديق للحبيب علي ، وانصح خادم له ، قام بما يلزم نحو ممتلكات الحبيب علي ، وأوقاف مسجده الرياض ، وأوقاف رباطه المعروف بسيؤون .

وقد لازمه ملازمة شديدة ، واستخلصه الحبيب علي لنفسه ، ويدخل عليه في جميع أوقاته لا يحجبه عنه حاجب ، وانتفع به انتفاعاً عظيماً سرت بركته في أولاده : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وإخوانهما ، وكان الحبيب عمر بن حامد لا يترك قيام الليل ، ويخرج إلىٰ مسجد الجد طه ، ولا يقوم منه إلا لصلاة الفجر في مسجد الرياض بعد ما يُرتب (الفاتحة) للسلف بأسمائهم . انتهىٰ باختصار .

وقد أخذ الحبيب عمر بن حامد عن أكابر علماء عصره ، وقد أدرك عصر الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس وأخذ عنه ، وأخذ عن العلماء الأعلام ، السادة الكرام ، أحمد بن محمد المحضار ، وعيدروس بن عمر الحبشي ، وعلي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر ، وأحمد بن حسن العطاس ، ومحسن بن علوي السقاف ، وعبد الرحمـٰن بن علي السقاف ، وشيخ بن عمر بن سقاف ،

وعبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف ، ومحمد بن إبراهيم بلفقيه ، وعبد الرحمـٰن بن محمد المشهور ، وغيرهم من علماء عصره ، وأولياء قطره .

ومن مناقب الحبيب أبي بكر العطاس قال : لما وصل الحبيب علي الحبشي ، والحبيب عمر بن حامد السقاف إلىٰ دوعن واتفقا بالحبيب أبي بكر . . قال لهم : شونا رأيت الأنبياء والمرسلين قدموا عَلَيَّ فأوَّلته أنك باتقدم عَلَيَّ ، وقال لأهل الدار : هاتوا القهوة التي قلت لكم : خلُّوها ، أهلها مقبلين ، وهاتوا العشا الذي قلت لكم : خلُّوه ، أهله مقبلين ، فقدموا القهوة والعشا فأكلوا منه .

وكان سيدي الخال العلامة عبد القادر بن أحمد السقاف حفظه الله دائماً يذكر شيخه الحبيب عمر بن حامد ، ويثني عليه ، وينوه بفضله وقدره ، وتعظيم العلماء والأولياء له ، كما يذكر ابنه الحبيب عبد الله بن عمر بن حامد ، ويثني عليه ، ويعده من مشايخه ، فقال من بعض كلامه ما يلي :

بصيرة القلب إذا انفتح . . تشاهد وترقىٰ وتتلقىٰ ، قال : عمكم عبد الله بن عمر بن حامد وكان قائداً لوالده ؛ لأنه كفيف البصر ، وكان ملازمه ، وكان من الرجال الذين ملأ الله سرائرهم بعطاه ورضاه ، حتىٰ إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُرىٰ في صورته .

قال الحبيب عبد الله يحكي عن والدي أحمد بن عبد الرحمـٰن إن الحبيب عمر بن حامد قال له : عرجت أنا والحبيب علي بن محمد الحبشي ، وأخذت أعرج إلىٰ فوق ، والحبيب علي قدامي ، عيني تشوفه ؛ وأسمعه ، قدم بقدم . . حتىٰ وصلت إلىٰ مقام الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، فلما وصلت إلىٰ مقام الإمام الحداد . . معاد شفت الحبيب علي ؛ لأنه ارتفع أعلىٰ . انتهىٰ .

ويقول الحبيب عبد الله : إنه أدب مع شيخه الحبيب علي ، وإلا . . فهو

يرقىٰ هو كذلك ، والحبيب عمر بن حامد إمام ، والشيوخ كلهم جعلوه بعد الحبيب علي ، وهو يجلس في المجلس محتبي ما يزيد على التبسم ، ولٰكن الشيوخ مجمعون علىٰ أفضليته وعلى ارتقائه في المراتب العلية .

وكان الحبيب عمر بن حامد هٰذا يخدم الحبيب علي في بيته ، وتولىٰ مفاتيحه ، وتولىٰ خدمته ، وقام بها ، وكان يضيف الضيوف ، ولا حتىٰ يمص أصابعه من الأكل في بيت الحبيب علي حتىٰ يعود إلىٰ منزله وكان منزله ، بجوار منزل الحبيب علي .

وصية جامعة عظيمة من الحبيب علي لتلميذه عمر بن حامد

وللحبيب علي وصية جامعة كتبها للحبيب عمر بن حامد تدل علي عظم شأنه وقدره عنده ، وقال الحبيب عبد القادر : إن والدي أحمد بن عبد الرحمٰن قال : إن الحبيب علي قال له : أنته يا أحمد ما طلبت مني وصية كما الناس ، فقال له والدي : أنا يكفيني أحضر مجالسكم ، ومجالسكم كلها وصايا ، ولا أتجرأ أقول لكم ، فقال له الحبيب علي : شفها وصية كتبتها لعمر بن حامد ، وفيها قلت :

وقد طال الطلب من كثير من الإخوان الذين اتحدت بهم ذاتي صفة ومعنىٰ ، وقابلتهم جهاتي أحادي ومثنىٰ ، فلم أَلْوِ إلىٰ طلبهم عِناني ، من غير أن يحصل في الإسعاف بمطلوبهم اذن رباني ، فأجمعت التوجه علىٰ حصول الإذن في إبراز ما سترته صفاتي ، وكشفت عن حقائق روح الوجهة في صفاء أوقاتي ، فلم يأتني الإذن إلا لوقته .

ثم قال له : وأنته يا أحمد واحد من هٰؤلاء الذين قصدتهم . انتهىٰ من كلام سيدي الخال عبد القادر حفظه الله .

هٰذا ؛ والوصية المذكورة التي كتبها الحبيب علي للحبيب عمر بن حامد . . هي وصية جامعة شاملة وعظيمة ، وهي تشبه كتاب كامل ، جمعت الشيء الكثير ، وقد حوت من البلاغة أجزلها ، ومن البيان أحسنه ، وهي

طويلة جداً ، ولم يكملها سيدنا الحبيب علي فيما يظهر ، وقد أودعها الكثير والكثير من أسرار وعلوم العلماء العارفين ، والأولياء الصالحين ، وأودعها رموزاً وإشارات وأسراراً ربانية ، وعلوماً ومواهب محمدية ، لا يدركها ولا يعرف معناها إلا الأولياء الكبار ، تدل علىٰ أنه رضي الله عنه هو الخليفة الكامل ، والوارث للمقام المحمدي ، والإرث النبوي ، وخليفة السادة العلويين ، ووارث أسرارهم ، وهو الناطق بلسانهم ، والمعبر عن علومهم وأسرارهم ، رضي الله عنهم ، ونفعنا بهم وبأسرارهم ، آمين .

وقد أراد رضي الله عنه أن يترجم لمشايخه ، وقد كان رضي الله عنه يشير إلىٰ ذلك في بعض وصاياه ، وفي بعض كلامه يشير أنه يتمنىٰ أن يجمع ويكتب عن سير وتراجم مشايخه وأسلافه ، ويتمنىٰ أن تحصل الفرصة لذلك ، فقال في تلك الوصية الجامعة :

الباب الثاني : في ذكر من لقيته ، وأخذت عنه من الرجال العارفين ، والعباد الصالحين ، وهم كثيرون ، إلا أني أذكر من كَثُرَ ترددادي عليه ، وصح انتسابي إليه ، وقد عزمتُ أن أجعلهم طبقات علىٰ حسب أخذ بعضهم عن بعض ؛ لأن الغالب من حالهم كذلك .

ثم ذكر ترجمة كاملة لسيدنا الحبيب العلامة أحمد بن عمر بن سميط ، ثم ابتدأ في ترجمة ثانية ولـٰكنه لم يكملها ، ولعل الترجمة الثانية أرادها لشيخه الكبير أبي بكر العطاس ، أو الحبيب القطب حسن بن صالح البحر .

من تلامذته

هـٰذا ؛ ولنرجع إلىٰ ترجمة الحبيب عمر بن حامد ، فقد أخذ عن الحبيب عمر بن حامد الكثير من العلماء والأولياء في مقدمتهم : الحبيب العلامة محمد بن هادي السقاف ، والحبيب محمد بن علي الحبشي ، وإخوانه عبد الله وعلوي وأحمد ، وأولاده عبد الله بن عمر ، وعبد الرحمـٰن بن عمر ، ولابنه سالم إجازة من والده كتبها له وذكر فيها مشايخه .

ومن تلامذته أيضاً السيد العلامة سالم بن صافي بن شيخ السقاف ، والوالد العلامة حسن بن عبد الرحمٰن السقاف ، والسيد العلامة علوي بن عبد الله بن حسين السقاف ، وشيخنا الحبيب العلامة أحمد بن موسىٰ بن عمر الحبشي ، والحبيب حسين بن عبد الله بن علوي الحبشي ، وأخوه شيخنا العلامة أبو بكر عطاس الحبشي ، وسيدي الخال العلامة عبد القادر بن أحمد السقاف ، والحبيب حامد بن علوي البار ، والحبيب عمر بن أحمد بن سميط ، والحبيب سالم بن حفيظ ، والحبيب حسن بن إسماعيل ، والشيخ محمد عوض بافضل ، وغيرهم الكثير .

ما قاله الحبيب علي في عمر بن حامد

هٰذا ؛ وقد أتىٰ ذكر الحبيب عمر بن حامد في مواضع كثيرة من « مجموع كلام سيدنا الحبيب علي » ، كما أتىٰ أيضاً في أشعاره ، وقد خاطبه سيدنا علي بكثير من أشعاره ، منها قوله يخاطبه من « الديوان الحميني » :

عسىٰ عمر وَلْدْ حامد للمطالب ينالْ	يكتبه مولاه في ديوان أهل الكمالْ
يا اللهْ طلبناك عَجِّلْ بالعطا والنوال	لُهْ يا إلٰهي وسَلِّكْ أصلح لَهُ كل حال
واجعله ممن تَرَقَّىٰ عاليات المنال	واسقه كؤوس المحبة شرب صافي زلال
واجعله من خيرة الأخيار نعم الرجال	بجاه طه المشفع ذاك مولىٰ بلال

ومنها :

وذا خليلي وأنسي في جميع الليالْ	ولُهْ محبهْ أكيدهْ دائماً لاتزالْ
يا ربِّ تَقَبَّلْ وجد يا ربنا بالسؤالْ	عسىٰ عمر للمطالب والمقاصد ينالْ

وهٰذه القصيدة قالها الحبيب علي لما طلب منه الحبيب عمر بن حامد أن يكتب له أبياتاً في الدعاء والتوسل ، فكتب له هٰذه الأبيات :

يا اللهْ أطلبك يا من لا لحكمه مُعقِّبْ	أَحْيِ من أرض قلبي كل ما كان مُجْدِبْ
واسقني كاس حبك وأدنني لَكْ وقَرِّب	وارفع الحُجْبَ عني واكفني كل متعب

وارض عني ولي يا ذا العطا لا تعذب فأنَّني قمت تحت الباب نادي وطِرِبْ
معترف بالخطايا وأنَّني عبدٌ مذنب شأني النقص والتقصير واغتاب واكذب
و اجتري وافتري واعصي وغَيَّرْ وخَرَّب والشفا منك وأنت الرب لي بِيَدَك الطب
يا الذي ضاع في فضله حساب المُحَسِّب والذي جوده الشامل ضَفَى الزين والخب
اشفني من مرض قلبي وللشَّرْش فأذْهِبْ رب خذني إلىٰ حضرتك يا رب واجذب
واغنني بَكْ وهب لي من مواهبك ما حِبّْ وأنْفِ عني شهود الغير وأحبِبْ وحَبِّبْ
واغفر الذنب لي وأصلح قصودي وعَرِّبْ

قال الحبيب علي :

يا عمر وَلْدْ حامد جود مولاك وافرْ اذكـر الله دائـم بـالعشيـة وبـاكـر

وقال الحبيب علي يخاطب الحبيب عمر بن حامد :

يا عمر وَلْدْ حامد سر مَعَ أهلك وشمِّرْ اسْلُكْ اسلك طريق القوم إحذر تقصُّرْ
واحفظ العهد شف من يحفظ العهد يِبْشِرْ جَرِّد القصد وأحْرِمْ للمهيمن وكَبِّرْ
نظف القلب من رجس الرعونة وطهر تب وبالنيةِ الخَلْصَاءِ والعزم حَرِّر
واحمد الله على النَّعماءِ واشكره واصبر والقضا نجم زاهر دائم الوقت يزهر
خذ بحظك من التقوىٰ وللخير بَكِّر واذكـر الله وإنعـامـه وللغيـر ذَكِّـر

وقال سيدي العم ، العالم الصالح ، أحمد بن علوي الحبشي حفظه الله ، عن والده الحبيب علوي بن علي قال : إن الحبيب عمر بن حامد يطيل السجود ، وإنه يقرأ في سجوده مناجاة طويلة لشيخه الحبيب علي أولها :

إلـٰهي وصفي الضعف ، ووصفك اللطف . . . إلىٰ آخرها ، وهي مذكورة في كتاب « الفيوضات الإلـٰهية » مجموعة صلوات الحبيب عليّ ، مطبوعة .

وذكر : أنه خرج آخر الليل إلىٰ مسجد الرياض ووجد الحبيب عمر بن حامد ساجداً في مسجد الرياض ، ودموعه تتساقط وتسيل على الأرض .

ترجمة الحبيب عبد الله بن عمر بن حامد
(١٢٩٧/ ١٣٧٤هـ)

ومن أولاد الحبيب عمر بن حامد شيخنا الحبيب البركة ، الإمام القدوة ، العابد الصالح ، الحبيب عبد الله بن عمر بن حامد السقاف ، المولود بسيؤون سنة (١٢٩٧هـ) ، والمتوفىٰ بها (٢٧) رجب سنة (١٣٧٤هـ) وقد قرأنا عليه ، وأخذنا عنه ، ولنا منه الإجازات والدعوات .

وترجم له السيد أبو بكر بن أحمد الحبشي في كتابه « الدليل المشير » وذكر اجتماعه به سنة حجه عام (١٣٦٩هـ) ، وإجازته له بتاريخ (٣هـ) محرم سنة (١٣٧٠هـ) ، وذكر مشايخه :

منهم : والده ، والحبيب علي ، والحبيب عيدروس بن عمر ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب عبد القادر بن أحمد بن قطبان الآخذ عن الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر .

ومنهم : الحبيب حسين بن محمد الحبشي ، والحبيب عبد الرحمٰن بن محمد المشهور ، والحبيب محمد بن صالح العطاس وغيرهم .

قلت : وشيخنا الحبيب عبد الله بن عمر له قوة ارتباط وصحبه وصداقه مع الوالد حسن بن عبد الرحمن ، وكل منهما يقدر للآخر ويحبه ويجله ، وكل منهما يعرف للآخر قدره وفضله .

وأيضاً سيدي الخال العلامة عبد القادر بن أحمد يعتبر الحبيب عبد الله من كبار مشايخه ، وله معه أخبار وكرامات ، ويثني عليه الخال عبد القادر الثناء الجزيل ، والحبيب عبد الله عرف بالزهد والتواضع والورع ، وهو عظيم الحال ، وقد لازم سيدنا الحبيب علي من صغره وأخذ عنه أخذاً تاماً ، وكان يرافقه في زياراته إلىٰ تريم وحريضة وغيرها ، وللحبيب زين بن حسن بلفقيه (١٣٠٦/ ١٣٨٤هـ) مرثاة في الحبيب عبد الله بن عمر منها :

فُقِـدَ الحبيـب العـابـد الأواب والـ ماشي علىٰ قدم الجهابذة الغُـرَرْ

والزاهد الورع الذي يرضىٰ بما — يقضي به مولاه من خير وشر
يتلو كتاب الله في غسق الدجى — بتخشع والدمع جار كالمطر
يدعو لدين الله سائرَ عمره — يمشي بدعوته إلىٰ كل الدُّيَرْ
من منذ نشأته مقيماً دائماً — في خدمة القطب الغياث المشتهر

ثم قال في تاريخ وفاته :

أرَّخْتُهُ في شطر بيتٍ كاملٍ — (في جنة الفردوس أَنْزِلْ بِنْ عمر)

ومن أولاد : الحبيب عمر بن حامد السيد العلامة سالم بن عمر ، والسيد العلامة عبد الرحمٰن بن عمر ، توفي بسيؤون (١٣٩٣هـ) ، والعم أحمد بن عبد الله بن عمر ، توفي بجده تاريخ (١٨/٤/١٣٨٥هـ) ، وأولاده : علوي بن أحمد ، ولد بسيؤون سنة (١٣٤٩هـ) ، وتوفي بجدة ، ودفن بمكة (١٠/٣/١٤١٩هـ) .

وعلي بن أحمد توفي بجدة ((١٨/٤/١٤٢٢هـ) ودفن بمكة رحم الله الجميع .

ترجمة الحبيب العلامة أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف (١٢٧٨/١٣٥٧هـ)

ومن خواص سيدنا علي وكبار تلامذته المقربين إليه سيدنا الجد العلامة ، الحبر الفهامة ، الإمام الكبير ، الداعي إلى الله تعالىٰ بقوله وفعله ، الزاهد الورع ، خليفة الأسلاف ، والمتحلي بمحاسن الأوصاف ، الحبيب أحمد بن عبد الرحمٰن بن علي بن عمر بن سقاف ، رضي الله عنه وأرضاه ، وأعاد علينا من بركاته وأسراره ، آمين .

ما كتبه في « الأمالي » عن نفسه

له كتاب « الأمالي » في تراجم مشايخه ، وفي آخرها كتب ترجمة لنفسه ، نلخص منها ما يلي : كان ميلاده بمدينة سيؤون في (١٩) شعبان سنة (١٢٧٨) ولاحظته عناية مولاه ، وتربىٰ تحت نظر والده الإمام عبد الرحمٰن بن علي ،

وقد بُشِّرَ به قبل وجوده ، فتوجه بنظره عليه ، ورجا أن يفوق كثيراً من أقرانه ، ولاحظه جده الشيخ محمد بن عبد الله بارجا الخطيب ، وشرع والده في تعليمه القرآن فقرأ القرآن في مدة وجيزة .

ثم ابتدأ في طلب العلم الشريف ، وقرأ علىٰ والده في كثير من كتب الفقه وغيره ، وأمره والده بالذهاب والتردد إلى العلماء الإعلام ، كالحبيب صافي بن شيخ السقاف (١٢٤٥/ ١٣٠٠هـ) ، والحبيب العارف بالله تعالىٰ محمد بن علي السقاف (١٢٢٥ / ١٣٠١هـ) .

ثم ذهب به والده وبإخوانه جعفر وعبد القادر إلىٰ بيت الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وطلب منه أن يحط نظره عليهم ويعلمهم في النحو والفقه ، ويجعل لهم وقتاً مخصوصاً ويلاحظهم ، فأعطاه الحبيب علي ما طلب ، ولم يزل ملازماً لوالده الحبيب عبد الرحمن ، وقرأ عليه كثيراً من الكتب . . حتىٰ وفاته بعد صلاة الصبح يوم الجمعة (٣٠) شعبان سنة (١٢٩٢هـ) ، ثم توجهت إليه عناية مشايخه الكرام ولازمهم ، وأخذ عنهم ، واستمد منهم ، في مقدمتهم :

الحبيب محمد بن علي بن علوي السقاف ، والحبيب القطب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف (١٢٢٥ / ١٢٩٦هـ) ، والحبيب صافي بن شيخ السقاف ، ومن أجلهم الحبيب العارف بالله ، والدال عليه ، أحمد بن حسن العطاس ، فإنه أمره بصحبته ، والأخذ عنه ، شيخه الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وقد قرأ عليه كتباً كثيرة وتردد إلىٰ بلده ومكث لديه شهورا عديدة انتهىٰ . مختصرا من « الأمالي » .

ومن مشايخه الذين حضر مجالسهم ، واستمد منهم ، وأخذ عنهم ، الإمام الكبير ، شيخ المتأخرين ، العلامة عيدروس بن عمر الحبشي ، والحبيب عمر بن حسن الحداد ، والحبيب علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، والحبيب حسن بن أحمد العيدروس ، وسافر إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين بعد استشارة شيخه الحبيب علي وأدىٰ فريضة الحج عام (١٣١٧هـ) ،

وزار جده سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخذ عن علماء الحرمين واجتمع بكثير منهم ، منهم :

الحبيب العلامة حسين بن محمد الحبشي ، والشيخ العلامة محمد سعيد بابصيل ، والشيخ العلامة عمر بن أبي بكر باجنيد وغيرهم .

هٰذا ؛ وقد لازم شيخه الحبيب علي ، وكان الجد أحمد هو القارىء للحبيب علي في كثير من مجالسه ، وقد أثنىٰ عليه الحبيب علي لما شكا إليه الحبيب عيدروس بن عمر ضعف بصره ، فقال له الحبيب علي : وأنا كذلك ، فقال له الحبيب عيدروس : أنت عندك أحمد بن عبد الرحمـٰن يقرأ لك ، وكذلك أثنىٰ عليه الحبيب حسين بن محمد الحبشي ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس .

وذكر سيدي الخال العلامة عبد القادر بن أحمد حفظه الله : أن والده الجد أحمد هو أول من أذن له شيخه الحبيب علي في التدريس في مسجد الرياض وفي الرباط ، وقد درَّس تلاميذ الحبيب علي في حياته ، ومنهم : أولاد سيدنا علي بأمر والدهم .

وقال الخال عبد القادر أيضاً : أخبرني شيخي الولي الصالح ، الحبيب عبد الله بن عمر بن حامد السقاف ، المولود بسيؤون سنة (١٢٩٧هـ) ، والمتوفىٰ بها (٢٦) رجب سنة (١٣٧٤هـ) قال له والده الحبيب عمر بن حامد : إن شيخه الحبيب علي بن محمد الحبشي قال : إن الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس يقول : إنني أفتخر بانتساب الولد علي حبشي إليَّ ، وأنا أقول ـ الكلام للحبيب علي ـ : أفتخر بانتساب الولد أحمد بن عبد الرحمـٰن السقاف إليَّ . انتهىٰ .

وقد ترجم للجد أحمد العدد الكثير ، وذكروه في مؤلفاتهم ومعاجمهم ، منهم : صاحب « تاج الأعراس في مناقب الحبيب صالح بن عبد الله العطاس » والسيد العلامة مصطفىٰ بن سالم السقاف في « البيان الجلي من مناقب جده

الحبيب محمد بن علي » ، والسيد ضياء شهاب في تعليقاته علىٰ « شمس الظهيرة » ، والسيد عبد الله بن محمد السقاف في « تاريخ الشعراء » ، والسيد علوي بن عبد الله السقاف في « التلخيص الشافي » ، وكتبت له تكملة ترجمته في تعليقاتي علىٰ « الأمالي » ، وأخونا الفاضل الجليل أبو بكر بن علي المشهور في مشايخ والده ، وفي مشايخ سيدي الخال العلامة عبد القادر بن أحمد .

وقد ترجم له ابنه سيدي الخال العلامة عبد القادر بن أحمد ترجمة واسعة ، والذي كان يذكره كثيراً في مجالسه ومذاكراته ، ويثني عليه كثيراً ، ويذكر من سيرته وأعماله وأحواله الشيء الكثير ، ويقول عنه : لقد أغنانا الله به عن الشيوخ ، وما أخذنا عن غيره إلا للتبرك .

الحبيب أحمد يدرِّس بالرباط من قبل سنة (١٣٠٩هـ)

وقد ذكره السيد أبو بكر بن علي بن شهاب في رحلته من جاوه إلىٰ حضرموت عام (١٣٠٩هـ) ذكر : أنه اتصل بالحبيب أحمد بن عبد الرحمٰن في سيؤون سنة (١٣٠٩هـ) وقد أمره الحبيب علي بن محمد الحبشي أن يدرس الطلبة ، وذكر : أنه تردد إلىٰ سيؤون ويجيء الحبيب أحمد إلىٰ عندهم بتريم ، ويجيء إلىٰ داره ، ويبات عنده هو وأصحابه الذين يأتون معه في مذاكرات وقراءات وذكر الصالحين .

ما ذكره في « التلخيص الشافي »

وقال الحبيب علوي بن عبد الله السقاف في « التلخيص الشافي » ، الثاني من أولاد الحبيب عبد الرحمٰن بن علي : هو العالم الكامل ، والعلامة الكبير ، الجامع بين العلم والعمل ، نخبة السادة العلويين ، وخليفة السلف الصالحين ، عظيم الحال ، مسدَّد الأقوال والأفعال ، شيخنا وإمامنا الحبيب الأواه ، أحمد بن عبد الرحمن .

ثم ذكر بعضاً من ترجمته من « الأمالي » وذكر مشايخه ، ثم قال : وكان

قوي الذاكرة ، سريع الحفظ ، حتىٰ بلغ به الأمر أنه إذا أراد أن يقرأ أو يكتب من كتاب . . يضع يده على الصفحة الثانية ؛ حتىٰ لا يسبق حفظه لما فيها .

وقد تصدر للتدريس بأمر مشايخه ، وفي مقدمتهم : الحبيب علي الحبشي ، وذلك في مسجد الرياض أيام حياة الحبيب علي وبعد وفاته ، وجلس للتدريس في مسجد الجد طه ، وتولىٰ إمامته وسائر أموره ومجالسه العامة والخاصة ، والوعظ والتذكير فيه ، فزين تلك المجالس ، ولم تزده رفعة إلىٰ رفعته ، بل زانت به . انتهىٰ من « التلخيص الشافي » .

وقال في « تاريخ الشعراء الحضرميين » : وبعد وفاة والده تفرغ لملازمة شيخه الحبيب علي بن محمد الحبشي تفرغاً كلياً وجزئياً ، بمثابة شيخ فتحه ، وفي معيته في ليله ونهاره قارئاً فيما لا عداد له من الكتب والعلوم العمر كله ، وعندما ارتفع شيخه سيدنا علي الحبشي إلى المشيخة العظمىٰ ، مشيخة الإمامة العامة ، والدعوة المحمدية . . جلس بمسجد الرياض مجلسه كخليفة له في الدرس الفقهي الصباحي ، كما جلس الوالد الإمام محمد بن حامد مجلسه المسائي بعد العصر .

وقد تشفقون عليه في مقعده من صلاة الصبح المبكر خلف سيدنا علي إلى الضحوة الكبرىٰ ، والاستماع كل يوم في الفقه إلىٰ قراءة العشرات من الناس في مختلف الكتب الصغرىٰ والكبرىٰ ، مع التقرير والتحقيق لكل واحد ؛ حتىٰ يفهم فهماً جيداً ، حتىٰ إذا فرغ المتعلمون . . صلىٰ صلاة الضحىٰ قبل الذهاب إلىٰ منزله للإفطار[1] .

ثم العودة إلىٰ مسجد الرياض ؛ لصلاة الظهر خلف شيخه سيدنا علي ، وكان هـٰذا دأبه في الصلوات الخمس ، كما لا تفوته مجالسه الخاصة اليومية ولا العامة ولا المسائية كل ليلة بمنزله أو عند أحد تلامذته ، فما بالكم مولده ليلة كل جمعة ، ومدرسه يوم الإثنين من كل أسبوع ، وزيارته المقابر بسيؤون

---

(١) ثم الذهاب لحضور المدارس الأسبوعية الصباحية التي تقام في غالب الأيام ، كمدرس الأحد ، والإثنين ، والخميس ، وغيرها ، ومع شيخه الحبيب علي في مجالسه العامة والخاصة

وبخارجها إلىٰ دو عن وعمد غرباً ، وإلىٰ تريم وعينات والنبي هود شرقاً ، إلىٰ وفاة الحبيب علي في (٢٠) ربيع الثاني سنة (١٣٣٣هـ) .

وحيث أننا لم نزل في منطقته العلمية . . فقد كان القارىء المشبع لسيدنا علي بشهادة شيخهما سيدنا عيدروس بن عمر الحبشي ، علىٰ أنه عندما اشتكى الرمد محتجباً في البيت بسببه تأثر سيدنا علي تأثراً بالغاً ونراه في « مجموع كلامه » يقول : إن عيونه عيوننا ، ويستطرد إلىٰ وصفه بالعمل والعلم والورع ، وعدم النظير له في الفقه بحضرموت ، مع حافظة قوية ، حتىٰ أنه يسرد عبارة التحفة بالحرف الواحد من حفظه ، عندما يسئل عن مسئلة فقهية ، ويسرد حديث « البخاري » أو غيره من حفظه بالحرف عندما يسئل عن الحديث ، ومع هـٰذه الحافظة القوية لا يلحن مطلقاً مهما كان الكتاب كبيراً ، أو صعباً ، أو غير منقوط ؛ لقوته النحوية ، وسرعة إدراكه ، وللمستزيدين قوة بعد قوة أن يعلموا اغتباط شيخه العلامة حسين بن محمد الحبشي به أثناء نزوله في ضيافته بمكة المكرمة ، مع أدائه الحج عام (١٣١٧هـ) ، ومطالعتهما في البهجة ، وقد لمسه من الفقهاء الأفذاذ .

ذكر بعض تلامذته

وأما تلاميذه الذين تلقوا عنه الفقه ودَعُوا جانباً المتصوفة . . فلا عاد يعدهم لعديدهم كالرمال ، ويكفي تصور نزلاء الرباط من جميع الجهات قرباً وبعداً إلى الصومال وظفار وزنجبار في مدىٰ زهاء أربعين عاماً ، القادم قادم ، والمسافر إلىٰ وطنه مسافر ، وكلهم مرتوون من علومه ، ومن تلاميذه من أهل سيؤون :

العلامتان عبد الله ومحمد أبناء سيدنا علي بن محمد الحبشي ، والعلامة محمد بن هادي السقاف ، والعلامة سقاف بن عبد الله بن عمر السقاف ، والعلامة محسن بن عبد الله بن محسن السقاف ، والعلامة سالم بن صافي بن شيخ الصافي ، والعلامة الشيخ عبد القادر بن محمد بن محمد بارجا ،

والعلامة السيد حسن بن عبد الرحمـٰن بن محمد السقاف ـ سيدي الو ـ رحمه الله تعالىٰ ـ

ثم ذكر أيضاً : أن شيخه الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، أثنىٰ عليه في « مجموع كلامه » وبشَّر بظهوره ، فكان ذلك الحبيب هو المقدم ، والواعظ والزعيم والمتصدر ، والمقدم في الصفوف وفي المجالس مع تواضع وهدوء وسكينة . انتهىٰ ملخصاً من « تاريخ الشعراء » .

وذكر سيدي الخال العلامة عبد القادر بن أحمد حفظه الله : أنه لازم والده ، وقرأ عليه العدد الكثير من الكتب العلمية .

وذكر أيضاً : أن أكثر القراء علىٰ والده هو سيدي الوالد حسن بن عبد الرحمن ، والسيد العلامة سالم بن محمد بن حسين السقاف ، والسيد العلامة مصطفىٰ بن سالم السقاف .

وقال الحبيب أحمد بن حسن العطاس : وقد ذكر السيد أحمد بن عبد الرحمـٰن فقال : هـٰذا السيد ما انتقدت عليه بشيء ، لا بظاهري ولا بباطني ، ولو وزنتموهم كلهم ـ يعني العلماء في وقته ـ لما طلع أحد في ميزانه ، وله وقت يظهر فيه . انتهىٰ من « كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس » جمع الشيخ محمد عوض بافضل .

وفي كلام الحبيب علي يقول مخاطباً للسيد أحمد بن عبد الرحمن : خل الطلبة يقرؤون يوم الإثنين في كتاب واحد ، اقرؤوا في « فتح الجواد » اقرؤوا في كتاب واحد في « فتح الجواد » بعد صلاة الصبح ، وبعد صلاة الظهر ، مؤلفه صالح وولي .

وفيه أيضاً يخاطب جامعه السيد عمر بن محمد مولىٰ خيلة : بغيناك تخرج أنته وعمك أحمد بن عبد الرحمـٰن إلىٰ عند أهل العرض تعلمون الناس ، وتذاكرونهم وأجازهم في دعاء المحبة وهو :

اللهم ، أعني علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

تقال في دبر كل صلاة ، كما أجازه مشايخه ، وهو الحديث المروي بتسلسل الإسناد إلىٰ معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا معاذ ؛ إني أحبك ، فقل : اللهم ؛ أعني علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » .

وفيه كل واحد يقول : إني أحبك فقل : اللهم ؛ أعني . . . والحديث رواه أبو داوود وغيره .

وذكر صاحب « تاج الأعراس » في ترجمته للجد أحمد واجتماعه به فذكر : أنه كثير الزيارة لحريضة ، وحضر زيارته الأخيرة للحبيب أحمد بن حسن العطاس ، وكم كان فرح الحبيب أحمد بن حسن بصاحب الترجمة ، والمباسطة معه ، والمذاكرة في سير السلف ، وكان سيدي أحمد بن حسن يأمرني بمواجهة صاحب الترجمة حال القراءة ، وكنت في ذلك الوقت أقرأ علىٰ سيدي أحمد بن حسن في « مجموع الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر » ، وطلب الحبيب أحمد بن حسن من صاحب الترجمة أحمد بن عبد الرحمـٰن أن يجيز الحاضرين ويلبسهم ، فأجازنا وألبسنا ، وكان هـٰذا آخر عهدي به . انتهىٰ من « تاج الأعراس » .

ومن « كلام الحبيب علي » قال : عندنا في مسجد الرياض يقع مدرس بعد الظهر يحضر فيه محمد بن حامد ، وأحمد بن عبد الرحمن ، وأولادنا ، وغالب الطلبة ، يقرؤون في « الإرشاد » و« المنهاج » ، ويحققون المسائل كلها ، والعلم عندنا في سيؤون منتشر والمدارس كثيرة .

ثناء الحبيب علي على الحبيب أحمد

ومن « كلام الحبيب علي » في آخر الجزء الخامس جمع السيد عمر بن محمد مولىٰ خيله قال ـ بتاريخ ليلة الأحد (٢٧) محرم سنة (١٣٣١هـ) ـ : ذكر له بعضهم السيد أحمد بن عبد الرحمـٰن السقاف ، وقد أتىٰ من عنده عائداً من وجع عيونه ، فقال رضي الله عنه :

هٰـذا الولد عيونه عيوننا ، معاد معنا أحد يقرأ لنا إلا أحمد بن عبد الرحمن ، الله يشفي عيونه ، ولما شكا إليَّ الحبيب عيدروس بن عمر ضعف بصره.. قلت : وأنا كذلك ، قال : أما أنت.. معك أحمد بن عبد الرحمـٰن بايقرأ لك ، وأناما معي أحد بايقرأ لي ، الله يمتعنا وإياكم بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا في طاعته ، ويجعله الوارث منا ، وهٰـذا الولد الله يعجل له بالشفاء ، وهو رجل عالم عامل ورع ، معترف ما يشهد لنفسه علماً ولا معرفة ، وهو مجهول عند أبناء الزمان ؛ لموت نفسه ، وأخلاقه الحسنة ما كأنه عالم ، وهو اليوم أفقه أهل الجهة الحضرمية ، لو أشكلت على الناس مسألة ما بايحلها إلا هو .

وقد أثنىٰ عليه أخونا العلامة حسين بن محمد الحبشي . . لما طالع هو وإياه في « البهجة » أعجبه كثيراً ، ووجده واسعاً في العلم ، وقال : لو دخلنا به مصر باتقر به عيوننا عند علمائها ، وهو مجهول ، في بلدنا خاصة يعظمون ناس ما عندهم عُشر معرفته ، وهو أولَىٰ بالتعظيم .

وقد طالع كتباً كثيرة ، وعليه حافظة قوية ، تسأله عن المسألة في « التحفة » فيأتي بالعبارة من حفظه ، وتسأله عن الحديث في « البخاري » أو غيره فيأتي به من حفظه ، فهو عالم محقق ، الله يبارك لنا فيه ، وسواده قوي ، هات له الكتاب الغلق يمر فيه ، ولا يلحن أبداً وسواده ـ قوة نظره ـ يقارب سواد الفقير ، أنا أيام قوة بصري الكتاب الغلق الذي ما فيه نقط ما أتوقف فيه أبداً ، الله يقوي أبصارنا ، وينور بصائرنا .

وتوجه رضي الله عنه في تلك الساعة إلى الله تعالىٰ بوجهة قوية في حصول الشفاء العاجل للسيد أحمد بن عبد الرحمـٰن المذكور من وجع العيون فاستجاب الله دعاءَه ، وحصل الشفاء له ، ومن وجعه عافاه .

وكان قد أخذ نحو شهرين متوجعاً من عيونه ، ولم تغرب شمس تلك العشية.. إلا وقد أتاه البشير بحصول الشفاء للمذكور ، وأصبح كأن لم يكن

بعيونه وجع ، ولما أتىٰ إلىٰ سيدي.. أخبره بأنه توجه إلى الله في حصول الشفاء له ، وحمد الله تعالىٰ علىٰ عافيته ، ثم قال رضي الله عنه : أنا ما تعلقت بمريض إلاشفاه الله ، الله يكرمني وإياكم بشفاء القلوب ، ويلحقنا في الأعمال والنيات بالحبيب المحبوب صلى الله عليه وآله وسلم . انتهىٰ من كلام الحبيب علي آخر الجزء الخامس .

والحبيب علي أثنىٰ على المذكور لما سافر للحج سنة (١٣١٧هـ) وقال : بانفاخر بأحمد بن عبد الرحمٰن عند علماء الحرمين ، وأثنَىٰ عليه ، ووصفه بسعة الاطلاع ، وقوة الحفظ ، وسرعة حل غويصات المسائل ، هٰكذا أخبرني السيد علي بن محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس عن والده محمد بن سالم عن الحبيب علي .

ترجمة الحبيب عمر بن محمد مولىٰ خيلة[1]
(١٢٩٥/١٣٤٧هـ)

الحبيب العلامة السيد الجليل عمر بن محمد بن سقاف[2] مولىٰ خيلة من أخص تلامذة الحبيب علي المقربين إليه ، ومريديه الصادقين المتفانين في محبته وخدمته ، والملازمين له ، وقد جمع كلام شيخه الحبيب علي في خمسة مجلدات ، وقد بشره ببشارات ، وقد ذكره السيد العلامة أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي في كتاب « الدليل المشير » في ذكر مشايخه فقال :

(رقم ٧٨) من مشايخه (صفحة ٥١٥) :

هو الإمام التقي ، البركة الجليل ، الحبيب عمر بن محمد بن سقاف مولىٰ خيلة ، ولد بقرية الفجير في ضاحية سيؤون سنة (١٢٩٥هـ) ، وكان ملازماً

---

(١) أولاده عبد الله توفي بجدة سنة (١٣٩٥هـ) ، وعبد القادر توفي بجاوه ، ومحمد توفي بجاكرتا ، ونقل إلىٰ فليمبان جماد أول (١٤١٦هـ) .

(٢) محمد بن سقاف مولىٰ خيلة ، توفي بالفجير من ضواحي سيؤون ، سنة (١٣١٦هـ) .

لشيخه الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وكان الحبيب علي متزوجاً بأخته التي هي أم أولاده محمد وأحمد وعلوي وخديجة .

وقد اشتهر شيخنا المترجَم بصلاحه وتقواه ، وهو الذي جمع كلام شيخه الحبيب علي المنثور في نحو خمس مجلدات .

وقد كانت وفاته ليلة الأربعاء سادس الحجة سنة (١٣٤٧هـ) بسيؤون ، ودفن في قبة الحبيب علي .

اجتمعت به في سيؤون ، وحضرت بعض مجالسه ، وطلبت منه الإجازة فأجازني في الأذكار والأوراد وجميع ما أجيز فيه إجازة عامة ، في يوم الأربعاء أول يوم في شهر رجب سنة (١٣٤٥هـ) . انتهىٰ من « الدليل المشير » .

وسيدنا الحبيب علي الحبشي خاطب تلميذه المذكور بكثير من شعره ، من ذلك قوله :

يا عمر بن محمد ربك أعرف بحالَكْ	طَيَّب الله في الدنيا والأخرىٰ حِلالَكْ
وأتحفك كل ما تطلب ولِيْ هُوْ ببالك	سر مع المصطفىٰ وأقطُرْ بأهلك جِمالك
واطلب الله واسأل منه يقبل سؤالك	أصلح الله لَكْ أمرك وأصلح عيالك

ومنه قوله أيضاً :

يا عمر بن محمد سيرة أهلك عجيبهْ	شف محاسنهم أَمْسَتْ في أهل عصري غريبهْ
اسْلُكْ اسْلُكْ علىٰ منهاجهم واعتني به	عـلَّ ينظـر إليـك الله بنظـره قـريبـهْ
تصلح القلب والقالب وتملي الحقيبهْ	اطلب اطلب من المولىٰ ونفسك رغيبه
ادعه اسأله قل يا رب رد الذهيبهْ	واشف عمي علي من كل بلوىٰ شغيبه
بالنبي المصطفىٰ لي كلنا نَهتَري به	بالنبي المصطفى المختار راس الكتيبه

وقال أيضاً :

يا عمر بن محمد سِرْ مع القوم الأخيار	وادع مولاك اللي هو يدبر ويختار

ترجمة الحبيب عبد اللاه بن أحمد بن طه السقاف
(١٢٨٤/ ١٣٦٠هـ)

من كبار تلامذة سيدنا الحبيب علي ، ومن المتعلقين به ، والملازمين له ، والمنطوين في محبته ، تكرر ذكره كثيراً في « مجموع كلام سيدنا الحبيب علي » ، وله وصية وإجازة من شيخه الحبيب علي ، وقد تولىٰ إمامة مسجد الجد طه بن عمر بعد وفاة الجد أحمد بن عبد الرحمن ، الذي عهد بإمامة مسجد طه لثلاثة من بعده ، أولهم : هـٰذا الحبيب عبد اللاه ، وثانيهم : سيدي الوالد حسن بن عبد الرحمن ، والثالث : الوالد العلامة علوي بن عبد الله السقاف ، الذي ذكر ذلك في كتابه « التلخيص الشافي » وقال في ترجمة المذكور عبد اللاه بن أحمد بن طه السقاف :

طلب العلم علىٰ والده ، وعلى الحبيب القطب علي بن محمد الحبشي ، وكان من أخص تلامذته ، والمتعلقين به ، وعلَى الوالد علوي بن عبد الرحمـٰن السقاف ، وبقية علماء آل طه بن عمر ، وكان شديد التعلق بمسجد الجد طه ، ويتصدر مجالسه العامة في أخريات حياته ، ويوصي طلبة العلم ألاّ يفارقوا المسجد ، وأن يحضروا مجالسه ومدارسه كل وقت ، ويقول لهم : إن أهلنا وسلفنا يوصون به ، وإنه من أراد التضلع في العلم والفتوح . . فعليه بالدروس في مسجد طه ، فكل سارية من سواريه شيخ من لا شيخ له .

ثم قال : وقد تولىٰ إمامة مسجد طه بعد وفاة الحبيب أحمد بن عبد الرحمـٰن السقاف ؛ بإيحاء منه في محرم سنة (١٣٥٧هـ) إلىٰ أن توفي في أوائل محرم سنة (١٣٦٠هـ) وكان ميلاده سنة (١٢٨٤هـ) . انتهىٰ .

وقد ترجم للحبيب عبد اللاه بن أحمد شيخنا العلامة الحبيب سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم في كتابه « منحة الإلـٰه » حيث قال فيه :

الشيخ الثالث والسبعون : الحبيب عبد اللاه بن أحمد بن طه السقاف ، كان رضي الله عنه قانتاً ذاكراً خاشعاً متواضعاً ، وله تعلق تام ، وانطواء كامل ،

في شيخنا الحبيب علي بن محمد الحبشي ، لايكاد يفوته شيء من مجالسه ، وكان من خواص أصحابه رضي الله عنهم ، اتصلت به وجالسته ، واستجزته وأجازني .

وكانت الإجازة منه لي ولأولادي في الأحزاب والأوراد والأذكار والأدعية والصلاة علَى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وغير ذلك مما يقربنا إلى الله زلفىٰ ، وقبلنا الإجازة ، وكان ذلك في ذي الحجة الحرام سنة (١٣٥٨هـ) .

توفي رحمه الله بسيؤون يوم الإثنين (١٣) محرم الحرام سنة (١٣٦٠هـ) رحمه الله رحمة الأبرار ، وجمعنا به في دار القرار ، آمين . انتهىٰ من « منحة الإلـٰه » .

عمر بن سميط ذكره في رحلته

وذكره شيخنا العلامة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط في كتابه « النفحة الشذية » حيث ذكر وصوله سيؤون في (١٨) شعبان سنة (١٣٣٩هـ) فقال : ونزلت عند السيد العالم العامل ، غرة جبهة الفضائل ، الجامع لمحاسن الأوصاف ، سيدي الوالد ، عبد الله بن أحمد بن طه السقاف ، وحال نزولي قصدت وإياه ضريح العارف بالله تعالى الحبيب علي بن محمد الحبشي وزرناه ، وحضر معنا جمع ، منهم :

الحبيب عبد الله بن علي الحبشي ، والحبيب عمر بن حامد السقاف ، وبعد الزيارة عدت إلىٰ بيت سيدي الوالد عبدِ الله .

واتفق أنه عمل ضيافة للسيدين المذكورين مع الحبيب البركة شيخ بن محمد الحبشي ، والحبيب العلامة محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس .

ثم ذكر الاجتماع مع السادة المذكورين في بيت الحبيب عبدِ الله ، وما دار بينهم من أحاديث شهية ، وعلوم ومعارف ، ذكر : أن الحبيب شيخ لا يتكلم . . إلا ويتخلل كلامه ذكر أخيه الحبيب علي ، وكلما ذكره . . تأوه ، وتنهد قائلاً : والله ما الحسرة العظيمة والأسف الشديد . . إلا علىٰ فقدنا ذلك

الحبيب ، وما عرفناه ، ولا عرفنا قدره ، ولا قدر ما أعطاه الله تعالىٰ . انتهىٰ من « النفحة الشذية » للحبيب عمر بن أحمد بن سميط .

وصية من الحبيب علي للمذكور

ويقول الحبيب علي في وصيته للمذكور : وقد جمعتني دائرة المحبة بأقوام كان لي بهم في موارد الحب إلتئام ، دخلوا عَلَى التعلق الذاتي بسلام ، وهٰذا المظهر مظهر تبليغ ، يدركه الذائق ، ويفهمه المتعطش منهم ، فظهر سر الاتصال والمحبة بيني وبين ولدي ، المتعطش إلىٰ مددي ، والمذكور في عددي ، الذي شرب من مشارب الحب أحلاها ، عبدِ الله بن أحمد بن طه .

كرَّر علي الطلب في تحرير وصية وإجازة ؛ يدخل بها في ديوان الراغبين ، في أعداد المتواصين بالحق والصبر ، وهٰذا الولد ممن تعز عليَّ إجابته ، وتعظم عليَّ مسألته ؛ فإنه حضر مواسم إرشادي ، وسمع داعي رشادي ، ومثله ممن يعوَّل علَىٰ إجابته ، والوفاء بحق محبته وصحبته ، فرقمت له في هٰذا المسطور ، ما تنشرح به الصدور . . إلىٰ آخر الوصية .

وصاحب الترجمةِ زوَّجه شيخه الحبيب علي علىٰ بنت أخيه شيخ بن محمد ، وقد تزوجها قبله السيد عبد الله ابن الحبيب علي وفارقها ، ثم زوجها لصاحب الترجمة ، وأتت له بأولاد ، والحبيب علي من أول حَمْلها يسميهم ويمسح بطنها ، ويقول :

اللهم ؛ إن كان ذكراً . . فإني سميته محمداً .

ثم يجعل له اسم ثاني ، وقد سَمَّىٰ : طه ، وأبا بكر وغيرهم .

وذات مرة حملت بحمل ، وقالت للحبيب علي : معي حمل ، آه بغيت اسمه ، فقال لها : هٰذا الحمل اسمه ما هو عليَّ ، سيأتي الذي بايسميه ، وبعد أشهر وصل من مكة أخوه الحبيب حسين بن محمد الحبشي ، ووضعت الحمل ، والحبيب حسين موجود في سيؤون ، وذهب الحبيبان حسين وعلي إلىٰ بيتها ، وسماه الحبيب حسين حسيناً على اسمه .

ترجمة الحبيب حامد بن علوي بن عبد الله البار ولادته سنة (١٢٩٨هـ) ووفاته بجدة سنة (١٣٨٠هـ)

شيخنا الحبيب الأواه ، الخاشع القانت ، العارف بالله ، السيد حامد بن علوي بن عبد الله البار ، المتوفىٰ بجدة سنة (١٣٨٠هـ) ، كان هٰذا الحبيب له قوة اتصال وارتباط ، ومحبة وفناء كامل في الحبيب علي ، والذي أثنىٰ عليه كثيراً في مكاتباته ووصاياه ، وتردد ذكره كثيراً في « مجموع كلام الحبيب علي » ، كما خاطبه الحبيب علي ببعض قصائده في « ديوانه الحميني » .

وقد ولد الحبيب حامد بالخريبة ، وتربىٰ علىٰ يد أهله وآبائه وخاله الحبيب عمر بن أبي بكر الجفري ، وأخذ عن كبار علماء عصره ، في مقدمتهم : الحبيب الكبير ، الإمام الشهير ، عيدروس بن عمر الحبشي ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب حسين بن محمد الحبشي ، والحبيب شيخ بن محمد الحبشي ، والحبيب مصطفىٰ بن أحمد المحضار ، والحبيب عمر بن حامد السقاف ، والحبيب محمد بن حامد السقاف ، والحبيب أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف ، وغيرهم من علماء ذلك العصر والأوان .

له من الحبيب علي الوصايا والإجازات والمكاتبات ، الجامعة الشافية النافعة .

وكان الحبيب حامد له قوة ارتباط وتعلق بعلماء عصره ، ومحبة ومودة وتعظيم واحترام ، مثل : شيخنا الحبيب العلامة محمد بن هادي السقاف ، والحبيب محمد بن علي الحبشي ، والحبيب علوي بن محمد المحضار ، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس ، والحبيب سالم بن حفيظ ، وسيدي الوالد حسن بن عبد الرحمٰن السقاف ، وغيرهم .

وكان سيدي الخال العلامة عبد القادر بن أحمد السقاف حفظه الله تعالىٰ له

تعلق وانطواء في الحبيب حامد ، وأخذ عنه ، وانتفع به ، واستمد منه ، وقد مدحه قديماً بقصيدة .

وكان الحبيب حامد يحب الخال عبد القادر ، ويثني عليه ، وكذلك شيخنا الحبيب عبد الله بن حامد بن حسين البار ، المولود بالقرين حضرموت (١٣٢٥هـ) ، والمتوفىٰ بجده والمدفون بمكة (١/ ٥/ ١٤١٨هـ) لازم الحبيب حامد وأخذ عنه ، وخدمه .

وكان الحبيب حامد يحبه ويثني عليه كثيراً ، ويقول : ما معنا إلا عبد الله بن حامد : وأفادنا الحبيب عبد الله بن حامد : أن شيخه الحبيب حامد أدرك الحبيب أحمد بن عبد الله بن عيدروس البار ، وأخذ عنه وعن ابنه عمر بن أحمد البار ، والحبيب حسين بن محمد البار ، وخاله الحبيب عمر بن أبي بكر الجفري .

ومن كبار مشايخه : الحبيب شيخ بن عيدروس العيدروس ، وقد جاء في كلام الحبيب علي : أن الحبيب حامد استصحب معه نسخة من المولد « سمط الدرر » الذي ألفه الحبيب علي استصحبه معه إلى الحرمين الشريفين ؛ ليقرأه في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وفرح بذلك الحبيب علي ، ودعا له ، وقال الحبيب علي في « الديوان الحميني » قالها الحبيب علي قبل وفاته بأقل من شهر في ربيع أول سنة (١٣٣٣هـ) .

حامد البار ربي منه بالبِرِّ نَجَّاهْ صَلُحَتْ أشياه في الدنيا وصَلُحَتْ لُهْ أخراه
سعف طه النبيْ وأهل السلف شُوْه عقباه بالنبيْ والسلف وأهل السلف زانت أشياه

وقال الحبيب علي أيضاً :

حامد البار في التقوىٰ لأَرْبابها أسرارْ ظاهِرَهْ في وجوه السادة الغر الأبرارْ
سِرْ علىٰ نهجهم من حيث متبوعهم سار تتصل به وتشرق في سويداك الأنوار

إلىٰ آخر القصيدة ، والحبيب حامد البار جمع بعضاً من كلام الحبيب علي وقد أخذه معه إلىٰ حريضة ، وقرأه على الحبيب أحمد بن حسن العطاس ،

ففرح به الحبيب أحمد وقال : يا خير هدية أتىٰ لنا بها حامد البار .

والحمد لله تعالىٰ فقد حضرت مع الحبيب حامد كثيراً من المجالس والزيارات ، ومنها زرنا معه ومع سيدي الخال عبد القادر ضريح سيدنا الحبيب عبد الله الحداد في أواخر شهر رجب سنة (١٣٧١هـ) وأجازنا الحبيب حامد عند ضريح سيدنا الحداد بتريم في أبيات سيدنا الحداد وتكريرها ، وهي هٰذه :

يا رب هب لي منك حسنَ اليقينْ	وعصمـة الصـدق وقلبـاً سليـمْ
وهمـة تعلـو وصبـراً جميـل	ونـور تـوفيـق بـه أستقيـم
وحسـن تـأييـد وعـونـاً يـدوم	فـإنـك الـدائـمْ وجـودك عميـم
أرجـوك تعطينـي الـذي أبتغـي	بمحض فضلك لا بجهدي الذميم

وفي كلام الجد أحمد بن عبد الرحمن : أن الحبيب عمر بن حسن الحداد أجاز الحبيب عبد الرحمٰن بن علي الجنيد فيها .

زيارته المدينة المنورة كانت زيارة وداع قبل وفاته بحوالي شهر

وحضرت زيارته لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والمآثر الشريفة بالمدينة في زيارته الأخيرة في شهر القعدة سنة (١٣٨٠هـ) ، وكان برفقته سيدي الخال عبد القادر حفظه الله ، وقد عملت لهم ضيافة في بستان بالمدينة .

وقلت : قصيدة ترحيباً بقدومه ، ففرح بها الحبيب حامد ودعا لنا بدعوات نرجو الله قبولها .

وبعد توجهه من المدينة كانت وفاته في مدينة جدة في أواخر شهر الحجة سنة (١٣٨٠هـ) ، وكان عنده سيدي الخال عبد القادر حفظه الله ، ورحم الله الحبيب حامد ، وأسكنه فسيح جنته مع النبيين والصديقين وإيانا ، آمين .

* * *

الباب الخامس

في ما كتب عنه وجرىٰ ذكره في بعض المؤلفات وكتب الرحلات ، وذكر شيء يسير من كراماته والمرائي والمبشرات وزياراته لتريم وغيرها

اعلم : أنه أتىٰ ذكر الحبيب علي والثناء عليه والتنويه بفضله وعلو منزلته في كثير من كتب المعاجم والمشايخ وكتب الرحلات ، وفي كلام كثير من علماء حضرموت وغيرها .

باكثير يذكر الحبيب علي في رحلته

قال الشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن سالم باكثير ، المولود بمدينة لامو بأفريقيا عام (١٢٧٦هـ) ، والمتوفىٰ بمدينة زنجبار عام (١٣٤٣هـ) في رحلته من أفريقيا إلىٰ حضرموت ، المسماة : « رحلة الأشواق القوية إلىٰ مواطن السادة العلوية » ، ورحلته المذكورة سنة (١٣١٤هـ) ، قال فيها تاريخ (٢) الحجة سنة (١٣١٤هـ) : وصلنا سيؤون ، واجتمعنا بأكابر أهلها إلا الحبيب علي بن محمد الحبشي ؛ حيث كان في وادي شحوح ، الذي بنىٰ فيه بيت ، وهو بين سيؤون وتريس ، ثم بلغنا خبر قدوم سيدنا علي بن محمد الحبشي فقصدناه ، ورحب بنا ، وانبسط معنا ، وقال : تعبتم في الطريق ، فقلت : زال التعب يا سيدي برؤيتكم ، فتمثل بقول الشاعر :

لأستسهلن الصعب أو أُدرك المنى فمـا انقـادت الآمـال إلاَّ لصـابـر

ثم شرع يذكر من حل بوادي حضرموت من الجهابذة الأولياء العارفين ، والعلماء الصالحين ، ومزاياهم ، وما يحصل لزائرهم من المدد والنفحات ،

وأن من جاءهم بقلوب فارغة يملؤونها ، ثم قال : وأنتم إن جيتموهم بقلوب فارغة يملؤونها ، قلت له : يا سيدي ؛ ليتها فارغة ، ولـٰكنها ممتلئه بمذموم الصفات ، فقال يفرغونها وينظفوها ويملؤونها ، وبشرنا بجملة بشائر تقصر عن أوصافها العبارات ، والبشارات من هـٰؤلاء السادات من أعظم المفرحات ، ومع ذلك لا يغتر بها الموفقون من أهل العنايات ، جعلنا الله منهم ، آمين .

ثم أخبرناه بالرؤيا التي رآها بعض من كان معنا ـ وكان واحد منهم رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبشرهم بحصول المقاصد ، ونيل المآرب ـ فقال الحبيب علي هل : سألتم الرائي علىٰ أي صورة رأى المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقلنا : لا ، قال : اسألوه ، فسألناه فقال : علىٰ صورة السيد علي ، فأخبرناه بذلك فتبسم وسكت .

نسأل الله تعالىٰ كمال الأدب معه ، ومع أوليائه الصالحين ، آمين .

وفي ذلك اليوم كان غداؤنا عنده ، وجلسنا معه نحو أربع ساعات جلسة واحدة يحدثنا بكلام أحلىٰ من كل طعام ، ويفيدنا بفوائد عظيمة أعز من الدرر الفخيمة ، وتنزل لنا التنزل الكلي إلىٰ أن حصل لنا الانبساط ، وانطلقت ألسنتنا بالكلام معه ، ولولا أن أخلاقه علوية ، وأوصافه نبوية . . لما قدر أحد علىٰ مخاطبته لما له من الهيبة والجلال ، ولـٰكن برحمة من الله تعالىٰ لاَنَ لأهل زمانه ، فصار يخاطب كل أحد علىٰ قدر حاله ، الصغير والكبير ، والجليل والحقير ، كما كان جده البشير النذير صلى الله عليه وآله وسلم .

ومع ذلك لا يقدر أحد أن يحد النظر فيه ، مع أن القلوب تحن شوقاً إليه ، فسبحان من جمع فيه من الأوصاف ماتفرق في غيره :

وليس على الله بمستنكَرٍ ... أن يجمع العالَم في واحدِ

ومن بعض كرامات هـٰذا القطب نفع الله به : أنه سألني عن نسبي وقال لي : ممن أنتم من العرب ؟ فقلت : الناس يقولون : أننا من آل باكثير ، فَنَظَر إلي وقال : نعم ، وهو كذلك ، وترجعون إلى الشيخ عبد الرحيم بن محمد قاضي

تريم في زمن الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، وأنتم إذا دخلتم بلد تريس اسئلوا الشيخ سالم بن حميد عن نسبتكم ؛ فإنه مؤرخ حضرموت الآن ، وله معرفة بأنساب العرب .

هٰذا كلامه ، فإخباره وجزمه بانتسابي وانتمائي إلىٰ ذلك الشيخ لا يكون إلا من جهة الكشف كما سيأتي من الكرامات الظاهرة ؛ لأنه أمر لا علم لي به ، ولا لأحد من أهلي ، ولا سمعته قبل ذلك ؛ لأن والدي مات وأنا صغير ، وما حفظته من نسبي إلى الجد الخامس ، وحفظت أنهم من آل باكثير ، وهٰذا لا يخفىٰ أنه من جملة كرامات الحبيب علي .

ثم ذكر : أنه اجتمع بالشيخ العلامة سالم بن محمد بن سالم بن حميد الكندي ـ المولود سنة (١٢١٧هـ) والمتوفىٰ سنة (١٣٢٢هـ) ـ وهو شيخ فاضل ، وعمره يقارب المئة سنة ، وله تاريخ في أخبار حضرموت وملوكها وحوادثها ، ويكفيه فخراً أن السيد العارف بالله تعالىٰ أحمد بن حسن العطاس ينقل عنه في رسالته المتعلقة بذكر حضرموت وأهلها .

وسألته عن من انتسب إليه من آل باكثير فقال لي : أذكر لي ما تحفظه من أسماء آباءك ، فذكرت له ذلك فقال لي : من سافر منهم إلى السواحل فقلت له : سالم بن أحمد ، فراجع الشجرة المتعلقة بآل باكثير ، وأطلعني عليها ، وقال لي بعد مراجعتها ومراجعة أهل الخبرة بالأنساب : أنتم ترجعون إلى الشيخ عبد الرحيم بن محمد بن قاضي الذي تولى القضاء بمدينة تريم في زمن القطب عبد الله بن علوي الحداد .

ثم أثبت اسمي وأسماء أولادي ، فكان ما أخبر به موافقاً لما أخبر به مكاشفة سيدنا القطب الأوحد ، حبيبنا الأمجد ، علي بن محمد .

والحمد لله على انتسابي إلىٰ علماء ذلك الوادي من جهة الكشف ومن جهة الظاهر .

ثم توجهنا من تريس إلىٰ سيؤون ، ووصلنا سيؤون بعد المغرب ، وحضرنا المولد عند العالم القرشي العارف بالله سيدنا علي بن محمد الحبشي في مسجده الرياض ، في جمع عظيم من بني علوي وغيرهم .

وبعد ذكر ولادة المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم قياماً يجلس سيدنا علي ويجلس الحاضرون ، فيشرع سيدنا علي في الوعظ والتذكير ، بكلام يخرج من صميم قلبه النوير ، مكسواً بالأنوار ، تخشع لسماعه القلوب ، ويسري سر إخلاصه وحضوره إلىٰ قلوب الحاضرين ، فتراه يعظ بإخلاص ونصيحة وبكاء ودموع ، وترى الناس خائفين مطرقين ، لا يلتفت الجالس إلىٰ شماله ولا إلى اليمين ، لا تسمع إلا بكاء وشهيق ، من نادم ومتحسر ، وتائب ومستغفر ، فيا لها من حضرة ما أعز اليوم وجود مثلها ، وما أشرفها وأنورها ، وكيف لا وهي حضرة قوم لا يشقىٰ جليسهم ؟! نسأل الله تعالىٰ بفضله أن يلحقنا بهم ، وأن ينفعنا بمحبتهم ، آمين .

وما ذكرناه ؛ هو عادة سيدنا علي في كل ليلة جمعة ، ثم بعد المولد صلينا العشاء خلفه ، وبعد الصلاة قام سيدنا علي وقمنا معه إلىٰ بيته ، وأحضرت المائدة ، وهي محتوية علىٰ أفخر المأكولات وألذِّها وأطيبها ، وأبرد المياه وأحلاها وأعذبها ، فصار سيدنا علي يمد على الطعام يده الشريفة ، وينثر من الكلام الدرر المنيفة ، فضاء المجلس ، وتم الأنس ، وارتاحت الأرواح ، وانتعشت الأشباح ، فاجتمع لنا يومئذ قوتان : قوت الأرواح ، وقوت الأشباح ، فصار قوت الأرواح هو كلامه المحتوي علىٰ أسنى الفوائد ، أشهىٰ وأحلىٰ وألذَّ من قوت الأشباح المحتوية عليه تلك الموائد ، فلله دره من سيد ، ما ألطفه وأعظم جوده .

نسأل الله أن يمتع الوجود بوجوده ، ثم جلسنا معه مدة متمتعين بالنظر إليه ، متشرفين بالجلوس بين يديه ، متلذذين بسماع كلامه ، الدال علىٰ كرم

الأعراق ، الباعث على مكارم الأخلاق ، فكنا في تلك الليلة في جنة عالية ، قطوفها دانية ، في ضيافة سيد ، بابه مفتوح ، وخيره ممنوح ، وحجابه مرفوع ، وطعامه موضوع ، وعطاؤه مبذول ، وكلامه معسول :

همام له في كل فضل فضيلة　　بليغ إذا ما قام في الناس يخطب
إمام لنَصْر الدين كم من كرامة　　له شهد الأعداء فيها وأطنبوا

وقال لي في ذلك المجلس : هل سألت الشيخ سالم بن حميد عن نسبك وإلىٰ من ترجعون ؟ قلت له : نعم سيدي سألته وقال لي بعد الفحص ومراجعة الشجرة مثل ما قلتم ، فقال القطب المشار إليه : أما قلت لك ذلك ؟!

ثم بعد مدة قام عنا سيدنا علي وجلس معنا ولده سيدي عبد الله ، وعلىٰ وجهه تلوح سمة الصلاح ، وعنوان الفلاح ، ولقد صدق من قال : سر الآباء في الأبناء ، فصار سيدي عبد الله ابن سيدنا علي ومن حضر معه من السادة والمحبين يحدثونا بأحسن حديث .

وتارة يقرؤون في ديوان مَن نَظَم قلائد المجد ونَسَّق ، وجمع من الخلال ما افترق ، الإنسان الكامل والجهبذ الفاضل ، صاحب النظم الرائق ، والنثر الفائق ، حائز قصب السبق في مضمار البيان ، والمشار إليه في محافل البلاغة بالبنان ، ذي النظم المطرب ، والنثر المعجب ، العالم القرشي ، سيدنا علي الحبشي ، بأنغام حضرمية ، من قلوب ذائقة نقية ، تزيل الأشجان والأتراح ، وتورث الأنس وتجلب الأفراح .

فلم نزل كذلك في أنس وبسط برهة من الليل ، ثم قاموا عنا ، وأخذنا مضاجعنا في ذلك المكان ، كأننا في جنان .

زيارة الحبيب علي لبامخرمة وآل السقاف

ولما أصبحنا وكان يوم الجمعة (١٩) ذي الحجة سنة (١٣١٤هـ) . زار سيدنا علي قبر الشيخ عمر بامخرمة صاحب الديوان ، ثم زار قبر سيدنا سقاف بن محمد السقاف داخل قبته ، ثم قبة السادة آل الحبشي ، وكانت زيارة

نويرة في جمع عظيم من السادة بني علوي وغيرهم نحو ألف نفر ، وكان المتقدم في تلك الزيارة سيدنا علي الحبشي ، نسأل الله أن ينفعنا به وبهم جميعاً ، ويرزقنا حسن الأدب مع أوليائه وأهل بيت نبيه ، وأن يجعل ثمرة الاجتماع كمال الانتفاع ، آمين .

ثم قال الشيخ باكثير بعد عودته من زيارة تريم ونبي الله هود عليه وعلىٰ نبينا محمد الصلاة والسلام ، قال : ودخلنا إلىٰ سيؤون ، ونزلنا عند سيدنا العارف بالله علي ، وكان في أنيسة ـ اسم بستان له موافق لمسماه ـ ، بينه وبين سيؤون نصف ساعة مشياً ، وجلسنا فيها أربعة أيام علىٰ غاية من الأنس .

ضيافة كبيرة أقامها الحبيب علي حضرها عدد من الأعيان

ثم ذكر الشيخ باكثير : أن سيدنا علي عمل لهم ضيافة كبيرة ، جمع فيها عدداً من العلماء والأولياء والأعيان ، من أهل الظهور والخمول ، وقال سيدنا علي : إنكم جيتم أوان الخريف ، ومن قصدتم زيارتهم متفرقون في البساتين ، ولٰكنني إن شاء الله أحضرهم عندنا لأجل حضور ضيافتنا ، وقِرَانا لكم ، وليتم لكم مقصودكم من الاجتماع بهم ورؤيتهم ، وتشملكم بركتهم .

فأحضر جملة من أعيان آل أبي علوي من أهل الظهور والخمول ، ينيفون علىٰ مئة نفر ، منهم : العلامة السيد علوي بن عبد الرحمٰن بن علوي السقاف (١٢٥٦/١٣٢٨هـ) .

ومنهم : الفخر السيد عبد الله بن حسن بن صالح البحر (١٢٦٠/١٣١٩هـ) .

ومنهم : حسن الأوصاف ، السيد شيخ بن محمد بن شيخ السقاف (١٢٤١/١٣١٦هـ) .

والسيد محمد ابن سيدنا القطب عيدروس بن عمر الحبشي .

والسيد أحمد بن جعفر بن أحمد بن علي بن عبد الله السقاف ، المتوفىٰ سنة (١٣٢٠هـ) .

والسيد جديد بن محسن بن علوي السقاف ، المتوفىٰ سنة (١٣٢٣هـ) .

والسيد طه بن عبد القادر بن عمر السقاف (١٢٦٣/ ١٣٢١هـ) .

والسيد بصري بن محسن بن علوي السقاف ، المتوفىٰ سنة (١٣١٦هـ) .

والسيد محمد بن حسن بن صالح البحر ، المتوفىٰ سنة (١٣٣٥هـ) .

والسيد شيخ بن عمر بن محمد بن عمر بن سقاف السقاف (١٢٤٢/ ١٣٣٤هـ) .

والسيد عبد الله بن علوي المشهور . والسيد علوي بن محمد بن علي الحداد .

والسيد عبد الله بن أحمد بن عبد الله المساوىٰ .

والسيد حسين بن علوي السقاف ، وغيرهم من السادة الأشراف .

فأعظم بمجلس لا تأثيم فيه ولا لغو ، ولا ذكر للدنيا ولا لأهلها ، بل فيه ما تشتهي النفوس الزكية ، وتقر أعين ذوي القلوب النقية ، وجميع مجالسهم علىٰ هٰذا المنوال ، ترجىٰ فيها النفحات وعظيم النوال .

وكان أولئك الأعيان يتكلمون ، هٰذا تارة ، وذاك تارة أخرىٰ ويصغي إليهم جميع الحاضرين ، وهم بآداب الشريعة المطهرة متزيون ، فكم فرائد فوائد نظموها ، وكم علوم وحكم أبرزوها ، فترىٰ كلاً منهم إذا تكلم . . كان البحر الذي تستمد من فيضه البحور ، والحبر الذي تتفجر ينابيع الحكم من بين ثناياه وتفور .

فسبحان من طهر أهل بيت نبيه تطهيراً ، وجمع لهم بين الشريعة والحقيقة والطريقة ، وجعلهم أئمة بعضهم لبعض ظهيراً فلم يزل ذلك المجلس مستضيئاً بأنوار تلك الشموس والأقمار ، متمتعاً أهله بأنواع الفواكه والثمار ، والأطعمة الفاخرة ، الكثيرة الوافرة ، مع أن تلك الأيام كانت أيام مجاعة وقحط ، وغلاء ولا عجب في كرم هٰذا الإمام ؛ إذ من يشابه أباه فما ظلم أحداً من الأنام :

بيت النبوة والفتوة والهدى   والعلم في الماضي وفي المتوقعِ

بيـت السيـادة والسعـادة والعبـا ... دة والخيـرات كـل أجمـعِ
بيـت الأمـامـة والـزعـامـة والشهـا ... ـمـة والأمنـات للمتـروعِ
قـوم يغـاث بهـم إذا حـل البـلا ... ولَدى المساغب كالغيوث الهُمَّعِ

وكان سيدنا علي الحبشي يقول لأولئك الأعلام : ادعوا لهٰؤلاء الزائرين بالفوز ونيل المرام ، وفوق المرام ، ويعني بالزائرين : سيدي أبا بكر بن شيخ بّته ، والفقير ، ومن بصحبتنا ، فكانوا يدعون لنا بكل خير ، حفظهم الله من كل ضير .

فانظر إلىٰ هٰذا السيد الإمام ، وأخلاقه العظام ، الدالة علىٰ عظيم رتبته وجليل المقام ، عيدروس الزمان كرماً وجوداً وإفضالاً ، ينفق ولا يخشىٰ من ذي العرش إقلالاً ، هٰكذا هٰكذا ، وإلا فلا لا ، فهو في الإنفاق وإطعام الطعام لانظير له في هٰذا العصر بين الأنام ؛ وذلك من أجل دلائل الكمال ، كما ذكر بعضهم في الأوصاف التي ينبغي أن تكون في الشيخ :

إذا لم يكن في الشيخ خمس فوائد ... وإلا فـدجـال يقـود إلـى الجهـلِ
بصيـر بـأحكـام الشـريعـة عـارف ... ويبحث في علم الحقيقة عن أصلِ
يبـادر للـوراد بـالبِشـر والقِـرى ... ويخضع للمسكين في القول والفعلِ
فهٰـذا هـو الشيـخ المعظـم قـدره ... جـديـر بتمييـز الحـرام مـن الحـلِ

وفي سيدنا علي الحبشي اجتمعت هٰذه الأوصاف ، وغيرها من أوصاف الكمال بلا نزاع ولا خلاف :

حلـف الـزمـان ليـأتيَـنّ بمثلـه ... حَنِثَـتْ يمينـك يـا زمـان فَكَفِّـرِ

حكاية للحبيب علي في مكة المكرمة

ومما سمعته في ذلك المجلس من سيدنا علي الحبشي : أنه كان في المسجد الحرام أيام إقامته بمكة المعظمة ، وتمنى الاجتماع بواحد من رجال الغيب ، فرأىٰ رجلاً درويشاً علىٰ هيئة المغاربة ، فخطر بباله أنه من الأولياء ، فقام إليه ، وقصده الرجل أيضاً ، فتصافحا ، فقال له الرجل : أنت سيد ،

فقال له : نعم ، وقال له : علوي ، فقال : نعم ، فقال : قبيلتك يقال لها : الحبشي ، فقال : نعم ، وقال له : اسمك علي ، فقال له : نعم ، فقال : واسم أبيك محمد ، فقال له : نعم ، وقال : واسم أمك علوية ، فقال : نعم ، فقال : وبلدك سيؤون ، فقال : نعم ، وقال : تصلي في مسجد حنبل ، فقال : نعم ، فقال له الرجل : الله يعينك على الزمان وعلى الظهور ، وأنت إن شاء الله معان .

ثم قال له الرجل : نقرأ (الفاتحة) لأهل المراتب بنية الحفظ والإعانة لنا ولك ، ثم رتب (الفاتحة) ، وشرع يذكر الأولياء واحداً واحداً ، وكلما يذكر اسم واحد منهم . . يشير بإصبعه ويقول : سيدنا فلان هـٰذا ، قال سيدنا علي الحبشي : وحينئذ أخذ يقشعر جلدي إلىٰ أن قال : وإلىٰ حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الفاتحة) .

ثم قال له سيدنا علي الحبشي : متى الاجتماع فقال له : في القيامة ، قال سيدي : ثم أرسل إليَّ شيخي العارف بالله سيدي أبو بكر بن عبد الله العطاس بعض أصحابه وقال له : سر إلىٰ علي بن محمد الحبشي ، واسأله عن قضيته مع المغربي ؛ فإني تشكلت له علىٰ صورة مغربي ، وتَهَقَّلْت عليه ـ مزحت معه ـ في الحرم المكي ، فجاءَني وسألني وأخبرني بما قال شيخي . انتهىٰ من كلامه .

وقد حقق الله ما قاله شيخه ؛ فلسيدنا علي ظهور كبير ، وهيبة تامة عند جميع الناس ، ومن أكرم الكرام ، وأجود الأجواد ، فهو كما قال القائل في الإمام مالك :

يأتي الجوابَ فما يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان

قال بعض العارفين : إذا أراد الله تعالىٰ إظهار أحد من خلقه . . كساه كسوة الجلال والعظمة ، والقهر والهيبة ، وجعل ذلك في قلوب الناس ، وإليه أشار

سبحانه وتعالىٰ بقوله : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون : ٨] والإشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » . انتهى

إظهار الداعي ومحبة الناس له

وقال ابن عطاء الله في « لطائف المنن » : من أراد الله له أن يكون داعياً إليه من أوليائه . . فلا بد من إظهاره إلى العباد ؛ إذ لا يكون الدعاة إلى الله . . إلا كذلك ، ثم لا بد أن يكسوه الحق كسوتين : الجلال والبهاء :

الجلال ؛ لتعظمه العباد ، فيقفوا علىٰ حدود الأدب معه ، ويضع له في قلوب العباد هيبة ، وينصره بها ؛ ليكون إذا أمر ونهىٰ مسموعاً أمره ونهيه ، وجعل هٰذه الهيبة في قلوب العباد . . من تمكين الحق له ؛ لتعينه على القيام له بالنصر ، قال الله تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج : ٤١] .

وهي من إظهار إعزاز الحق سبحانه لعباده المؤمنين ، قال عز وجل : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون : ٨] وهٰذه الهيبة التي جعلها الحق في قلوب العباد لأوليائه . . سرت إليهم ؛ لانبساط جاه المتبوع عليهم ، ألم تسمع قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » .

ألبسهم الله ملابس هيبته ، وأظهر عليهم جلال عظمته ، كلما نزلوا أرض العبودية . . رفعهم إلىٰ سماء الخصوصية ، فهم الملوك وإن لم تخفق لهم البنود ، والأعزاء وإن لم تسر أمامهم الجنود .

والكسوة الثانية التي يلبسها الله لأوليائه إذا أظهرهم كسوة البهاء : وذلك ليحليهم في قلوب عباده ، فينظرون إليهم ؛

أفلا ترىٰ كيف قال الله تعالىٰ في شأن موسىٰ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ [طه : ٣٩] . وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ ؟! [مريم : ٩٦] . فحلاَّهم حلية

الهيبة ؛ ليحبهم العباد ، فيجرهم حبهم إلىٰ حب الله تعالىٰ ، والحب في الله يوجب المحبة من الله لقوله عليه الصلاة والسلام حاكياً عن الله تعالىٰ : « وجبت محبتي للمتحابين فيّ » . انتهى

الإذن في الكلام للداعي وحلاوة كلامه

وقال أيضاً : من أجل مواهب الله لعباده وجود العبارة ؛ يعني : حسن التعبير عما يريدون التعبير عنه من العلوم والمعارف ، سمعت شيخنا أبا العباس المرسىٰ يقول : يكون الولي مشحونا بالعلوم والمعارف ، والحقائق لديه مشهودة ، حتىٰ إذا أعطي العبارة كان الإذن له من الله تعالىٰ في الكلام ، ومن أُذِن له في التعبير . تهيأت في مسامع الخلق عبارته ، وحليت لديهم إشارته .

وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول : كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة ، وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الأنوار ؛ حتىٰ أن الرجلين يتكلمان بالحقيقة الواحدة فيُقبَل من أحدهما ويُرَد على الآخر . انتهىٰ كلام ابن عطاء الله .

ومن نظر في هٰذا السيد الإمام الهمام . . يرىٰ هٰذه الأوصاف اجتمعت فيه ، فيرىٰ كسوة الجلال والبهاء شعاره ودثاره ، والمحبة من الله ألقيت له ، فهو المحبب في الأمة المحمدية ، ولقد أعطي من حسن التعبير ما يُعْلَم أنه مأذون له من اللطيف الخبير ، فهٰذه هي أوصاف الكمال وأخلاق الرجال .

هم الرجالُ وعيبٌ أن يُقالَ لمن ... لم يتصف بمعاني وصفه رجلُ

وبعد صلاة المغرب أمر بالسماع فكان في وسط السماع يضع يده اليمنى علىٰ صدره تارة ، ويرفعها تارة ، مع وقار وسكينة ، واستقامة وتمكين ، وقد علته من الهيبة والجلال ما يدهش المشاهدين ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ [النمل : ٨٨] .

ولسان حاله ينشد ويقول :

ولو أن ما بي من جَوَىٰ وصبابةٍ ... علَىٰ جمل لم يدخل النار كافرُ

وكان في ذلك لا يكلم إلا الفقير ، بكلام يجبر قلبه الكسير ، وذلك في بعض الأوقات ، ونسأل الله تعالىٰ أن ينيلنا بجاه أوليائه نصيباً من حالهم قبل الممات ، آمين .

وكان سيدنا علي المذكور يخرج إلينا آخر الليل وندرس معه القرآن إلىٰ صلاة الفجر ، وطلبت منه أن نقرأ عليه ـ أعني الفقير وسيدي أبا بكر بته ـ شيئاً من كتب العلم تبركاً ، مع التماس الإجازة منه رجاء ببركته من الله الفتوح والمنوح ، فقال : قم ومد يدك ، وخذ من تلك الكتب الموضوعة هناك ، ما تقع يدك عليه ، وأشار إلىٰ مكان في ذلك الموضع ، فيه جملة من الكتب ، ففعلت كما أمر ، وقال لي : افتح واقرأ من أوله ، ففتحته . . فإذا هو كتاب النية والصدق والإخلاص ، من كتب ربع المنجيات ، من كتاب « إحياء علوم الدين » للغزالي ، فقرأت الخطبة إلىٰ آخرها ، وقال لنا : تكفيكم خطبة هـٰذا الكتاب بشارة وإشارة وفَأْلاً حسناً ، وكون هـٰذا الكتاب من ربع المنجيات .

وكان كثيراً ما يقول لنا : قليل منا يكفيكم ، وقليلنا لا يقال له : قليل .

ولما طلبنا منه الإقامة عنده نحو شهرين . . قال لنا : احضروا المشهد ففيه المدد ، يعني مشهد سيدنا علي بن حسن العطاس ، وفي ذلك القول إشارة إلىٰ أن مدد الإنسان علىٰ قدر مشهده .

وقال لنا أيضاً : حصل لكم في مدة إقامتكم عندنا هـٰذه المدة اليسيرة أسرار كثيرة ، تظهر لكم فيما بعد إن شاء الله ، وبَشَّرَنا ببشارات عظيمات جليلة ، وظنوننا في الله وفي أوليائه حسنة جميلة .

ومن جملتها قال لنا بعد كلام طويل جليل في السادة العلوية والصالحين ، وما لهم من الكرامات والإنعامات ، الممنوحة لهم من رب الأرض والسماوات ، القائل في كتابه العزيز : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف : ٤٥] : إن جِئتم بأوان فارغة يملؤونها ، فقلت له : يا ليتها سيدي كانت فارغة ،

بخبائث الصفات المذمومات المهلكات ، فقال لي : يفرغونها ، ويملؤونها .

[illegible]ذه البشارات ، من ذوي البصائر والكرامات . . تسر ولاتغُر ، والله يصلح . . [illegible]مال والنيات .

وفي آخر ليلة من ليالي إقامتنا بأنيسة . . جلس لنا بعد صلاة العشاء سيدنا علي المشار إليه وقال لنا : هـٰذا الجلوس لكم بالخصوص ؛ لأجل الوداع ، ولقننا الذكر وأجازنا وألبسنا وأعطانا كوفيته التي كانت علىٰ رأسه ، ودعا لنا ، وكتب لنا الإجازة بيده الشريفة ، وهـٰذه صورتها :

إجازة من الحبيب علي للكرام أبي بكر بن أحمد ، وصالح جمل الليل وعبد الله باكثير

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

الحمد لله مُظهر آثار التعلقات ، في الأعمال والنيات .

والصلاة والسلام علىٰ أشرف السادات ، وخير البريات ، وعلىٰ آله وصحبه ، السالكين سبيله في العادات والعبادات .

وبعد :

فقد أجزتُ الولد الفاضل أبا بكر بن أحمد بن أبي بكر ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، والأخ الفاضل صالح بن علوي جمل الليل ، والمحب المخلص في وداده الشيخ عبد الله بن محمد بن سالم باكثير ، في ترتيب هـٰذه الأذكار والدعوات وهي :

(بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ ولا مَنجىٰ من الله إلا إليه) مئة مرة .

وأقله عشر مرات كل وقت ، ووقت السحر أولىٰ .

(وحسبنا الله ونعم الوكيل) كل يوم أربع مئة وخمسين مرة .

ولنازلة أو مهم أيضاً : (رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري) مئة مرة ، أو عشر مرات .

وأيضاً (اللهم ؛ احفظنا فيما أمرتنا ، واحفظنا عما نهيتنا ، واحفظ علينا ما أعطيتنا) حسب الاستطاعة ، وفي عموم الأوراد والحزوب المنسوبة للسادة العلوية ، وفي طلب العلم الشريف وتعليمه ، كما أجازني مشايخ كثيرون .

وأوصيتهم بالتزام تقوى الله تعالىٰ ، والعمل بمقتضاها ، وبذل الوسع والطاقة في تصحيح العبودية لله ، واستفراغ الجهد في صدق المعاملة .

واللهَ أسأل أن يثبتهم على الصراط المستقيم ، ويسلك بهم مسالك المتقين من عباده .

والحمد لله رب العالمين .

قال ذلك الفقير إلى الله علي بن محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي عفا الله عنه بتاريخ ليلة (٥) ربيع الأول سنة (١٣١٥هـ) .

وأجازنا أيضاً في جميع الأذكار والأوراد المنسوبة لغير السادة العلوية ، ودعا لنا . انتهىٰ من كتاب « رحلة الأشواق القوية » الشيخ عبد الله باكثير ، وهو مطبوعٌ .

وذكر شيخنا الحبيب العلامة عمر بن أحمد بن سميط المولود سنة (١٣٠٣هـ) ، والمتوفىٰ سنة (١٣٩٦هـ) في رحلته « النفحة الشذية » : أنه اجتمع بسيدنا الحبيب علي ، وذكره من مشايخه ، وأنه قرأ عليه للتبرك ، وأجازه ولَقَّمه ، فقد قال في « رحلته » (صفحة ٨٠) :

وأما الإمام الذي علىٰ ولايته وقع الاتفاق ، وشهدت له الدنيا بأنه الشمس المشرقة على الآفاق ، خليفة سيد المرسلين ، وصاحب المحل الأرفع في مراتب المقربين ، بركة الوجود ، وكعبة الجود ، التي تحجها الوفود ، كما قال سيدي الوالد ـ أحمد بن أبي بكر بن سميط المولود سنة (١٢٧٧هـ) ، والمتوفىٰ سنة (١٣٤٣هـ)

دواماً تـرى العـافيـن حـول ركـابـه إذا جيتـه والـوفـد يـزدحـم الـوفـد

الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي . . فقد زرته غير مرة ، وقرأت متبركاً عليه مقدمة « مختصر بافضل » وأجازني في هـٰذا الدعاء من غير عدد معلوم ، وقال لي : هو لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو :

(يا أول الأولين ، ويا آخر الآخِرين ، يا ذا القوة المتين ، يا راحم المساكين ، يا أرحم الراحمين) .

وفي هـٰذا الدعاء ، وقال لي : عليك به قدر استطاعتك ، ولاسيما في السفر ، وهو :

(اللهم إني في قبضتك حيثما كنت ، فلاحظني بعين عنايتك حيثما كنت) .

وطلبته شيئاً من ملابسه للتبرك بذلك ، فتفضل علي بعمامته الشريفة ، واتفق في زيارتي له في محرم سنة (١٣٣١هـ) أن تناولت الغداء علىٰ مائدته فخطر ببالي أن أطلب منه التلقيم المعروف عند الصوفية ، فمازال عني الخاطر . . حتىٰ رأيته أخذ لقمة والتفت إلي وقال : تبغَىٰ تلقيم ، فقلت : نعم ، فلما رفع اللقمة إلىٰ فمي . . تعرض لها من كان بجانبي وهو سيدي الحبيب عبد الله بن جعفر الحبشي ، والتقمها من يد الحبيب علي فتبسم ، ولقمني بأخرىٰ .

وبعد الفراغ من الطعام دنوت منه ، وشكوت إليه قل الفهم ، فقال : هات راحتك فنفث فيها مع شيء من ريقه ولعقته ، ثم رتب (الفاتحة) ، وأمدني بدعواته الصالحة ، وكان هـٰذا آخر العهد به رضي الله عنه ونفعنا به .

ثم ذكر الحبيب عمر قصيدة رثاء في الحبيب علي ستأتي إن شاء الله في المراثي (ص٤٤٦) .

وفي موضع آخر من « الرحلة » ذكر الحبيب عمر : أن الإمام العلامة عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن سميط ، المتوفىٰ بشبام سنة (١٣٣١هـ) أتحفه

بهدية غالية يوم سفره من شبام تاريخ (٨) محرم سنة (١٣٣١هـ) حيث وأتحفني عند الوداع بشيء من شَعَرِ الحبيب علي بن محمد الحبشي ، ر لي : هٰذا أعز شيء عندي آثرتك به ؛ لمالك عندي من المحبة .

كما ذكر الحبيب عمر اجتماعه بسيدي الجد العلامة أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف ، اجتمع به عدة مرات ، وأجازه في هٰذا الدعاء ، كما أجازه شيخه العارف بالله الحبيب علي بن محمد الحبشي وهو : (اللهم ؛ إني أسالك من خير ماسألك منه عبدك ونبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأستعيذك مما استعاذك منه عبدك ونبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، يا حي يا قيوم ، بك أستغيث ، ومن عذابك أستجير ، أصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين .

اللهم ؛ إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وأرحمني إنك أنت الغفور الرحيم) .

انتهىٰ من « رحلة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط » .

كلام يوسف النبهاني عن الحبيب علي

وذكره الشيخ يوسف النبهاني (١٢٦٥/ ١٣٥٠هـ) في كتاب « جواهر البحار » فقال هو الولي الكبير الشهير ، المرشد الكامل ، الأكمل الأفضل ، العارف بالله ، سيدي الحبيب ، السيد علي بن محمد بن حسين الحبشي ، أحد أكابر أولياء ساداتنا آل باعلوي ، المقيم الآن في حضرموت ، وهو شقيق[1] مولانا العارف بالله ، الإمام الهمام ، قدوة الخاص والعام ، سيدي السيد حسين الحبشي ، المقيم الآن في مكة المكرمة .

وقد كان السيد حسين حضر إلىٰ بيروت منذ سنوات ، واجتمعت به ، وحصلت لي بركته ، وبيتهم من أفضل وأكمل بيوتات السلالة النبوية الطاهرة ،

---

(١) الصحيح أنهما أخوان لأب لا شقيقان فالحبيب علي أمه علوية بنت حسين الجفري وأما حسين فأمه من أهل سيون .

أصحاب الأسرار الباهرة ، والأنوار الطاهرة ، نفعني الله والمسلمين ببركاتهم ، وبركات أسلافهم ، في الدنيا والآخرة .

وقد شرفني منه مكتوب بديع ، مرصع بجواهر العرفان أحسن ترصيع ، ولتأخر وصوله إليَّ . . لم يمكن وضعه في كتابي « أسباب التأليف من العبد العاجز الضعيف » الذي أرسلته إلىٰ مصر ليطبع علىٰ هامش كتابي « كرامات الأولياء » ولم يطبعا إلى الآن ، وقد ذكرته بأحسن الذكر ، مع أبياته الثلاثة . انتهى

والأبيات الثلاثة كتبها الحبيب علي في النبهاني بعد أن اطلع على الهمزية له :

لك بالسبق أذعن الشعراء	يا محباً قد صح منه الولاء
شاقني في القريض ما حَرَّرَتْهُ	منك في المصطفى اليد البيضاء
أنت تروي والعاشقين ظماء	ليت شعري بالشرب زاد الظماء

من مكاتبات الحبيب مصطفى المحضار

ومن مكاتبة وإجازة تاريخها ربيع أول سنة (١٣٦٧هـ) من سيدنا الحبيب الكبير الإمام الشهير مصطفىٰ بن أحمد المحضار ، المولود سنة (١٢٨٢هـ) ، والمتوفىٰ (٨) رجب سنة (١٣٧٤هـ) ، أرسلها للسيد العلامة أبي بكر بن أحمد بن حسين الحبشي ، المولود سنة (١٣٢٠هـ) ، والمتوفىٰ بمكة سنة (١٣٧٤هـ) قال فيها :

ولنا مع الوالد علي بن محمد الحبشي أيام الموالد والموارد ، والشهود والمشاهد ، والقعود والمقاعد ، والزايدات والزوائد ، والبسط والأنس الزائد ، والراسيات والموائد ، والعائدات والعوائد ، أيام التجلي والتحلي ، والزمان يخلي ويملي ، وعلي الحبشي كالغيث المنشي ، والسادات لديه حضور ، من كل منظور ، وهو كالناظور ، وإن أردنا تعداد الحضور . . لم نقدر لذلك المنظور ، إنما نخص رؤوس الحضور ، والذي يتجلىٰ بهم الحضور ،

والدنا الحبيب حسين بن محمد بن حسين ، وأخوه الحبيب شيخ ، والحبيب المنصب أحمد بن سالم ، والحبيب البركة الإمام عيدروس بن عمر ، والوالد أحمد بن حسن ، والأخوان حامد المحضار ومحمد المحضار ، والأخ محمد بن طاهر الحداد ، والوالد الحبيب جعفر بن محمد العطاس .

وإن رمت أن أحصيهم ، لم أقصيهم ، حضور نفع وانتفاع ، وسمع وسماع ، واستماع وأنس ومتاع ، ومجالس هنية ، تطيب بها القضية ، ويتجلىٰ لنا كل لون ، ونغيب بها عن الكون ، ويحصل بها الصون ، وينزل العون ، مجالس لها بالذكر والتذكير رَنَّة ، أحسن من الجنة .

قال الوالد أحمد بن حسن : اغتنموا أيامها قبل انحسامها ، وقد اغتنمنا قدر الاستطاعة ، حتىٰ قدر الله انقطاعه ، ولا حسبناها باتنقضي ، وسبحان المعيد المحصي ، هٰكذا الدنيا سريعة الارتحال ، ولا تبقَىٰ بحال ، ودوام حال من المحال . انتهىٰ

ومن مكاتبة أيضاً من الحبيب مصطفى المحضار ، أرسلها إلىٰ مكة للشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد ، المتوفىٰ بمكة سنة (١٣٥٤هـ) ، وتاريخ المكاتبة (٢٣) محرم سنة (١٣٢٢هـ) قال فيها : وفي وسط حضرموت سيؤون ، حيث تقر العيون ، وعلي الحبشي جامع الأمرين ، ومجمع البحرين ، وجملة حبائب أعيان ، يطيب بذكرهم الزمان . انتهىٰ

ويقول الحبيب مصطفىٰ بن أحمد المحضار في إجازته للحبيب علي بن عبد الرحمٰن الحبشي صاحب جاكرتا ، يذكر عن أخذه واتصاله بالإمامين علي بن محمد الحبشي ، وأحمد بن حسن العطاس يقول فيها :

وآخر من اتصلنا بهم ، وتحلينا بهم ، النورين الزاهرين ، والبحرين الزاخرين ، الوالد علي بن محمد الحبشي ، والوالد أحمد بن حسن ، من طاب بهم الزمن ، لأهل الزمن ، وأشرقت بهم الدِّمَن ، الشام واليمن ، وخصوصاً حضرموت وبلدها ؛ فقد كانوا عين بدنها ، وروح جسدها ، وقد استضأنا

بنورهم ، وغرفنا من بحورهم ، واتصلنا بهم ، وانتسبنا إليهم ، ولنا إدلال عليهم ، وهم بنا يفرحون ، ولنا ينصحون ، ولكلامنا يقبلون ، ومحبة لنا معنا يتنزلون ، ولا معنا إلا محبتهم ، والدخول في شبكتهم .

وقد أحبونا وأجازونا ، وصافحونا وشابكونا ، وأضافونا ولقمونا وإن لم نطلب ، وأسقونا وأروونا من ألبانهم وإن لم نحلب ؛ محبة منهم لنا ، وعناية منهم بنا ، سبق بها القضا ، وحصل بها الرضىٰ ، ويا الله رضىٰ يا الله رضىٰ .

والحمد لله رب العالمين . انتهىٰ ، وتاريخ الوصية والإجازة (٢٧) الحجة سنة (١٣٤٧هـ) .

ومن مكاتبته للسيد العلامة حسين بن عبد الله بن علوي الحبشي صاحب ثبي تاريخ (٢٧) القعدة سنة (١٣٦٥هـ) يقول فيها :

والوالد علي بن محمد زار دوعن أربع مرات ، قال الأخ حامد المحضار : مرتين علىٰ رجله ، ومعه اثنين من أصحابه من الطلبة ، ومرتين أنا أحزرها زيارة بكركبة ومراكيب ، وسَغْف كثير ، مرة في حياة الوالد ، وفرح به كثيراً ، وخرج لموادعته إلىٰ بضه ، إلىٰ عند الشيخ صالح بن عبد الله ، وثاني مرة في حياة الأخ حامد بكركبة أكبر ، وخرج معه إلىٰ قيدون لزيارة الشيخ سعيد أيام الحبيب طاهر بن عمر ، وولده الحبيب الطاهر محمد بن طاهر ، ومقام عظيم ، ورعشة كبيرة .

والأخ محمد المحضار خرج مع الحبيب محمد بن طاهر لموادعة الحبيب علي إلى المشهد ، ورجعوا من المشهد زيارات عظيمة ، لو انفتح بابها . تبغىٰ كراريس ، وكم شفنا ، وكم حضرنا ، وكم اتفقنا ، وكم سايرنا ، وكم سامرنا ، وكم واكلنا ، وكم سمعنا ، وكم رأينا ، وهـٰذه اتصالات كاملة ، وأجازات كاملة ، والمدد في المشاهد لمن بايشاهد . انتهى

ومن جمع الشيخ العلامة فضل بن محمد بن عوض بافضل ، المولود سنة (١٣٣٣هـ) ، المتوفىٰ بتريم سنة (١٣٩٦هـ) لرحلة سيدنا الحبيب العلامة ،

الداعي إلى الله تعالىٰ ، علي بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله الحبشي ، المولود سنة (١٢٨٦هـ) ، والمتوفىٰ بجاكرتا سنة (١٣٨٨هـ) في زيارته لحضرموت في شهر القعدة سنة (١٣٧١هـ) قال فيها :

إن سيدنا العلامة الإمام الكبير علوي بن عبد الله بن شهاب ، المولود سنة (١٣٠٣هـ) ، والمتوفىٰ (١٢) رمضان سنة (١٣٨٦هـ) . . سأل الحبيب علي بن عبد الرحمـٰن الحبشي عن الرداء الذي معه : إنته ما تفارقه ، لعله حق حد من الحبائب ، فقال له : هـٰذا الرداء حق الحبيب علي بن محمد الحبشي ، فتبرك به سيدي علوي ، وتبرك به جملة من الحاضرين ، وقال سيدي علوي بن شهاب : شفته من الصبح ، وعرفت أنه رداء عجيب ، الحبيب علي بن محمد الحبشي حاله عظيم ، إذا باتعرف قربه من نبيه ، ومن سلفه ؟! شف كلامه ، والحبيب علي بن سالم الأدعج يقول له :

(بن محمد أرىٰ بحرك لنا خير بحرا)

والحمد لله يوم رأيناه وشاهدناه ، قلوبنا تحبه ، وحصلت لي رؤيا وهو في تريم ، ولما قابلت العم عبد الله بن علوي الحبشي صاحب ثبي أخبرته بالرؤيا فأخبر الحبيب علي بن محمد الحبشي بالرؤيا ، والذي رأيته هو سيدي الحبيب الشيخ عبد الرحمـٰن ابن الشيخ علي بن أبي بكر السكران رضي الله عنه .

الحبيب حامد بن عمر في المسجد النبوي

وذكر سيدي علوي قصة الحبيب حامد بن عمر إمام مسجد باعلوي لما دخل المسجد النبوي ، وجلس في أخريات الحرم ، فنادىٰ بعض المكاشفين : أفيكم حامد بن عمر ؟ أفيكم حامد بن عمر ؟ جده رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول له : « تقدم عند الشباك ، قال سيدي علوي : يقول الحبيب علي بن محمد الحبشي : إن ما وقع للحبيب حامد هو أعظم مما وقع للسيد أحمد الرفاعي لما وصل إلى المواجهة الشريفة وأنشد :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها　　تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهـٰذه دولة الأشباح قد حَضَرَتْ　　فامدد يمينك كي تَحظىٰ بها شفتي

فخرجت له اليد الشريفة من الشباك ، وقبلها والناس ينظرون . انتهى

قلت من كلام الحبيب علوي علىٰ ما ذكر قال : وفرق بين الخاطب والمخطوب ، والطالب والمطلوب ، يشير أنَّ الرفاعي هو الطالب ، والحبيب حامد مطلوب ومخطوب ، قلت : وفي كلام الحبيب علي بن محمد الحبشي مايشير إلىٰ واقعة مشابهة ، وهو أنه خرج إلى المواجهة الشريفة ، ووجد الحبيب هاشم بن شيخ الحبشي ، وخرجت له اليد الشريفة وقبلها ، والحبيب علي سمع وحكىٰ ذلك . انتهى

وقال في « الرحلة المذكورة » : وجرىٰ ذكر الحبيب علي بن محمد الحبشي بعد ما أنشدت قصيدته :

هو النور يهدي الحائرين ضياؤه　　وفي الحشر ظل المرسلين لواؤه

قال سيدي علوي بن شهاب : هـٰذا يدل علىٰ كمال معرفته بالله تعالىٰ ، إذا باتعرف كلامه ، أنه عليه وارد : شفه عليه شيء . يقولون : مما منّ الله به على المتأخرين « شرح الحِكَم » لابن عطاء الله ، و« ديوان الشيخ عمر بامخرمة » ، والقهوة البنية ، وزاد بعضهم رابعة ، وهي : كتب الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، ويزاد عليها خامسة ، وهو : كلام الحبيب علي بن محمد الحبشي .

وقال في موضع آخر : بعد أن أنشدتُ قصيدة الحبيب علي (في حريضة قد حضرنا) ولما وصلت إلىٰ قوله فيها : (ثم قوموا حيث قمنا) . . قام الحبيب علي بن عبد الرحمـٰن وقام الجميع معه ، وأتممتُ القصيدة ، ونحن قائمون ، وطرب الحاضرون ، ثم قال سيدي الحبيب محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس ، المتوفىٰ بحريضة في شهر رجب سنة (١٣٨٢هـ) قال : هـٰذه القصيدة أتىٰ بها الحبيب علي الحبشي في حريضة ، وجملة من الحبائب معه ، منهم :

الحبيب محمد بن طاهر الحداد ، والحبيب عمر بن هادون ، والحبيب حسين بن عمر ، والحبيب حامد المحضار ، والحبيب جعفر بن محمد ، والحبيب محمد بن صالح وغيرهم .

ولما وصل إلىٰ قوله[1] : (ادخلوها بسلام) . . قال لهم بعض الحاضرين : قوموا ادخلوها بسلام ، انقطع الوارد .

ثم أتمها الحبيب علي بسيؤون ، وأرسلها إلىٰ حريضة فيما بعد للسادة آل العطاس .

قال سيدي علي بن عبد الرحمن : وقوله : (ثم قوموا) أمر بالقيام ، وقد أنشدت هـٰذه القصيدة بجاوا بحضرة عدد من الرجال ، فلما وصل المنشد (ثم قوموا) . . قمت وقاموا كلهم معي ، قال سيدي محمد بن سالم :

وكان الحبيب محمد بن صالح العطاس المتوفىٰ سنة (١٣١٨هـ) كان يبسط جليسه بحكاية الأصوات والحكايات المضحكة ، قال له أحد المتعلقين بالحبيب علي الحبشي ممن يخدمه وهو عبيد بافليع قال له : وأنته يا حبيب محمد تجيء بالسوقات . كالمستغرِب لصدورها منه مع جلالة قدره قال له : وينك ، شفنا ما أتكلم إلا بإذن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول لي : ضَحِّك علي حبشي .

وقال الحبيب أحمد بن حسن العطاس : اثنان من العلويين شعرهما معراج ـ أي : كل بيت متصل بما قبله وما بعده ، وكل بيت ما بعده أعلىٰ منه ـ وهما الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، والحبيب علي بن محمد الحبشي .

---

(١) أفادنا السيد علي بن محمد عن والده محمد بن سالم العطاس : أن الحبيب علي وصل إلىٰ حريضة لوضع حجر الأساس لمسجد الحبيب أبي بكر ، وأنشأ الأبيات المذكورة ، ولما وصل إلىٰ قوله :

سـرهـا يشـرح معنـىٰ أدخلـوهـا بسـلام . . . .

فقال له أحد آل العطاس : إلىٰ هنا . ادخلوها بسلام ، فوقف الوارد ، ثم إن الحبيب أكملها في سيؤون ، وأرسلها إلىٰ آل العطاس .

وذكر من مكاتبة من الحبيب أحمد بن محمد المحضار للحبيب عبد الله بن محمد الحبشي بالحوطة قال فيها : والحبائب آل الحبشي لهم عزائم ، ونالوا مكارم ، علي بن محمد في سيؤون حاز الغنائم ، وعيدروس بن عمر في الغرفة قائم ، وأنتم في الحوطة في العز الدائم ، وعندنا الوالد الحبيب سالم[1] ، وأراها حبشت ، وعلى الآثار والأسرار نبشت ، حَلاَّكم الله بكل فضيلة ، وجعل قبيلتكم أحسن قبيلة .

ومن مكاتبة أخرىٰ قال فيها : أجزته وحكمته ، كما أخذت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة . انتهىٰ من مكاتبة الحبيب أحمد بن محمد المحضار السابق ذكره من مشايخ الحبيب علي .

ثم ذكر في « الرحلة » وصول الحبيب علي بن عبد الرحمـٰن إلىٰ سيؤون ، ونزوله في بيت السيد الكريم أبي بكر بن شيخ الكاف ، المتوفىٰ بسيؤون سنة (١٣٨٥هـ) ، واعتذاره من مقابلة الناس ؛ لأجل يرتاح من تعب السفر ، ثم قال : ولم يأت إلا آحاد من الناس ، وممن أتىٰ إلىٰ عنده السيد عبد القادر بن محمد بن علي الحبشي ومعه جماعة ، ورَوَّحوا عنده عشية الإثنين ، وقرأت وصية وإجازة من الحبيب محمد بن علي بن محمد الحبشي لسيدي علي بن عبد الرحمن .

وذكر سيدي : أنه طلب من الحبيب علي بن محمد الحبشي الإجازة والوصية بواسطة الحبيب شيخ بن محمد الحبشي ، ووعد بها ، لـٰكن الطلب لما كان في وقت مرض الحبيب علي . . لم يتجاسر الحبيب شيخ علىٰ تكرير الطلب .

قال سيدي علي بن عبد الرحمن : وقد كتب لي الوالد شيخ إجازة ووصية منه ، وطلبتها أيضاً من خليفة الحبيب علي ابنه محمد فأسعفني بها ، وهي التي

---

(١) الحبيب سالم بن محمد الحبشي ، يذكره الحبيب مصطفى المحضار وله اتصال به ، ميلاده بالرشيد سنة (١٢٥١هـ) ، ووفاته سنة (١٣٢٩هـ) له مؤلفات .

ذكرنا أننا قرأناها ، وقد ظفر سيدي من كساء الحبيب علي بن محمد الحبشي بردائه وعمامته مضروبة ، عن طريق محبه سالم بن عبد الله باسلامه ، وهي التي استعملها بحضرموت في زيارته هٰذه .

وقال أيضاً : ثم سَمَّع أهل السماع بقصيدة الحبيب علي .

(صوت الغنا يشرح الخاطر تذهب به كل أحزاني)

وسيدي علي استمر في بكائه ونحيبه ، وزاد البكاء والنحيب ، واهتز عند قوله : (شوا عندنا المصطفىٰ حاضر) .

فلما وقف المسمعون قال سيدي علي : أُنْشِدَتْ هٰذه القصيدة في حضرة الحبيب علي بن محمد مع حضور كثير من الأعيان ، ولا شك أن المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم حاضر ، ونحن إن شاء الله إن لم يصبها وابل فطل ، فاعتقادنا أن المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم حاضر هنا ؛ لأن روحه صلى الله عليه وآله وسلم مالئة الكون ، ولا يخلو منه مكان ، ادعوا الله تعالىٰ ، وكبروا همتكم ، فالدعا مستجاب ، وإن شاء الله تحصل مطالبنا ، ما عند الله شيء بعيد .

ثم قال في « الرحلة » : وخرج سيدي علي بن عبد الرحمٰن إلىٰ أنيسة محل الحبيب علي بن محمد الحبشي ، عند حفيده وخليفته الحبيب عبد القادر بن محمد بن علي الحبشي ، ولما استقر المجلس . . أمرني أن أقرأ في إجازة الوالد محمد بن عوض بافضل ، التي أرسلها إلىٰ جاوا في شهر رجب سنة (١٣٥٢هـ) ، وبعد تناول الغداء والقيلولة في أنيسة جلس سيدي علي ، وجاء سيدي عبد القادر بن محمد وقال لسيدي علي :

انتبهوا مننا ، ووصوا الشيبان بنا ، فإنكم قراب لهم في الحس والمعنىٰ ، عسىٰ يعتنون بنا إذا حضيتوهم ، وقال سيدي عبد القادر : خرج أهل الدار إلىٰ قبة الحبيب علي مرة ، وهم يشلون مأخذ ـ يا حبيبنا علي ـ فسمعوا من القبر مَن يشل معهم .

ثم قال : إن الحبيب أبو بكر العطاس قال للحبيب علي لما شكا عنده من أحوال ترد عليه قال له : كل هٰذا يزول إلاَّ نار المحبة منك ، ما تنطفي . . إلا بلقاه ، فقال سيدي علي : كلامه يدل عليه في الشوق والمحبة :

صورةْ جميلَةْ بدت منها ملينا النظر

شهود حقي ورؤيا كاملة بالبصر[1]

فقال سيدي عبد القادر أبياتا للحبيب علي من قصيدة أولها :

يا مرحبا يا مساوَىْ يا سرور الفواد

لم تطبع في « الديوان الحميني » المطبوع فأمرني سيدي علي بنقلها ، فنقلتها له في دفتر الوصايا والإجازات .

قلت : القصيدة عظيمة ، تحدث فيها بما أكرمهُ الله وهي في « الديوان » المطبوع حديثاً (١/ ٤٩٤) وفيها يقول في ذكر شيخه أبي بكر العطاس ، وما ناله بواسطته :

شيخي الذي فاق مَن	عاصره مَرَّةْ وساد
عطاني أشيا ببالي	ثم من بعد زاد
هاك المفاتيح زَوَّدْ	من بغا شي زَواد
الحمد لله هٰذا	رزق ما له نفاد

وقال سيدي علي تعجبني قصيدة الحبيب علي التي أولها :

جادت سليمَىْ بالوصال تكرما . . . .

---

(١) الأول : من قصيدة أولها :

ما شيء كما مسمر الليلة يجلي الكدر . . . .

والثاني : من قصيدة أولها :

ذكرني الليلة المغني صفا وقت مر . . . .

وفيها يقول :

فـي جنـة مـا شـاقنـي مـن وصفهـا إلا لكـون الحِـبِّ فيهـا خَيَّمـا

لأنه صلى الله عليه وآله وسلم روح الجنة ، وكل من يحب الحبيب علي داخل في قوله : (وبَلِّغ علياً ما يروم من اللقاء) ومن تحقيق هٰذا قول الحبيب علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم يقول في الحبيب علي :

بحال معروف وأَردَفْ حال جيلاني .

والشيخ أبو بكر بن سالم ورث حال معروف ، والحمد لله ، وإنته اليوم خليفته ، خليفة الحبيب علي ما في الآباء في الأبناء . انتهى

اسم علي موافق لاسمه العلي سبحانه

قال سيدي عبد القادر بن محمد : قال الحبيب علي بن محمد الحبشي : كان في نفسي شيء من قول الناس : (يا علي) مستغيثين بي ، ولٰكن لما رأيت اسمي موافقاً لاسم الله تعالى العلي . . حملته علىٰ مناداة العلي سبحانه وتعالىٰ .

قال سيدي علي بن عبد الرحمن : يقول الحبيب عبد الله الحداد :

إنـــه معنـــىً لطيـــف عـــن جميـــع النـــاس يُسْتَـــرْ
غيـــر عـــن عبـــد تقـــي صُـــوفِـــيٍ صـــافـــي مُحـــرَّرْ

والحرية الخروج عن رق الأغيار والنفس ، والحبيب عبد الله الحداد يقول فيه الحبيب علي :

قـــرت بـــه عيـــن النبـــي محمـــد فهـــو لـــه مـــن أحســـن الأولاد

ثم قال :

الحمـد لله يـوم كلنـا أولاده صلـى الله عليـه وآلـه وسلـم ، وإن شـاء الله محسوبون عليه .

والأَبْ لُهْ عينْ بالرحمهْ تراعي العيالْ

بل بعد انتقالهم إلىٰ دار البقاء يكون نظرهم أتم ؛ لأن البشرية تشغلهم قبل الانتقال .

رأىٰ بعضهم الحبيب علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ذاهباً إلىٰ حريضة والناس متوجهون إلىٰ هود فقال له : يا حبيب علي ؛ الناس متوجهون إلىٰ هود ، وإنته متوجه إلىٰ حريضة ، قال : أنا حاجتي في حريضة ، يعني شيخه الحبيب أبا بكر العطاس .

كان الشيخ حسن بن مخدم (١٢٦٠/ ١٣٣١هـ) شيخنا يكبس رجل الحبيب أبي بكر العطاس فقال له الحبيب أبو بكر : باتشوف الخضر يا حسن ، فقال له الشيخ حسن : من عنده أعظم من الخضر معاد يحتاج للخضر .

وأنشد سيدي عبد القادر من كلام الحبيب علي الحبشي ، فقال سيدي علي بن عبد الرحمن : الديوان يطالع فيه الإنسان ، ويكفيه بايجد فيه أسرار .

واجتمع الناس للروحة في أنيسة ، وحضر الروحة السيد حسين بن محمد بن حسين السقاف إمام مسجد طه ، المتوفىٰ (٢٨/ ٦/ ١٣٨٢هـ) ، والسيد أحمد بن عيسي بن محمد السقاف ، المتوفىٰ في رمضان سنة (١٣٩٩هـ) الذي قال لسيدي علي : اجتمعت بكم في جاوا ، وقرأت آيات من الذكر الحكيم ، والآن أريد أن أقرأ تلك الآيات ، فقرأها ، وهي قوله تعالىٰ : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ [الفرقان : ٦١] إلىٰ آخر السورة .

قال : ثم تكلم الحبيب علي بعد أن اعتذر لهم وألحوا عليه في الكلام فقال : يقولون : سلوك الأدب أولىٰ من امتثال الأمر ، وأنا ما أقدر أتكلم (سيما في هـٰذه الحضرة ، أشوف الحبيب علي أمامي ، وبكىٰ كثيراً ، وأبكى الناس ، ثم سَمَّعَ المسمِّعون بقصيدة الحبيب علي :

(صوت الغنا يشرح الخاطر) .

فبكىٰ سيدي وأبكىٰ .

ثم قال وهو باك : هـٰذه المجالس صفوة المجالس لا سيما إذا استشعر الإنسان صاحب المكان أنه حاضر بيننا ، نعمة عظيمة ، ذلك من فضل الله ،

الساقي باقي ، على الإنسان يصلُح السواقي ، إذا كان الوعاء نظيف . . وضعوا الشيء فيه ، نظفوا يا إخواني أوعيتكم ، ـ وزاد البكاء والنحيب ـ ، معنا المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم ، ونوابه بعده : الحبيب علي بن محمد رأيتموه بالعين ، وإن شاء الله سره باقي في أولاده ، وهٰذا عبد القادر السر فيه ، عليكم إلا أحسنوا الظنون ، حسن الظن مغناطيس يجذب إليك الخير والمدد في المشهد . . إلىٰ آخر كلامه .

وقال سيدي حسين بن محمد : وأنته يومك سراج كبير جم ، ظاهر وباطن النبي معك ، يا بختك ، فقال له سيدي علي : بانشتكي إليه صلى الله عليه وآله وسلم ، وبانبلغه سلامكم ، فقال سيدي حسين : توجهوا شفوها حضرة شريفة ، عسىٰ كل يقسم في ذلك الخير ، ثم قرأ سيدي عبد القادرمن كلام الحبيب علي حصة وافرة ، فقال سيدي علي عند ذكر المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم : من حقنا إذا ذكر الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم . . نلهج بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم ، ونتخيل أننا في حضرة الحبيب علي هو يحضر عندنا .

من البركات والآثار

ثم قدَّمَ سيدي عبد القادر بن محمد طاسة خزف فيها ماء ، وقال : هٰذه طاسة يحب والدي الشرب فيها ، والماء هٰذا فيه شيء من ماء زمزم ، وفيه شيء من ماء اغتسل به الحبيب علي بن محمد الحبشي مما لامس بدنه ، فشرب منها سيدي وشرب الحاضرون ، كلهم زَيَّدوا الماء فيها وشربوا ، والحمد لله علىٰ ذلك .

وذكر أيضاً في « الرحلة » المذكورة من كلام الحبيب محمد بن هادي السقاف لما ذهب لزيارته سيدي علي قال سيدي محمد بن هادي : إن الوالد علي بن محمد الحبشي طلب مني أن أدرِّس وأعلِّم الطلبة ، فخرج والدي هادي وجدي أحمد بن جعفر بن أحمد بن علي بن عبد الله السقاف ، المتوفىٰ سنة

(١٣٢٠هـ) خرجوا إلىٰ عند الحبيب علي بن محمد ، فقال لهم : من قام في مظهر علوي فالعلويون كلهم يمدونه ، وهٰذا الذي مع الولد محمد يعلمه وبايزيد الذي معه كصاحب الدكان ، ثم قال : عند سفر الحبيب علي بن عبد الرحمٰن زار قبة الحبيب علي بن محمد الحبشي ، ثم دخل مسجد الرياض ، ولاقاه الحبيب عبد القادر بن محمد الحبشي لتوديعه فجلسوا في مسجد الرياض قليلاً ، وأهدىٰ له سيدي عبد القادر قطعة من قميص الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وجبة من ملبوس والده الحبيب محمد بن علي . انتهىٰ ما نقلناه من رحلة وزيارة سيدنا الحبيب علي بن عبد الرحمٰن بن عبد الله الحبشي صاحب جاكرتا إلىٰ حضرموت في شهر القعدة سنة (١٣٧١هـ) ، جمع الشيخ العلامة فضل بن محمد بن عوض بافضل .

والحبيب علي بن عبد الرحمٰن بعدها سافر إلى الحرمين الشريفين ، وحج تلك السنة (١٣٧١هـ) وهي السنة التي وصلتُ فيها إلى الحرمين الشريفين وأديت فريضة الحج عام (١٣٧١هـ) .

وذكر في « تاج الأعراس » في ترجمة الحبيب أحمد بن جعفر بن أحمد بن علي بن عبد الله السقاف ، المتوفىٰ بسيؤون سنة (١٣٢٠هـ) : أن سيدنا الحبيب علي كان حاضر في جنازة المذكور ، وقبل إنزاله في قبره أمر الحبيب علي بقراءة قصة المولد النبوي الشريف وقال : إنه تلقّىٰ إشارة برزخية من الحبيب علي بن عبد الله السقاف (١٠٩٢/ ١١٨١هـ) بقراءة المولد ، وفي وقت القيام أنزلوا الحبيب أحمد بن جعفر في قبره . انتهى

من كتاب « تعريف الذرية الحبشية »

وفي كتاب « تعريف الذرية الحبشية » للحبيب العلامة حسين بن عبد الله بن علوي الحبشي صاحب ثبي ، المولود سنة (١٣٠٠هـ) ، والمتوفىٰ سنة (١٣٦٨هـ) حيث ذكر الحبيب علي من مشايخه ومشايخ والده فقال :

ومنهم : الحبيب الإمام الكامل ، الموصل الواصل ، قطب الدوائر ،

وإمام الأكابر ، ذو المقام الأسنىٰ ، والرتبة العالية العظمىٰ ، بحر العلوم والمعارف ، ومنبع الأسرار واللطائف ، سيدي علي بن محمد بن حسين الحبشي ، كان هـٰذا آية من آيات الله الباهرة ، ورحمة لجميع الموجودات غامرة .

ولد بقسم سنة (١٢٥٩هـ) ونشأ علىٰ حالة جميلة ، ترعاه عين العناية ، وتصرفه أيدي الرعاية ، في مسالك الهداية ، وكان عليه نظر من أكابر عصره ، كالحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر .

ثم رحل إلىٰ مكة بأمر والده ، وكان إذ ذاك مقيماً بها ، وتأدب بآدابه ، وحلت عليه نظراته ، ودأب في تحصيل العلوم من أربابها ، حتىٰ حصل جملة منها ، وأخذ هناك عن كثير من العلماء ، كالسيد الإمام أحمد زيني دحلان ، والشيخ الجليل محمد سعيد بابصيل .

ثم عاد إلىٰ حضرموت بأمر والده ، وانتصب لنفع الناس ، وتعليم العلوم النافعة ، وتردد عليه كثير من الطلبة ، من السادة ومن غيرهم ، وأقام علىٰ ذلك سنين عديدة ، ولم يزل ظهوره في ازدياد . . حتى انتشر ذكره في سائر البلاد ، ونفع الله به الحاضر والباد ، والخاص والعام ، ونشر الدعوة إلى الله ، وأقام من أجلها المجامع العظيمة ، وانتفع بدعوته الأنام ، وكان لوعظه تأثير في القلوب ، وله كلام فائق في علوم الحقائق نظماً ونثراً ، وفي ديوانه ووصاياه ومكاتباته من ذلك شيء .

قال سيدي الوالد : ولم يحصل معي عزم في بعض السنين لحضور مولده الكبير الذي كان يقيمه في سيؤون ، ثم لما عزم الناس ورحلوا . . تحرك خاطري وترددت ، هل أعزم أم لا ؟ فأخذت المصحف لآخذ منه الفال ، ففتحته فإذا أول سطر قوله تعالىٰ : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص : ٤٢] فبادرت وتوجهت ، وحضرت ذلك الجمع الشريف .

ولما زرنا المدينة المنورة مع الوالد عبد الله سنة (١٣٢٩هـ) . . جلسنا يوماً

في الحرم في المواجهة الشريفة ، وأتىٰ بعض سدنة الحجرة النبوية ، وجلس تجاه الوالد وقال له : هل أنتم من السادة ؟ فقال له : نعم ، فقال : ومن حضرموت ، فقال له : نعم ، فقال : هل تعرفون السيد علي الحبشي ؟ فقال له : نعم ، وبلدنا قريب من بلده ، فقال : بالله عليكم هل تعرفونه ؟ وهملت عيناه بالبكاء ، فقال له : نعم ، فقال له : تفضلوا إذا لقيتموه سلموا عليه ، وقبلوا عني يديه ، وقولوا له : خدامك خازن الحجرة النبوية يسألك الدعاء ، فقال له الوالد : نؤدي الأمانة ولٰكن أخبرنا متىٰ عرفت هٰذا السيد ، فقال : والله يا سيدي إني أراه كل يوم عند جده المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم في الحجرة ، ولٰكني لا أقدر على القرب منه في تلك الحالة ، أليس من صفته كذا ، ومن صفته كذا ، ووصف الحبيب علي بأوصافه كلها ، فلما عدنا إلىٰ حضرموت . . اجتمع الوالد بسيدي علي بتريم في مجلس حضره الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، فقال سيدي علي للوالد : هل رأيت صاحبنا خادم الحجرة ؟ قال : نعم ، يسلم عليكم ، ويطلب الدعاء منكم ، فقال : قص قصته ، فذكرها الوالد . وهو يبتسم .

فقال الحبيب أحمد بن حسن العطاس لما رأىٰ تعجب الحاضرين واستغرابهم : استغربتم هٰذا ، وهو قليل في حق الأخ علي ، هٰذا كله أمر سهل . انتهىٰ .

وقول الحبيب أحمد : (هٰذا كله أمر سهل) يعني بالنسبة لما يعلمه من جلالة مقام الحبيب علي ، وما كان ويكون من أمثال ذلك ، وأعظم مما هنالك .

وكان سيدي الحبيب علي يقرب الوالد ويحبه ، ويثني عليه الثناء الحسن ، وينبسط معه في المذاكرة إذا حضر مجلسه .

وكان الوالد كثير التردد إلىٰ سيؤون للاستمداد منه ، والتلقي عنه ، وكثيراً ما حصل له منه الإلباس والإجازة والتلقين ، وحضرنا بعض ذلك معه ، وسقانا بالكاس الذي أعطاه إياه شيخه الحبيب أبو بكر العطاس .

ولما عزم الوالد علىٰ زيارة حريضة ، ونحن والأخوان زين وعلوي . . ؛ الوالد لسيدي الحبيب علي : ادخلونا في دائرتكم ، فقال الحبيب علي : إن دائرتنا ودائرة الحبيب أبي بكر العطاس واحدة ، فإذا وقفت علىٰ قبره . . فقل له : يسلم عليك أبوي علي ويقول : ادخلونا في دائرتكم ، ولما زرنا الحبيب أبا بكر . . قال له الوالد ذلك .

قلت : وسمعت الأخ حسين رحمه الله يقول : رأيت الحبيب أبا بكر مناماً في تلك الزيارة ، وقلت له : إن الحبيب علي يقول : ادخلونا في دائرتكم ، فقال : قدكم فيها ، ثم ذكر وصية ومكاتبات من الحبيب علي لوالده . انتهى

ومن كتاب « إتحاف المستفيد في مشايخ الحبيب محمد بن حسن عيديد » (١٢٩٠/ ١٣٦١هـ) عد الحبيب علي (رقم ٥١ من مشايخه) وقال :

أخذت عنه وصحبته ، وترددت إليه ، ولقنني الذكر ، وصافحني وشابكني بيده ، وألقمني مراراً .

ومما يوصي به هـٰذا الدعاء :

(اللهم ؛ احفظنا فيما أمرتنا ، واحفظنا عما نهيتنا ، واحفظ علينا ما أعطيتنا) .

وله كرامات شهيرة ، ولما زرت المدينة المنورة سنة (١٣٢١هـ) . . كنت ليلة الأحد (٧) شوال (١٣٢١هـ) جالساً عند ضريح سيدنا المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم ، فذكرت سيدي علي ودعوت له وهو بحضرموت ، وأخفيت ذلك الدعاء ، وأسررت به ، فبينما أنا كذلك إذ وصل إليَّ عبدٌ حبشيٌّ ، اسمه بدر الدين ، وقال : أنت من حضرموت ، فقلت : نعم ، فقال : تعرف السيد علي الحبشي ، فقلت : هو شيخي ، فقال : أطلب منك أن تسلم عليه ، وتقبل رأسه وقدمه ، وتلتمس لي منه الإلباس ؛ لأني متعلق به كثيراً ، وقد نظرته واتفقت به مرات في هـٰذا الحرم ، ثم إنه وصفه بصفته ، ثم قال : وبلغت الحبيب علي بذلك ، وفرح بذلك . انتهى

وذكر الشيخ محمد عوض بافضل في « إيناس الناس » : أنه حضر مجلس الحبيب محمد بن صالح العطاس ، وحضره الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب علي بن محمد الحبشي في وقت رائق ، فكان الحبيب محمد بن صالح يقول : هٰذا سيدنا العيدروس دخل الآن ، وهٰذا سيدنا الشيخ أبو بكر بن سالم دخل الآن ، ثم قال : وهٰذا سيدنا المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم دخل الآن

مجلس خاص ضم الحبيب عيدروس والحبيب علي

قلت : ومما ذكره الحبيب عبد الله بن عمر بن حامد : أنه حضر مجلساً وقال : إن الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، ومعه محبه عمر شيبان ، جلسوا عند الحبيب علي مجلساً خاصاً ، وكان منشده بكران باجمال ينشد من قصائد الحبيب علي ، وكلما انتهىٰ من قصيدة.. طلب الحبيب عيدروس قصيدة أخرىٰ ، وطال المجلس الخاص في أنس وسرور ، وقال الحبيب عيدروس : يا خير كلام ، كلام الولد علي ، ثم رجع إلى الغرفة .

الشيخ عمر بامخرمة يذكر الحبيب علي

الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة ، المولود سنة (٨٨٤هـ) ، والمتوفىٰ بسيؤون سنة (٩٥٢هـ) من كبار العلماء العاملين والأولياء الصالحين أهل المراتب العظيمة ، ذكر في أشعاره كثيراً من الأولياء والعلماء الذين سيأتون من بعده ، واطَّلع علىٰ أحوالهم ومقاماتهم كشفاً منه ، أطلعه الله علىٰ ذلك كرامة له ، ومنَّةً وفضلاً من الله ، والله ذو الفضل العظيم .

وقد جاء في كلام الحبيب علي : أن الشيخ عمر بامخرمة خاطبه في قصائد كثيرة ، وأشار إليه ، كما أنه ذكر الحبيب أحمد بن محمد المحضار وخاطبه في قصيدته التي أولها :

هات يا بازياد أذكر لنا كل مبعد . . . .

ولما سمعها الحبيب حسن بن صالح البحر . . قال قولوا لأحمد المحضار : شف بامخرمة يخاطبك بهذه القصيدة ، وكما قال الشيخ عمر بامخرمة :

أهل عصري وذي بعده وذي من زمن عاد   بأشْرح أخبارهم وأحوالهم يابن حماد

مَرَّةْ أجمع ومَرَّةْ جِيبْ أسماهم أفراد

قال الحبيب علي كما في « مجموع كلامه » : أخذت ديوان بامخرمة ، وقرأت فيه ، ما شاء الله شرح ما أعطاه إياه ربه في الديوان ، مرة رأيته قال لي : شفت ديواني ، قلت له : نعم ، قال : أعجبك ، قلت : يا خير ديوان ، قال : عاد قصيدة لو شفتها . . باتعجبك ، دالية ما هي موجودة في الديوان[1] ، وروانا إياها ، يا خير قصيدة ، وقال لي : ذوقي وذوقك واحد ، والدليل علىٰ ذلك أنك تحب الدراويش ، وأنا أحب الدراويش ، قلت له : سَوَاء . وقال مخاطباً الحبيب عمر بن حامد : شف أبوك عمر بامخرمة يشير إليَّ في قوله :

يا علي خل خلق الله على الله خُذِ الهُونْ

إنْ صَلَحْ قد صلح وآنْ لا صَلَحْ قل يصُلْحون

وشف عمر بامخرمة تخبر خالتك فاطمة مني قال لها :

أيش يا فاطمة حال الحبيب المقرَّبْ   الحبيب الذي في السر والجهر يحتَبْ

جزى الله عمر بامخرمة خيراً يومه يتخبر مني

قلت : وفي « تاج الأعراس » قال : وانعقد إجماع كُمَّل عصر صاحب الترجمة علىٰ أنه هو المخاطب بقول الشيخ عمر بامخرمة في قصائده : بيا علي ، بَالغريب ، وتارة بَلغريب كما سمعت ذلك من سيدي الحبيب أحمد بن

---

(١) لعلها قصيدة الشيخ عمر ، وهي قصيدة عظيمة في الدعاء والتوسل بأسماء الله الحسنىٰ :

إليك إليك القصد يا الله يا أحد   إليك الوفد يا الله يا صمد

حَسَن العطاس ، ورأيته في كلام الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس ، ولم يزل يطن في أذني قول سيدي الحبيب العلامة محمد بن أحمد المحضار (١٢٨٠/ ١٣٤٤هـ) : إن أشيات الحبيب علي بن محمد الحبشي كلها عجيبة وغريبة لم يُسْبَق إليها ؛ فلذلك كان الشيخ عمر بامخرمة يناديه : بيا علي بَلغريب . انتهىٰ

وفي كلام سيدي الجد أحمد بن عبد الرحمـٰن السقاف : قال الحبيب علي بن محمد الحبشي : إذا قال الشيخ عمر بامخرمة : بلغريب . . فإنه يعنينا ، وغالب قصائده التي فيها بلغريب يذكر اسمه ، يقول : يا علي ، وبعد الإنشاد بقصيدة الشيخ عمر تكلم الحبيب علي وقال : ما من قصيدة من قصائد بلغريب . . إلا وهو يشير إليَّ بها ، وأنشأ قصيدته التي مطلعها[1] :

قل لبامخرمهْ في الحب إنته عقيدي . . . .

وعدد أبياتها (٢٧) بيت ، والشيخ عمر بامخرمة يحبنا ، ويحب النازلين عندنا ، وكان السيد حامد بن علوي البار وأصحابه زاروا الشيخ عمر بامخرمة ، وكل واحد رأى الشيخ عمر بسط له مائدة ، كل واحد منهم له مائدة تختلف عن الأخرىٰ ، وأخبروا الحبيب علي فقال :

هـٰذا كله من محبة الشيخ عمر لنا ، فهو يحبنا ، ويحب النازلين عندنا .

وقال رضي الله عنه بتاريخ (٢) محرم سنة (١٣٢٩هـ) بعد أن قرأ عليه ابنه عبد الله أربع قصائد من كلام الشيخ عمر بامخرمة فقال الحبيب علي : الشيخ كلامه يوجع القلب ، عاشق ومحب ، وفاني في محبة محبوبه ، الله يزيده ، وما أدري كيف حاله في عالم الأرواح ؟ هل بلغ مطلوبه واجتمع بمحبوبه ، أم عاده في سكرته وعشقته وفناه ومحبته ؟ وإن بلغ مطلوبه واجتمع بمحبوبه . . فهو بايزداد فيه تهتكاً وفناء ومحبة :

---

(١) لم نجد القصيدة المذكورة في « الديوان الحميني » المخطوط الأربعة الأجزاء ، ووجدناها عند الحبيب أحمد بن علوي الحبشي ، وستأتي بعد هـٰذا (ص٣٧٧) .

يَـزيـدُ ظَمـاهُ كلمـا ازداد شُـربُـهُ　　ومن عجبٍ ظمآن يزداد بالشربِ
وأَعظَـمُ منـه قُـربُـهُ لحبيبـه　　وبالقرب يزداد اشتياقاً إلى القُرْبِ

وذكر الحبيب علي الشيخ عمر بامخرمة وقال : إن المكان الذي يقيم فيه المولد الكبير في يثمه بحري سيؤون كان الشيخ عمر بامخرمة يتعبد فيه ، ونور العبادة لائح فيه .

وقال الحبيب علي فيه من قصيدة :

بجاه بامخرمهْ شيخ الطريقة عُمَرْ　　منزلْ ببركتهْ في هـٰذا المكان اعتمرْ
محبْ محبوبْ صيته شاع بحراً وبر　　عسىْ بجاهه تقع رحمهْ تصب المطر

من شعر الشيخ بامخرمة

قلت : وبما أنه سبق معنا : أن الشيخ عمر بامخرمة خاطب الحبيب علي ببعض قصائده. . رأيت من المستحسن إيراد بعض من قصائد الشيخ عمر ، فمنها هـٰذه القصيدة ، التي ذكر الحبيب علي : أنه يخاطب زوجته فاطمة ، ويسألها عنه منها قوله :

كيف يا فاطمهْ حال الحبيب المقرب　　الحبيب الذي في السر والجهر يحتب
والذي حين حد يذكره لي حِنّْ وأطرب　　طعم تذكاره أحلىْ لي من الشَّهْد وأطيب
أعلميني بِهْ إني في عذابي معذَّبْ　　شَلَّني واستباني واضح الثغر الأشنَبْ
هَمَّني غمني غَيَّرْ صفاتي وقَلَّبْ　　عَكَّس أمري عَلَيْ خلاني أطمع من أشعب
ريت يا مُطْرِبَهْ هينن لدينا تقرَّب　　ريتها بين بامدرك ويرجعْ تعرَّب
ريت عَرْشانْ يرجع في شحوح ابن ثعلب　　كان طابت لنا سيؤون يا سول مَن حَب
وانشرحنا بقربك يا سبيب المسبب　　يا دوا كل داء يا أغلىْ من المسك وأطيب
ما تجي عندنا ساعهْ مع النَّوْدْ لي هب　　قل وَجَبْ يا مُنَىْ قلبي ومِنّا ألف مرحب
بل عَلَيْ ما تبالَو قلت لي شل ضبضب　　جيتْ بِهْ يا رَضِيْ في لمحة الطرف وأقرب

ويقول الشيخ عمر بامخرمة من قصيدة أخرىٰ :

بلغريب إن دعا داعي من الغور لَبَّهْ   وأحْصِ لي يا علي ما قال صِدقه وكذبه
فإنه اليوم جا مرسوم ساقي المحبهْ   جا كتابُهْ وبيَّنْ لي شرابه وشُرْبِهْ
وأظهر أسرار كانت فيها أحجار صلبه   فانتشَقْتُ الشَّذا ذي هَبّ لي من مَهَبَّهْ
ثم قابلت كُلِّيْ يا علي وجه قلبه   قابلاً منه ما يلقيه ناقِلُهْ لُهْ بِهْ
مثل ما قال ما أخفي يا علي منه حَبَّهْ   غير جيبه عَلَىٰ ما هُوْ وبِيَّنْ ونَبَّهْ

وقوله أيضاً :

ياعلي خَلِّ خلق الله على الله خُذِ الهُون   وإنْ صَلَحْ قد صلح وإن لا صَلَحْ قل يُصْلحونْ
إسْلَ عنهم ولِيْ ما أعجبك شِيْ قل يسدُّون   فَأَنْهُمْ في معانيهم وما ذي يلقُّونْ
ما هم إلاَّ علىٰ ما جابُهْ الكاف والنون   لا لهم شِيْ ولا هم شِيْ فدع ما يعدون
من عددهم ومن عاداتهم حين يغدون   واحتمل يا علي واصبر علىٰ ما يقولون

وقوله من قصيدة أخرىٰ :

بلغريب انشرَحْ قلب الغريب المعنَّىٰ   طاب لُهْ يا علي عصره وغطرَفْ وغَنَّىٰ
قل يا من بغا الراحةْ ترى الشرح معنا   عندنا يا علي لاهل الهوىٰ فيه مجنىٰ
ما معا قيس ليلىٰ غير معشار منا

ثم قال فيها :

إن ظهرنا غربنا وإن غربنا ظهرنا   وانتزِحْ من حمانا إن شفت نحن انسبطنا
وأدنُ منا متىٰ ما شفت نحن انقبضنا   ثم يا بلغريب أنصت لنا واستمعنا
قل لنا يا علي يهناكم التيه ، تُهْنا   يوم قاضي الهوىٰ ساجد علىٰ آثار أثرنا

هٰذه بعض قصائد الشيخ عمر بامخرمة التي ذكر فيها : بلغريب ، وأيضاً : يا علي .

وقد ذكرت أيضاً في قصائد أخرىٰ مذكورة في ديوانه وأيضاً في كلام سيدنا الحبيب علي تردد ذكر الشيخ عمر بامخرمة ، والثناء عليه ، وذكر أخباره

وأحواله ، وأيضاً في شعر الحبيب علي ومن ذلك قوله :

ما درَى المخرمي أنْ عاد في الناس مثله ... في طريقه وفي عشقه وهديه ودَلّهْ

وقال الحبيب علي أيضاً :

أينما سرت يا حادي المحبين سربي ... أينما خلت يا بامخرمةْ خذ بقلبي
فأني أحرمت وأمسيتْ مع الناس لَبِّي ... في هوىً من سلب عقلي وذهني ولُبِّي
مشتغبْ بالذي عَشْقَتَهْ يا خير شَغْبِ ... الحبيب الذي قُرْبَهْ مرادي وطبي
وإنْ ذَكَرتُهْ وعندي كرب زحزح لكربي ... كم وكم لي ونا في عشقته هِيَمْ وأصبي
ما ٱلْتَفَتْ إلىٰ شرقي ولا رُمْتُ غربي ... غير خيَّمتْ في المرعى الذي فيه خصبي
عند خير الورى المخلوق من نور ربي ... الحبيب ، الذي بِأسمهْ حدا كل ركب
والذي قد قَرُبْ ناهيك من قاب قُرْبِ ... في مقامات فيها قد ظهر كل مخبي

اللهم ؛ صل وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه آجمعين

ويقول الحبيب علي من قصيدة :

مجلس النور يابخت الذي فيه غَنَّىٰ ... فيه كُلِّين يبلغ مِنَّنَا ما تمنى
دار بامخرمةْ كاسه على الكل مِنَّا ... حَدْ مُعَنَّىٰ وحد يُعطىٰ بلا شي مُهَنَّا
إيش هٰذا الصفا لي جاء علىٰ غير سَهْنا ... زال كل الكدر والشوش يا ناس عنا
لي رَضِيْ ربنا يمحي قبائح زللنا ... يا الله إنَّا علىٰ باب العطا قد وقفنا
إغفر الذنب واسمعنا إذا قد دعونا ... واهدنا ربنا وأصلح بفضلك عملنا

وقال الحبيب علي في ذكر الشيخ عمر بامخرمة وهي (٢٧) سطر

قل لبا مخرمةْ في الحب إنته عقيدي ... سِيِّدَكْ اللي تحبه شفه في الناس سيدي
والذي تطلبه ما هو على الله بَعيدِ ... شف قصيدك يوافق في المحبةْ قصيدي
بِهْ تذكرت فيما قد مضىٰ وقت عيدي ... وقت فيه اتصل قلبي بخير العبيد
واشتفَىٰ باللقا قلبي المُعَنَّى العميد ... قل لساقي المحبةْ فيه هل من مزيد
زدني الله يزيدك من حُمَيَّا البديد ... دعني أمسك بكاسات المصافاةْ بِيَدِيْ

عَلَّ يبرد بذاك الكاس مني وَقِيدي فإني أمسيت في ذا الوقت مثل الوحيد
بين أهل الزمن معاد تلحق نديدي قل لقمريّ الحمائمْ شاقَنا ذا الغَريد
نَكَّشْ أصواب شِيْ سابق ومنها جديدِ بهْ تذكرت صافي عيش هاني رغيد
صحبة أهل الصفا من كل وجهٍ سعيد من رجال الهدىٰ من كل بر حميد
قوم فيهم غنى المُعْدَمْ وكهف الطريد كم سمعنا بهم من قول نافع سديد
هم كناني وحصني في الزمان الشديد رب سالك بهم في الحب قَرَّبْ بعيدي
واكفني كل شيطانٍ رجيم عنيدِ فإنني تحت بابكْ قمت لَكْ بالوصيد
أطلب العفو لي وأهلي ومن هو مريدي والوسيلة لي المختار خير العبيد
سَلْكْ بهْ رب في الخيرات كَثِّرْ عديدي [(صلى الله عليه وآله وسلم)]

سيدنا علي له الأخذ التام عن الإمام عبد الله بن علوي الحداد
(١٠٤٤/١١٣٢هـ)

سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي يذكر : أنه أخذ مباشرة عن سيدنا الإمام الداعي إلى الله القطب الكبير عبد الله بن علوي الحداد ، المولود سنة (١٠٤٤هـ) ، المتوفىٰ (١١٣٢هـ) وقال الحبيب علي مع زيارته تريم في ربيع الآخر سنة (١٣٢٩هـ) : عند زيارتي للسلف قدّمت إليهم سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ؛ لأنهم جعلوه خليفتهم في المتأخرين ، ومدحته بقصيدتي التي أولها :

بالفتح والإرشاد والإمدادِ ثبتت قواعد شيخنا الحداد

وهٰذه القصيدة قالها سيدنا الإمام علي بن محمد الحبشي يمدح بها سيدنا الإمام قطب الدعوة والإرشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه :

بالفتح والإرشاد والإمداد ثبتت قواعد شيخنا الحدادِ
مستجمِع السر الذي اتصفت به أسلافه وخليفة الأجداد
فرعٌ تسلسل عن كرامٍ فضلهم قد شاع في الأغوار والأنجاد
فهو المبلِّغ عنهُمُ أسرارهمْ وعلومهم للأهل والأولاد

فجميع مَن سلك الطريقة بعده   مستصبحون بنوره الوَقّاد

عَمَّت مراحمه العباد فكلهم   منه استمدوا أكمل استمداد

الحق أظهره لدعوة خلقه   وأقامه للنصح والإرشاد

فهو الخليفة في جميع أموره   عن خير داع للبرية هادي

فهو الإمام المهتدي بعلومه   كل الورىٰ من حاضر أو بادي

أبدت نصائحه علوماً طالما   رَدَعَتْ عبيد الغي والإفساد

هو قدوة للمقتدين وكعبة   للقاصدين ومفخر للوادي

قَرَّت به عين النبي محمدٍ   فَهْوَ له من أحسن الأولاد

إني بعبد الله صَحَّتْ وصلتي   وشيوخِهِ بسلاسل الإسناد

وبذاك أرجو نيل ما أَمَّلْتُهُ   لي في حياتي هٰذه ومعادي

ولقد وردتُ إلىٰ حماه ومقصدي   منه الشفاعة في بلوغ مرادي

وإليه أشكو غفلتي وبطالتي   وقبيح أفعالي وكُثْرَ رقادي

وتخلفي في السير عن أهلي وما   لهمُ من الأعمال والأوراد

سلفٌ علىٰ نهج الرسول توجهوا   يَقْفُونَهُ مع قوة استعداد

بلغوا من التقوىٰ مراتبَ قد عَلَتْ   وتزودوا منها بأشرف زاد

أهلي وحسبي أنني فرع لهم   فخراً وهم لي أشرف الأجداد

ولقد وردت إليك يا قطب الملا   وإليهمُ والضعف مني باد

مستشفعاً بكمُ جميعاً واثقاً   منكمْ بحسن تَوجُّهٍ ووداد

والله يعلم أنني وجميع من   لكمُ من الأولاد والأحفاد

في حاجة لنوالكم ووصالكم   وتلهف للفتح والإسعاد

وبكم نؤمل وُصلة من جدكم   خير البرية أجود الأجواد

نمشي على القدم الكريم بسرها   في مسلك الأقطاب والأفراد

فنكون فيها مستضيئين بها   في عصبة من سادة زهاد

وعلىٰ حبيب الله أشرف مرسل   مني الصلاةُ وآلِهِ الأمجاد

وفي كتاب « تعريف الذرية الحبشية » ذكر شيخنا العلامة ، القانت العابد ، السيد أبو بكر عطاس بن عبد الله بن علوي الحبشي رحمه الله في ترجمة أخيه الحبيب حسين قال : إن الشيخ العلامة مفتي تريم أبا بكر بن أحمد الخطيب ، المتوفىٰ بتريم سنة (١٣٥٦هـ) أنشد يوماً هٰذا البيت :

لكلٍّ إلىٰ شأوِ العُلا وَثَباتٌ ... ولٰكن قليلاً في الرجال ثِباتُ

ثم قال : ما رأيت مثل ثبات الحبيب حسين بن عبد الله الحبشي حينما حضر زيارة الحبيبين العارفين بالله علي بن محمد الحبشي ، وأحمد بن حسن العطاس لتربة تريم ، مع الجمع الغفير ، وكان الحبيب علي بن محمد الحبشي في تلك الزيارة متلبساً بحالة قبض واصطلام ، وغيبة عن الأنام ، ولم تزل به تلك الحالة . . حتىٰ وصل إلىٰ حضرة سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، فسُري عنه ، وقال مخاطباً لسيدي أحمد بن حسن العطاس : يا صنو أحمد ، هٰذا ولد روحي حسين بن عبد الله الحبشي عرضته علىٰ سيدنا الفقيه المقدم فأجازه ، وعرضته علىٰ سيدنا العيدروس فأجازه ، وعرضته علىٰ شيخنا الحبيب عبد الله الحداد فأجازه ثم قال مخاطباً لحادية الشيخ بكران باجمال : أنشد يا بكران :

بالفتح والإرشاد والإمداد ... ثبتت قواعد شيخنا الحداد

فحرك الحبيب أحمد بن حسن العطاس رأسه ، ولما سئل عن ذلك . . قال : إن الأخ علي الحبشي أخذ مباشرة في تلك الساعة عن الحبيب عبد الله الحداد ، وإلا . . فهو شيخ مشايخ شيوخه رضي الله عنهم . انتهى

وفي كلام سيدي الجد أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف قال : إن الحبيب عبد الله بن علوي الحداد يقصد الحبيب علي بن محمد الحبشي بهٰذا البيت :

هدى الله معشوق الجمال إلى الهدى ... وجَنَّبَه ما يختشيه من الردى

وفيه أيضاً لما نوه الحبيب أحمد بن حسن العطاس بشأن الحبيب علي بن محمد الحبشي قال : إن الأخ حسين بن طاهر الحبشي رأى الحبيب عبد الله بن

علوي الحداد رضي الله عنه وسأله من تعني بهٰذا البيت :

هدى الله معشوق الجمال إلى الهدى وجنبه ما يختشيه من الردى

فقال له الحبيب عبد الله : معشوق الجمال علي بن محمد الحبشي ، وعلي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، وهو معاصر الحبيب علي ، وسأله عن أحوال بعض الأولياء ، منهم : الحبيب محسن بن علوي ، والوالد عبد الرحمٰن بن علي ، والحبيب محمد بن علي آل السقاف ، فأخبره بفضائلهم ومقاماتهم عند الله وما فازوا به ، ثم قال : والحبيب علي بن محمد الحبشي ؟ فقال له : أعلىٰ وأعلىٰ وفوق فوق جم . انتهىٰ من كلام الجد أحمد بن عبد الرحمن .

وفي كلام الحبيب علي مع زيارته لتريم قال : ويوم الأربعاء (٢٠) ربيع الآخر سنة (١٣٢٩هـ) قرأت عليه مديحته التي أنشأها في الحبيب عبد الله الحداد ومطلعها :

بالفتح والإرشاد والإمداد ثبتت قواعد شيخنا الحداد

فقال رضي الله عنه بانتشد بها في حضرته ، بانستغيث به يدخلنا علىٰ أهلنا :

قَرَّت به عين النبي محمد فهو له من أعظم الأولاد

وقال سيدنا علي : ولما قدمت إلىٰ تريم ، ودخلت عند سيدنا الفقيه المقدم . . استحييت من جلوسي عند سلفي ، وأنا ما أنا علىٰ منهاجهم وطريقتهم ، ووددت الدخول عليهم ، والنزول عند ضرائحهم ، ولٰكن قلت : باأقدِّم من يدخل بي عليهم ، ويشفع لي عندهم ، فوقع في خاطري أن أقدم إليهم سيدي الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، هٰذا الذي جعلوه خليفتهم في المتأخرين ، فأنشأت أبياتاً مديحة فيه ، مع توجهي هٰذا إلىٰ تريم ، وهاهي بانقرأها عليكم إسمعوها الآن ، وبانقرأها عند ضريحه ، ثم أمر منشده فأنشد بها ومطلعها :

وبكىٰ رضي الله عنه وأبكىٰ . انتهىٰ من « مجموع كلامه » .

وقال الحبيب علي أيضاً في الإمام الحداد :

مثل الذي نوره علينا ظهرْ أشرق علىٰ قاصي وداني
سلطان في الأكوان بحراً وبرْ محبوبنا قطب الزمان
عبد الله الحداد لي لُهْ سِيَرْ أحيت سِيَرْ طه اليماني
مشىٰ علىٰ آثار خير البَشَرْ بالجسم دائم والجَنان
إمامْ جامعْ كل ما في الخِيَرْ من آل عَلْوِيِّ الحسان
دعوته لاهل البادية والحضرْ عَمَّت إلىٰ أقصىٰ مكان
أحيت من أمر الدين ما قد دَثَرْ وأَظهرَتْ سر المثاني
كم علمْ لُهْ في العالمين انتشرْ يَدُلُّهُم في كل آن
ذا مبتدأ أمره وهذا الخَبَرْ ومن ورا هذا معاني
بها اتصف ما تحتملها الفِكَرْ بها بنىٰ أعلىٰ المباني

وفي كتاب « تعريف الذرية الحبشية » قال الحبيب عطاس : ومما وجد بخطه ـ يعني أخاه الحبيب حسين بن عبد الله الحبشي :

الحمد لله وحده ، وصلى الله وسلم علىٰ من لا نبي بعده ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فقد من الله تعالىٰ بالخروج إلىٰ حاوي الخيرات ، إلىٰ محضرة الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، مع سيدنا الإمام اللوذعي ، نور الدين علي ابن سيدنا الحبيب محمد بن حسين الحبشي نفع الله به ، فكانت منه مذاكرات عظيمة .

ثم طلب الحبيب علي من الحبيب[1] حسن بن عمر بن حسن الحداد

(١) الحبيب حسن بن عمر الحداد ، المولود بتريم سنة (١٢٦٠هـ) ، والمتوفىٰ بها سنة (١٣٢٣هـ) .

الإلباس بقبع الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، فألبسه ولقّنه و ـ الحاضرين الذكر ، وأجازه والحاضرين في كل ما للحبيب عبد الله من الأذكار والأوراد ، وجميع مصنفاته ، وألبس جميع الحاضرين ذلك القبع ، وكانوا ملء المحضرة أم الستة .

ثم طلب الحبيب حسن الحداد من الحبيب علي الإلباس فألبسه مرة له وأخرىٰ للحاضرين لهم ولمن شاء له ذلك ، وحصلت من الحبيب علي بشارات عظيمة بما حصل في تلك الروحة ، والذكر المذكور هو :

(لا إلـٰه إلا الله ـ (ثلاثاً) ـ محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً ورسولاً ، وبسيدنا الحبيب القطب عبد الله بن علوي الحداد شيخاً ومربياً ومُسَلِّكاً) . انتهىٰ من « تعريف الذرية » .

قلت : لم يذكر تاريخ تلك الروحة ، ولعلها في سنة (١٣٢٩هـ)[١] زيارة الحبيب علي لتريم ؛ فقد جلس فيها أياماً كثيرة ، وتردد إلىٰ محلات كثيرة ، وسيأتي في رؤيا رآها السيد سالم بن طه الحبشي : أنه رأىٰ يد الحبيب عبد الله الحداد خرجت من القبر يقظة ، وصافحَتْ الحبيب علي ، والحبيب علي أنشأ قصيدته في الإمام الحداد في (٢٠) ربيع الآخر سنة (١٣٢٩هـ) .

زيارات الحبيب علي إلىٰ تريم وغيرها

كان سيدنا علي رضي الله عنه يذهب دائماً لزيارة نبي الله هود عليه وعلىٰ نبينا أفضل الصلاة والسلام ، ويحرض الناس عليها ، وقد ذكرها كثيراً في أشعاره ، ويتردد كثيراً إلىٰ تريم لزيارة سادتنا بني علوي الفقيه المقدم وبقية السلف ، ويتردد إلىٰ حريضة لزيارة شيخه الكبير أبي بكر العطاس ، والحبيب عمر بن عبد الرحمـٰن العطاس ، والحبيب صالح بن عبد الله العطاس

---

(١) تكون الروحة في تاريخ قديم قبل هـٰذا ، قبل وفاة المذكور الحبيب حسن .

وغيرهم ، وتكون الزيارات عظيمة ، تحضرها الجموع الكثيرة ، يتوافدون من محلات بعيدة لحضور زياراته ومجالسه واجتماعاته .

وإذا سمع الناس بذهابه إلىٰ زيارة تريم أو غيرها . . توافدوا بأعداد كثيرة ، ومن مناطق شتىٰ لحضور زيارته ، وتواردوا أفواجاً وأفواجاً لحضور تلك الزيارات العظيمة ، التي تستجاب فيها الدعوات ، وتسكب العبرات ، وتحضرها العلماء والأولياء والصالحون ، وتحضرها روحانية الحبيب الأعظم ، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأرواح السلف العلويين ، ورجال الغيب ، وتقسم فيها الجوائز ، وتبسط فيها الموائد ، وتظهر فيها الكرامات ، وتحصل المرائي الصالحة ، والبشائر الظاهرة ، وتكون جموعات كبيرة لا مثيل لها .

وكان كثير الزيارة والتردد إلىٰ ضرائح السلف والأولياء بمدينة سيؤون وغيرها ، ذكر الشيخ عبد الله باكثير في « رحلة الأشواق القوية » قال : ويوم الجمعة (١٩) الحجة سنة (١٣١٤هـ) زار سيدنا علي الحبشي قبر الشيخ عمر بامخرمة صاحب « الديوان » ، ثم زار قبر سيدنا سقاف بن محمد السقاف داخل قبته ، ثم قبة السادة آل الحبشي ، وكانت زيارة نويرة في جمع عظيم من السادة بني علوي ، وغيرهم نحو ألف نفر حضروا الزيارة ، وكان المتقدم في الزيارة سيدنا علي الحبشي .

نسأل الله أن ينفعنا به وبهم ، ويرزقنا حسن الأدب مع أوليائه وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن يجعل ثمرة الاجتماع كمال الانتفاع . انتهى

وبتاريخ (٢٥) رجب لسنة (١٣١٨هـ) توجه إلى الحوطة ، وزار أولاً الحبيب عبد الرحمـٰن بن محمد الجفري بتريس ، ثم الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي بالغرفة ، ثم دخل قبة الحبيب أحمد بن زين الحبشي بالحوطة ، وفي كل منها يرتب (الفاتحة) و(يس) .

وحضر حضرة الحبيب أحمد بن زين الحبشي بالحوطة ، وفي مكاتبات

الحبيب مصطفىٰ بن أحمد المحضار : أن الحبيب علي دخل دوعن اربع مرات .

قلت : وذكر الحبيب محمد بن هادي السقاف : أنه حضر زيارة المقابر بسيؤون ، وحضر الحبيب علي ، والحبيب أحمد بن حسن ، وعدد من العلماء والأولياء بالطيران ، وكانوا أولاً اتجهوا إلىٰ قبة بامخرمة فصاح فيهم أحمد بن حسن وقال لهم : إن النبي صلى الله عليه وسلم قائم في مدخل قبة الحبيب سقاف بن محمد ، فاتجهوا إليها ، ثم صاح فيهم ثانياً وقال لهم : أوقفوا الطيران ، شوا أهل القبور بايشردون ما يبغوا الطيران ، فأوقفوا الطيران أفادنا بذلك شيخنا العلامة عبد القادر بن سالم الرُّوش السقاف المتوفىٰ بسيون الجمعة ٥/ ١٢/ ١٤١٥هـ .

زيارته لسيدنا الإمام المهاجر

وكان سيدنا علي كثير الزيارة لضريح سيدنا الإمام الكبير أبي العلويين وإمامهم ، الذي هاجر من العراق إلى الأرض الطاهرة المباركة حضرموت ، سيدنا الحبيب أحمد بن عيسي بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وكانت له زيارات خاصة وزيارات عامة كبيرة ، يخرجون معه خلائق لا يحصون ، ويأتون من محلات بعيدة لحضور زياراته ، وتكون جموعات كبيرة غالباً ، وفي إحدىٰ زياراته لسيدنا المهاجر قال قصيدة أولها :

إلى الله أشكو عالِمِ السر والنجوى ... شكايةَ مُضطَرٍ أضرت به البلوى
وندعوه بل نرجوه يكشف ما بنا ... من الكرب والبأساء والقحط واللأوا

ويقول فيها :

وقد أَذِنَ الله الكريم بجمعنا ... بحضرة قطب قد رقى الرتبة القصوى
أبينا الذي قد شرَّف الله قطرنا ... به فغدا يختال من تيهه زهوا

فيــا سيــدا أوليتنــا كــل منحــة وفضـل جزاك الله اشـرف مايُنوَىٰ
وقفنا علىٰ أعتاب جودك نرتجي شفاعتك العظمى التي مجدها يُروىٰ
إليك ابن عيسىٰ قد أتينا وفي العلا إليـك انتسبنـا نسبـة شـأنهـا يَقـوىٰ
بنوك بصدق القصد جاؤوك فاستغث بجـدك أعلـىٰ كُـلٍّ مـن وَلَـدت حـوا
عليــه صــلاة الله مــا قــال قــائــل إلى الله أشكو عالم السر والنجوى

ومن « مجموع كلامه » بعد رجوعه من زيارة تريم بتاريخ (١٥) جمادى الأولىٰ سنة (١٣٢٩هـ) زار سيدنا المهاجر الإمام أحمد بن عيسىٰ ، وجده الحبيب أحمد بن محمد الحبشي ، وحضروا الزيارة ناس كثير ، وقال : إنها وقعت زيارة عظيمة ، حضروها كثير من أهل البرزخ ، رأيت وجوههم عياناً ظهرت لي وجوه جميلة ، الحبيب أحمد بن عيسىٰ فرح بزيارتنا ، واستدعىٰ أولاده كلهم .

ولما وصلنا إلىٰ عند سيدنا المهاجر . . ظنوا الناس أَنَّا ما أقدر أطلع إلى القبة ، فحصل لي نشاط عظيم ، وطلعت بهمة قوية ، ولا جلست في الرقاد .

ولما وصلنا قبة سيدنا المهاجر . . وجدناه فرحان بنا ، ومتأهب لنا ، ووقعت زيارة عظيمة ، حضروها كثير من أهل الغيب ، وأهل البرزخ ، وحَرَّكْنا الشيبة من طرف الوادي ، وأهله وأولاده ، وَدَّيت أقيم اليوم كله عنده ؛ لِمَا وجدته من فرح الحبيب بنا ، وخرجنا إلىٰ عند الحبيب أحمد بن محمد الحبشي زرناه زيارة عظيمة .

زيارته لحوطة سلطانة

ثم قال الحبيب علي : وتوجهنا إلى الحوطة وزرنا الشيخة سلطانة ، وأقمنا ذلك اليوم عند المشايخ والشيخة سلطانة ، فرحت بنا ، وكان رضي الله عنه كثير الزيارة للشيخة العارفة بالله سلطانة بنت علي الزبيدي (٧٨٠ ـ ٨٤٧هـ) ، يتردد لزيارتها ، وتكون زيارات عظيمة ، واجتماعات كبيرة ، وقد ذكرها في كثير من أشعاره .

ومن « مجموع كلامه » بعد رجوعه من تريم وزيارته الإمام المهاجر قال جامع كلامه :

توجه رضي الله عنه إلىٰ حوطة سلطانة في جمع عظيم من الناس ، وأقام بها ذلك اليوم ، وقصد بيت الشيخ كرامه الزبيدي قبل الزيارة ، وقال : الشيخة سلطانة فرحت بنا جم ، وروحها إلا خفيفة قد جاءت إلىٰ عندنا قبل أن نأتي إلىٰ ضريحها ، والشيخة سلطانة لها محبة قوية بأهل البيت ؛ والسبب تعلقها بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومحبتها له ، وكان أهلنا العلويون يأتون إليها ، ويوصونها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي تبلغ الوصاة ؛ لأنها كانت تجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ، وكانت لها أعمال قوية ، وكانت كثيرة الأوراد ، وكثيرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وصحبَتْ الحبيب عبد الرحمٰن السقاف ، وولده أبا بكر السكران ، وكانت تقول : جميع أولياء عصري اطلعت علىٰ مقاماتهم . . إلا سيدي عبد الرحمن ، وولده أبا بكر ، وكانت تقول : إني أسمع النوبة دائماً تضرب بالمشيخة للشيخ أبي بكر .

وإذا أراد القدوم إليها . . تقول لأهل بلدها قبل يومين أو ثلاثة : رحبوا بالسلطان بن السلطان ، إني سمعت منادياً بقدومه ، وأرى الغاشية علىٰ رأسه ، والملائكة تشيعه أمامه وخلفه ، ثم يقدم عليهم بعد يومين . انتهىٰ من كلام الحبيب علي .

وفي ديوان الحبيب علي الحميني كثير من قصائده في زيارة الشيخة سلطانة ، ومنها قصيدة يرحب فيها بشيخه الحبيب عيدروس بن عمر في الزيارة المذكورة :

ألف حَيَّا بمن أقبل وطالعه مسعودْ ... الحبيب الذي من خير الأخيار معدودْ
عيدروس المعالي معدن الفضل والجود ... تَمَّم الله بلقياكم لنا كل مقصود
في جوار التي فاقت علىٰ جملة الخُود ... أم الأسرار لي هي نهر للناس مورود

سر سلطانه أصبح في البريات مشهود　　اجتمعنا عسىٰ ذا الجمع يا رب معيود

ومن قصائده أيضاً :

فـي حـوطـة العـارفـة بـاللـه　　تحصل كرامة لكل قاصد يزور

ومنها :

سِرُّ سلطانةْ الليلةْ على الكُلّ منشورْ

ومنها :

زَينْ سلِّم على آم السر ذات الفخارِ　　سلِّم عليها ومن هم عندها في الجوارِ

زيارته لمدينة تريم (٢٤/٤/١٣٢٩هـ)

كانت زيارته العظمية لمدينة تريم زيارة عظيمة ، لا يأتي عليها وصف ولا تعبير ؛ فقد كان وصوله إلىٰ تريم بتاريخ يوم الأحد (٢٤) ربيع الآخر سنة (١٣٢٩هـ) ، وله زيارات كثيرة ، وكان من كلامه أن قال : عند زيارتي للسلف قدمت إليهم سيدنا الإمام الحداد ، وقد ذكرنا ذلك فيما سبق .

ثم قال الحبيب علي في وصف هٰذه الزيارة العظيمة : هٰذا الاجتماع بايسر قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبايحصل لنا ولهم المدد والانتفاع ، وأظن ملك الشمال ما بايكتب علىٰ أحد سيئة في هٰذه الأيام ، وذكر رؤيا في العام الماضي للسيد حسين بن أبي بكر الكاف :

أنه قيل له في الرؤيا : من حين دخل علي حبشي تريم . . وقف ملك الشمال ولا كتب علىٰ أحد سيئة ، مدة ما الحبيب علي مقيم بتريم .

وذكر قصيدته في الإمام الحداد ، فقال : قرأناها ووقع لنا مدد كبير ، وهو خليفة أهلنا العلويين ، ودخلنا به عليهم ، وسيدنا الفقيه حركناه وبكينا عنده ، حتىٰ فاض الوعاء عنده ، وأفاض علينا .

ثم ذكر رؤيا للسيد شيخ بن عيدروس العيدورس : حيث رأىٰ جمعاً من السلف ، وقالوا له : شف علي حبشي أقبل إلىٰ تريم ، وإذا بك أقبلت في جمع

من الناس علىٰ بغلتك ، وصافحت السلف كلهم .

وقدم إلىٰ تريم لحضور زيارته أعداد كثيرة ، منهم : جملة من آل شبام ، وقالوا له : الناس معهم همة عظيمة علىٰ حضور زيارتكم ، فقال رضي الله عنه : هٰذه الزيارة بايقسم في خيرها وسرها ونورها ومددها وبركتها ، الحاضر والغائب والكبير والصغير والقريب والبعيد ، بايقع عطا شامل واسع ، بايشمل أهل الوجود كلهم ، وقدم إليه من سيؤون الشيخ عمر بارجا في تسعة نفر ، سعف واحد ، فقال : الله لا يخيبهم ، الله يعطيهم ما أملوه وقصدوه وطلبوه .

ثم سألهم عن الحبيب عبد القادر بن قطبان فذكروا : أنه يبلغكم السلام ، وأنه رأى الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر خرج في جمع كبير من أهل البرزخ لملاقاتكم ، ثم قال الحبيب علي : لاه ما جا عبد القادر وحضر الزيارة وقسم فيها ، ولما رجع إلى الدار . . أخبروه بوصول الحبيب عبد القادر بن قطبان إلىٰ تريم لحضور الزيارة ، فقال : الله لا يخيبه أتىٰ وهو شيبة في التسعين ، ما هو إلا سائق خير ساقه ، وحصلت في تلك الزيارة كثير من المرائي الصالحة ، والبشائر الكثيرة .

ويوم الجمعة (٢٩) ربيع الآخر سنة (١٣٢٩هـ) خرج إلى التربة للزيارة ، ووقع اجتماع كبير جم ، وزحمة كبيرة جم ، وزار أولاً سيدنا الفقيه المقدم ، ثم علي بن علوي خالع قسم ، ثم علي بن علوي ابن الفقيه ، ووقف عنده وقال : هٰذه خاصة لطلبه في رؤيا رآها بن قطبان ، وقال سيدنا علي عند الفقيه بأعلىٰ صوته :

اللهم ؛ إنا قد وفدنا إلىٰ هٰذا المكان ، وقد وفد إليه مَن قبلنا من الرجال العارفين ، وطلبوك وقصدوك ورجوك ، وتوجهوا إليك ، ونحن علىٰ آثارهم ، فبما طلبوا طلبنا ، وبما قصدوا قصدنا ، وبما توجهوا توجهنا ، وأَمَّلنا فيك ، وقصدنا منك ، ومطلبنا منك ، رضاك عنا ، وغفر ذنوبنا ، وستر عيوبنا ، وقضاء حاجاتنا ، وصلاح أعمالنا ونياتنا .

اللهم ؛ إنا نتشفع إليك بهٰؤلاء السادات ، ونقدم جاههم لديك ، أن تغفر ذنوبنا ، وتستر عيوبنا ، وتكشف كروبنا ، وتدفع مرهوبنا ، وتصلح قلوبنا ، وتصفي مشروبنا ، وتعطينا مطلوبنا ، وتلحقنا بمحبوبنا .

ورتب (الفاتحة) و(يس) ، ثم أمر الحبيب علي بن عبد الرحمٰن المشهور أن يرتب الفواتح عند بقية ضرائح السلف ، وعند ضريح سيدنا علي بن علوي قال بأعلىٰ صوته :

يا رب ؛ تقبل (ثلاث مرات) ، الله يبسط رضاه علي وعليكم ، ومن حضر هٰذا الموقف ، ويبسط بساط عفوه وغفرانه ، الله يصرفني وإياكم عن هٰذه الزيارة والذنوب مغفورة ، والكسور مجبورة ، والقلوب والجوارح بطاعة الله معمورة ، الله لا يخلف أحداً من هٰذا اليوم عن المغفرة ، الله يجعل هٰذه الزيارة من أبرك الزيارات ، وتعود بركاتها علينا وعلىٰ أولادنا وإخواننا وأصحابنا والحاضرين والغائبين ، الأحياء والميتين ، وكل يُسَقىٰ بسيلها ، ويقسم في خيرها ، ودعا بدعوات كثيرة .

ثم زار سيدنا الإمام عبد الرحمٰن السقاف ، ثم خرج إلىٰ ضريح سيدنا الحبيب عبد الله الحداد ، ووقعت زحمة عظيمة لكثرة الخلق ، ورتب (الفاتحة) و(يس) .

ثم أمر المنشد بإنشاد قصيدته في الإمام الحداد ، وبكىٰ وأبكىٰ أهل الجمع ، وذاكرهم مذاكرة عظيمة ، وبعد الزيارة قال سيدنا علي : هٰذا الجمع مشهود ، ولا شك أنه حضره صلى الله عليه وآله وسلم ، والسلف كلهم حضروا ، وأهل الغيب ، وقد سَبَقْنا كثيراً من السلف ، ما حد وقع له مثلي في إقبال الناس وتلهفهم على الخير هٰذا ، ولٰكن الله ما بايخيبهم ، ما جمعهم الله ودعاهم . . إلا وهو بايعطيهم ؛ لأن الداعي إلاَّ داعِيْهْ ، هو الذي دعاهم ، وهو الذي حرك قلوبهم للحضور ، وساقهم من غير داعي .

وبعض الصالحين أخذته سنة وقت الزيارة ، ورأى الحبيب عمر العطاس في جمع من أهل البرزخ ، والحبيب أبو بكر العطاس يسئل عن المحمل

المدني ، والمحمل المدني هو النبي صلى الله عليه واله وسلم وركبه السلف كلهم حضروا الزيارة ، وبعضهم سمع هاتفاً يقول : الليلة ليلة النور ، نور علىٰ نور ، يا بخت من بايحضر الزيارة ، وبايقف عند القبور .

وقال له السيد سالم بن طه الحبشي : أنا رأيت قبل تدخلون عند سيدنا الفقيه المقدم قطع ذهب مطروحة عند الضريح ، فسألت عنها فقالوا : بعد الزيارة بايقسمها الحبيب علي على الزوار ، وعند دعائكم وتوجهكم رأيت مائدة عظيمة بسطت للزوار ، خرجت من ضريح الفقيه المقدم ، وعند الإمام عبد الله الحداد رأيت يده خرجت من القبر يقظة وصافحتكم ، وأنا أنظر إليها يقظة ، فقال سيدنا علي : اليوم سلفنا بسطوا لنا الموائد ، وأجزلوا لنا الفوائد ، ورَدُّوا العوائد ، وإن شاء الله باتعود هـٰذه الزيارات .

ورأىٰ بعض الصالحين ملكين يسأل أحدهما الآخر قال له : ما شأن هـٰذا الجمع ، قال : هـٰؤلاء عباد الله ، ساقهم إلىٰ هـٰذا الجمع عند علي حبشي بايطهرهم .

وقص عليه السيد عبد الرحمـٰن بن علي الجنيد رؤيا رآها فقال : لما كنتم تزورون سيدنا الفقيه المقدم . . أخذتني سنة ، فإذا برجل دخل وهو حامل حلوىٰ ، وقسمها على الزوار ، فقال سيدنا علي : هو المدد .

وحصلت مرائي كثيرة حسنة ، منها : أن الشيخ محمد الخطيب قال : لما وقف سيدي علي عند ضريح سيدنا الحبيب علي بن علوي . . رأيته كأنه أُلبِس خلعة عظيمة مُذَهَّبة ، وأخذ يقسم شيء على الزوار ، وكلما أعطىٰ واحد . . قسمه ، اكتسىٰ سيدي علي بخلعة حتىٰ أعطى الزوار كلهم .

ومنها : أن بعضهم رأىٰ مع الخروج للزيارة كأنها بنيت خمس سقايات ، ورأىٰ أهل البرزخ قاموا وعارضوا الزوار إلى المسيال ، وأخذوا يسقونهم من السقايات . . حتىٰ شرب الزوار كلهم .

وفي زيارته إلىٰ تريم في (٢٥) ربيع الأول سنة (١٣٢٨هـ) قدم إليه وهو بتريم نحو مئتي (٢٠٠) نفر لحضور مولده وزياراته بتريم ، وأخبروه : أن أهل

البلد عازمون علىٰ حضور مولده وزيارته ، فقال : المولد بايقع مولد عظيم ، وبايحضرونه خلق لا يحصون ، الله لا يخيبهم ، وضيافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم باتقع عظيمة كبيرة جم .

إقامته مولد كبير بتريم

وفي عصر يوم الخميس (٢٧) ربيع الأول سنة (١٣٢٨هـ) خرج إلىٰ شعب النعير ، وقرأ المولد في سفح الجبل ، وحضرت جموعات كثيرة ، واجتمع الناس وجاؤوا من محلات بعيدة ، وذاكر مذاكرة عظيمة ، ولقن الحاضرين الذكر ، وقال : الليلةْ جمع مشهود ، ومدده جم ، وسره جم ، ولو لم يكن مع الإنسان إلا حضور هٰذه الليلة . . لكفاه في عمره ، ولا شك أن روحه صلى الله عليه وآله وسلم حاضرة .

يوم الجمعة (٢٨) ربيع الأول سنة (١٣٢٨هـ) خرج لزيارة أهل البرزخ ، ووقعت زيارة عظيمة وأنشد المنشد قصيدته :

قال الفتى الحبشي إلى الغَنَّا وردنا زائرينْ	نبغَىٰ كرامهْ كاملهْ نصلح بها دنيا ودينْ
ضيفان أهلينا الكرام العارفين الشاكرين	وُرَّاث طه المصطفىٰ حُمَّالْ أسراره يقين

إلىٰ آخر القصيدة المشهورة ، ووقعت مجالس عظيمة ، وزيارات واجتماعات ، وحصلت بشارات ومرائي ، وذاكر بمذاكرات عظيمة ، وفرحوا به أهل تريم ، وقال رضي الله عنه :

نحن لما خرجنا من سيؤون لزيارة تريم . . قلنا : باننوي نيات ، فنوينا بر والدينا ، وحضور مجمع من مجامع المسلمين ، ولقاء عالم نستفيد منه ، ولقاء جاهل نعلمه ، والتعرض لنفحات الله ، ثم قال : وسعوا في النيات ، فعل واحد يجمع أفعال جم ، ومن حين تستيقظ وتفتح عينيك قل : اليوم نويت أني أزور ولياً ، وأحضر مجلس علم ، وأتعلم العلم ، وأذكر الله ، يكتب الله لك ثواب العمل الذي نويته عملته أو لم تعمله :

وللحبيب علي قصائد كثيرة ، ذكر فيها أهل تريم وزياراته لتريم ، منها قوله :

إغتنموا ملتقانا في تريم المدينهْ والمواجيد شتىٰ كل مشروبٌ عِينَهْ
والمواهب بأجمعها جليلة سمينهْ عندنا ملتقى الأحباب يا خير زينه

وقد مدح الفقيه المقدم سيدنا محمد بن علي بقصيدة ؛ وذلك مع واقعة وقعت له عند زيارته لسيدنا الفقيه ، حتىٰ إنها أصبحت علامة في عضده الأيمن ، وهي كتابة بالسريانيه ، ومعناها : محمدي ، فقال هٰذه الأبيات :

إن يكن في لطيف معنى انتسابي لكـمُ صحـة فـردوا جـوابـي
هٰـذه غـايـة إليهـا انتهَـىٰ بـي أصل رشدي وعين معنىٰ صوابي
وإليكـم حقـائقـي كـان فيهـا شـاهـدي فـي تـوجهـي وذهـابـي

وفيها يقول :

وإلـىٰ سيـدي الـذي حـاز مجـداً هـو فـي عـزه رفيـع الجنـابِ
مـن لـه فقـه سـر معنـى التلقـي وَصْـفُ حـقٌ يحكيـه سـر الكتـابِ
أنـت عيـن الـرجـال فـي كـل عصـر لـك بـالإرث كـان كـاف الخطـابِ
يـا جميـل الصفـات لـي فيـك ظـن وافـر فـاسقنـي شـريـف الشـرابِ

وقال من قصيدة قالها مع زيارته لتريم في جماد الأول سنة (١٣٢٩هـ)

فـي ذي السَّنَـهْ قـد بَلَغْنـا السُّـولْ قـد تَمَّـم الله لنـا المـأمـولْ
والخيـر قـد فَتكَّـت أشعـابـهْ

وَقْعَـت زيـارهْ ربحنـاهـا وكـمْ كـرامـات شفنـاهـا
والسِّـر فتحـوا لنـا أبـوابـهْ

يـا خيـر وَقْفَـهْ شبيـه الحـج والكـون مِـن نـورهـا يـرتـج
وخيـر مـولاي فُـزنـا بـهْ

جمـوع فيهـا النبـي حـاضـر مـدده فيهـا لنـا وافـر
مـن سـادة الـوقـت واقطـابـه

زيارته لقبر النبي هود عليه وعلىٰ نبينا محمد الصلاة والسلام

وكان رضي الله عنه يحرص علىٰ زيارة نبي الله هود عليه وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام ، ومن كلامه قال :

أيام كنت في قسم زرته مرة في غير الجَمْع - غير وقت الزيارة - وأما مع الجمع . فقد زرته نحو أربعين مرة ، وتحصل في زيارة نبي الله هود عليه السلام أسرار عظيمة ، تبقىٰ معنا بقية السنة .

وسنة من السنين وقعت زيارة عظيمة ، وحضر فيها جملة من أكابر العلويين ، ومن أكابر الأولياء من أهل الظاهر وأهل الباطن ، وكنا مدة إقامتنا عند النبي هود عليه السلام نُحيي الليل كله في القبة ، وقال أيضاً : إن سعيد باسيلان رأىٰ كأن الحوش حقنا هٰذا كله ينبع بعيون ماء ، ورأى الفقير ونفرين معي : واحد علىٰ يميني وعليه نور مشرق ، وواحد عن يساري فوق النهر قيام ، فسأل عن الرجل الذي عن يميني فقال له : رجل بجنبه هٰذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي قصائد الحبيب علي الكثير عن زيارة هود وأيامه هناك . منها قوله :

قد انبسطن الخواطر وانشرحن الصدورْ وأشرق الكون من سر النبوَّةْ بنورْ
وربنا قد تقبَّل كل من جا يزورْ

وفيها يقول :

وقعت زيارةْ حضرناها مع أهل الحضورْ مورد هَنِيْ قد شربنا منه حالي طَهورْ
وسوق فيه التجارةْ رابحه لن تبور من حول قبر النبي هود الحبيب الشكور

وذكر الحبيب علي : أنه مرة زار نبي الله هود قال : زرناه وطلعنا إلى القبة آخر الليل ، وقرأنا أربعين مرة من (سورة يس) ، ثم جلسنا نتلوا الختمة تدار بيننا ، وحضر الأخ صالح بن محمد الحبشي ، وهو من الصالحين ، وله إدلال ، والأخ محمد بن أحمد جعفر السقاف ، أخذته سِنة في الحلقة ثم انتبه مرعوباً ، قلت : مالك ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل

راكباً علىٰ مهرة بيضاء ، وكان القارىء في تلك الساعة ولدنا محمد بن حامد يقرأ :

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة : ٦٧] قال : وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ رأس محمد بن حامد وقال : « ألا أشهدكم أني بلغت » مرتين ، وكان معنا صاحب من آل باشراحيل جالساً في الخدر ، ما طلع إلى القبة ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلك اللحظة راكب علىٰ فرس أبيض طالعاً للقبة ، دخل من الباب الذي رآه داخلاً منه محمد بن حامد تصديقاً لرؤياه .

وفي كلام الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري عن الحبيب علي : أنه قال : إذا جيت تريم . . أقصد عند الحبيب علي بن عيدروس بن شهاب .

زياراته لحريضة

كان سيدنا علي رضي الله عنه كثير التردد إلىٰ حريضة بلاد شيخه الكبير الإمام القطب أبي بكر بن عبد الله العطاس ، تردد إليها في حياة شيخه المذكور وبعد وفاته .

وفي بعض زياراته القديمة في حياة الحبيب أبي بكر كان معه صديقه ومحبه أحمد علي مكارم ، ولما وصل إلىٰ حريضة . . قال قصيدة أولها :

بَـدا لِـيَ ثغـرٌ حبـذا لـك مـن ثغـرِ فأَزرَىٰ بنور الشمس والنجم والبدر

وقال قرأتها على الحبيب أبي بكر وابتهج بها كثيراً ، ولما وصلت إلىٰ قولي فيها :

قصدتك يا ذا العلم والفضل زائراً أريدُ قِرىً لي منك فضلاً به تَقرِي

قال لي الحبيب أبو بكر : وجب القِرَىٰ يا ولدي ، وقال لي : شفنا قد احتسرت علىٰ قصيدتك التي أرسلتها لي من تريس ؛ فإنها ضاعت عليَّ ، وعَنَّيت حسن بن علي يتخبر عليها فلم يجدها ، فبقيت الحسرة معي حتىٰ أتيتني بهٰذه القصيدة .

وفي بعض زياراته إلىٰ حريضة لما وصل.. قال له الحبيب أبو بكر : يا ولدي ؛ شفنا أرعاك من يوم خرجت من سيؤون إلىٰ أن وصلت ، وزار حريضة في عام (١٣٠٨هـ) وزار ضريح الحبيب أبي بكر وضريح الحبيب الإمام عمر بن عبد الرحمـٰن العطاس ، وزار ضريح الحبيب صالح بن عبد الله العطاس الذي مدحه بقصيدة وأمر منشده أن ينشد بها ، وأولها :

أيا صالحاً في الاسم والوصف والذاتِ   علىٰ بابك الميمون ألقيت حاجاتي

وفي ديوان سيدنا علي « الحكمي » و« الحميني » الكثير من القصائد في ذكر حريضة ، ومحبته لها ، وثناؤه عليها ، وذكره للأيام التي مضت له فيها صحبة شيخه الحبيب أبي بكر وبعد وفاته ، منها قوله :

يـا بـلاد الخيـرات والنـور حقـاً   يـا بـلاد الأخيـار والأبـرارِ
يـا لَـكِ الله يـا حـريضـةُ تيهـي   عـربـدي بـالإمـام عـالـي المنَـارِ

ومنها قوله :

فـي حـريضـة قـد حضـرنـا   مجمـع القـوم الكـرام

وقال مع زيارته لحريضة في شهر القعدة الحرام سنة (١٣١٨هـ) قصيدة أولها :

إلىٰ حـريضـة وردنـا كلنـا زائـريـن   بأولادنا وأهلنا وأصحابنا الأقربين

وقال أيضاً :

في حريضة وقع مَحضرْ ربحنا حضوره

وقال أيضاً :

إذا ذكرتهْ حريضهْ زاد قلبي انشراحْ   لأجل مَن حَلَّها إمام أهل الصلاحْ

وزار حريضة في شهر القعدة سنة (١٣١٨) ووقعت زيارة عظيمة ، وزار الحبيب علي قيدون والشيخ سعيد بن عيسى العمودي بها عام (١٣٠٨) وقال الحبيب طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد أبياتاً وأجابه الحبيب علي بأبيات ستأتي في المدائح (صفحة ٤٣٨) .

وفي « مجموع كلامه » : في سنة (١٣١٩هـ) أتىٰ إليه السيد عبد الله بن جعفر الحبشي من شبام بعد وصوله من الحرمين الشريفين ، وخرج معه إلىٰ أنيسة ، وأقام عنده ذلك اليوم ، وبشره ببشارة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قال السيد عبد الله المذكور : قدم رجل إلى الحج في هٰذه السنة من أهل المغرب من علمائها ، وهو من أهل الله ، وصل إلى المدينة المنورة ، واعتكف في الحرم النبوي ، ولازم الحضرة المحمدية . . حتىٰ رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث ليالي علىٰ صورته التي خلقه الله عليها ، قال :

وبش به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفرح به . . حتىٰ دخل معه في الكلام ، وسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول ليلة ، فقال : يا سيدي يا رسول الله ؛ من أحب الناس إليك ، قال : « أحب الناس إليَّ علي بن محمد الحبشي » قال : وذكر رؤياه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث ليالي وهو في كل مرة يسأله : من أحب الناس إليك يا سيدي يا رسول الله ، فيقول له : « أحب الناس إلي علي بن محمد الحبشي » .

وبعد الليلة الثالثة سار المغربي إلى الرباط يسأل في المدينة : أحد اسمه علي بن محمد الحبشي ، فدلوه على السيد علي بن هاشم الحبشي ، وراح إلىٰ عنده وسأله ، ثم قال له : ما هو أنت الذي أسأل عليه ، فدلوه على السيد علي بن علي الحبشي ، وسأله : أنت علي بن محمد الحبشي ، فقال : لا ، قال تعرف حد اسمه علي بن محمد الحبشي في الدنيا ، قال له : نعم هو حضرمي ، ومالك تسأل عنه ؟ فأخبره بالرؤيا .

قال جامع كلامه : وبعد ذلك وصل السيد عبد الله بن أحمد السقاف ، فقال له : الحبيب علي : سمعت رؤيا المغربي التي قصها عبد الله بن جعفر ثم قال له : قصها علىٰ عبد الله فقصها عليه . انتهىٰ .

وقال الحبيب علي رضي الله عنه إنه رأىٰ سيدنا علي زين العابدين رضي الله عنه ، قال : فطلبت منه الإجازة والتلقين والإلباس ، فأجازني ولقنني وألبسني .

ثم إنه أجاز الحاضرين ، وقال : أجزتكم فيما أجازني فيه سيدي علي زين العابدين وقد أتىٰ ذكر سيدنا علي زين العابدين في قصيدة للحبيب علي قال فيها :

وابنُهْ عَلِيْ ٱلعابد الوارث لتلك الأصولْ عَلَىٰ طريق النبيْ يفعل وساعهْ يقولْ
شيخي ولي كانْ بِهْ مَجْمَعْ وشرحه يطول

وأتىٰ ذكره أيضاً في قصائد أخرىٰ . وفي « مجموع كلامه » أيضاً :

ومن كلام الحبيب علي قال : إن الحبيب أبا بكر العطاس معتني بأصحابي يدرج حتىٰ عَلَىٰ مرضاهم ؛ لأنهم يحبونه مثلي ما أحد اعتنىٰ بأصحابه مثلي ، دعيت لكم حتىٰ عند النبي صلى الله عليه وسلم .

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بشرنا في رؤيا منامية رأيته صلى الله عليه وآله وسلم ليلة (١٣) رمضان ، دخلت عليه في الحجرة الشريفة ، فلما سلمت عليه صلى الله عليه وآله وسلم . . رد علي السلام وقال لي : « أعمالك وأعمال أصحابك مقبولة » ، وقص عليه السيد عبد الله بن محمد بن عقيل العطاس رؤيا رآها قال :

رأيت جمعاً عظيماً ، وكان الناس يردون عليه من كل مكان ، ومن كل ناحية ، وكان قُرْب ذلك الجمع بيت ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك البيت ، وسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والناس منتظرون خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حتىٰ سمعوا منادياً ينادي من أعلى البيت :

أيها الناس اتصلوا بعلي بن محمد الحبشي ، فمن اتصل به . . فقد اتصل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن والاه فقد وَالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن صافحه فقد صافح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكأن ذات

النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخلت في ذاتكم العظيمة ، فصرتم أنتم هو ،

وقال رضي الله عنه : البارحة رأيت كأني داخل إلىٰ قبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنا وبعض أصحابي ، وجعلت أصف لهم قبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإذا نحن بالروضة ، فلما دخلت وواجهت الحجرة الشريفة . . انفتحت لي ، وأشرق عليَّ نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فما استطعت النظر إليه من شدة النور الذي أشرق .

وفي « مجموع كلامه » أيضاً : أنه قرأ المولد في بيت السيد سالم بن محمد السقاف[1] ، وأخبره السيد هادي بن حسن السقاف برؤيا ، قال : رأيت البارحة كأنكم متوجهون إلىٰ تريم وأنا معكم ، ولما وصلت التربة . . قام الفقيه المقدم ونادىٰ في أهل البرزخ : قوموا بانعارض علي حبشي ، شوه وصل ، فخرجوا أهل البرزخ ، واختلطوا الأحياء بالأموات ، ووقعت زحمة عظيمة ، ودخلتم تريم في زحمة ، وسمعتك تقول : أين هادي بن حسن ، كيف وقع حاله مع الزحمة ؛ فهو ما يطيق الزحمة ؟ فقال له الحبيب علي : وأنا معي عزم علىٰ زيارة تريم ، فقال له هادي بن حسن : تحقيق الرؤيا .

وقال رضي الله عنه : أنا حالتي مع أهل زماني غريبة ، الأولىٰ : أنها ربتني امرأة .

الثانية : أن أبوي ما خلَّف تركة .

والثالثة : أنا ما سافرت مكان .

والرابعة : أن ما حد يرسل لي شيء ، ولا أكاتب أحداً ، ولَقَّيْت شَقْحة ما حد لَقَّاها من أهلي ، لا أبوي محمد بن حسين ، ولا جدي حسين ، وكلهم إلى الحبيب أحمد بن محمد الحبشي ، حتىٰ هو ما لَقَّى الذي لَقَّيْتُه ؛ وذلك ببركة الحبيب أبي بكر .

---

(١) السيد سالم بن محمد بن عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف ، وفاته بسيؤون ، القعدة عام (١٣٥٧هـ) .

ومن « كلامه » رضي الله عنه : كان الحبيب علي بن علي الحبشي من أهل السر والخصوصية ، قال : رأيت الحبابة فاطمة الزهراء رضي الله عنها تقول : يا علي ، قلت : مرحباً ، قالت : تبغَى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قلت : نعم ، قالت : اخرج إلىٰ حضرموت ؛ فإنه في سيؤون عند علي الحبشي ، فقلت لها : كيف أنا عنده هنا وتقولين : اخرج إلىٰ حضرموت فهو هناك ؟! فقالت : وإن كنت عنده فهو عند علي الحبشي في المولد ، فقلت : وعيالي فقالت : اخرج إلىٰ حضرموت ، أنا بأكفيك في عيالك إلىٰ أن ترجع .

ولما جاء إلىٰ سيؤون.. قال لي : شفنا خرجت بأمر يا عم علي ، وأن بقيت وبقي هـٰذا المولد.. بانجي إليكم براً في ركب من المدينة ، وهو سيد زين جم من أهل السر .

ورأىٰ أنه دَقَّ وتداً هنا في سيؤون فقلت له : إن شاء الله يكون لك ولد في سيؤون ، حتىٰ إنه إلى الآن يقول : سوف أخرج إلىٰ سيؤون ؛ لأن عمي علي أوعدنا بولد .

ومن كلامه رضي الله عنه : كنت في المدينة المنورة أنا وصاحب لي من أهل اليمن كان مجاوراً بمكة ، ووِرْدُنا كل يوم في الروضة الشريفة سبع مرات من « دلائل الخيرات » ، وفي بعض الأيام قمت با أزور الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت تعلوني هيبة إذا قمت لزيارته ، فلا أقدر على الدنو منه . فوجدت الأخ هاشم بن شيخ الحبشي في المواجهة ، ما دريت هل تسوَّر أوما رأيته لما دخل ؟! ويقول بصوت حزين وتملق : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾ [يوسف : ٨٨] إلىٰ آخر الآية ، فجلست خلفه ، فما أشعر إلا وظهرت اليد الشريفة ، فبادر يقبلها ، فلما سمعت التقبيل.. بادرت خلفه فحصلت آثار اليد ، ثم التفت إلي وقال : وكيف وأنت هنا ؟ فقلت له : نعم ، أنا هنا يا خير أخ من الرجال .

ومرة وجدت درويشاً في المواجهة الشريفة ، جسمه كبير ، ومدده كبير ،

وعليه خلعة ، وهو مغمور بالنور ، وصَبَّاب فوقه ، فما قدرت أن أقرب منه من النور الذي عليه ، وهو يخاطب الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ويكلمه كأنه حاضر ، ويقول :

يا خير من يمم العافون ساحته سعياً وفوق متون الأينق الرسم

ومن هو الآية الكبرىٰ لمعتبر ومن هو النعمة العظمىٰ لمغتنم

سريت من حرم ليلاً إلىٰ حرم كما سرى البدر في داج من الظلم

فقال له العم أحمد بن طه : كلما عزمنا على المسير والجلوس بالمدينة المنورة.. قلنا : ما نحصل مثل مجالسكم ، ثم قال : الله يرزقنا العودة إلىٰ تلك الأماكن الشريفة في عافية ، عودة وزيارة تقع مثل زيارة الرفاعي سيدنا أحمد الرفاعي ، وصل إلى المدينة المنورة في تسعين ألف من أصحابه ، وأنشد البيت لما وصل إلى الحجرة الشريفة :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهـٰذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظىٰ بها شفتي

فخرجت له اليد الشريفة من القبر الشريف وقبلها ، والحاضرون ينظرون اليد الشريفة صلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . انتهىٰ من « كلامه » .

وقال سيدي الجد العلامة أحمد بن عبد الرحمـٰن السقاف في « الأمالي » : ومما سمعناه منه ومن كراماته وخوارق عاداته ، وذكره أخونا الفاضل ، العالم العامل ، النجيب محمد ابن سيدنا الحبيب علي المذكور ، قال : قال الوالد :

نسيت قميصي ذات ليلة في مسجد الجامع بقَسَم ، وأنا في حجر الصبا فتذكرته وقت النوم ، فخرجت ألتمسه أنا ووالدتي ، فدخلت إلى المسجد فلم أجده في الموضع الذي نسيته فيه ، فلم أشعر إلا بالسارية التي جنبي قد انشقت وخرج منها رجل شائب ، وعليه لحية عظيمة ، أبيض اللون ، فقال لي : يا علي ؛ خذ القميص ، شفنا حفظته لك ، فأخذته ورجعت إلىٰ والدتي ،

فأخبرتها بذلك فقالت : ما خفت ؟ فقلت : قلبي قوي ، فقالت : الله يزيدك من الإيمان .

ومما كتبه الأخ محمد ، وسمعنا من الحبيب علي معناه قال الحبيب علي : خرجت ذات يوم وأنا بالمدينة المنورة بوجهة قوية إلى الحجرة الشريفة ، علىٰ أن يقبلني حبيبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، علىٰ ما فيَّ ، وجلست تجاه الحضرة الشريفة ، فإذا أنا بعمود من نور فوق قبره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا بذاته الشريفة تشخصت من ذلك النور ، فخاطبني وبشرني وقال لي : « أما ترضىٰ يا علي أن أعمالك وأعمال أصحابك مقبولة عند الله تعالىٰ » ، فقلت : بلىٰ يا رسول الله ، وتأخرت من هيبته صلى الله عليه وآله وسلم . وهٰذه أعظم بشارة بشرني بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي ولأصحابي .

وذكر بعض الصالحين : أنه كثيراً ما يصلىٰ بعض الفرائض في الروضة الشريفة ، وكان رضي الله عنه كثير الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم . . انتهىٰ من « الأمالي » .

قلت : وقد تعددت عدة روايات عن كثير من الذين زاروا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إقامتهم بالمدينة : أن بعض خدام الحجرة الشريفة أو غيرهم يسألون عن الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وأنهم يعرفونه ويطلبون إبلاغ سلامهم ، وقد تقدم بعض ذلك .

وسمعنا ذلك من مشايخنا كما أخبرنا بذلك سيدي الخال العلامة عبد القادر بن أحمد ، وسيدي الحبيب العلامة أبو بكر عطاس بن عبد الله بن علوي الحبشي حيث حصل ذلك مع والده الحبيب عبد الله بن علوي ، وأيضاً مع الحبيب محمد بن حسن عيديد ومع غيرهم أيضاً . ومما سمعناه من الخال عبد القادر : أن الحبيب علي بن محمد الحبشي قال : خرجت وأنا بالمدينة المنورة إلى المواجهة الشريفة ، وكانت لي مطالب وحاجات كتبتها في ورقة وألقيتها في الشباك المعظم ، ولما خرجت من باب السلام . . قابلني درويش

لا أعرفه ، قال لي : يا علي ؛ طلباتك مقبولة ، ولما رجعت إلىٰ حضرموت ، ووصلت المكلا . . لقيت بها سيدي الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس ، وسلمت عليه ، وسألني عن الحج والزيارة ، فأخبرته عن ذلك ، ثم قال لي : يا علي ؛ ما ذكرت الدرويش الذي قابلك عند باب السلام ، فأخبرته وقلت له : أنت الدرويش الذي قابلته . ومرة أخرىٰ سألت الحبيب أبا بكر العطاس : من هو صاحبُ الوقت ؟ فقال لي : الدرويش الذي قابلك عند باب السلام ، فعرفت أنه الحبيب أبو بكر رضي الله عنه .

سفره إلىٰ مكة بعد وفاة والده

وأخبرنا شيخنا العلامة الحبيب عطاس بن عبد الله الحبشي قال : لما توفي الحبيب محمد بن حسين بمكة وبلغ الحبيب علي خبر وفاته . . ذهب إلىٰ صديقه وصاحبه أحمد مكارم ، وطلب منه أن يكتب نذر لإخوانه فيما يخصه من والده ، وبايرسله لهم إلىٰ مكة ، فقال له مكارم : هل شاورت والدتك ، قال : لا ، قال له : أحسن تشاورها ، قال له : أخاف ما توافق ، قال له مكارم : لازم تشاورها ، ولا باأكتب لك ورقة . . حتىٰ تشاورها . فذهب الحبيب علي إلىٰ والدته وشاورها وأخبرها بنيته : أن يكتب نذر لإخوانه ، فقالت له والدته : الأحسن يا ولدي تسافر إلىٰ مكة ، وتعزي إخوانك ، وتشوفهم ولا تسألهم ، وإن أعطوك شيء . . خذه بركة من والدك . . ثم إن الحبيب علي سافر إلىٰ مكة ، وعزىٰ إخوانه وفرحوا به جم ، ثم قالوا له : يا علي ؛ ما سألت عما خلفه والدك ؟! وقدموا له بيان ، فقال لهم : أنا بغيت العصا حق الوالد ، فقالوا له : العصا بالقرعة لازم نسوي قرعة على العصا ، والذي تخرج عنده القرعة تكون له العصا ، فقال لهم : اعملوا القرعة فعملوا القرعة فخرجت القرعة عند الحبيب علي ، فكانت له العصا ، وأعطوه إياها ، وفي تركة والدهم كتاب عزيز من كتب والدهم جعلوه لأخيهم الأكبر عبد الله .

ثم إن الحبيب علي عند عزمه للسفر إلىٰ حضرموت طلب منهم أن يأخذ معه

أخوه شيخ يخرج معه إلىٰ حضرموت فوافقوا ، فخرج الحبيب علي وخرج معه أخوه شيخ إلىٰ حضرموت . انتهى

وفي « كلام الحبيب علي » قال رضي الله عنه : لما زرنا الشيخ علي باراس في الخريبة وأنا ظمآن . . خطر ببالي الماء ، فلم نشعر . . إلا بطاسة ماء بارد علىٰ متن القبر ، ولما زرنا الشيخ عمر مولىٰ خضم خطر ببالي القهوة الحلوة ، فإذا برجل أتىٰ بكُعْدَة قهوة سكر على الوصف الذي خطر ببالي ، فشرب منها الرجل وتعجب ، وقال : أنا أتيت بها إلاَّ شَرِيْخ ـ مُرَّة بدون سكر ـ فصارت الآن سكر .

وقال سيدنا علي أنا وأصحابي في رعاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فإني لما رأيته صلى الله عليه وآله وسلم . . قال يا أبني عليك وعلىٰ أصحابك قبة ، ورأيته يبنيها بعيني ففرحت ؛ لما أدخل أصحابي معي

مقامه العظيم وصبره علىٰ أهل الزمان

ورأيت من أهل زماني من شدة العداوة ما حد رآه قبلي ، ولٰكن ما قابلتهم إلا بالرضا .

والحمد لله إني أبيت كل ليلة وليس في قلبي شيء علىٰ أحد من المسلمين ، بل إني أدعو لأعدائي مثل ما أدعو لأصدقائي ، ولو يصلح أن أحد يؤثر بأحواله وأذواقه غيره . . لآثرتهم بذلك .

والحمد لله منذ نشأت ما طاوعت هواي أبداً ، وقد يأتي إلي من يسمع كلام أعدائي ويقول لي : ادع عليهم ، فأقول : لا ، بل أدعو لهم أن الله يهديهم ويصلحهم .

والحمد لله مقامي هٰذا له خمسون سنة ، وهو كل سنة إلىٰ زيادة .

هٰذا شيء من الله تعالىٰ لا طلبته بقلبي ولا بلساني ، بل المولىٰ سبحانه وتعالىٰ تكرم به علي من غير طلب مني ، وهٰذه الجموع وإقبال الناس علي أكرهه ، ولا أفرح إلا بخلوتي مع ربي ، وأنشد :

والحق أن تمكث حيث أنزلك حتىٰ يكون الله عنه نقلك

وفي زيارتي هٰذه إلىٰ تريم عزمت ولا أخبرت أحداً ، فما وصلت إلىٰ تريم . . إلا والناس تفد من كل مكان ، وتحرك الوادي كله ، بل العالم كله حَسِّيته تحرك ، ووصلوا من غير داعي ، قلت في نفسي : هٰذا شيء أراده الله تعالىٰ ، معاد يسعنا إلا الرضا ، والمولىٰ ما ساقهم . . إلا وهو بايعطيهم ما طلبوه ، ولو تحرك عزمي إلى الحرمين الشريفين . . بايتحرك العالم كله ، وبايقع جموع ما عهد مثلها في المتقدمين ، والحبيب أبو بكر وعدنا بالحج ، قال : عادك باتحج البيت ، وقال : أنا لما أحج با تقع زحمات جم . انتهىٰ من « مجموع كلامه » .

ومن كلام الحبيب علي رضي الله عنه قال : أهل الجهات كلهم مُعَظِّمينا إلا آل سيؤون ، ولا بغيناهم يفوِّتون الخير وهو بين أظهرهم ، ينتفعون بنا غيرهم وهم يُحرَمون بركتنا ، ولٰكن إن شاء الله ما بايخيبون . وهٰذا شيء من الله سبحانه وتعالىٰ قذف محبة الفقير في قلوب الناس ، وعاد فيهم ناس يدوِّرون لهٰذا المقام ، وبايشترونه بأموال كبيرة ، والفقير يتحاشىٰ منه ، ولا أودي أحد يعظِّمنا ولا يُقبل عليَّ ، ولٰكن هٰذا شيء أراده الله تعالىٰ ، ما أقدر أرد أمر الله ، ما أدخل بلد إلا وأقبلوا عليَّ أهلها ، كبيرهم وصغيرهم ، والجهات كلها تلهج بذكر علي حبشي : جاوه والهند والسواحل وأرض الصومال ، ناس لا أعرفهم ولا يعرفونا ، ما شافونا أبداً ، يلهجون بذكر الفقير ، والله أعطاهم علىٰ نياتهم .

وذكر له رضي الله عنه كثرة بناء الديار بحري سيؤون في المكان الذي يقيم فيه المولد ، فقال رضي الله عنه : من حين أقمنا المولد في ذلك المكان . . تكاثرت الديار ، وزادت الأموال ، واعتمرت البلد ببركة المولد . ونحن لما ابتدأنا في قراءة المولد عام (١٢٩٧هـ) كان معنا عشرة ريالات فقط ، وانتشر في الناس ، وثاني سنة كان معنا أربعون ريال ، وفيما بعد في سنة من السنين معنا مئة جونية ـ كيس ـ رز ، واشتهر المولد في الناس .

وقال أيضاً الناس كلهم معاد معهم إلا علي حبشي ، حد بغانا رُدُّه وَلي ، وحد بغانا أدعي له بالمال ، وحد بغانا أدعي له بالعيال ، وحد بغانا أرقيه إلىٰ مراتب ، وحد بغانا أدعي له بالنصر . والوادي كله يحن بذكر علي حبشي ، ولـٰكن ما هو منهم ، هـٰذا من الله ، ولا وَجَّههم الله إلي إلا وهو بايكرمهم وبايكرمني ، ضيفان كريم وطالبينه .

الله يبلغني ويبلغهم المطالب كلها ، الحسية والمعنوية ، الدينية والدنيوية ، الله يجعلني خيراً مما يظنون .

وقال الحبيب علي أيضاً : أنا أودي تجار سيؤون ينفقون علىٰ فقرائها ، وأنا أولاً قد توليت نفقتهم ، وعاد عمي محمد بن علي السقاف في الحياة ، إذا كل ليلة رَوَّحوا الذين يقسِّمون حاملين المراوض يعني الزنابيل الكبيرة ، ويسيرون بالطعام علىٰ أهل الديار ، ويعبرون تحت دار عمي محمد . وإذا مروا تحت داره يومه منصف . . قال : الحمد لله يوم عاد نحن شفنا ذا في زماننا معاد نحن مقايسين ، إن عاد ذا يقع في زماننا . الله يطول عمر هـٰذا الحبيب .

ثم قال : حَسَبْنا أن فقراء سيؤون يأخذون ثلاث مئة في الشهر ، وأخذنا ثلاثة أشهر ننفق عليهم إلىٰ أن أدرك الله الناس بالخريف ، وكنا نجيب الطعام مرة واحدة من السويري ودمون إلىٰ سيؤون ، وسيؤون خالية من الطعام بغيتهم يلفون مئتين قرش ، مئة قرش يأخذون بها عشرة رؤوس غنم ويذبحونها نهار الحج ، ومئة قرش يأخذون بها رز ويقسِّمون الرز واللحم على الفقراء يخلونهم يستريحون في العيد .

ثم قال : وأُوَدِّي عشرة من تجار سيؤون يجمعون ألف قرش ، كل واحد يدفع مئة قرش ، وأنا مني مئة قرش ، وبغيت حد من الباعة المشترية يأخذ بها طعام ، ويفرقه على الفقراء .

وقال أيضاً : الناس تعلقوا بالفقير كثيراً ، اللهم ؛ إنهم اعتقدوني وأحبوني ، فجازهم عني جزاء من اعتقد وصدق في محبة حبيبه .

وذكر مُحِبّهُ عبد الله محروس فقال : كان يحب الخير وأهل الخير ، وما معه من المال إلا قليل ، ولـٰكن إذا سمع بأحد من أهل العفة محتاج ، أو إذا قلت له : فلان من العلويين محتاج بغيناك تكلم أهل الخير يعاونونه في قضاء حاجته . . بادر حالاً ، وقال : من عندي كذا وكذا ، ومرة قلت له : أودي أجمع مالاً من أهل الخير ، وآخذ به طعام ، وأنفق علىٰ أهل سيؤون ثلاثة أشهر ، قال لي : أنا بغيت بابيع داري ، وبغيت نفقة آل سيؤون شهر زمان عليَّ ، وربي بايعوضنا بدار خير منه ، ولما علمت صدقه . . قلت له : ما يصلح تبيع دارك ، ونحن إذا انقصرنا من شيء عادك ، والي عَلَىٰ ذلك ، وأنته حالك ما يحمل ، ولم يصبر أعطانا علىٰ قدر حاله ، وقَسَمْ في الخير .

استقباله الناس في مكانه بشحوح

وكان رضي الله عنه في وادي شحوح ، وقدم إليه جملة من آل سيؤون وغيرهم نحو مئة نفر فأكرمهم وآنسهم ، وقدم إليه مُحِبُّه سالم بن محمد شماخ من شبام ، فقال له متعجباً من سعة أخلاقه : يا سيدي ؛ الله يعينكم علىٰ كثرة الواردين إليكم ، إذا كان هـٰذا وأنتم في الوادي ، فكيف إذا كنتم في البلد . ثلاثة أيام في الوادي والواردون يأتون إليكم صباحاً ومساء ؟! وكلما جات زمرة . . تلقيتَهم بالفرح والسرور . فقال رضي الله عنه : الله وَسَّع لي ولأولادي وأهل بيتي في الأخلاق ، وأسبل ستره الجميل علينا ، فمنذ نشأ حبيبك علي وظهر في هـٰذا المقام ما استدنت حتىٰ درهم من أحد أبداً ، غير ربي ما عودنا إلا العوائد الجميلة ، وهي يا مُحِبِّي إقامات من الحق كل أقامه الله في مقام ، وأما مقامنا وخروجاتنا ما حد بايقدر عليها لا الملوك ولا التجار ، الذين عندنا في البيت خمسون نفر ، هـٰذا في البيت غير الضيوف ، والذين في الرباط أكثر من سبعين نفر ، والصِلاَة ـ جمع صالي ؛ يعني : الفلاحين ـ الذين في الآبار ستون نفر ، هـٰؤلاء ننفق عليهم كل وقت ، وشف أهل بلدنا ما حد له منة علينا بشيء أبداً ، بل عاد نحن إلا نضيّفهم كما رأيتهم بعينك ، والذي فات علينا

هٰذه السنة في المحلة في مدة شهرين ونص : عشرون جونية ـ كيس ـ رز ، وعشرون جونية بر ، وعشرون جونية ذرة ، والسمن أربع بليقات ـ تنكات ـ وأما السكر القُبْع ـ سكر قوالب ـ الذي فات علينا في الشاهي شيء ماله قدر ، وكم بانعد من الخروجات .

وهٰذا كله في حب الله ، ولا أكلوه إلا أولياء وصالحين وطلبة علم ، ما فيهم ظالم ولا جندي .

زواج ابنه علوي

وفي أيام زواج ابنه علوي في سيؤون في ربيع الآخر عام (١٣٢٧هـ) وقع زواج كبير ، وفيه ضيافات كبيرة واجتماعات عظيمة ، وقد وجه الدعوة لحضور الزواج إلىٰ ناس كثير من أهل تريم وحريضة وغيرها ، وكتب في خطاب الدعوة التي وجهها إليهم ما يلي :

الحمد لله حمداً تتجدد به الأفراح ، وتنبسط به القلوب والأرواح .

والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد ، الداعي إلى الفلاح ، وعلىٰ آله وصحبه بالغدو والرواح . . . إلىٰ آخره ، فتوافد الناس من كل مكان ، وأتى الجم الغفير من القرىٰ والبلدان ، من جهات حضرموت وغيرها من الأقطار .

وقال رضي الله عنه : الله يجعله زواج مبارك ، ويمضي علىٰ خير ، وأفراح ومسرات وعوافي وألطاف .

وقال أيضاً : الزواج مثل المولد ، كل واحد بغابركته ، ومقامنا مُعان بالله تعالىٰ وبالمصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم ، أموره جميلة وعجيبة ، وإلا حالنا ومقامنا ما يقدر تحمله لا الملوك ولا التجار ، وإن حملته أموالهم . . ما حملته قلوبهم ، ونحن قلوبنا فرحانة بالناس ، وما أَمَرْنا إلا بالزيادة في الطعام . ومقام كهٰذا إلا من وراء العقل ، وتنزلات الجود الإلٰهي مع الأفراح . . أكثر من تنزلها مع الأحزان .

وهٰذه مواسم عظيمة ، حصلت فيها إمدادات كثيرة ، وحضرها الحبيب المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد حصلت السكينة والوقار والخشوع ، حتىٰ عند الطباخين ، وهٰذا من نية القائم في المقام ، شفنا ما أقدم في شيء . . إلا ولقيت له ساس قوي ، أو صلته بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

وهٰذا الجمع حررت فيه نيات صالحة ، ولا جمعت الناس للطعام والشراب فقط ، بل جمعتهم ليحصل لهم المدد من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا لي قصد ثاني ، ولا أرىٰ لي فيه منة لأحد ، بل أرى المنة إلا لمن حضر ، ولا معي تَحَمُّل بشيء ، طرحت حمولي علىٰ جبل ، والذين اجتمعوا نحو خمسة آلاف ، شفتهم كضيف واحد .

وقد كانت تجتمع في أيام المولد نحو ثلاثين ألف نفر ، وكلهم أَتَوَلَّىٰ نفقاتهم ونفقات بهائمهم ، ويقيمون عندي ثلاثة أيام أو أربعة أيام ، ومبسوط غاية البسط ، وربي سبحانه وتعالىٰ عوَّدنا الجميل .

وهٰذا الجمع الذي رأيتموه وقع نفعه الباطن أكثر من نفعه الظاهر ، حتىٰ بسطه وأنسه عليه نور ، وحصلت كرامات خارقة ، وكثير من الناس أخذته الحَيرة من كثرة الناس ونحن ما فعلنا شيء ، وحَمَّلنا أمور الزواج على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والنبي حضر عند كل شيء ، ولا تغير حال أبداً ، ووقعت في الزواج كرامات خارقة وآل سيؤون أتينا لهم بكثير من الأولياء والصالحين والعارفين .

ففي هٰذا الزواج كم من صالح شافوه ، وكم من عارف شافوه ، وكم من قطب شافوه ، وكم من عامل شافوه ، ولٰكن الله يوفقهم لشكر النعمة .

وقال رضي الله عنه : رأىٰ بعض الصالحين كأني أنشد هٰذا البيت من قصيدة لي بحضرته صلى الله عليه وآله وسلم :

ولي إلٰهي صحاب ... يرجون منك الثواب
والفوز بالاقتراب ... فاكتبهمو محسنين

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « كتبناهم محسنين » ، وقص عليه السيد عبد القادر بن علي الحبشي رؤيا قال : رأيت جمعية الحبيب هـٰذه في مسجد كبير ، بعيد الطرفين ، ورأيت نهراً في المسجد والناس يغتسلون فيه ، ويصلهم إلىٰ مناكبهم ، ورأيت الناس حاملين حفائظهم .

فقال الحبيب علي : تأويلها : النهر السلف الصالح ، والحفائظ : الحفظ الإلـٰهي ، وهي إشارة علىٰ أن العلم باينتشر ، وهـٰذه الرؤيا كرامة .

وقال أيضاً : إن الولد عبد الله بن حسين السقاف ـ وفاته بسيون (١٣٤٨هـ) ـ رأىٰ جدته فلانة بنت الحبيب عمر بن سقاف ، ولم يكن يراها منذ قبل ، فسألها عن حال أهل البرزخ ، وعن جده محسن بن علوي ، وعن جملة من أهله ، ثم قالت له : الخير الذي يصل إلينا من عمك علي الحبشي ما يصلنا مثله من غيره ، فقال رضي الله عنه : أرىٰ أن ذلك من بركة الاجتماعات .

قلت : أخبرني الأخ عبد الله بن محمد بن علي السقاف (الروش) قال : يعرف شخص من أعيان أهل مكة المعمرين تعمر حوالي مئة وعشرين سنة ، وأنه رأىٰ كثيراً من العلماء والأولياء في مكة ، وكان في بيت السادة آل السقاف في مكة ، وكان مقرباً إليهم ، ومحبوباً عندهم ، واسمه تحسين السقاف .

وأخبره المذكور : أنها كانت ضيافة كبيرة للعشا في بيت السادة آل السقاف ، وحضرها عدد من العلماء والأعيان والوجهاء ، وكان ذلك الوقت عندهم الحبيب العلامة محمد بن حامد السقاف ، وقد حضر المدعوون ، وتأخر الحبيب محمد بن حامد ، واستغربوا كثيراً لتأخره ، وانتظروه ، ولما وصل . . سألوه عن سبب تأخره فقال لهم : إن الحبيب علي بن محمد الحبشي صلى العشاء في الحرم المكي وبقيت معه ، والحبيب علي موجود في حضرموت ، فاستغرب تحسين هـٰذا الكلام ، إنسان في حضرموت ويصلي في الحرم في مكة ، وكان هـٰذا يجول في خاطره ، فقال له الحبيب محمد بن

حامد : إذا تبغَىٰ تشوفه . . شفه بكرة بايصلي العشاء في الحرم ، فقال له . نعم ، فذهب تحسين إلى الحرم مع الحبيب محمد بن حامد في الليلة الثانية ، وشاهد رجلاً يكلم الحبيب محمد بن حامد ، وجعل يتأمل فيه ، وعرفه وعرف أوصافه ، ولونه وقامته .

ثم إن تحسين جعل يسأل الناس القادمين من حضرموت عن الحبيب علي الحبشي ولونه وأوصافه وقامته ، فيصفونه له مثل الشخص الذي شاهده ، فتيقن هٰذا الخبر .

ثم بعد مدة طويلة وصل الحبيب علي إلىٰ مكة ، وقابله تحسين المذكور وسلم عليه ، وكان الحبيب علي يبتسم وهو ينظر إليه ، فكان إشارة منه لمقابلته له سابقاً ، وكانت صورته وقامته وأوصافه مثل ما شهده سابقاً رضي الله عنه . انتهىٰ .

ومن كلام الحبيب علي قال : كانت الوالدة تدعي لي بهٰذه الدعوة : علي الله يعلي مقامه في الدنيا والآخرة ، تكررها ، فقبل الله دعاءها ، وأعلى الله مقامنا في الدنيا ، وأرجوه أن يعليه في الآخرة ؛ لأن الناس كلهم يلهجون بذكر علي حبشي ، ناس ما أعرفهم من أرض بعيده يتمنون نظرة فيّ .

ومن كلامه رضي الله عنه : كنت أطالع في كتب السلف واطلعت علىٰ مقاماتهم ، ونظرت إلىٰ ضعفي ، قلت لوالدتي : قولي : اللهم ؛ أعط ولدي علي بن محمد الحبشي مقام فلان ، ومقام فلان ، وهي تدعي ، وأنا أُؤَمّن علىٰ دعائها ، ودعاء الوالدين مقبول ، وهي صالحة .

* * *

الباب السادس

في المدائح والمراثي

لا يخفىٰ على الجميع عُظم مقام سيدنا الحبيب علي . وعلو منزلته ، وذيوع شهرته ، ومقامه العظيم ؛ وذلك لمعرفة الناس بأخلاقه الكريمة ، وصفاته الجليلة ، ومقابلته للناس الجميع ، كبيرهم وصغيرهم ، وظاهرهم وخاملهم ، ومقابلة الجميع بصدر رحب ، وبشاشة وجه ، وكرم لا مثيل له ، وفتح منازله لاستقبال الوافدين من مختلف الجهات .

وقد مدحه الكثير من الشعراء وغيرهم بقصائد كثيرة ، ومن الغريب أن بعض الشعراء مدحه من غير أن يقابله أو يجتمع به ، بل بالسماع عنه ، وانتشار صيته ، وكما جاء في قول الشاعر القديم :

. . . . والأذن تعشق قبل العين أحيانا

من هٰؤلاء الشعراء : شاعر كبير مشهور ، من شعراء اليمن ، هو الشاعر الأديب ، العالم العلامة ، المحب لرسول الله وأهل بيته ، والمادح لهم ، جابر رزق ، الحُدَيدي بلداً ، والشافعي مذهباً ؛ فقد مدح سيدنا المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم بمدائح كثيرة وطويلة ، وله منظومات كبيرة : في المديح ، وفي السيرة ، والمذكور أرسل منظومة طويلة في مدح سيدنا الحبيب علي ، وأسماها : (صرير الأقلام في مدح السادة الكرام) .

وهيَ طويلة جداً تبلغ عدد أبياتها حوالي خمسة وتسعون بيتاً وهي بليغة جداً حوت جزالة اللفظ ، وحسن الأسلوب ، نختار منها ما يلي ، ومطلعها :

بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾

ارتع هنيئاً فنعم المرتع الخَضِرُ في وسط روضته إلياس والخَضِرُ
فهٰذه الروضة الغناء باسمة أزهارها وثراها طَيِّبٌ عَطِرُ
سمعت طير رباها وهو في طرب وجيده في غصون البان يعتصر

ومنها :

نحن الملوك وأما المالكون لنا هم السلاطين إن غابوا وإن حضروا
سادوا علىٰ كل سلطان بسلطنة في عالم الذر قد ضاءت لها صور
لا يُقذَف الدر من أنفاسنا عَطِراً إلا إذا فاح عرف عنهمُ عطر
سقا بَسِيطَكِ يا سيؤون سُحْب حَيَا بفيضه اليمن الميمون يُمتَطَرُ
حيث الهدىٰ والندىٰ حيث الرشاد حلا وحيث رايات أهل الله تنتشر
هل لِامْرِىءٍ وطأة فيها يَقَرُّ بها ما عاش عيناً وبيت العمر يعتمر
وهل له سجدة في مسجد سجدوا أهل الحُرَيضة فيه بعد ما شكروا
لله أسجد شكراً إن حظيت به وبالحبيب الذي بالرعب ينتصر
(عليٌّ) قَدْرٍ على الدارين قَرَّ لَهُ (محمد الحَبَشيْ) والسادة الغور
وبات كل مطاع تحت طاعته وأصبحت آية البشرىٰ له نُذُرُ
فقم من اليمن الميمون منتشقاً أريجَ طابةَ منه إنه عَطِرُ
لا يُعرَف المسك إلا من روائحه مُزَمِّلٌ بالتقىٰ والزهد مُدَّثِرُ
فإنه جامع العلمين باطنه بحر وظاهره بالنور يشتهر
اختصه الله بالنعما فقام بها فاستمسكت بعراه البدو والحضر
ذَخِرتُه في حياتي ملجأً أبداً فإن آلَ رسول الله تُذَّخَرُ
هٰذا دليل علىٰ تعظيم منزلةٍ له تشير إليه القادة الغرر
أَسْمَعْتُهُ حاضراً ليلىٰ أَلَا سَمِعَتْ ليلىٰ بَلاً لاَ بَلاَ يوماً ولا كدر
بسيط حُبِّيْ مديد للحبيب ولِيْ من البديع بيان فيه يعتبر
هل نظرة من رجال الغيب عاجلة فورية قبل أن يرتد لي بصر
كرامةُ الأوليا للرُسْل معجزةٌ ذا كوكب في معانيه وذا قمر

سـاقيهـمُ جـامـع والعيـن واحـدة والـزرع مختلـف يـا أيهـا البشـر
فقـف علىٰ بـاب أهـل الله منكسـراً مسلَّمـاً لهـمُ فـي كـل مـا أمـروا
إليكهـا أيهـا المخـدوم خـادمَـةُ مـن خـادم زادَهُ مِـن صَبْـره صَبِـرُ
ولـم يسـاعـده إذ قـد كَـلَّ سـاعـده للضعـف لا سَفَـرٌ كـلا ولا صفـر
فسـاقهـا أبنَـةَ فكـرٍ عنـه نـائبـةً وللمنيبيـن فيمـا نـابهـا بصـر
لَبّتْـكَ محـرمـةً حكمـاً ونـاشِئُهـا مقصَّـرٌ وهـي لا طُـول ولا قِصَـرُ
تقبـل الأرض تعظيمـاً لحضـرتكـم كمـا يقبلهـا التفتيـر والخَـوَر
فـلا تـرىٰ جـابـراً يـومـاً لصـائغهـا سـواكـمُ وإليكـم ينتهـي الـوطـر
حاشاك تعرض فظاً إن فضضت بها ختمـاً وأنـت علـى الـداريـن تُـدَّخَرُ
فـلا يضـام نـزيـل فـي منـازلكـم ولا لـديكـم عـزيـز القـوم يُحتقَـر
ولا يبـالـي بـدهـر غَـضَّ نـاظـره عنـه وللمصطفـىٰ فـي حـالـه نظـر
هٰذا الذي الشمس تكريماً له حُبِسَتْ أَجَـلْ وانشـق فـي البطحـا لـه قمـر
سلطـانُ ديـوانِ أهـل الله جـامِعُهـمْ بـه قـوائـم عـرش الله تَفْتَخِـرُ
مالي سوىٰ مدحه شغلي وجائزتي منـه وهٰـذا بهٰـذا أيهـا الغـرر
تـرضيـه منـي صـلاة استَـدِرُّ بهـا صِـلاتِـهِ وسـلام نشـره عطـر

مكاتبات وقصائد للحبيب محمد بن عيدروس

وكذلك سيدنا الإمام الكبير العلامة محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي ، المولود بالحوطة سنة (١٢٦٥هـ) ، والمتوفىٰ بسورابايا سنة (١٣٣٧هـ)

هٰذا الحبيب انتسب إلىٰ سيدنا علي ، وأخذ عنه ، وتعلق به تعلقاً كبيراً ، وتتلمذ له ، ووصلته الإجازة والإلباس من الحبيب علي بطريق المراسلة ؛ فقد أرسل إليه الحبيب علي مكتوبًا وإجازة مع الشيخ زين بن عبد القادر الزبيدي سنة (١٣٠٩هـ) ، وحصلت بينه وبين الحبيب علي مكاتبات ومراسلات .

وقد جمع المذكور صيغ صلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، جمعها الحبيب محمد بن عيدروس من مكاتبات سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي واسمها :

« مجمع اللطائف العرشية في الصلوات الحبشية علىٰ يتيمة عقد الجواهر القرشية سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم » .

ويقول سيدنا علي عن مكاتباته للسيد المذكور : كل مكاتبة مني وجدت فيها شيئاً من العلم الغريب فصاحبها من أهل السر ، ومكاتباتي ووصاياي إلا وارد يرد علي وأنا أمليه ، أبتدىء في المكاتبة أو الوصية ولا عندي استعداد ، فيفتح الله علي في تلك الساعة بالوارد وأنا أمليه على الكاتب .

فهـٰذه مكاتبة محمد بن عيدروس أمليتها في مجلس واحد من غير تكلف ، بل الوارد يرد وأنا ألقيه ، تنزيل من حكيم حميد .

وإذا قُرِئَت عليَّ مكاتبة من مكاتباتي أو وصية من وصاياي . . استفدت من علمها ما لا يستفيده غيري . انتهىٰ كلام الحبيب علي .

وتردد كثيراً في شعر الحبيب علي ذكره وإشارته إلى الحبيب محمد بن عيدروس فيقول الحبيب علي يخاطبه :

قل لِبِنْ عيدروس القلب يهوىٰ تلاقيكْ	طالت أيام بعدك يا ولد عن محبيكْ
قرب الله بعدك في منازل أهاليك	أهلك اللي تجمَّع كل أسرارهم فيك
جدك أحمد وجعفر لي بعينه يراعيك[1]	واعلم أني مدى الأوقات دائم أناديك
راجيَ الله يعطينىٰ مرادي ويعطيك	مـا تمنيتـه الله لا يقصِّـر أمـانيـك
أحسب أنك تراعينا كمانا أراعيك	يا ليالي الصفا حَيَّا الله أوقاتنا فيك
نسمر الليل حتىٰ نستمع صرخة الديك	تطرب أرواحنا بالذكر من غير تحريك
ياانديمي عسىٰ مولاي يكبت أعاديك	يقبل الله بمحض الفضل منك مساعيك

(١) يقصد الحبيب أحمد بن زين الحبشي وابنه جعفر .

نجتمع في الطويلةْ حيث تشهد معاليك في صفا عيش ماضينا سعد به وماضيك

ساقِي الود يسقينا شرابه ويسقيك فاشرب أشرب هنيئاً كلنا بانهنيك

وقال أيضاً من قصيدة أخرىٰ :

مَن لي بمن يوصل أنفاسي لِبنْ عيدروسْ أنفـاس فيهـا لأصحـابـي حيـاة النفـوسْ

يا صادق الود لك في وسط قلبي غروس لك ود كامل لَدَيّ ما تحتمله الطروس

حضرت عندي وكاسك من كبار الكؤوس وقد تَقَبَّضْتْ أنا وأنته براس الرؤوس

المصطفى المجتبى المختار شمس الشموس

وهٰذه مكاتبة من الحبيب محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي إلىٰ سيدنا الحبيب علي :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الفتاح العليم ، الذي حمد نفسه علىٰ لسان عبده الذميم ، ليوقفه علىٰ حقيقة عجزه عن القيام بما يليق بالمقام العظيم ، وينوِّه بامتيازه وعزِّه علىٰ ما سواه من المخلوقات بالتعليم والتفهيم .

والصلاة والسلام علىٰ لسان الإبلاغ والتكليم ، المتربع علىٰ منصة التبجيل والتكريم ، التي لم يتبوأها بشر ولا ملك كريم ، سيدنا محمد ، المدد الفياض العميم ، الحبيب الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم ، عمر لهم الصراط المستقيم ، وأوضح لهم السبيل القويم ، الموصل إلىٰ موطن القرب ودرجات النعيم ، صلى الله عليه وسلم وعلىٰ آله ، مظهر سره وكماله ، وأصحابه الواقفين علىٰ بابه ؛ لتلقي ما فاض من سيول شعابه ، وعلىٰ وارثه وخليفته في شريف وظيفته ، النائب عنه في جميع النوائب ، والمتلقي منه لكل حاضر وغائب ، حتىٰ صار باب المطالب ومنبع الرغائب ، وملجأ لكل خائف وراغب . وَاحِدِ الزمان ، وعين الرجال السادة الأعيان ، الإنسان الكامل وكامل الإنسان ، سيدي وحبيبي ، ومولاي وأبي ، بكل لفظ ومعنىٰ ، نور الدين ، ورأس أهل اليقين ، الذي استقام لي به كل أساس ومبنىٰ ، الجامع

لأسرار الأئمة المهتدين ، ولا أثر بعد عين ، حبيبي علي بن محمد بن حسين ، مجمع البحرين ، ومجلىٰ كل رين لكل عين ، حيث لا كيف ولا أين . أمتعنا الله بتلك الذات الطاهرة ، مِتعة نجد فيها وبها خيرات الدنيا والآخرة ، وسعادات الدنيا والآخرة ، وبركات الدنيا والآخرة ، ونلتقط بها من سواحل بحورها الزاهرة ، من دررها الفاخرة ، وعنابرها العاطرة ، ما نتجمل به في محافل الوجوه الناضرة ، التي إلىٰ ربها ناظرة ، في الدنيا والآخرة ، آمين ، بجاه الأمين .

سلام الله ورحمته وبركاته عليكم آل البيت ، وشجرة الزيت التي شَمُّها يُحيي الميت ، وصدور المسطور ، من بلد بوقور ، والإعلام سرور ونور ، وحال المماليك غير خافي عليكم ولا مستور ، والأمر يدور ، علىٰ ما عليه يدور ، دستور دستور ، شعراً :

ليس إلا بكم يتم سروري	يا حضوري في غيبتي وحضوري
أنتمُ أنتمُ ضياء طريقي	وشموسي لظلمتي وبدوري
وعلىٰ ذكركم أقضِّي زماني	يا أماني في هٰذه ونشوري
لست أخشىٰ نوائب الدهر رأساً	يا حصوني من البلايا وسوري
طِبت بل طُلت بانتمائي إليكم	وعلت في العلا مباني قصوري
قلت للنفس إن أردتِ نجاحاً	حيثما دارت الزجاجة دوري
فهو إن قابَلَتْكِ في كل معنىٰ	صارت الأرض والسموات دُوري
هٰذه بغيتي وهٰذا رجائي	وعلىٰ ذا بنيتُ كل أموري
يا حبيبي ومَلْجَئي وملاذي	وعياذي وسِرَّ أسرار طُوري
لي بكم نسبة فقَوُّوا عُراها	لِيُضِي في الوجود مصباحُ نوري
كل هٰذا سهل عليكم ومنكم	بعد ذا أرتجي زوال الستور
وعلى المصطفىٰ حبيبي صلاتي	وسلامي عليه طول الدهور
وعلىٰ آله الكرام وصحبٍ	ما تغنت على الغصون طيوري
أو سرت نسمة سحيراً فأبدت	من كمين الفؤاد ما في سطوري

وما تفضلتم به يا ملوك علىٰ عبدكم المملوك ، وفقيركم الصعلوك ، من الإلباس الذي ذهب به كل باس ، وزال به الالتباس ، والمشرَّف الكريم ، الذي أحيا العظام وهي رميم ، وتكرير الذكر والسلام ، في كتب الحبائب والمحبين الكرام ، فجزاكم الله عني علىٰ ما عنده لكم من المقام ، وأبقاكم لنا وللمسلمين ذخراً وعدة ، في كل رخاء وشدة .

وعدم تواتر الكتاب من الفقير لهٰذا الجناب الخطير فَلِمَا يعتريني من الخجل ، من عدم تحقق أهلية الحال والمحل ، لمخاطبة الكُمَّل ، ولولا تنويه حبيبي بذلك . . لضاقت علي المسالك ، وهٰذا منكم وإليكم ، واعتمادي في جميع أموري عليكم ، فإن صح لي ما أقول ، وإلا . . ففي جاهكم واعتناكم ما يبلُغ الآمل المأمول .

ثم يقول فيها : فاعفوا عني ، واستروا ما رأيتموه مني ؛ فأنتم والله لنا الغِنى الكافي ، والستر الضافي ، ولولا ما ينازل القلوب من ترجي حصول المطلوب بالتشرف بلقياكم ، والتملي برؤية محياكم ، والتغذي من غذاكم ، والارتواء من شرابكم ومَاكُمْ . .

لمــــزقَــــتْ قلبــــى الأحــــزانْ وذُبْــــتُ مــــن شــــدة الكــــربِ
أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي يضــرُّكُــمُ أن كــان عنــدكــم الكــل

فالله يقصِّر أيام البين ، لتتملَّى العين بالعين ، فالشوق إلى الواد ، وأهل ذلك الناد ، بحره طما وزاد ، فارحموا من خانه البعاد ، بالقرب منكم وتكثير السواد ؛ فلكم شفاعات ووجاهات ، تحي بها الأموات ، وتتبدل بها السيئات حسنات ، ويتصل بها الماضي بالآت .

وفيها يقول : وسمعت أن أخانا الشارب من البحر الملي ، أحمد ابن الحبيب عبد الرحمٰن بن علي ، له عزم إلى الحوطة لقصد النفع والانتفاع ، حقق الله ذلك ، وإن شاء الله تقوم الحوطة بما يلزم عليها ، وقد ذاكرت بعض الحبائب والمحبين ، وكلهم سامعون طائعون ، وإشارتكم مغنم ، ونظركم

ترياق من السم ، وأرجوه أن يتخلق معهم بالصبر والمداراة ، ولا يأخذ حالهم علىٰ ظاهر ما يراه ، سلموا عليه وعلىٰ أخينا الماجد ، جامع الفوائد ، ومقيِّد الشوارد ، عمر بن حامد .

وفي مكاتبة أخرىٰ يقول : وما تفضلتم به علىٰ مملوككم من المخاطبات نظماً ونثراً ، وتواتر السلام في كتب المحبين الكرام ، والإلباس الذي ذهب به الباس . . فهو من نعم الله تعالىٰ بواسطتكم ، علىٰ عبده الغير المستحق لولا عنايتكم به ، ورعايتكم له ، فجزاكم الله عني وعن من تعلق بي ما هو أعلم به ، وأدرىٰ بمقامكم عنده ، مما لا يفي به تعبير لساني ، أو تحصيل كتابه بناني ، أو يسع بعضه جناني :

إن قلتُ يَرفَعْك ربي أنت مرتفع أو قلتُ زانَكَ ربي فهو قد فعلا

ولا أقف حيث وقف الأعرابي ؛ لأن بابه غير بابي ، وطلابه غير طلابي ، وإعرابه غير إعرابي ، بل أقول ، وأطلب من ذي القوة والحول ، والكرم والطول :

أن يزيدكم ارتفاعاً إلى ارتفاعكم ، وعلواً إلىٰ علوكم ، وحسناً فوق حسنكم ، وجمالاً فوق جمالكم ، وكمالاً فوق كمالكم ، وأن يبلغكم إلىٰ ما تقر به العين ، مما يسوغ أن يعطاه أكمل عبد من أمة سيد الكونين ، وهو أنتم في اعتقاد القلب محقق .

وقال فيها : والصلوات المفردات والمستخرجات ، من الوصايا والمكاتبات ، إن شاء الله أنقلها وأرسلها في الآت ، قد جمعت منها نحو مئتين وخمس وسبعين صيغة ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ [البقرة : ١٣٨] وتصرف الفقير في بعض أوائل الصيغ تصرف يسير ، موافقة لسياق التعبير .

وللفقير مع حبيبه مرائي ، تتنوع بتنوع حالاتي ، وعندكم علم الماضي والآتي .

وفيها يقول : ولم أزل بلساني وقلبي ، أتوسل بكم إلىٰ ربي ، في غفران

ذنبي ، وكشف كربي ، وستر عيبي ، وإصلاح ظاهري وغيبي ، سراً وجهراً ، نظماً ونثراً ، كما تعدد ذلك ، ومن المنظوم. . ما قلته في أبيات أرسلتها للولد البار السار ، محمد بن أحمد المحضار ، تذييلاً علىٰ بيت أرسله لكم في بعض مكاتباته :

راحت بِراحٌ أهل المحبةِ راحه وغدت بألباب الألِبّا راحه

وأَرسَلَه إليَّ لأَنظره ، فجعلت زيادة ياء في قافيته في أواخر السطور وذيلت عليه كما ترونه ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ [البقرة : ٦٠] ولعل أخي شيخ بن محمد ذَيَّل على البيت المذكور لطلب الولد منه ، وهٰذه الأبيات المشار إليها :

راحت براح أهل المحبة رائحهْ وغدت بألباب الألبا رائحهْ
فترنمت أطيار بانات الحمى باتت تغرد بالبشارة صادحه
ثم أعربت عن سر أرباب الصفا لِلَوائِحِ من سر معنى الفاتحه
وتذكر القلب الكئيب معاهداً ومقاعداً كانت بأنسه طافحه
فيها يلذ لذي الصفا تذكاره وبها دموع العين تمسي سافحهْ
ويحق للمحبوب فيها أن يَقُل آه علىٰ تلك الديار النازحه
آه علىٰ تلك المنازل والرُّبَىٰ وعلىٰ روائح ساكنيها النافحه
الله أكبر ما لقلبي والنوى وتذكر الأوقات تلك الرائحه
ومعي لذا الدهر الخؤون معاتب ومصاحب في ليلتي والبارحه
كنزي وحصني ثم غاية مطلبي بل مهربي عند الخطوب الفادحه
شيخي وأستاذي وقبلة مقصدي بل سوق أصناف البيوع الرابحه
مولاي نور الدين والقطب الذي أنواره في كل قطر لائحه
عين العناية ثم لامُ وَلائها وبيائه التأمين يوم الفاضحة[1]
الحَبَشي قيدوم أرباب الصفا كُتِب اسمه في رأس أول صافحه

(١) ع ل ي : يعني علي .

إنـي وإن كـانـت صفـاتـي كلهـا　　منكـورة لكنهـا بـه صـالحـه
فبسـرّه تنـزاح كـل بليـة　　وبـذكـره تحلـو البحـور المـالحـه
فـإذا صفـا لـي مـن جنـابـه مشرب　　مـالـي ولاربـاب الـوجـوه الكـالحـه
حسبي بـه عـن كـل أرحـامـي التـي　　قـد أمنحتنـي بِـرّهَـا والكـاشحـه
لـي فـي انتسـابـي فـي حبيبـي بُلْغَـةٌ　　وكفـايـة فـي كـل وقـت مـانحـه
مـا قلـت يـا مـولاي إلا والنِّـدا　　جاك النّدىٰ لا تختشي من نابحه
واغنـم صفـانـا واغتبـق مـن حـالنـا　　ثم اصطبح في حين تبدو السارحه

إلىٰ آخرها ، ثم قال : إلىٰ غير ذلك مما ورد علىٰ لسان المملوك ، من سركم يا ملوك :

أعـارتـه طـرفـاً رآهـا بـه　　فكـان البصيـر بهـا طـرفهـا

انتهىٰ من مكاتبة الحبيب محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي التي أرسلها إلىٰ سيدنا الحبيب علي ، وتاريخ المكاتبة الأخيرة (٢٥) ذي القعدة سنة (١٣٣٢ هـ) وله مكاتبات كثيرة من سيدنا الحبيب علي رضي الله عنه .

وهـٰذه القصيدة قالها الحبيب محمد بن عيدروس مدحاً في الحبيب علي :

تغنت حمام الأيك فوق ذرى الرَّنْدِ　　وسـاجلهـا طيـر المسـرة والسَّعـدِ
وهبت سحيراً بـالهنا نسمـة الصبـا　　وقـد لاح بـرق للعيـون مـن النجـد
فسلت علىٰ جيش الهموم صوارماً　　يقر لها عند اللقا الصارم الهندي
وأصبح قلب الصب يرفل ناعماً　　له حلل شتىٰ من الجَذَل المَجدي
فللـه ربـي الحمـدُ والشكـر والثنـاء　　علىٰ نعم لم يحصها قط لي عَدِّي
وأرجـوه مَنّـا أن يـديـم لنـا الـذي　　به اتضحت سبل الهداية والرشد
مجـددُ هـٰذا الـديـن يعسـوب أهلـه　　وقائدهم في حالة الرَّخْوِ والشَّد
مقدمهم في مقعد الصدق والهنا　　وساقيهم الكاسات في حضرة العند
وأعنـي بـه بـابـي وغـايـةَ مطلبـي　　ومن هو في كل الورىٰ منتهىٰ قصدي

عليٌّ العلا سامي الذرىٰ ملجأ الورى وثيق العرىٰ فيما يُسِرُّ وما يُبدي
هو الحَبَشيُّ من طاب أصلاً ومحتداً فيا حبذا ألفرع للأب والجد
أيا سيدي ناداك عبد مقصر ومقصوده في أن ينادىٰ بيا عبدي[1]
له الشرف السامي إذا دار ذكره علىٰ بالكم يوماً يتيه على الضد
أصول علىٰ دهري إذا ما ذكرتكم وأغضي عن العذال لَمَّا أرىٰ وجدي
فقوموا بحالي يا رجالي وعاونوا علىٰ كل حال في حياتي وفي لحدي
وصَلِّ إلٰهي كلما هبت الصبا وما سار حاد في الجماعة والفرد
علىٰ أحمدٍ حاز المحامد كلها وقام بشكر للإلٰه وبالحمد

وقال سيدي الجد ، العلامة الحبيب ، العارف بالله ، والداعي إليه ، جعفر[2] بن عبد الرحمٰن بن علي بن عمر بن سقاف ، المولود بسيؤون سنة (١٢٧٣هـ) ، والمتوفىٰ بها سنة (١٣٣٧هـ) مادحاً شيخه الحبيب علي بن محمد الحبشي :

شجاني سحيراً بالغنا ساجع القمري فأذكرني صفوي الذي مر في الدهر
وأظهر ما بي من غرام ولوعةٍ بمن حُبُّهم فرضي وديني وهم ذخري
ولست بمصغ للعذول وحزبه ولا لائمٍ في حب أهل الهوى العذري
فيا حاديَ الأظعان مهلاً فهٰذه منازل من أهوىٰ من السادة الغر

---

(١) لعله يشير إلى البيت المشهور :

لا تدعني إلا بيا عبدها فإنه أشرف أسمائي

(٢) الحبيب جعفر هٰذا أثنىٰ عليه الحبيب علي وقال : إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة زواجه ، وهو عليه نظر من النبي ، والسيد عالم عامل ، وعليه حافظة قوية ، والزمان ما هو بريء من الرجال . انتهىٰ من كلام الحبيب علي .

ووجدنا بخط الحبيب جعفر : أنه حضر مجلس في بيت الأخ شيخ بن محمد الحبشي ، وحضره الحبيب عيدروس بن عمر ، والحبيب علي ، وأخيه الحبيب حسين بن محمد ، والقراءة في « صحيح مسلم » فطلب الحبيب علي من الحبيب عيدروس أن يجيزهم فأجازهم في « صحيح مسلم » ثم طلب من أخيه حسين أن يجيزهم فأجازهم كما أجازه شيخه أحمد زيني دحلان ، وذلك بتاريخ (١٩) ربيع ثاني سنة (١٣١٠هـ) .

أولئك أحبابي وأهلُ مودتي ... فعرج بساحات الكرام أولي السر
رجال لهم في الخافقين مظاهر ... كراماتهم جَلّتْ عن الضبط والحصر
وأبدَوْا من العلم اللدنيِّ بالذي ... يحيِّرُ ذا التحقيق واللب والفكر
بهم أُيِّد الدين الحنيفيُّ وانمحى ... ظلام أولي البهتان والزيغ والكفر
ونوابُ خير الخلق طراً محمدٍ ... ووُرّاثه حقاً فناهيك من فخر
كشيخي وحيد العصر مقدام قومه ... عليِّ المعالي ذي التقىٰ عالِي القدر
إمام رقىٰ في الحب والقرب رتبةً ... علت رفعة فوق السماكين والنسر
جليلٍ حباه الله علماً وحكمة ... فأكرم به من عارف كامل حبر
وأوتيَ حظاً وافراً من علومهم ... وغاص علىٰ كنز اليواقيت والدر
تفنن في كل العلوم وقد غدا ... لطلابها يا صاح كالكوكب الدري
فإن شئت برهاناً فذلك قوله ... بديوانه المنظوم يكفيك والنثر
به أصبحت سيؤون تسمو على القرى ... تجر ذيول التيه والعز والفخر
له همة في دعوة الخلق للهدى ... فينطق بالترغيب فيهم وبالزجر
إذا ما تلا للوعظ ضجت قلوبهم ... ولانَتْ ولو كانت كصَلْدٍ من الصخر
وإن ذَكَرَ الوعد العظيم استحثهم ... ورغبهم في البر والسعي للخير
فَكَمْ قد هدى المولىٰ به من ضلالة ... وأنقذهم من هُوَّة الظلم والشر
وكان رؤوفاً بالبرية مشفقاً ... حريصاً عليهم ناصحاً واسع الصدر
حليماً جواداً محسناً ذا تفضل ... وحسبك أن الضيف دأباً له يَقرِي
عفواً صبوراً عنهمُ يحمل الأذى ... يعامِل بالإحسان يَقْبَل للعذر
فسبحان من أنشاه للخلق رحمة ... وأحيا به دين المشفع في الحشر
مغيثاً لملهوف ومأوىٰ لقاصد ... يلاقي لمن قد أمَّ بالأنس والبشر
لقد وَرِث الأسلافَ من غير مرية ... فما فيهمُ تلقاه فيه بلا نُكُرِ
ولست بمُسْتَقْصٍ لذكر محاسنٍ ... حواها ولكنى أشرت إلى النزر
ويا سيدي وافاك نظم ملفق ... بمدحك يسمو لا بما فهت من شعري

يـؤمِّـل مُنشيـهِ القبـولَ ودعــوةً بها يـرتجي محـو الإسـاءة والـوزر
فمـا لِـيَ إلا أنـت فـي القصـد عُـدَّةٌ وجاهُ النبيِّ المصطفى الهاشميْ الطهر
عليـه صـلاة الله أزكـىٰ سـلامـه مع الآل والأصحاب دأباً بلا حصر
وتشمـل كـل التـابعيـن وسـالكـي محجتهـم والمقتفيـن علـى الإثـرِ

وقال الحبيب جعفر أيضاً في مدحه :

نسيم القرب قد لعبت بالاغصانْ وغرَّدْ في الربى القمري على البانْ
وجـاويـه الهـزار فـذكَّـرانـي ليـالـي وصلنـا فـازددت أحـزانْ
ألا يـا سـاجعـات الـوُرْق رفقـاً بصبٌ في الهوىٰ قد صار حيران
إذا ذكـر الحمـىٰ يـزداد شـوقـاً لأهـل الحـي مـن سكـان نَعمـان
فيـا لله مـن زمـن تقضـى مـع الأحبـاب والسـادات الاعيـان
أهيـل الجـود كـمْ حبـرٍ إمـام وطود في العلوم وشمس عرفان
لـه فـي الحـب أقـدام رواسـي سُقـي مـن خمرة المحبـوب أدنـان
تحسَّـى الـراح عَـلاً بعـد نهـلٍ ودار الكـاس للجـلاس فـي الحـان
كشيخـي قـدوتـي مـن فـاق علمـاً وزهـداً ثـم كشفـاً كـل الاقـران
عظيـم الحـال حقـاً مـن تسـامـت منـاقبـه فـلا تحصـىٰ بحسبـان
إمـام قـد رقـىٰ أوج المعـالـي فهـا هـو قـد تبـدىٰ نـور أزمـان
وأضحـىٰ للـورىٰ بـدراً منيـراً وكهفـاً بـل وملجـأ كُـلٍّ لهفـان
بـه كـم قـد هـدى المولـىٰ جهولاً وذا زيـغ وتخليـط وعصيـان
عَنَيـت بـه علـيْ الحبشـي مـلاذي وأستـاذي رفيـع القـدر والشـأنْ
فيـا نجـل الجمـال أغـث عبيـداً أتىٰ يرجو القِرىٰ منكم والاحسان
وكـم بـالبـال مـن حـاجـاتْ أرجـو بكـم تقضـىٰ فعجِّـل لـيْ بهـا الآن
وصلَّـىٰ ربنـا فـي كـل حيـن وسلَّـمَ كلمـا غنـىٰ علـى الـدان
مغنـي أو حـدا حـادي المطـايـا فـأشجـىٰ كـل ذي شـوق ووجـدان
علـى المختـار مـن خيـر البـرايـا شفيـع الخلـق مـن قـاص ومـن دان
كـذاك الآل والأصحـاب طـراً وكـل التـابعيـن لهـم بـإحسـان

وهٰذه القصيدة قالها تلميذه الحبيب العلامة ، الفقيه المحقق ، محمد بن حامد بن عمر بن محمد السقاف في مدح شيخه سيدنا الحبيب علي :

إِلـفٌ أنـت للمعـالـي وبـاءُ … حبـذا مـا تنـالُـه الأوليـاءُ
سُدتَ أهل الزمان علماً وحلماً … فيحـق لنـا الثنـا والهنـاء
كـل مـن رام أن ينـال منـالاً … سُدتَـه فيـه خـاب منه الرجـاء
ولَئِـن رمـتَ صهـوة عـز مرقـا … هـا لغيـرٍ أتـاك منهـا النـداء
خصصَتْكُـم بـه العنـايـة حقـاً … فـإذا النصـر جـاء قـل مـا تشـاء
تخدم العلـم كـل وقـت وحيـن … كيف يُحصىٰ لـك العطا والجزاء
وحـدوتَ القلـوب صـدقـاً بعـزم … فـأطـاعـت إذ طـاب منـك الحِـداء
ظَبْيـة الحـي قـد رمتنـي بسهـم … فـأصـاب الفـؤادَ منـه البـلاء
مَـن لـدائـي يـزيـل علـة مـا بـي … يـا طبيبـي إن عـز منـك الـدواء
دمعتـي جَرَّحـت خـدودي وعيشـي … منـذ ولـت والعيـش ميـم وراء[1]
لـذت بـالبـاب أرتجـىٰ فيـض فضـل … مـن شـراب لـه الـوجـود وعـاء
وقصـدت الحمـىٰ محـط التهـانـي … والأمـانـي لـه العلـوم سمـاء
راجيـاً منـك فتـح بـابـي حبيبـي … هـل قبـولٌ منكـم وهـل لـي عطـاء
قـل نعـم قـدوتـي ووجهـةَ قصـدي … لكـم الشـرب عنـدنـا والحبـاء
أنـت منـا وأنـت فـرع وفصـل … عنـدنـا الطـب دائمـاً والشفـاء
حبـذا قـربكـم ورؤيـة وجـهٍ … زانـه الخلـق صبغـةً والحيـاء
قد تركتُ الأهلين مذ كنتُ طفلاً … ونحَـوْتُ حمـاكُـمُ أصفيـاء
عبـدكـم لا يـريـد عتقـاً وإن كـا … ن لكـم بـاقيـاً بهٰـذا الـولاء
يـا عليـاً رقيـتَ مـرقـىً عليـاً … دونـه فَـرقَـدٌ نَعَـمْ وخِبـاء
كـل فضـل لكـم بـه اعتنـاء … يـا لهـا رتبـة حـواهـا الخبـاء
أنـت قطـب بـل أنـت غـوثٌ إمـامٌ … والـورىٰ كلهـم جميعـاً وراء

---

(١) يعني مُرًّا .

طبت نفساً وطبت قلباً ولُبّاً يا كريماً من دونه الكرماء

تِهْ دلالاً فالأمر في كل شيء راجع منك حبذاك الولاء

فافتحوا الباب أَدخِلوا بسلام عبدكم جنة بها الاتقياء

نختم القول بالصلاة علىٰ من هو نور وللوجود ضياء

أحمد المصطفىٰ وخير البرايا من له الرسل كلهم خلفاء

وعلى الآل والصحابة جمعاً ما همى المزن أو شَدَت ورقاء

وقال الحبيب محمد بن حامد أيضاً في مدح الحبيب علي وقد أنشأها وهو مسافر في البحر سنة (١٣١١هـ) :

سلام علىٰ نجد لمن حل في نجدِ سلام سلام ليس يُحصَر بالعَدّ

سلام عليهم ما بقيت وإن أَمُتْ سأوصي به قومي ومن جاء من بعدي

علىٰ ساكني وادي جثام ومن هُمُ سكونٌ بقلبي والفؤاد إلى الخلد

حضور وسكان به ولهم به عنايةُ حقٍّ ذُكِّرَتْنا بقَا العهد

عهود عهدناها بهم وتقدست بهم فلهم أعلى المفاخر والمجد

حضرنا علىٰ شرب الدنان وأَفضَلوا علينا شراباً من كؤوس من الأيدي

فلا عجب ممن يتيه صبابة وقد لاحظوه بالعناية والرِّفْدِ

فمن رافقَ الأجواد لا غَروَ أنه سعيد حقيق يا لذلك من سَعد

سعدنا بقرب الغوث قطبِ زمانه خليفة خير المرسلين بلا جَحْدِ

إمامي وشيخي بل وقبلة وجهتي إليه انتمائي في حياتي وفي لحدي

عليه اعتمادي في مدارج وصلتي به أصل رشدي لا بعمرٍو ولا زيد

ومذ كنت طفلاً والروابط بيننا ولاثَمَّ ميل لابن عم ولا جَدّ

سِوىٰ نقتفي أثر الحبيب ونرتوي كؤوساً من العلم اللدنيْ بلا حد

يُفيض علينا فائضاتِ علومه وما قد خفي مما له لم يكن يُبدي

فأَعظَمُ مما يمنع الشرع بَثَّهُ لدى الناس جمعاً بل لمن باء بالعهد

وأعني بما قَدَّمت حاملَ راية الـ خلافة إنسانَ الحقيقة والرشد

عَلِيّ العُلا كهف المَلا ملجأ الورى ... وسلطانَ أهل الكشف بالمحضر العندي
عَلا فاعتلىٰ حتىٰ إلىٰ حين لا عُلا ... وخصصه المولىٰ بسر لـه أبْـدي
هو ابن جمال الدين أعني محمداً ... هو ابن حسينِ الجَد أنعم بذا الطود
عُبَيـدُك يـا مفضـال حقـاً بغـربـة ... مفـرَّقـة يشكـو بهـا ألـم البعـد
بعيد قـريـب ذا فـلا تعجبـوا لـه ... فللروح سر ليس يدريه ذو المهد
ولا ثَـمَّ خِـلٌّ مـؤنـس ذو لطـافـة ... ويَعرف ما أُبدي ويغرف من وِردي
فمنُّوا وجـودوا سـادتـي وتعطفـوا ... علىٰ شَجِنٍ قد كاد يغرق في الوَجد
فـإن تُفْضِلـوا مَنّـاً فيـا نعـم مـا أتـى ... وإن تَمنَعوا من ذا يكون لذا العبد
فحاشا وحاشا أن يكون فقيركم ... ومحسوبكم في مهيع الطرد والبعد
وكيف وأنتم في سويداه مُذ نشأ ... ولا مالَ يوماً في طريق لكم تَهدي
وربِّ السماء والأرض ما زغت عنكم ... وأنتم بما في القلب أدرىٰ بما عندي
قصدت الحمىٰ لا أنثني عن جنابكم ... حِمىً سُحْب الأسرار تعلوه كالسد
رباطـاً ربـاط العلـم أنعـم بـه علىٰ ... ربـاطِ ربطـتَ العلـم فيـه مـع العَقـد
لـه الـرب قـد أعلـىٰ منـاراً وخصـه ... بفتـح مبيـن للمجـاور عـن قصـد
فبـورك مـن بـانٍ وبـورك مِـن بِنَـا ... وبـورك من ثاوٍ بـه مزمِـعِ الجهـد
بَناه مع الإخـلاص بـانيه خـذ بنـا ... إليـه يمينـاً كـي نُبَشَّـرَ بـالسَّعـد
فبشرىٰ لمن في ذلك الحي قد لوَىٰ ... عِنـانـاً فيـا بشـراه بـالعلـم والمـد
بمـد رسـول الله خيـر مشفـع ... عليـه صـلاة الله دَأبـاً بـلا عـد
كذا الآل والأصحاب ما قال منشد ... سلام علىٰ نجد لمن حل في نجد

وقال السيد العلامة محمد بن عبد الله بن محمد البار ، المولود سنة (١٢٨٥هـ) ، والمتوفىٰ سنة (١٣٤٨هـ) مادحاً شيخه الحبيب علي :

بعيشك هل لي من سبيل إلى الوصلِ ... فـإن لقـا المحبـوب لِلهَـمّ ذا يُجلـي
فـديتـك مـا أحلـىٰ لِقـا مَـن تُحِبُّـه ... فوصل الذي تهوىٰ لقلب الشَّجِيْ يُسلي
ألاَ إن قلبـي كـم بـه مـن صبـابـة ... وكم في فؤادي من شجون ومن شغل

لك الخيرُ كم يرتاح قلبي لقرب مَن ... علا قدرهم يا صاح بالعلم والفضل

وبالسر والعرفان والبر والنَّدىٰ ... وصِدقٍ لهم يا صاح بالجد والهزل

رجال سَمَوا في قمة المجد وارتَقَوا ... ولاح لهم ما لاحَ في الوعر والسهل

وما ذاك إلا شيخنا وعمادنا ... بدا فضله في الناس بالعقل والنقل

إمامُ أولي العرفان قطب زمانه ... به كم أزالَ الرب يا صاح من جهل

خليفةُ خير المرسلين ونجلُه ... فكم قد أزال البؤس من كل ذي مَحْلِ

عليٌ المعالي كم له من مناقبٍ ... سرىٰ سره في الفرع والمِثْل والأصل

رعته عنايات الإلٰه من الصِّبا ... فسار على النهج القويم بلا مهل

فيالك من شخص حوىٰ سر أهله ... ويا حبذا قطبٌ بدا جامع الكل

عهدناه في العرفان بحراً ومالَهُ ... حقيقاً على الإطلاق من نِدٍّ أو مِثْل

إمام براه الله مرحمةً لنا ... عبابٌ لكل الناس في العَلّ والنهل

فكم فاض منه الخير والعلم والنَّدَىٰ ... وكم قد حَبا بالبشر واليسر والبَذْلِ

وما حَدُّ وصف العالمين لوصفه ... أيُعرَف ما في البحر من كُثرٍ أو قِلٍّ

عليه من الرب المهيمن دائماً ... سلام ورضوان علىٰ عدد الرمل

بوجهة طه ذخرنا وشفيعنا ... إلىٰ ربنا الرحمٰن والحَكَم العدل

عليه صلاة الله ثم سلامه ... وآل وصحب هم أُولو المجد والفضل

قصيدة السيد عقيل عثمان بن يحيى

وقال السيد الأديب العلامة عقيل بن عثمان بن يحيىٰ ، المولود سنة (١٢٩٠هـ) ، والمتوفىٰ سنة (١٣٤٤هـ) مادحاً شيخه الحبيب علي من قصيدة يقول فيها بعد أن شكا حالته وغربته في جاوة وذلك في عام (١٣٣٠هـ) :

فلعل ذا وِدٍّ يشاطرني الأسىٰ ... وسماحةً فيعينني ويقيني

ويخصني بدعائه فلربما ... من في السماء يجود بالتأمينِ

وهواتف الغيب المصون تقول يا ... بشراك نلتَ كرامة في الحين

ما أنت إلا في حمى المولىٰ وفي كنف الرسول وجاه نور الدين
السيدِ السند العليّ مقامُه وإمامِ أهل الفضل والتمكين
نجل الجمال محمد الحبشيّ من تغنيك شهرته عن التعيين
من بالهداية والدلالة فَكَّ مِن سجن الجهالة أسر كل سجين
الجامع الفرد الوحيد مجدد الـ عصر السعيد وقطبه بيقين
أكرم به من كامل متبتل جلت مناقبه عن التدوين
وبنوره القُطر استنار وعمه قَطر نداه يفيض كلُّ مَعين
ورباطه هرع الأنام إليه من أقصى البلاد إجابة التأذين
عايَنْتُهُ والمَكرُمات تَحفُّهُ وعليه جلباب من التأمين
وهواه حب المصطفىٰ وغرامُه بمديحه أكرم بخير مَكِين
نور الوجود ومعدن الجود الذي هو أصل بَدْء الكون والتكوين
صلىٰ وسلم ذو الجلال عليه والـ آلِ الكرامْ والصحبِ أهل الدين
وبحسن ظني قد نظمت قصيدةً مستعجلاً لَفَقْتها في الحين
أرجو لها حسن القبول إجازة كي تستمر النفس في تطميني
أرختها للمستفيد مخاطباً لذ بالعلي الكُنْهِ نور الدين

٩٥ ٢٥٦ ١٠٦ ١٤٣ ٧٣٠

١٣٣٠ هـ

قصائد الحبيب عبد الله الشاطري

وقال الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري، المولود سنة (١٢٩٠هـ)، والمتوفىٰ بتريم سنة (١٣٦١هـ) مادحاً شيخه الحبيب علي ومرحِّباً بوصوله إلىٰ تريم :

إن نفسي وذا الأنامَ فِداكا يا عليّاً علا عُلاك السماكا
أنت حقاً في العلم باءٌ وحاءٌ مَعَ راءٍ جل الذي قد براكا[1]
ولقد أصبح الحمىٰ بك يزهو ويباهي بالفخر حَيَّ سواكا

(١) ب ح ر : يعني بحر .

نلت عزاً وسؤدداً ومقاماً … وعطاء فلا يُنالُ علاكا
فقت أهل العلوم خَلقاً وخُلقاً … قط حاشاه سيدي أن يُحاكىٰ
علمت مهجتي بأنك آت … فشدت بالسرور تبدي ثناكا
من يباهيك أو يساويك فخراً … وجميع الورىٰ تسير وراكا
أعربَتْ عن صفاتك الغُرّ حقاً … ألْسُنُ المجد كي تحوز نَداكا
وسألنا العلومَ أين خِباها … فأشارت بطرفها لِفِناكا
حزت عقلاً وللعلوم ارتقاء … ولقد أبهر العقول ارتقاكا
شَرُف الحي بل وكل بلاد … وَطِئَتْها بسيرها قدماكا
إن كل المَلاَ تروم عطاء … وأَجلُّ العطا لها أن تراكا
نسجت مدحك العقول فكلَّت … ما أتىٰ جهدها بعشر ثناكا
حسدتك السحاب لما تراءت … دُرَرَ الجود أنفقتها يداكا
ولكم بِتَّ في الدياجي تناجي … ربك الواحد الذي قد هداكا
إن بعض السواك فاز بلثم … فلذا يَحْسُدُ السواكُ السواكا
كل حي إذا عزمت إليه … يتباهىٰ وغيره يتباكىٰ
ضل عبد يحوم حول حماكم … وهو قد ظن أن يخاف الهلاكا
من أراد الشِّفا لَهُ من سقام … فعليه بأن يذوق ثراكا
ولك الموقف العظيم المحاكي … موقف الحج من لذا قد حذاكا
موقف كم أتىٰ له من إمام … عالماً بالذي له قد دعاكا
كم أتتهُ المُطِيُّ من كل فج … تسبق البرق بالسُّرىٰ لحماكا
خصك الله بالمكارم طفلاً … فجدير بأن تَئِنَّ عِداكا
إقتفيت الأسلاف فازددت علماً … في سبيل العلى اتبعت أباكا
لستُ أدري القريضَ والشعر لكن … عرَّفتني به لسان اعتلاكا
زادك الله في المقام ارتفاعاً … مَنْ مِن الغر والتُقاة اصطفاكا
نال والله للمكارم عبد … قد أتى الربع كي يشم شذاكا
سَعْدَ عبدٍ أتىٰ إليكم بقصد … أُعطِيَ القصد والمنىٰ والفَكاكا

إنني ألتجي إليكم إذا ما شِمْتُ صعب الأمور يُبدي احتراكا

ليت حظي بأن أكون عُبيداً لك عَلِّ أحتسي كؤوس اعتلاكا

إنني قد قرعت باب نَداكم فارحمَنْ للذي أتىٰ وارتجاكا

فتفضل مَنّاً عليه وجوداً قل له أبشر فقد عُطِيتَ مُناكا

قد قدمتم لِحَيِّنَا فاستطبنا وطفقنا لنستمد جِداكا[1]

نحمد الله مذ أتيت إلينا قد أَمِنَّا فلا نخاف الهلاكا

والصلاة على الرسول المصفى من به نرتجي المنىٰ والفَكاكا

ما حدا منشد وما قال شاد إن نفسي وذا الأنامَ فداكا

ويقول أيضاً من قصيدة في مدح الحبيب علي :

يا زاجراً تلك القلائص عُجْ بها ربعاً به نور الحبيب مُرَونِقُ

روض به ثغر الزهور مُرَوْنِقٌ والطير تصدح والطيور تصفق

واقصد فريد العصر سيد قومه واشرح له ما كنت منه أَشهقُ

فهو الغياث لدى المساغب هاطل وهو الملاذ إذا الشدائد تَطرق

علم علي واحد متفرد بحر غطمطم باللآلي يُنْفِق

فَلَك تسامىٰ في سماء جلاله حتىٰ غدا بضيا المحامد يُشرِق

راء وباء[2] للمكارم يا فتى فالفعل يشهد لي بذلك وينطق

ما المزن يُشبِهه إذا سكب الحيا في ذي الفضائل مفرداً لا يُسبَق

عَلَم تسربل بالعلوم وبالتقى رَحِمٌ بكل خليقة يترفق

أضحت به سيؤون تبسم ثغرُها فرحاً بمن هو للعلوم يحقق

الحبشي النحرير مفرد عصره حقاً إليه أخي تساق الأينق

حقاً ييممه الملوك وينتهي لِبلاد مَن منه الأكابر تُطرِق

برباطه شمس الهداية أشرقت ورياضه تاج العلوم مرونق

---

(١) في البيتين إشارة إلىٰ قدومه إلىٰ تريم ، وكذلك قوله : شرف الحي .

(٢) راء وباء : يعني رب المكارم .

تبّـاً لحـاسـده اللئيـم فـإنـه قد كاد من فعل المحاسن يَصعَق

يـا معـدن الإفضـال عبـدك واقـف فانظر لمن هو بالذنوب مُمَنطَق

وارحـم وقـل يـا سيـدي متفضـلاً مـن حـزبنـا عبـد فقلبـي يخفـق

وإلـىٰ حمـاك يقـول قلبـي نـاطقـاً أنـا شَيِّـقٌ أنـا شيـقٌ أنـا شيـقُ

لازلت يا ابن محمد بذرى العلا تسمـو ومـن درر المعـالـي تنفـق

صلـىٰ عليـك الله بعـد محمـد ما نـاح فـي روض الـزهـور مطوَّق

وقال الحبيب عبد الله الشاطري في ديوانه : هٰذه تهنئة لسيدي وملاذي ، قطب الوجود ، الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي بقدوم ابنه الفاضل الأديب ، عبد الله ابن سيدنا علي من الشام ؛ وذلك في سنة (١٣١٦هـ) ، وقد أرسلتها إلىٰ سيدي علي ففرح بها ، وحصلت رؤيا تدل علىٰ سروره وقبولها :

ثغـور الهَنَـا اُفتَـرَّتْ وأنجمـه الـزهـرُ تبدت وغنى الطير وابتسم الزهرُ

ولاحت شموس السعد في فلك البَهاء وفاحت طيوب الوصل وانتشر العطر

وثغـر الصفـا يفتـر عـن مثـل لـؤلـؤٍ يخاطبها قد راق في كاسي الخمر

وجادت لنا ليلىٰ بوصل ومزقت ثياب الجفا والبعد وانقطع الهجر

بمقـدم عبـد الله صِنْوِ الجمـال من ترقىٰ مقاماً دونه الشمس والبدر

بمقـدمـه طـابـت مشـارب شـربنـا وهبت نسيم الأنس وانشرح الصدر

ودارت خمور القرب في أَكْؤُسٍ وقد أمـاط عـن الإصباح جلبـابـه البشـر

فـأهـلاً بمـن مـذ لاح بـرق قـدومـه تثنـت غصـون البـان وابتهـج القطـر

أديـب أريـب أريحـيٌّ مهـذبٌ يضيق عن التفصيل في وصفه الشعر

علا فضله فوق السماك وطاولت مفـاخـره الجـوزاءَ فهـي لهـا بَـرُّ

وكيف وعين الجود والفخر أصله علي العلا المحمود والعارف البر

هو الطود في الإفضال شيخي الذي له محامد مجد طاب في نشرها الذكر

وفي « ديوان الحبيب عبد الله الشاطري » قصائد أخرىٰ ، ومكاتبة منه إلى الحبيب علي ، وفيها طلب منه الإجازة والوصية ، وضمنها قصيدة في مدحه ، إلا أنها مع الأسف ليس فيها تاريخ إنشائها ، كما أن له قصائد في مدح الحبيب حسين بن محمد الحبشي وتهنئة بوصوله إلىٰ سيؤون .

وقال السيد سقاف ابن عبدِ الله السقاف[1] هٰذه القصيدة في مدح الحبيب علي :

سمت بأيامك الحسنى المواقيتُ ... كأنها الدر حسناً واليواقيتُ
حَظِيتَ بالعلم والملك الذي اتسعت ... أكنافه لا كما قد نال طالوت
خُصِّصتَ بالسر والآيات شاهدة ... بأن صدرك للأسرار تابوت
رقيتَ كل مقام بانفرادك بل ... أوتيت ما سائر الأسلاف قد أوتوا
وعزَّ إدراك ما أدركت من شيم الـ ... أخلاق بل بجميل الصنع منعوت
تلخصت فيك أسرار الأُلىٰ سلفوا ... كما تخلصتَ عما ظن ممقوت
أنت العليُّ علوتَ الناس منزلةً ... وأنتَ في سائر الأحجار ياقوت
فالعصر مبتهج حسناً بمفخرك الـ ... سامي فقل للعدا في غيظكم موتوا
أَزِمَّة المجد طوعاً أنتَ قائدها ... وجامع الفضل لم يرهقه تشتيت
وثج جودك حتىٰ دام هاطله ... سَحّاً فليس له في الناس تأقيت
أحييتَ مندرس الآثار حين عفت ... بل أنت سيف لدين الله مصلوت
بك استبانت طريق الحق واضحةً ... حتى اضمحلت بجدواك الطواغيت
ومنك للناس نفع فائزون به ... كما لهم منك مهما أجدبوا قوت
دعوت بالوعظ والقول البليغ فكم ... بك اهتدىٰ حائر في الدين مبغوت
وكم مواقفَ فيها قمت منتصباً ... بها لمعشر أهل الرشد تثبيت
سبحان مولاك إذ أولاك منزلة ... قعساء ليس لها ما دمت تفليت
صُوِّرتَ من شيم حسنىٰ ومن كرم ... منه استمد الورىٰ والطير والحوت

---

(١) السيد سقاف بن عبد الله بن عمر السقاف (١٢٩٢/ ١٣٣٠هـ) .

وأنتَ لولاك لم تسمو حضارمُها فخراً ولم ينقلب بالرغم مكبوت

فالمجد والفخر بل والفضل أجمعه ينمىٰ إليك وما في الغير مبتوت

وقد وصفتُ بما أرويه عن خبري فعن عِياني فعن ما عنك رُوِّيتُ

يا سيدي يا عليَّ الأصل يا حَبَشِيْ الانتسابِ لقد ناداك مبهوتُ

في لُجة البحر والأسباب عاكفة به فجد يا حبيبي بالذي شيتُ

واعطف علىٰ دَنِف النفس التي جمحت فإنني من قَبِيل النفس أوتيت

أصبحتُ منكسراً بالبعد منحصراً بالحزن منغمراً بالسجن أُلقِيتُ

حاشاك تحرم من يرجو لبانته فأنت للطالب الحاجات حانوت

فالدهر منعكس والشمل مفترق والقلب قد مسه بالبعد تفتيت

والبعد أفرقني والدَّين أرقني والشوق أحرقني والقيد مصموت

وافىٰ القريض من العبد المريض وتغـ نيك المعاريض فاقبل ما به جيت

وليس لي غير مدحي فيك يشفع لي فكن لك الخير لي فالعبد مبهوت

لا زلتَ منبسطاً للطالبين نَدىً ما دام عصرك يزهو والمواقيت

ومن قصيدة قالها السيد العلامة علي بن عبد القادر العيدروس (١٢٩٢/ ١٣٦٤هـ) في مدح شيخه الحبيب علي يقول فيها بعد الغزل :

لا أنثنىٰ عن غرامي في محبته إلا لمدح الذي طابت عناصِرُهُ

أعني جلال جمال العصر من غربت حوالِكُ الجهل مذ لاحت زواهره

عليُّ الحَبَشِيْ رب المعالي إما مُ العصر محيي علوم الدين ناصره

قطب الوجود بمَجْلىً للشهود كما يُنبي بذا عنه خافيه وظاهره

وهٰذه قصيدة قالها الشاعر عبد القادر بن عمر بن مبارك بن شيبان يخاطب بها سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي :

لامع البرق في الداجي سرىٰ حي مسراكْ حي مسراك يا بارق ويا حي منشاك

من خزائن عظيمهْ هبت أنوار عَلياك هبت أنوار حبشيهْ علىٰ شِعْب ذولاك

من طلب قال ياسادتي ، قالوا وصلناك عين الأعيان يا بحر العطيات جيناك

يا ضِيِ النور قدامك بِلَيْسَر ويمناكْ دوبك إلاَّ علىٰ زمزم بدلوك ومسقاكْ

في رياض الرضا ألقيتَ المصلىٰ مصلاك يوم نادىٰ بشير القوم في الحي ناداك

واجتمع فيك تاج المُلك يهناك يهناك ريت لي يا حبيبي خمس شربات من ماك

خمس في خمس والمقصود يطلقه معناك ريتنا عندكم باشل سبحهْ ومسواكْ

وأيِّ طريقهْ سلك فيها حبيبي تبعناك والله إن الكبد والنفس والقلب يهواك

خيب اللهْ وصَبَّ اللهْ علىٰ عين تشناك بالقذىٰ كل مَن عانَدْ وجاحَد وعاداك

يا حبيبي علي حبشي خويدمك قد جاك مُكْتَلِفْ مُعترف ما قال شي حالْ يخفاك

يا رجا أهل الرجا يا صاحب الوقت جيناك والمفاتيح بِيدَكْ كلها زانت أشياك

نورك النور والمَقْدَم توجه للقياك حَطَّ رحلي ومطلوبي وحِملي عَلَىٰ ذاك

ختمها بالنبي والآل والصحب ذولاك صل يا رب علىٰ من قام بالعرش ناداك

ما سرىٰ لامع البارق ومن فضل مولاك عم بالجود جودهْ والعطا من عطاياك

وله هٰذه الأبيات قالها من قصيدة في أولاد الحبيب علي :

كل ما تَعْهَدُهْ في الحصن الحصينْ من مواريد العيون الجاريهْ

في حمى الحبشيْ عليْ متواثقين لي ضَفَا على الباطنهْ والباديهْ

شارقهْ شمسُهْ على الناس أجمعين في سما بيت النبوهْ ساميهْ

الغِنا كل الغِنا دنيا ودين في رضا الباري بعِيشَهْ راضيهْ

قطبنا لي عنده الكنز الدفين معدن أسرار الكنوز الغاليهْ

والحبيب حسين بن محمد البار ، المولود سنة (١٢٥٠هـ) ، والمتوفىٰ بالقرين سنة (١٣٣٤هـ) جرت بينه وبين سيدنا الحبيب علي مساجلة شعرية ؛ فقد وصل الحبيب حسين المذكور إلىٰ حضرموت بصحبة الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب حامد بن أحمد المحضار ، والحبيب حامد بن حسين البار .

ولما وصلوا سيؤون عند الحبيب علي بن محمد الحبشي . . وجدوهم يقرؤون في « صحيح البخاري » فقال الحبيب أحمد بن حسن للحبيب علي :

يا أخ علي ؛ خلوا حسين البار يقرأ شوه بصير لقراءة الحديث ، فقرأ الحبيب حسين البار قراءة متقنة معربة بصوت حسن جهوري ؛ لأنه متبحر في النحو ، بل وفي كل العلوم ، ففرح الحبيب علي جم وأعجب بقراءته كثير ، وكان الحبيب علي في كل درس يقول : خلوا حسين البار يقرأ ، ثم أملى الحبيب حسين البار على الحداة هٰذه الأبيات :

طاب بالحبشي المشروب يا صاحب الدار — قد طعمت الحلا ولعاد باتطعم القار

طالع السَّعد بادي لك ونجم العدو غار — نفحة الله إذا هبت تُجَلِّي للأكدار

النعم سابغة والفضل والجود مدرار — إنَّ فُلُك السعادة والهدىٰ شُفُهْ قد دار

ما هو إلا معك من حيث مادرت به دار — شف مطالبيي جم حاجات جملهْ وأوطار

بعضها للورىٰ ظاهر وشي تحت الاستار — قد قصدنا بها لي هم يجيرون للجار

أهل بيت النبي لي هم يفكُّون الإعسار

فأجابه الحبيب علي الحبشي في نفس الجلسة وأملىٰ على الحداة :

برت أيامنا من يوم جا عندنا البار — مرحباً مرحباً بَأعلام تفرح وأخبار

مرحباً مرحباً بَأخواننا الغر الاخيار — نسل أهل الوفا ساداتنا القوم الأبرار

مِن عُمر لي به الله قد عمر كل الأقطار — مرحباً مرحباً ذا علم يا اخواننا سار

ذي البشارة علىٰ أسواسها بِأَبْنِي أسوار — أنطق الله بها منطق حسين التقِيْ البار

ألف حيا بذي الزوار يا خير زوار — أهل بشار حيا الله من زار بشار

حي ذاك المقدم قدوة القوم الاخيار — حي سقافنا وابنه عمر خير محضار

قوم يا بخت قاصدهم ويا بخت من زار

قلت : أفادنا بذلك سيدي العم الصالح الحبيب عبد الله بن حامد بن حسين البار توفي بجدة (١/ ٥/ ١٤١٨هـ) ، ودفن بمكة كما ذكر : أن سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي لما وصل القرين ووقف علىٰ ضريح سيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمٰن البار . قال هٰذه البيتين ارتجالاً :

بورتَ ومنك البر يَحْسُن يا بارُ ... وعندك من سر الخلافة أسرارُ
قصدنا حماك اليوم نطلب منك ما ... أفادك حداذٌ وفخر ومحضارُ

وهٰذان البيتان والتي قبلها مذكورات في ديوان الحبيب علي .

قصيدة الحبيب علوي المشهور

وقال الحبيب العلامة ، الداعي الكبير ، والواعظ الشهير ، علوي بن عبد الرحمٰن المشهور ، المولود سنة (١٢٦٣هـ) ، والمتوفىٰ بتريم سنة (١٣٤١هـ) مادحاً الحبيب علي بن محمد الحبشي :

أجلُّ الخطب ما أشفى الأعادي ... وقد قصرت بصاحبه الأيادي
وكم خطب شفىٰ للضد غيظاً ... يعاكسه إذاً محض الوداد
كذا الدنيا لمن قد رام يسلو ... يعاكسها بمأمول الفؤاد
من الأنكاد لا تخلو دواماً ... ولا تصفو لمرتَقِب بوادي
سوىٰ بتغافلٍ يصحبه مال ... وإقدام ونبذ للمنادي
من العذال لا زالوا جميعاً ... بمنزلة البهائم والجماد
بأهل الحب قد ولعوا وماذا ... على أهل الحب من أهل العناد
ولٰكن الطباع تميل قطعاً ... إلىٰ جمع القلوب من الوداد
لذلك قد تطاول كل شخص ... ولم يملكه غيرُ أولي السداد
كَإبنِ محمدِ الحسنِ الأيادي ... إلىٰ أهل الحضارة والبوادي
تَسنَّمَ رتبة الشرف المعرى ... عن التقييد دامت في ازدياد
أديب لَوذَعِيٌّ ألْمَعِيٌّ ... سخي ذو عفاف وانقياد
فكم جادت رَوِيَّتُه بفهم ... يهيمن عن سَنَا فتح الجواد
وعن كنز به الإسعافُ وافٍ ... بإمداد هوىٰ أقصى المراد
هو المنهاج للعَليا يُهَنَّا ... بتحفتها نهايةِ كل صادي
ومُغني مَن يؤمل كشف ما في الـ ... ـغوامض من عويصات شداد
وترياق الوصول لفهم كل الـ ... ـجوامع في الأصول إليه هادي

وتلخيص المعاني جاء منه هو الكافي لإرشاد العباد
يَكِلُّ يَراع ذي الإحصا لما قد حواه وما لذلك من نفاد
وكيف وقد حُظِيْ بالسبق طفلاً وعنوان العلا حسن المبادي
أيا من ظل في نحت القوافي يزجي الشعر في سوق الكساد
هلم إلى الجناب الرحب وٱلْهَجْ بمن هو مفرد كابن العماد
تجد كرماً عريضاً وابتهاجاً ومن لدقيق شعرك ذو انتقاد
فلا آمال في من رمتَ نُجْحاً وحسبك أن جنحت إلى الجواد

والحبيب طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد ، المولود سنة (١٢٤٩هـ) ، والمتوفىٰ سنة (١٣١٩هـ) قال هٰذه الأبيات يخاطب بها الحبيب علي بن محمد الحبشي لما زار الأخير قيدون سنة (١٣٠٨هـ) :

يا عليْ أدرك لِصِنْوِكْ فَاَنَّ لُهْ قلبْ مفقودْ ضاع وقته وله مطلب من الله مقصودْ
مقترف معترف خائف عسىٰ ليس مطرود لاحِظْهْ وادع له رب السما واسع الجود
عَـلَّ نفحه قريبه ينفتح كل مقلود من مواهبه لي ما يحصها حصر معدود
والصلاة علىٰ مَن حوضه العذب مورود والصحابهْ وآلِهْ عد ما هبت النود

فأجابه الحبيب علي بقوله :

ألف حيا بعرف الند والمسك والعود ألف حيا ببشرىٰ واسعِ الفضل والجودْ
جاد ربي بها من غير كُلْفَهْ ومجهود وانبسط سرها في كل والد ومولود
وانفتح مِنَّها الباب الذي كان مقلود مَحض مِنُّهْ أمد الله بها كل موجود
يا حميد المساعي أنت حامد ومحمود لك من الله مدد يا بن عمر غير محدود
أبشر أبشر بما تطلبه من كل مقصود سوف تبلغ من الآمال ما أنت موعود
والسعادهْ لها سيما علىٰ كل مسعود والعنايهْ من الله أطلقت كل مقيود
قرب الله بها مِن حضرته كل مبعود وأنت من أهلها شاهد لديهم ومشهود
وأنت منهم بحول الله يا صنو معدود والصلاة علىٰ من حوضه العذب مورود
سيد الرسل طه خير شاهد ومشهود وآلِهِ والصحابهْ عد ما هبت النود

وقال الحبيب محمد بن طاهر بن عمر الحداد ، المتوفىٰ سنة (١٣١٤هـ) يخاطب الحبيب علي :

مرحباً بِنْ محمد يا حميد المساعي ... يا جميل المشاهد أنت مدعو وداعي
مرحباً بك من اللي هُوْ لِوِدَّكْ يراعي ... لي بلقياك مشهد ما جرىٰ به يراعي
كيف حالك وحال أهل الفجاج الوساع ... أهـل وِدِّي ووِدَّكْ مـالهـم فـي امتنـاع
يا عجب يا عجب طولت في الحب باعي ... جيت بالأذرع بعلمي ما انضبط لي ذراعي
قـابل الـريـح كلـه فـي مـرادي شـراعـي ... فافكروا يا أهل ليلىٰ وارفعوا لي قناعي
وين ما جيت حَصَّلْت المراعي يراعي ... كلهـا لُـهْ وبِـهْ تجـري ويبـدو اتسـاعـي
قلت يا أهل الهوىٰ عرشي وذا القاع قاعي ... فاحزموا بالمواشي من سموم الأفاعي
وافهموا الرمز حتىٰ لا تخافوا ضياعي ... ذا هُنا بحر ما يَصْرَيْن فيه السواعي
أَحْ يا أهل الهوىٰ هـٰذا أوان ارتفاعي ... واتضاعي إذا صحَّ الهوىٰ لانتفاعي

والصـلاة علـىٰ مـن حـل خيـر البِقـاعِ

قال العلامة علوي بن محمد بن طاهر الحداد :

يـا عَلِـيٌّ الـذي عـلا فـي المعـالـي ... وارتقـىٰ بـالتقـىٰ مكـانـاً عَلِيَّـا
قد حططت علىٰ حماكم رحالي ... وقصـدت الفـرات أطلـب رِيَّـا
فصلـوا يـا حبيـب قلبـي حبـالـي ... مَحْـضَ فضـل وقـربـونـي نَجِيَّـا
إن رضيتـم عَلَـيَّ تـم اتصـالـي ... ذلـك اليـوم يـوم أُبعـث حيـا
واطلقوا من حظوظ نفسي عقالي ... وادخلـونـي فـي حـان ليلـىٰ ومَيَّـا

وفاته رضي الله عنه

قال في « تاريخ الشعراء الحضرميين » : إن الحبيب علي ضعف بصره آخر عمره ، وتزايده إلىٰ ذَهابه بتاتاً قبل وفاته بعامين .

وعند دنو الرحيل إلى الدار الآخرة كان الاصطلام أول ظاهرة ظهرت ، وعلى استمراره اعتلت صحته ، وتفاقم به السقم ، من سيء إلىٰ أسوأ ، كما

استدام الاصطلام علىٰ مدىٰ تسعين يوماً ، حيث صعدت روحه الطاهرة إلىٰ عليين ، في ظهر يوم العشرين ، من ربيع الثاني عام ثلاثٍ وثلاثين وثلاث مئة وألف (١٣٣٣هـ) للهجرة النبوية ، وفي عصر اليوم الثاني شيعت جنازته في جموع لا أول لهم ولا آخر إلىٰ مدفنه ، عقب الصلاة عليه بساحة مسجده الرياض ، الممتدة إلى المقابر ، وإمامةِ ابنه وخليفته محمد .

وضريحه بقبته المشهورة غربي مسجد الرياض ، المفتوحة بالليل والنهار للزائرين . انتهىٰ من « تاريخ الشعراء » .

وقد صلىٰ عليه ابنه محمد أولاً في داره ثم صلىٰ عليه إماماً أخوه الحبيب شيخ بن محمد في الساحة مع الجموع الغفيرة ، وقد انتشر خبر وفاته في جميع نواحي حضرموت ، وقد توافدت الجموع من جميع الجهات ، وشارك في تشييع جنازته عدد كبير من العلماء والأولياء ، والمناصب والزعماء ، والصلحاء والوجهاء ، ومن مختلف الطبقات ، كما ذكر في « تاريخ الشعراء » عدداً من الشعراء الذين رثوه بقصائدهم ، منهم :

ابنه وخليفته الحبيب محمد ، وتلامذته السادة الكرام : محسن بن عبد الله بن محسن السقاف ، وحسين بن عبد الله بن علوي الحبشي ، وحامد بن محمد بن سالم السري ، وعبد الله بن طاهر بن عبد الله الحداد ، وعلوي بن طاهر بن عبد الله الحداد ، ومنشده الخاص بكران بن عمر باجمال ، والشيخ محمد بن محمد باكثير وغيرهم . انتهىٰ

ومن مكاتبة من الحبيب أحمد بن حسن العطاس تاريخها (٢١) جماد الأولىٰ سنة (١٣٣٣هـ) أرسلها إلى الحبيب حامد بن علوي البار تعزية في الحبيب علي قال فيها : وأحوال عمك علي ريضة ختموا عليه في سيؤون ، وعادهم يقرؤون عليه إلىٰ كمال الأربعين ، وبايختمون عليه بوصية منه . انتهىٰ

وفي كل عام في سيؤون وكذلك في الصولو يقام حول علىٰ الحبيب علي في ذكرىٰ وفاته ، يقرؤون القرآن بالليل والنهار ثمانية أيام ، وفي اليوم الأخير

تاريخ عشرين ربيع الثاني يكون الختم ، في احتفال كبير ، يأتون إلىٰ سيؤون من جهات بعيدة ، ويحضر كثير من العلماء والمناصب وخلق كثير ، ولا يزال إلى الآن يقام سنوياً .

وفي كلام الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس ، المتوفىٰ بتريم سنة (١٣٥٨هـ) ، وقد ذكروا حول سيدنا علي الذي يقام في كل عام ، وذكروا كثرة الاجتماع ، وأن أهل تريم أجملوا كثيراً ، وظهروا هناك فقال : أهل تريم يظهرون ويتباركون ، وعليهم طلاوة وكسوة ليست لغيرهم . انتهى

المراثي في الفقيد الكبير

قيلت في الحبيب علي القصائد الكثيرة في رثائه من حضرموت وغيرها ، كما قيلت قصائد كثيرة بعد وفاته في مدحه ، وفي ذكرىٰ يوم وفاته (الحول) ، ومن أبرزها مجموعة قصائد تقرأ سنوياً في ذكرىٰ وفاته في الحول ، وكثير منها قالها شاعره وتلميذه بكران بن عمر باجمال وغيره من الشعراء ، ونثبت هنا ما استطعنا الحصول عليه وهو قليل من كثير .

ونبدأ بقصيدة ابنه الخليفة الحبيب محمد بن علي الحبشي في رثاء والده :

أيُّ خطب أجل مما دهانا	أحرق القلب واستدام بكانا
آهِ مما به الزمان رمانا	كيف نسلو وقد تلاشىٰ صفانا
جرح الدمع مقلتيَّ كما قد	أضعف الجسم واستلان قوانا
قد رُزئنا بفقد قطب المعالي	من رقىٰ في العلا المراقي الحسانا
شتت اللبَّ بُعْدُه واعترتني	حيرة مزقت عَليَّ الجَنانا
عينُ جودي بالدمع إن كان يغنيـ	ـك بكاء في ندبنا موتانا
ما لقلبي صبرٌ علىٰ حمل ما لا	يستطيع لحمله أحيانا
أسأل الله أن يرد قلبي	من لهيب قد شب نار حشانا
يُنزل الله في فؤاديَ صبراً	كي أحوز الثواب والغفرانا
أيها الراحل الفقيد هنيئاً	لك ذا القربُ من رضا مولانا

كنت فينا مُؤَانساً وجليساً   تنثر الدر في ليالي صفانا
يعبر العام والزمان علينا   في سرور ونعمة تغشانا
ثم لما ناداك للقرب ربي   أظلمت شمسنا وغاب ضيانا
حين فارقتَ ربعنا يا حبيباً   طالما كان قلبه يرعانا
أَسبلَتْ مقلتي بدمع غزير   لم يزل ساكباً يسح زمانا
وخيال الحبيب عندي مقيم   لم يزل ظاهر الوضوح عِيانا
إن يكن جسمه ببطنك يا قبـ   ـرُ فروح له تحل الجِنَانَا
خصه ربه بسر عظيم   وعلوم لم يؤتها إنسانا
قد شهدناه حين يتلو كتاب الله   يُبدي من فهمه عرفانا
فعسىٰ سره يُوَرِّثُ فينا   مَحْضَ فضل يخصنا في عطانا
يفتح الله فهمنا لعلوم الـ   ـقوم نمشي في سيره حيث كانا
وصلاة من الإله علىٰ من   بالكتاب المبين حقاً أتانا

وهٰذه القصيدة في رثائه قالها تلميذه العلامة الحبيب ، عبد الله بن طاهر الحداد ، المولود بقيدون حضرموت سنة (١٢٩٦هـ) ، والمتوفىٰ بها (٢٣/٥/١٣٦٧هـ) :

يا لَقلبي قد صدعته الهمومُ   دهمته من الهموم غيومُ
وعَراه وجد وكرب وغم   ونحيب يعلو وحزن مقيم
قد رماه من الخطوب وأصما   هُ وأشجاه سهمها المسموم
شأن ذي الدار أمرها غير خاف   ليس يصفو وإن صفا لا يدوم
ليس فيها إلىٰ بقاء سبيلٌ   هي تَفنىٰ ومن بها معدوم
غير زاد التقىٰ فقد فاز عبد   وافرٌ منه حظه المقسوم
كلما عاهدَتْ بوصل ووافت   خانت العهد عهدها مفصوم
فجعتنا صروفها بالذي نخـ   ـشاه منها خطب مهول جسيم
آهِ لو كان آهُ يرفع حزناً   وبه يُدفع القضا المحتوم

جلَّ من بالبقاء فرداً تجلى وتعالى المقدس القيوم
جعل الموت باب وصل لأهل الـ قرب إن جاءَ وقته المعلوم
فبه يَقْدَم الكرام إلىٰ حضـ ـرة قدس ونعم ذاك النعيم
وبه يشهد المجاهد ما جا هَدَ نعم الجزاءُ ذاك النعيم
هكذا قد قضى الإلٰه وما أمـ ـضاه نرضىٰ وهو الإلٰه الحكيم
فَرِضاً بالقضا وجبراً[1] وإلا فبذا حبلُ ديننا مثلومُ
بوفاة الحبيب غوث البرايا وهو قطب الدوائر القيدوم
سيد كان من محبة رب الـ ـعرش في أبحر الجمال يعوم
وله من محمد سيد الرُّسْـ ـل اتصال أُعطِيْ به ما يروم
الإمامُ العليُّ اسماً وعزماً خَطَبَتْهُ العلياءُ وهو فطيم
وعليٌّ وصفاً وقدراً وعند الـ ـله حقاً هو العلي العظيم
قد سعىٰ للعلا بعزمٍ قويٍ تحت مرقاه ما عَلَتْهُ النجوم
قد علا مجده الكواكبَ حتى كان للحاسدين منها رجوم
محيِي الدين والمربيْ الذي بالـ ـعلم أحيا القلوب وهي رميم
مرشد السالكين محيي علوم الـ ـدين بحر الندى الكريم الحليم
من به أنعش الإلٰه وأحيا أنفساً بالعلوم وهىٰ هشيم
وبه قطرنا استنار وقامت للمعالي معاهد ورسوم
فهو حقاً مجدِّدٌ دينَ طه ووراثٌ سِرَّه رؤوف رحيم
وهو قطب الأحوال قطب المقاما تِ وقطبُ علومها الموسومُ
عارف راسخ وعبد منيب جهبذ مرشد وحبر عليم
كان فينا حِيناً وكنا به في غبطةٍ بالجمال ذاك نهيم
وكؤوسُ العلوم تُملا ويُحيي نا ويُروي رحيقُها المختوم
ليس نخشىٰ جور الزمان ونعم الـ ـجارُ منه ذاك المُحَيَّا الوسيم

---

(١) لعله: وصَبراً.

فدعاه داعيْ الإلـه إلىٰ جـ ... نات عدن نِعمَ النعيمُ المقيم
فعلت روحه الشريفة في حضـ ... رة قرب شرابها التسنيم
وبقينا وكل قلب من الحز ... ن عليه مُوَلَّه وكظيم
ليت ريب المنون يقبل عدلاً ... لفدته أرواحنا والجسوم
ولِمُرِّ القضاء فالصبر نِعمَ الـ ... حصنُ للمؤمنين والتسليمُ
ولفقد الحبيب في القلب كَلْمٌ ... ليس يَبْرا مهما اندملن الكلوم
عَينِيَ أبكي الحبيبَ إن قليلاً ... لِفراق الأحباب دَمْعٌ سَجُومُ
ودَعِ العاذل الشقيَّ وما يخـ ... تاره فهو حاسد محروم
إنَّ لولا حدودُ شرعٍ قويم ... لرأىٰ فوق ما عليه يلوم
فابْكِ مَن تبكِهِ السموات والأر ... ضُ ومن تبكه العلا والعلوم
وعليه تبكي المشاعر والأعـ ... ـلام والركن والصفا والحطيم
ودروسٌ بمعهد العلم قد عم ... الورىٰ نفعُها العظيم العميم
وعلوم من الحقائق أبدَىٰ ... طاب منها المنثور والمنظوم
ورموز من المعارف أملا ... ها تَجَلَّىٰ مِن سرِّها المكتومُ
وعليه تبكي مريدو طريق الـ ... ـحق والطالبون والتعليم
وعليه الأذكار تبكي ومحرا ... بٌ لمولاه كان فيه يقوم
وعليه تبكي المنابر والدعـ ... ـوة وليبكه الصراط القويم
ولَئن غاب فبذِكْرٍ له أبـ ... ـقاه يحدو الحاديْ وتسري النسيم
فسلام عليه يُتلىٰ ورَوْح ... في الرفيق الأعلىٰ ورزق كريم
وبسرٌّ من التعلق أرجو ... روحه دائماً علينا تحوم
وبه تنقضي المآرب والأسـ ... ـرار تصفو ويُغفَرُ المرقوم
وبسرٌّ ونعمة منه يَخْلُفْـ ... ـهُ هداةٌ من بيته وقُروم
بِتُقىً منهُمُ وأعمال صدق ... عامراً يبقىٰ نهجه المستقيم

وعليـه بعـد النبـيِّ رسـول اللـه		محبـوبـه الحبيـب العظيـمُ
وعلـى الآل والصحـابـة والأنـ		ـصـار أزكـى الصـلاة والتسليـمُ

ومن مرثاة الحبيب العلامة ، حسين بن عبد الله بن علوي الحبشي ، المولود سنة (١٣٠٠هـ) ، والمتوفىٰ سنة (١٣٦٨هـ) :

صدع القلوبَ من الحبيب ذَهابُهُ		فَوَهَتْ من الجسد القويِّ صِلابُهُ
هـٰـذا قضـاء مبـرم أمضـاه مَـن		خضعـت لـه ممـن بـراه رقـابُـهُ
أجرى الدموع على الخدود وجرح الـ		أكبـاد منـا حيـن خـر شهـابـه
صَدْعٌ بدا في الكـون حيـر أهلـه		مـع أنـه متعـذر إشعـابُـه
فـاليـوم يـوم بكـائنـا ونحيبنـا		هـل بعـد ذا يهنـا المحبَّ شرابُه
يـا هـٰـذه الأكـوان سُحـي أدمعـاً		تتـرىٰ لخطـب قـد دهـاكِ مصـابـه
خطـب بـه امتـلأ الـوجـود وأهلُـه		كـربـاً وضـاقـت مِـن عَنَـاه رحـابه
لا غَرو أن بكت العيون دماً على		فقـد الـذي صـدع القلـوب ذَهـابه
أعنـي الإمـام عليّـا الحبشـيَّ نجـ		ـلَ محمـد مـن قـد زكـت آدابـه
قطـبُ الـوجـود وغـوثـه ومـلاذه		ولكـل نـائبـة يُـؤَم جنـابُـهُ
عبـد علـىٰ خلـق عظيـم لـم يـزل		يسـع الـورىٰ بـالحلـم هـٰـذا دابُـه
عبد على المولىٰ كـريـمٌ نـال من		نَعمـاه مـا لا يستطـاع حسـابـه
محمـــودة أراؤه وطبـــاعُـــهُ		وهـو الجـواد لأهلـه وَهَّـابُـه
قـد طالمـا أملىٰ غـريـبَ علـومـه		فيلـذ أسمـاعَ الأنـام عُجـابُـه
علمـاً بـه اتضـح السبيـل لأهلـه		حتـىٰ تبيـن مِـن خَطـاهُ صـوابُـه
يـا مـا ألـذَّ حـديثَـه كـم شنـف الـ		أسماعَ من درر الحديث خطابه
ضاقت بما رحبت علينا الأرض لَـ		ـمَّـا كـان منـه مصيـره ومـآبـه
آه علـىٰ بحـر المعـارف والهـدى		فلكـم تفجـر فـي الأنـام عبـابـه
فَقْـدُ الـرجـال ذوي الكمـال رزيـة		يُخشىٰ علىٰ هـٰذا الوجود خرابه
ولَئِـن تغيَّـب شخصـه وجمـالـه		فلـه مـن الـذكـر الجميـل لُبـابـه

قصيدة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط

وهٰذه القصيدة قالها شيخنا العلامة ، الحبيب عمر بن أحمد بن سميط (١٣٠٣/١٣٩٦هـ) في رثاء شيخه ، سيدنا الحبيب علي ، والقصيدة طويلة ومنها :

عماد الدين والدنيا تَداعى ... وأحدث في ذرى المجد انصداعا
وكاد لهول صاعقة الرزايا ... فؤادُ الكون ينشق ارتياعا
ألاَ وا نكبة الدنيا بمن قد ... كان للدنيا وللأخرىٰ متاعا
ومَن زانَ الوجودُ به وإفضا ... له غمر المدائن والملاعا
لقد فَقَدَتْ من العَليا عليّاً ... على الأقطاب منزلة وباعا
وشمسَ فضيلة في الأرض منها ... شموس الأفق تقتبس الشعاعا
إمام العارفين الجهبذ الفر ... د مَن يعنو له الصِّيد اختضاعا
وغوث الأوليا من ليس يشقى ... به والله من سَعِدَ اجتماعا
خليفة أحمد في الأرض يحمي ... شريعته وينفي الإبتداعا
أقام لنا على التقوىٰ رباطا ... به أقطارنا زكت انتفاعا
ومد العارفين بفيض علم ... وإرشاد به أَحيا البقاعا
فصارت حضرموت جنان فضل ... زَهَا روح العلوم بها وراعا

قصيدة السيد محسن بن عبد الله السقاف

ومن قصيدة قالها السيد العلامة محسن بن عبد الله بن محسن بن علوي السقاف ، المولود في سيؤون سنة (١٢٩٤هـ) ، والمتوفىٰ بالصولو سنة (١٣٧٠هـ) قالها في رثاء شيخه سيدنا الحبيب علي :

عقلي لفقد إمام العصر مذهولُ ... وفي الحشا لاهب النيران مشعولُ
الله أكبر جل الخطب وانثلم الـ ... إسلام والدين فهو اليوم مهزول
تباً لِدهر نعَيْنا فيه حُجَّتنا ... يا ويحه حين تَذهُوه التهاويل

وبئس يومٌ رُزئنا فيه مرزية بموت من هو للأعلام أكليل
شمسُ الوجود ومضياف الوفود ومن في العلم والفضل مخلوق ومجبولُ
داعٍ إلى الله في سر وفي علن غوث مكين له مجد وتبجيل
يا لهف قلبي ولهف المتقين وطُـ لأب العلوم فسيف الحق مفلول
قد حالف العلمَ طفلاً غير ملتفت إلى الدنايا ولم يشغله مشغول
حتى ارتوىٰ من حُمَيَّا العلم أجمعِهِ فصدره لفنون العلم أنجيل
إن غاب عنا جمال القطب في جدث فعلمه بين أهل الأرض مبذول

من قصائد بكران باجمال

والشيخ بكران بن عمر باجمال ، المولود سنة (١٢٨٩هـ) ، والمتوفىٰ بتريم سنة (١٣٣٧هـ) ، وهو الحادي والمنشد الخاص للحبيب علي ، وكان ملازماً للحبيب علي ، ومتفانيا في محبته ، ومنشداً بقصائده في مجالسه وموالده واجتماعاته .

كان مقيماً بمدينة سيؤون ، وبعد وفاة الحبيب علي تحول إلىٰ مدينة تريم ، وأقام بها في كنف السيد العلامة حسن بن عبد الله الكاف ، المولود سنة (١٢٩٧هـ) ، والمتوفىٰ سنة (١٣٤٦هـ) .

والشيخ بكران له قصائد كثيرة في مدح شيخه الحبيب علي ، قال بعضها في حياته ، وبعضها بعد وفاته ، وتتلىٰ بعض قصائده في احتفال الحول لذكرىٰ وفاة الحبيب علي في كل عام ، في (٢٠) ربيع الثاني ومن قصائده قوله :

لا تخف هٰهنا محط الأماني فأنخها تفز بنيل الأماني
ها هنا هٰهنا تُنال العطايا وتحط الأوزار من كل جاني
يا فؤادي لقد نزلت بسُوحٍ من أتاه نال المنىٰ كل آن
كنتَ في بهجة وروح وأنسٍ تحتسي في الصفا كؤوس التهاني
في سرور مُهَنَّإٍ وحبور وصفاء وروضة من جنان
طالما ذقنا من لذيذ جَناها ورتعنا ما بين حور حسان

نجتني العلم ثَمَّ غَضّاً ونتلو   لِمَثانٍ قد أُبرِزت في معاني

في هناء من الصفا واغتباق   وسماع يُزرِي بحسن المثاني

نتعاطىٰ راح المسرات صِرْفاً   وجنى البشر بيننا ثَمَّ داني

نجتلي حُسن طلعة اليُمن لا نـد   ري بشيء من حادثات الزمان

كان أنسي بها مقيماً وحالي   مستقيماً والوقت وقت التهاني

وكؤوس الصفا تدار علينا   وفؤادي في الأنس مُرخِي العِنان

كم ليال بها جَنَيْنا من الأفـ   راح والبسط حاليات المجاني

يا لها بهجةً مضت ومسرات   تقضت وما سوى الله فاني

اجتناها أهل الصفا حيث صافَوْ   ها وفاتت من كان ذا حرمان

هكذا هٰكذا الحظوظ بها تر   بح قوم والبعض في خسران

ذهبت بالصفا علينا وأبقت   حَسَرات في القلب طول الزمان

وشجوناً نيرانها في اشتعال   وهموماً تدوم في كل آن

سلبتنا روح النعيم بغيبو   بة هٰذا العظيم مَجْلَىٰ العِيان

أظلمت بعده البلاد وأمست   كسفين تجري بلا سُكَّانِ

فبه استمسكَتْ يداي وحسبي   هو قصدي من كل قاص وداني

يا خليليَّ للمنادي أجيبا   إن يكن قد دعاكما ما دعاني

صَحِّحا القصد وابذلا الوُسْع في تصـ   حيح نيات ما به تدعواني

أَخلِصا في الدعاءِ سراً وجهراً   واجهدا وأبشرا بما تطلبانِ

هٰذه ساعة القبول وهٰذي   روضة الأمن فادخلا بأمان

قَبِّلا الأرض والْثَمَا الترب فَهْوَ الـ   بُرْءُ من كل ما له تشكياني

يا رفيقي إن كنت حقاً رفيقي   في طريق الهوىٰ وشأنك شاني

إنتهز فرصة الزمان وخَلِّفْ   كل لاحٍ يلج في العصيان

واقصُدِ الروضة التي من أتاها   نال بالصدق كل ما في الجَنان

وتأدب فهٰذه حضرة القد   س ومَجْلَى التنزل الرحماني

حيث تعشى العيون أنوارها العظـ　　مىٰ وتَخْفىٰ من نورها النيران
بقعةٌ أودعوا ثراها عماد الـ　　دين كنز اليقين والعرفان
بقعة شُرِّفت بإيواء أعضا　　ء إمام سما على الفرقدان
جسد وضعوه في الأرض والرو　　حُ إلى العرش فاز بالطيران
تتهادىٰ به ملائكة الرحـ　　مٰن في حلة الرضا والتهاني
كان في مثل يومنا من ربيع　　رَفْعُهُ نحو ربه المنان
فلذا خُصَّ يومه بجزيل الفضـ　　ـل والموسم السعيد القِران
جيت أسعىٰ إلىٰ حماكمْ ومقصو　　دي قِراكم وذاك أقصى الأماني
ورجائي ألاّ يَخِيْب رجائي　　في إلٰهي وجاهكم قد كفاني
فاجعلوه شفاعة لي إليه　　في ثباتي إذا أتى الملكان
ونجاتي من العذاب وفي تصـ　　حيح ديني له وسكنى الجنان
وصلاة الإلٰه تغشىٰ ضريحاً　　ضم أعضاك بعد طه اليماني

ومن قصائد تلميذه بكران عمر باجمال وهي من مجوعة القصائد التي تقرأ في ليالي الحول كل عام بقبة الحبيب علي :

تَهَنَّا فقد أوتيتَ سولك يا عليْ　　وأكرمك المولىٰ بكل المؤَمَّلِ
لقد رضي الرحمٰن عنك وأعظَمَ الـ　　ـقِرىٰ لك واستدناك للنظر الجَلِي
وفدتَ عَلَىٰ أهل البرازخ مُكرَماً　　وفود الحيا الوسميّ يا أيها الولي
وفُتِّحت الجنات أبوابها ومن　　عليها ينادي : أيها شيت أُدْخُلِ
وأُغلقت النيران أبوابها كرا　　مة لك يا من قدره في السماء علي
لأنك محبوب الإلٰه ومن يكن　　لدى الحق محبوباً فما شاء يَفعَلِ
ومن يكن المولى الكريم له يداً　　فلا بِدْعَ أن قيل له وَلِّ وأعْزِلِ
بذا شهدَتْ من عصبة الحق جملةٌ　　عليها غداً في الدين كلُّ المعَوَّلِ
بلغت المنىٰ ديناً ودُنيا كأنما　　إلٰهك قد ناداك ماشئت فاسأَلِ
أتم عليك الحق نَعماءه التي　　بها نلتَ في الدارين أرفعَ منزل

فأظهرتَ للرحمٰن آثارها كما | يحب على الوجه الصحيح المكمل
فما مُتَّ إلا بعد أن نلت كلما | تمنيته من عاجل ومؤجَّل
لقد عشتَ في بسط وخير ورفعة | ورحت إلىٰ أعلىٰ وأغلىٰ وأفضل
خرجت من الدنيا وقلبك نابذٌ | أمانِيَّها يسمو إلى المنظر العلي
علىٰ أنها جاءتك عفواً مطيعة | حلالاً بلا سعي ودون تذلل
وأبقيت آثاراً حساناً جليلة | وذكراً جميلاً لو مضى الدهر ما بَلِي
أقمتَ منار الحق بعد اندراسه | فنهجُ الهدىٰ بين الورىٰ واضح جلي
وأَوْدَعْتَ أسرار العلوم ولُبَّها الـ | ـوصايا التي قد أخرستَ كل مُقَوَّل
وديوانك البحرُ الفرات به نفا | ئسٌ آستُودِعَتْ إجمالها لم يفصَّل
وأولادك الغر الميامينُ هم خلا | ئف السرُّ إن السرَّ لم يتحول
جمعت الكمالات التي ليس فوقها | سوىٰ رتبة المختار طه المفضل
فقدنا شبيهاً لك والله في الورى | لقد ضل من قاس المُجَلِّيْ بِفُسْكُلِ[1]
لقد كنت في حَلْق الضلال وحزبه | شَجاً وقَذىً في أعين المتختل
وإنك في مثواك حيٌّ منعَّم | فما غاب إلا وجهك الأنور الجلي
ومن ينقلب حيث انقلبت فموته | حياة له يختارها العارف الولي
ظهورك لا يزداد إلا تعاظماً | فكدنا نَعُد الموت نوعَ تَخَيُّل
نرى الكون ملآناً بذكرك والورى | يَـرَونك طوّافاً بهم كل منزل
أتيتك يا رب به متوسلاً | فشفعه فِيْ يا رب واقبل توسلي
علىٰ بابه حطت قَلوص رجائنا | فأعظِمْ قرانا يا إلٰهىٰ وأَجزِلِ
وعم جميع الحاضرين بنفحة | وسِرٌ وأكرمهمْ بكل المؤمَّلِ
وصل علىٰ ختم الرسالات جامع الـ | كمالات مخطوب العلا خيرِ مرسل
نبي الهدىٰ والآل والصحب ما سرت | نسيم الصبا جاءت بِرَيَّا القرنفل

---

(١) الفُسْكُل والفِسْكِل : المؤخَّر البطيء ، والمجلِّي : السابق .

وهٰذه القصيدة قالها بكران باجمال أيضاً في ذكرى الحول :

ساكنيَّ القِباب طبتم مَحَلاً ... شرف الله مرتقاكم وأعلى

وعليكم من الإلٰه سلام ... وجميل الثنا مدى الدهر يتلى

وتحياته تسح عليكم ... سُحْبها الطيبات وَبْلاً فوَبْلا

رَوَّح الله منكم الروح والجسـ ... ـم برضوان منه ما قط يَبلى

طيب الله تربة بكمُ طا ... بت فسادت هٰذي البسيطةَ فضلا

قد قدمتم على كريم بكلـ ... ـيات ألطافه عليكم تجلَّى

فاذكروني عند الإلٰه وإن لم ... أكُ للذكر عند مولاي أهلا

جئت أسعى بكم إليكم عليكم ... وعليكم بصدق حبي مُدِلاً

قد حداني إلى النزول على الأعـ ... ـتاب شوق به الفؤاد تَمَلاً

ووداد أخلصته من قديم ... من فؤاد عن غيركم قد تخلى

واعتقاد على صراط قويم ... لفؤادي ومهجتي قد تولى

فاشفعوا واقبلوا لمن قام بالأبـ ... ـواب يرجو من قلبه الرانُ يُجلى

وارفعوا حاجتي إلى الله يقضيـ ... ـها فأنتم أولى بذلك أولى

فبحق الصفات والذات قولوا : ... بك يا مرحباً وأهلاً وسهلا

قد قبلناك فانصرف بأمان ... ظافراً بالمراد كُثراً وقِلا

يا عليَّ الصفات والذات والاسـ ... ـم جمعتَ الكمالَ في كل مَجْلَى

قد أتيناك مفلسين من الأعـ ... ـمال والحسنات قولاً وفعلا

فأسأل الله أن يحولنا من ... هٰذه الحال يُبْدِلُ الحزن سهلا

كن بنا مثل ما عهدناك براً ... مصلحاً للأمور عقدا وحَلا

ما عرفناك مذ عهدناك تنسا ... نا وتنسى الوداد حاشا وكلا

فألقِ سمعاً للقول واجعل قرانا ... منك تحقيق ما رجوناه فضلا

فلمولاي ما توجهتَ فضل ... يسع المذنبين شيخاً وكهلا

ونَدىً سابغٌ وجود عميم ... يغمر الكائنات علواً وسفلا

فلنـا فيـه حسـنُ ظـن بـه يمـ ـحـو مـن السيئـات جـزءاً وكـلا
وشفيـع الـورىٰ وسليتنـا العظـ ـمىٰ إليـه أعني الـرسـول الأجـلا
جـاهـه واسـع لـدى الله مـا قُـ ـدُمْ فـي حَـلٍّ مـا تعقـد إلاً
فعليـه مـن الإلٰـه صـلاة وسـلام مـا دامـت الصحـف تتلـى
وعلـىٰ آلـه الأطـاهـر والصحـ ـب الهـداة الـدعـاة مـا الشعـر يُملـى

قصيدة السيد حامد بن محمد السري

وهٰذه القصيدة قالها السيد العلامة حامد بن محمد بن سالم السري في مدح سيدنا الحبيب علي ، وذكر فيها أولاد الحبيب علي بعنوان :

عصره سيد العصور :

فـاح مـن حيهـا عبيـر الخـزامـا نفحـة شمهـا الفـؤاد فهـامـا
حـامـلاً لا عـج الهـوىٰ بيـن جنبيـ ـه ووجـداً ولـوعـة وغـرامـا
قل لذي العذل كُفَّ عذلك عمن شَفَّـه الحـب واستلـذ المـلامـا
يـا نـديمـي نـاشـدتـك الله عَرِّضْ بشؤوني في الحي بين الندامىٰ
تَلْقَ في الحي قائد الركب ساقي من حَضُوا بالوصال اشهىٰ مداما
العلـيُّ العلـيُّ اسمـاً وقـدراً وصفـات وسـؤدداً ومقـامـا
مـن رعتـه عنـايـة الله خَلْفـاً ويمينـاً ويسـرة وأمـامـا
طلعـة تمـلأ القلـوب ووجـه إكتسـى البـدرُ من سنـاه التمـامـا
قدوة الراسخين في العلم عين الـ ـعصـر للمتقيـن صـار إمـامـا
حـل بـرج الكمـال علمـاً وأخـلا قـاً فحـدِّث عـن فضلـه لا مـلامـا
عصـره سيـد العصـور ولا فخـ ـر إذا افتـرَّ ثغـره إبتسـامـا
طـال قـدراً حتىٰ عـلا هـامـة الجـو زا وفـي هـامـة السمـاك أقـامـا
فهو قطب الوجود في عصره ألـ ـقىٰ إلـىٰ كفـه الـوجـودُ الـزِّمـامـا
فحـريٌ إن طـأطـأت سـادة العصـ ـر اعتـرافـاً بفضلـه واحتـرامـا

إنَّ سر التقوىٰ ونور الهدىٰ فيـ   ـه تناهىٰ كمالُه لن يُراما
قد بنىٰ مجده علىٰ هامة المـ   ـريخ أنَّىٰ لمجده أن يسامى
رضي الله عنه فهو جليس اللـه   فانٍ في حب مولاه هاما
نظرة منه تملأ القلب سراً   وتميط الأوزار والآثاما
ووجوه رأته لاح عليها   من سماة الصلاح أبهىٰ وساما
حين يُملي يزدحم اللفظ والمعـ   ـنىٰ فيختار ما يشا إلهاما
بلسان تُملي كمنسجم الغيـ   ـث تُحاكي في الانسجام الغماما
واردٌ ملهم يفيض من العلـ   ـم اللدني ذوقاً يصوغ الكلاما
تتجلىٰ جزالة اللفظ في سا   مي معانيه رقة وانسجاما
إن سحر الكلام في قالب اللفـ   ـظ الذي ساد نثرَه والنظاما
هٰذه بعض بِلَّة مِن مزايا   مَن مزاياه تعجز الأقلاما
هٰهنا أُخرست لساني وكَلَّت   وكبا بي طَرْفُ اليراع وقاما
وعلى الإثر نجله علويٌّ   حاز من إرثه مزايا عظاما
وقرين العلا محمدٌ والعا   رف عبد الإلٰه كهف اليتامى
وكذا أحمد الهمام ابنه يا   لك شهماً مهذباً وهماما
كلهم منه قد حَظُوا بعنايا   ت وصاروا بين الورىٰ أعلاما
وإليك يا من أناخت مطايا   القصد ألقيتُ في يديك الزماما
فتوجه يا قبلتي في ابتهالي   واسأل الله أن يميط اللثاما
يرفع الحجب عن بصيرة قلبي   ليرى النور يقظة ومناما
فيك من جدكم مناقبُ شتى   مدهشاتُ الأفكار والأفهاما
وينال الوليد منك عُلاءً   قبل أن يبلغ الوليد الفطاما
أنت بالنجح ضامنٌ لوفودٍ   يرتجون الإمداد والإكراما
ولهم في عريض جاهك آما   ل وحاشا نزيلكم أن يضاما
وبأسرار جاهك الرحب أرجو الله   عني أن يرفع الأسقاما

وصـــلاة الإلـــه تغشـــىٰ رســولاً هــو للمــرسليــن كــان ختــامــا

هٰذا ؛ وللسيد حامد بن محمد بن سالم السري قصائد أخرىٰ في الحبيب علي ، وهي مذكورة في ديوانه المطبوع .

والسيد حامد وفاته في إندونيسيا بتاريخ (٢٣/ ١٢/ ١٣٩٨هـ) .

وهٰذه القصيدة قالها جامع هٰذا الكتاب طه بن حسن السقاف في مدح سيدنا الحبيب علي صاحب هٰذه المناقب في عام (٢٠/ ٤/ ١٤١٤هـ) بسيؤون :

يــا عليــاً رقــىٰ لكــل كمــال خصــك الله بــالمقــام العــالــي

خصــك الله بــالسعــادة طفــلاً وحبــاكــمْ مــا لــم يكــن بــالبــالِ

بعلـــومٍ كثيـــرة وفهـــومٍ وبقلـــب ونـــوره متـــلا لـــي

وإذا الله قـــد أحـــب لشخـــص فــدليــل القبــول فــي كــل حــال

والمحبــة فــي القلــوب دليــل والإجــابــة للــدعــاء والســؤال

يــا عليــاً محمــد بــن حسيــن الـ حبشــي مــن رقــىٰ رفيــع المعــالــي

يــا كــريــم الصفــات يــا حســن الخُلـ ـق وذا الفضــل والعطــا المتــوالــي

فجــزاك الإلـــه جنــات خلــد فــي جــوار المختــار مــولــىٰ بــلال

وعلــى القبــر رحمــة تتــوالــى هــاطــلات بــالخيــر والإفضــال

يــا إمــامــاً نشــرت علمــاً كثيــراً وهــديــتَ كــم غــافــل أوضــال

ولحــب الــرســول أسســتَ أعيــا داً وطــابــت ببهجــة وجمــال

احتفــالٌ لسيــد الــرُسْــل طــه ومــديــح الــرســول أغلــىٰ مــال

وجمــوعــات كــم بهــا علمــاءٌ وهـــداة إلـــىٰ سبيـــل الكمـــال

ودعـــاة للخيـــر والبـــر والتقـ ـــوىٰ وخيـــر الصفــات والأفعــال

قـــد سَنَنْـتَ لهــم طــريقــةَ رشــدٍ وحــدوتَ بــالفعــل أو بــالمقــال

وتــربعــتَ بــالخــلافــة عــن طـ ـــه ونلــتَ المقــام مــن خيــر آل

بــالــوراثــة عــن شفيــع البــرايــا سيــد المــرسليــن مــولــىٰ بــلال

رب يــا رب والــذنــوب كثيــر اغفــر الــذنــب حَقِّقَــنْ آمــالــي

ولهٰــذا الجمــع العظيــم تَكــرَّمْ بــالقبــول والخيــر والإفضــال

وصــلاحَ القلــوب يــارب نــرجــو يــا إلٰهــي كــذا صــلاح الحــال

نقتفــي سيــرة المشفــع طــه فــي جميــع الأفعــال والأعمــال

الشفيع المختار ذي الحوض والقد ر العظيــم وصــاحــب الإرســال

صلــوات الإلٰــه فــي كــل حيــن وســلام مكــرر متــوالــي

تتغشــاه ســرمــداً ودوامــاً وتعمَّــان كــل صحــب وآل

* * *

الخاتمة[1]

الخاتمة في ذكر بعض من قصائده العظيمة الجليلة ، ومقتطفات من وصاياه الجامعة النافعة ، وبعض من أدعيته المباركة ، وبها يتم ختم الكتاب إن شاء الله ، نسأل الله حسن الختام .

فقد حوىٰ ديوان سيدنا علي « الحكمي » ، وكذلك « الحميني » الشيء الكثير من العلوم والأسرار والأنوار ، وهو معروف لدى الكثير من الناس ، في مختلف الأقطار ، وعليه نور وطلاوة ، وفيه ما لا يأتي عليه التعبير من الفصاحة والبيان ، والأسلوب السهل ، والعبارات الفائقة ، والمعاني العظيمة ، والأسرار والإشارات ، التي لا يعرفها إلا أهلها .

ومرادنا : أن نذكر بعض قصائده للتبرك بذلك ، وإلا . . فجميع الديوان جواهر ودرر ، وأنفاس لا يعرفها إلا أربابه وأهله .

أعاد الله علينا من أسراره ونفعنا بذلك ، آمين .

---

(١) **مراجعة وتصحيح بالحرم النبوي الشريف**

الحمد لله ؛ من هـٰذه الصفحة إلىٰ آخر الكتاب ، ذهبت إلى الحرم النبوي الشريف لصلاة الفجر يوم الإثنين ، الأول من شعبان (١٤٢٣هـ) ، وأخذت معي الأوراق ، وزرت المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم والأوراق معي ، وقابلت العلامة زين بن سميط ، وأطلعته على الأوراق ، وقرأت عليه ثلاث صفحات ، ورتب لنا (فاتحة) في الحرم : أن الله يجعل هـٰذا الكتاب مقبولاً ، خالصاً لله تعالىٰ ، ويحفظه من كل حاسد ، ومن الأشرار ، ويجعله في حسناتنا ، وحسنات والدينا ومشايخنا ، وننال عليه الجوائز الكبيرة من المصطفىٰ ، ومن السلف ، ومن الحبيب علي ، وكمل (الفاتحة) بدعوات أخرىٰ عظيمة .

وقد جلست في الحرم ثلاث ساعات من بعد الفجر ، وقرأت فيه وصححت فيه ـ والحمد لله ـ ويوم الثلاثاء قرأته وراجعته في الحرم ، وقرأت بعض صفحات على العلامة زين بن سميط ، ويوم الأربعاء كذلك ، وأكملته إلىٰ آخر الكتاب .

قال رضي الله عنه يمدح جده الأعظم ، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم :

بِكَ قد صفت من دهرنا الأيامُ ... وتشرفت بوجودك الأعوامُ
ولك المحامد كلها أوتيتَها ... فاطرب فقد نشرت لك الأعلام
أوتيتَ من فضل المهيمن منحة ... ما تستطيع تخطها الأقلام
فلك التقدم في الفضائل كلها ... فاقدم فأنت لمن سواك إمام
والفخر فيك تجمعت أوصافه ... فلك العُلا والمجد والإعظام
أنت الذي حُزتَ الجمال بأسره ... وبنور وجهك يضمحِلُّ ظلامُ
أنتَ الذي حار النهىٰ في وصفه ... وبحسنه قد تاهت الأحلام
يا أولاً قد قدَّمَتْك إرادة ... سبقت وفضل الله والإنعام
فلئن برزتَ إلى الشهادة آخراً ... فوجود روحك للورىٰ قُدّام
فاضت من المولىٰ عليك مواهب ... نفذت بها الأقدار والأحكام
ما نال ذو شرف وقَدْر مثلها ... ولكل راقٍ في الدنوِّ مقام
الله أكبر ما بلغتَ لرتبة ... إلا ونادتك المَرام أمام
فلك الترقي والتلقي لم يزل ... ولك الملائك في العلا خدام
اختارك المولىٰ نجياً بعد ما ... جاوزت ما لا للعقول يرام
ودنوتَ منه دنوَّ حق أمره ... فينا علىٰ أفكارنا الإبهام
وبلغت أو أدنىٰ وتلك مزية ... عظمىٰ وأسرار الحبيب عظام
فليهنَكَ السرُّ الذي أوتيتَه ... والقرب والإجلال والإكرام
من حضرة عُلْوية قدسية ... قد واجهتك تحية وسلام
فسمعت ما لا يستطاع سماعه ... وعقلتَ ما عنه الورىٰ قد ناموا
ما للعقول تصوُّرٌ لحقيقة ... يأتيك منها الوحي والإلهام
يا سيد الكونين يا خير الورى ... وافاك ممن يرتجيك نظام
عبد بحبك لا يزال مولَّعاً ... وله إليك تشوق وهيام

حب تمكن في الحشا فَلِنارِهِ ... بين الأضالع والجُنُوبِ ضِرامُ
فأغثه يا غوث اللهيف بنفحة ... تُشفىٰ بها الأمراض والأسقام
وامنن عليه بنظرة يُمحىٰ بها ... عن قلبه الأدران والإظلام
يمتد منها سره بلطائف ... يَقْوَىٰ بها الإيمان والإسلام
وعلىٰ صراطك يستقيم بشاهد ... من علمه ثبتت به الأقدام
يا من عليه معوَّلي في كل ما ... أرجو ومنه الفضل والإنعام
ما أمَّك الراجون إلا أدركوا ... من فيض جودك والعطا ما راموا
بالباب قمتُ وأنتَ أعظم مطلب ... تشتاقه الأرواح والأجسامُ
فاسمح وجد لي بالوصال ففي الحشا ... شوق إليك ولوعة وغرام
وعليك صلى الله يا علم الهدى ... ما غردت فوق الغصون حمام
والآل والأصحاب يا نعم الألىٰ ... سبقوا وأصحاب الكريم كرام

وقال رضي الله عنه في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم :

حاولتُ أن أصفَ الحبيبَ ببعض ما ... فَهِمَ الفؤاد من الثنا القرآني
فوجدت قولي لا يفيء بذرة ... من عشر معشار العطا الرباني
من أين يُعرب مِقْوَلي عن حضرة ... عن مدحها قد كَلَّ كُلُّ لسان
من بعد ما جاء الكتاب به فما ... مقدار مدح العالَم الإنساني
فسألت من ربي الثبات على الذي ... قد خصني والصدقَ في إيماني
وكما أفاد القلبَ سرُّ تعلقي ... بحبيبه يملي بذاك جناني
فأعيش في ذكر الحبيب منعَّماً ... بالذكر منبسطاً جميعَ زماني
وأفوز في العقبىٰ برؤية وجهه ... ورضاه عني في أجلِّ مكان

وقال رضي الله عنه يمدح جده الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم :

يا وارد الأنس والأفراح في السَّحَرِ ... أزحتَ ما بفؤادي من لظى الكدرِ
ناشدتك الله هل جزت العقيق وهل ... مررت بالأرض ذات الماء والشجر

أرض بها سحب الإفضال ممطرة ... مخضرة الترب بالأعشاب والزَّهَر
بها المسرة والأفراح دائمة ... يا فوزَ سكانها بالخير والظفر
إني لأذكرها يوماً وبي حَزَن ... فيرحل الحُزْن من قلبي مع الضجر
حَوت حبيباً به الأكوان عاطرة ... يضوع رياه في سهل وفي وعر
براً سخياً تقياً سيداً سنداً ... يضيء في الكون لاهل الكون كالقمر
فرد الجلالة بحر الجود إن تَرَهُ ... في حالة الجود تلق الجود كالمطر
أصل السيادة بل عين العناية بل ... روح الهداية لب اللب من مضر
زين الوجود وخير الخلق من شرفت ... به البرية من باد ومن حضر
عنه الجمادات أضحت وهي مفصحة ... وقد أتىٰ مدحه في معظم السور
محمد خير خلق الله قاطبة ... وسيد الجن والأملاك والبشر
يا سيدي يا حبيب الله يا سندي ... ويا ملاذي ويا ركني ويا وزري
ويا غياثي ويا كهفي ويا ثقتي ... ويا سروري ويا روحي ويا وطري
أنت الغياث لمن ضاقت مذاهبه ... وخير من يُرتجىٰ في العسر واليُسُر
وأنت أكرم من في الكون والسبب الـ ... أقوىٰ لنيل المنىٰ والفوز والظفر

وقال رضي الله عنه :

هم القصدُ ما لي غيرهم أبداً قصدُ ... وحسبيَ أني دائماً لهمُ عبدُ
تمكن في قلبي هواهم وحبهم ... فلِلَه ما يخفيه قلبي وما يبدو
أدِرْ لي حديثي في الحِمىٰ بين أهله ... وعن ذاك في أيام دهرك لا تَعْدُ
وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني ... شجوناً فزدني من حديثك يا سعد
أرى الذكر يُبدي ما تمكن في الحشا ... من الحب والتذكار ليس له حد
وأمر الهوىٰ بين المحبين مُخطِر ... فحالات أرباب الهوىٰ كلها جِدُّ
لقد ساءني طول النوىٰ من أحبتي ... وأعظم شيء يُتعِب العاشقَ البُعدُ
أيا من بقلبي لا يزال خياله ... أذقنيَ برد الوصل فالوصل لي برد
فها أنا في أعتاب بابك واقف ... وذلك باب منه لا يَحْسُن الرد

صفاتي صفات العاشقين وحالتي ... كحالاتهم والعشق لازال يمتد
فإن شَنَّعَ العذال في حال صبوتي ... فقل لا محيصَ عن هواه ولا بد
ألم يعلموا أني قتيلُ هواهمُ ... وفي تربة العشاق طاب ليَ اللحد
فليس لعشقي غاية ينتهي لها ... وليس له عد وليس له حد
فمن لي بمن يحيي فؤادي بذكرهم ... ومن لي بمن يشدو بذاك ومن يحدو
إلا في سبيل الحب ما أنا بائح ... من الوجد أن القلب زاد به الوجد
صِفُوا لطبيب الحب في الحب علتي ... لعل فؤادي من شديد الهوىٰ يهدو
فقل للكرام النازلين بطيبة ... عليكم سلام ليس يحصره عد
صِلُوا مُغرماً فيكم أضر به النوى ... وأتعبه الإبعاد والهجر والصد
فحتّام هـٰذا البعد والهجر منكمُ ... فقلبيَ من إبعادكم ضله الرشد
ولي نسبة فيكم تحققتُ أصلها ... بها في فؤادي لكمُ ثبت الود
أبي أنت يا خير الورىٰ وبُنوَّتي ... إليك صحيح أمرها عَقدها عَقد
وما عَهِد الراجون فيك سوى العطا ... فلله جود اقتضىٰ ذلك العهد
غُبِنْتُ ببُعد الدار عنك فهل إلى ... لقاك سبيل بعدما وقع البعد
بسطت يدي أرجو نَداك وحاجتي ... لقاك ولا غَيرٌ هناك ولا ضد
فجد لي بمأمولي وأنعم بحاجتي ... وذلك قصدي منك يا حبذا القصد
ليَ الفخر إن لاحت لعينيَ نظرة ... إليك ولو في غفوتي ولي السعد
عليك صلاة الله ما لاح بارق ... علىٰ طيبة من بعد ما زمجر الرعد
مع الآل والأصحاب ما طَيَّب المَلا ... بذكرك مِسكُ الذكرِ والعِطُر والند
وإني بحمد الله أنسي بذكركم ... مدى الدهر دأباً حين أُمسي وإن أغدو

وقال رضي الله عنه :

يا نفس إن لم تظفري لا تجزعي ... وإلىٰ موائد جود مولاك اهرَعي
وإذا تأخر مطلب فلربما ... في ذلك التأخير كل المطمع
فاستأنسي بالمنع وارعَيْ حقه ... إن الرضا وصف المنيب الألمعي

وإذا بدا من ناطق الوجدان ما يدعوكِ لليأس الذميم الأشنع
فاستيقظي من نومة الغفلات ولـ ـيكن الرجا لك مرتعاً فيه ارتعي
إن العطا إمداده متنوع يا حُسنَ هٰذاك العطا المتنوع
وردوا علىٰ نهر الحياة وكلهم شربوا وكم في الركب من متضلع
حاشا الكريم يردهم عطشىٰ وقد وردوا وأصل الجود من ذا المنبع
يا رب لي ظن جميل وافر قدَّمْتُه أمشي به يسعىٰ معي
كل الذي يرجون فضلك أُمطِروا حاشاك أن يبقىٰ هشيماً مربعي
ثم الصلاة على الحبيب محمد سببي القوي إلى المقام الأرفع
هو عصمتي هو عروتي فاستمسكي يا نفس بالمجد العظيم الأمنع

وقال رضي الله عنه :

رب إني للفضل طال انتظاري يا عليماً بذلتي وانكساري
قمت بالباب أرتجي منك عطفاً يا خبيراً بفاقتي وافتقاري
طال مُكثي في سجن بلواك فأدرك بغياثي من قبل يفنى اصطباري
وعلىٰ فضلك الجزيل اعتمادي وإلىٰ بابك المنيع اضطراري
إن ضعفي ما قَطُّ يخفاك يا من فضله في الوجود والكون ساري
أنا عبد من شأنِيَ النقص لكن ليس لي طاقة على الاختبار
رب فانظر إليَّ نظرة ود وأغنني بالغنىٰ وقرِّب مزاري
إنني بِالفِنا طرحت قيادي ومرادي وحاجتي واختياري
وعلىٰ فضلك المعوَّلُ فابسط ذيل ستر علىٰ قبيح عِثاري
إن لي في نَداك ظناً جميلاً فأغثني وأصلح جميع عُواري
رب إني للفضل واللطف أرجو فافتقد مهجتي وأحسن جواري
ليس لي في سواك يا رب قصد يا غياثي في يُسرتي وعَساري

ويقول في قصيدة أخرىٰ :

وقد شاع أني في المحبة صادق وما علموا صدقي وما علموا كذبي

ولٰكــنَّ لــي منهــاجَ علــم سلكتــه تحاماه غيري فهو من وارد وَهْبي
فتحــت بــه قفــلاً تعسـر فتحــه على الغافل المقطوع بالبعد والحجب
بسرٍّ سرىٰ من خير من وطىء الثرى وأشرف عبد في البرية قد نُبِّي
به تم لي قصدي وطابت مشاربي ونلت منالاً ليس تحصره كتبي

ويقول من قصيدة أخرىٰ ، وهي قصيدته التائية الكبرىٰ ، وقد شرح أربعة أبيات منها الشيخ حسن بن عوض مخدَّم ، المولود سنة (١٢٦٠هـ) ، والمتوفىٰ ببور سنة (١٣٢٨هـ)، وقد أطلع الحبيب علي علىٰ شرحه المذكور :

ومن مشايخه الحبيب أبو بكر العطاس، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي له مؤلفات منها: «شرح الرشفات» و«شرح الحكم» وكان يقرأ ربع القرآن في صلاة العشاء كل ليلة في رمضان، وقبل وفاته قال لهم: قوموا صلوا على النفس المؤمنة، فصلىٰ علىٰ نفسه صلاة الجنازة وقال: (لا إلـٰه إلا الله) وتوفي رحمه الله.

لنا في ذُرىٰ تلك المقاعد مقعدٌ جليلٌ وسِرٌّ من فيوضات منحةِ
ولو ترجَمَتْ عنا الوجودات كلها لما عبَّرت عن عُشرِ معشار ذرة
دخلنا بسر الباء في باب عالم نرى البحر في أنهاره مثل قطرة
وليس لعين الكشف يا صاح منتهى سوىٰ حيرةٍ في حيرة ضمن حيرة
تَجَلٍّ خفيٌّ في معانٍ لطيفةٍ وسرٌّ لطيفٍ في علومٍ لطيفةِ
سرائركم فيها عجائبُ أُودِعَتْ يترجم عنها سرها بالإشارة
خصائص علم رُتِّبَتْ في سوابق الـ إرادة جرياً عن مصادر حكمة
ألا فاعْدِلوا بي عن مسالك خوضها يؤدي إلىٰ كشف العلوم الدقيقة

وقال رضي الله عنه :

إلى المسلك المحمود أرشد أولادي ومن يقبل الإرشاد من أهل ذا الوادي
وأحْدُوهمُ حَدواً يحرك عزمهم وحسبهمُ أني لهم لم أزل حادي
إلى الحق أدعوهم وأرجو قبولهم مقالي وتعليمي ونصحي وإرشادي
نصيحةَ ذي ود شفيق عليهمُ إلى الحق تهديهم وربي لنا الهادي

ألا فاسمعوها وأقبلوها وقابِلوا أوامرها منكم بما يُحزِنُ العادي
عليكم بتقوى الله منها تزودوا بزادٍ فتقوى الله من أشرف الزاد
وفي طلب العلم الشريف توجهوا بجد وتشمير وترك لمعتاد
ففي العلم نور للفؤاد وبهجة وميراده للعبد أحسنُ ميراد
به يَعرِف الإنسان حق إلٰهه فيُهْدىٰ به الغاوي ويُروىٰ به الصادي
وإن شئتمُ أن تحفظوا ما علمتمُ فذلك في تكرير درس وتَرداد
وإياكمُ من صحبة الضد إنني رأيت فسادَ المرءِ صحبةَ أضداد
ففي صحبة الأضداد كل رذيلة تؤدي إلىٰ ضر وبغي وإفساد
وفي صحبة الأخيار كل غنيمة وربح وفوز ليس يحصيه تَعدادي
فدونَكُمُ فيها أرغبوا ولها أطلبوا ففيها لمن يبغي الهدىٰ خيرُ مُرتاد
هم العلماء العارفون الذين في مجالسهم للمرء أعظم إسعاد
ومما يَسُرُّ القلبَ مني لزومُكمْ طريقة آبائي وأهلي وأجدادي
من السلف القوم الذين توجهوا إلى الله يَقفُون النبيَّ المصطفى الهادي
وها هي أعمالٌ خلت عن شوائبٍ وعلمٌ وأخلاقٌ وكثرةُ أوراد
وأربابها يسعَون فيها بوجهة فهم بين عباد بعلم وزهاد
أولئك قوم شرف الله قدرهم فهم بين أقطاب كرام وأوتاد

وقال رضي الله عنه :

تنكُّرُ وقتي أورثَ الحُزنَ والهَمَّا وكيف وأهل الوقت قد أهملوا العلما
فقد كان هٰذا القُطْر للعلم مَظهراً ومِن أهله تلقىٰ به عدداً جَمَّا
فأضرم فيه الجهل ناراً تلهَّبت فلم تُبْقِ من علم الشريعة إلاَّ أسما
إلى الله أشكو شدة الجهل إننا بها في ضياء الصبح في ليلةٍ ظَلْما
عجبت لمن بالجهل يرضىٰ وربُّهُ أتاح له من فيض إفضاله فهما
حباه بنَعماءٍ تعيَّن شكرها فلم يعرفِ المولىٰ ولا شَكَرَ النِّعما
وما ذاك إلا من شقاوة حظه وحرمانه ما نال من ذا العطا سهما

فدعه فما في نصحه من فوائدٍ فمن أين تَهدِي العُميَ أو تُسمِع الصُّمَّا
ومن كان في ذا الدار أعمىٰ فإنه سيبعث في الأخرىٰ علىٰ حاله أعمى
أُطارح من أبناء عصريَ من رأى به ما رأت عيني وأَستَنْهِضُ العزما
هلموا بنا يا إخوة الصدق نقتفي لآثار أسلاف لهم رتب عظمى
ونحيي من الدين الحنيفيِّ ما عَفَتْ طريقته فينا ونستجمع الهَمَّا
وندعوا إلى التقوىٰ بصدق عزيمة وصحة قصد من وجدنا له فهما
إلاَمَ التواني والتكاسلُ عن سَوَا طريق الهدىٰ والمنهج الواضح الأسمى
فإن لنا فيمن مضىٰ من أئمة سبيلَ اقتداء تورث الفوز والغُنْما
بصَرْف الذي يبقىٰ من العمر في اقتفا رجال الهدىٰ ممن حوى الفضل والعلما
أئمة حق جَرَّدوا القصد فاقتَفَوا لآثار من ساد الورى العُرْبَ والعُجْما
نبي الهدى الداعي إلى الحق والتقى بقول بليغ يجمع النصح والحُكْما
تلقَّاه عنه الحاملون لِسرِّه من الصحب قوم بَلَّغوا بعدهم قَوْما
إلىٰ أن فشا الإسلام في الأرض فاهتدى به من أتىٰ بالفرض واجتنب الإثما
ولم يزلِ الدين الحنيفيُّ ظاهراً بأهل الهدىٰ من كل من قد أبى الكَتْما
فهل من مجيب داعيَ الحق يقتدي بآثار قوم فارقوا الشك والوهما
وفي طاعة الرحمٰن أفنَوا حياتهم فلم يتركوا فرضاً ولا ارتكبوا جُرما

ومن قصائده العظيمة في الحضرة المحمدية قوله في سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم :

هو النور يهدي الحائرين ضياؤُهُ وفي الحشر ظِلُّ المرسلين لواؤُهُ
تلقَّىٰ من الغيب المجرد حكمة بها أمطرت في الخافِقَينِ سماؤه
ومشهود أهل الحق منه لطائف تُخبِّر أن المجد والشأو شاؤه
فلله ما للعين من مشهدِ آجتِلا يعز علىٰ أهل الحجاب اجتلاؤه

ومنها :

فؤادي بخير المرسلين مولَّع وأشرف ما يحلو لسمعي ثناؤه

رقىٰ في العلا والمجد أشرف رتبة — بمبداه حار الخلق كيف انتهاؤه
فيا رب شرفني برؤية سيدي — وأَجْلِ صدا القلب الكثير صداؤه

ومن قصيدة أخرىٰ يقول :

تذكرت عهدي في الحمىٰ بين أهله — وما كان لي من ساعة فيه مُسفِرَة
فأورثني حزناً وشوقاً ولوعة — لقيت بها ما كان قلبيَ أنكره
ولا أختشي باساً وجاري وحارسي — حبيبي وهل أخشىٰ وداري مسوره
معي خير خلق الله مفتاح نصرتي — أمنت به من كل ما كنت أحذره
سروري به ما عشت في كل لحظة — وأوقاتنا من عَرف ذاك معطره
ومن فضل ربي وهو باب شفاعتي — أُرَجِّي لذنبي منه محواً ومغفره

وقال رضي الله عنه :

رب إني يا ذا الصفات العليهْ — قائم بالفِنا أريد عطيهْ
تحت باب الرجا وقفت بِذُلِّي — فأغثني بالقصد قبل المنيه
والرسول الكريم باب رجائي — فهو غوثي وغوث كل البريه
فأغثني به وبلغ فؤادي — كل ما يرتجيه من أمنيه
واجمع الشمل في سرور ونور — وابتهاج بالطلعة الهاشميه
مع صدق الإقبال في كل أمر — قد قصدنا والصدق في كل نيه
رب فاسلك بنا سبيل رجال — سلكوا في التقىٰ طريقاً سويه
واهدنا ربنا لما قد هديت الـ — سادة العارفين أهل المزيه
واجعل العلم مقتدانا بحكم الـ — ذوق في فهم سر معنى المعيه
واحفظ القلب أن يُلِمَّ به — الشيطان والنفس والهوىٰ والدنيه

وقال رضي الله عنه :

حديثي بسَلْعٍ والعقيق وحاجرٍ — حديث به يرتاح قلبي وخاطري
فكرره ما دام الزمان مساعداً — ورَوِّح به سمعي فُدِيتَ وناظري

وقوله أيضاً من أبيات :

ذِكرُ الحبيب ومن يحب سروري عندي به صلحت جميعُ أموري
با لله كرر ذكره عندي فما أحلاه في سمعي ففيه حبوري
هُوَ بغيتي هو منيتي هو راحتي هو سول قلبي حبذا مذكوري
أنا ما حييت بذكره مستمسك وأراه ينفعني ليوم نشوري
فمتىٰ يلاحظني بعين عناية أدنو بها من بيته المعمور
ألقىٰ بها طِيْب الحياة فأَنْثَنِي منها بسعي نافع مشكور
الله يعلم أن في قلبي من الـ أشواق ما لا تحتمله سطوري
لكنني عَجِزَتْ قواي فأين لي بِقُوىً تبلغني إلىٰ مقدوري
يا من إليه توجهي في كل ما ناجيته في غيبتي وحضوري
قد قمت نحو الباب أرجو عطفة أرجو بها التيسير للمعسور
والحفظَ من شر الزمان وأهله وبلائه والجبرَ للمكسور
قد ضاق ذرعي من تحمُّل عبء ما لاقيت مما ليس في مقدوري

ومن الشعر الحميني يقول سيدنا علي من قصيدة :

قال الفتى الحبشي شجاني البارحهْ صوت الطربْ
حركْ دواعي العشق مني شب نار العشق شَبْ
صوت الطرب يُشجي رعى الله مَن علىٰ صوته ضربْ
شلوه يا أخواني عسىٰ به تنتفي عنا الكُرَبْ
يا ما أحسن أصوات المغاني كم ترىٰ فيها عجب
فيها ينال الصب قصده والأماني والأرَبْ
ليلة صفا معنا حضرها المصطفىٰ أزكى العرب
خير الورى المختار مَن حُبُّهْ على الأمهْ وَجَبْ
فيها اتصلنا بِهْ وكلٌّ نال منا ما طلب
ضَرْع المحبهْ دَرْ يا بخت الذي مِنُّهْ حلب

حظـوظ مقسـومـةٌ قَسَمهـا الحـق مـا هـي بـالتعب

عليـش[1] يـا مجنـون تحسـب والمهيمـنْ قـد حَسَبْ

قَـدَّرْ ودَبَّـر الأمـر كلـه والقلـم بِـهْ قـد كتـب

أسـرار مطـويـةْ وحكمـةْ مـا يسعهـا إلا الأدب

سبحـان مـن فضلـه وجـوده فـي الـورىٰ مـا لـه سبب

بـل محض مِنَّـةْ يستـوي فيـه الـدنـي وأهـل الحَسَبْ

والآن يـا حـادي تَهَـذْرَمْ[2] وانبسـط وأفهـم ولَـبْ

واسمـع مـن الحبشـي قـوافـي تكتـب إلا بـالـذهـب

غطـرف بهـا وأسجَـعْ ورَدِّدهـا علـىٰ صـوت الطـرب

فـأنَّ الهـدىٰ فيهـا وفيهـا السـر لـي عَنْـكَ أحتجـب

أسـرار ذات أنـوار يفهمهـا الـرجـال أهـل الـرتـب

مـن فيـض نـور العلـم والـرزق الـذي لا يُحتَسَـبْ

فـاجلس مـع أهليهـا وزاحمهـم كمـا جـا بـالـرُّكَـبْ

فالمرء يحشر في حديث المصطفىٰ مَعْ مَن أَحَب

مـن جـالـس أهـل الله بـالحـرمـةْ وتصحيـح الأدب

يـرقـىٰ مـراقيهـم ويُعطـىٰ مـن إلـٰهِـهْ مـا أحـب

حُبُّ الـرجـال أهـل الهـدىٰ للفـوز مـن أقـوىٰ سبب

مـن حَـبَّ أهـل الله يبشـر بـالهنـا فـي المنقلـب

يعيش عيشةْ راضيةْ يدرك بها ما أنوىٰ وحَبّ

قال رضي الله عنه من قصيدة أخرىٰ :

إلى الله المشتكىٰ مما بنا قد حَلّ ... يا كاشف الكرب سالك تِجْلِي الأكدارْ

يا رب الأرباب جَلَّ الخطب لي أذهل ... وأسرع بغارتك يا غفار يا ستار

---

(١) عليش : علىٰ أي شيء .

(٢) تهذرم : يعني تكلم .

نسألك بالذات والأسما وبالمُنْزَل ... مِن جَمْعك الجامع الحاوي على الأسرار
وبالحبيب الذي لَهُ جاه عندك جَلْ ... خير النبيين طه المصطفى المختار
أَجَلُّ شافع مشفع دعوته تقبل ... لديك يا عالم الإعلان والأسرار
نطلبك يا أللهْ بجاهه حَلْ ما أشكل ... ورَفْعَ ما حل بالأمةْ من الأضرار
ولا تؤاخذ على العاصي بما يعمل ... وأدخله في بحر جودك ذلك التيار
لَكْ حكم نافذ على العالِمْ ومن يجهل ... جرىٰ بِهِ سابق التخصيص والأقدار
قل للذي بالقضا في المعصيةْ يَعْتَلْ ... في مثل هٰذا البلا ما تنفع الأعذار
أَقبِل إلى الله وأرجع قبل ما يَنحَلْ ... عقد المودة وتبدو حالة الإدبار
واطلبه واسأله دائمْ مثل مَن يسأل ... قل يا جزيل العطا يا ذا العطا المدرار
يا واسع الفضل عجِّل رفع ما أعضل ... وانزل غيوث الهنا في سائر الأقطار
رحمه عميمه بها عنا البلا يَشْتَلْ ... تطلع مَنَاشيْ الرضا ويخصب الأمطار
والقحط والجدب من أقطارنا يرحل ... ويُرخِيَ الله من بعده لنا الأسعار
بجاه خير الورىٰ أشرف نبي مرسل ... خير النبيين أحمد عالِي المقدار
أعظم وسيلة بها إليك نتوسل ... في نيل ما نرتجي يارب من أوطار
عسىٰ بجاهه بحبلهِ ربنا نُوصَلْ ... ويختم الله بالحسنىٰ لنا الأعمار
ويذهب الشَّوش لي في ربعنا قد حل ... و الهم والبؤس والأحزان والاكدار
والعلم يكثر ويكثر من بِهِ يعمل ... ويمتلي الوادِي الميمون بالأخيار
والجهل يذهب ويهدي ربنا مَن زَلْ ... تقع هدايةْ وتشرق مِنَّها الأنوار
يا سيد الرسل يا أعلى الورىٰ وأفضل ... بِكَ أستَجَرْنا أَجِرْنا يا مجير الجار
عجل بغارتك قم يا خير مَن أَوصَل ... بكل حاجاتنا يا جامع الأسرار
عليك صلىٰ إلٰهي كلما هلل ... ذاكر يكرر علىٰ طول المدى الأذكار

ولسيدنا الحبيب علي قصة المولد النبوي « سمط الدرر في أخبار مولد خير البشر صلى الله عليه وآله وسلم » ، ونبذة في كرامات شيخه الحبيب أبي بكر العطاس ، وأدعية وصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومجموعة

وصايا وإجازات ومكاتبات ، ومجموع كلامه المنثور خمسة مجلدات ، جمع تلميذه عمر بن محمد مولىٰ خيلة ، وكذلك جمع غيره من تلامذته ، وديوان شعره الحكمي مجلد والشعر الحميني أربعة مجلدات ، ومجموعة خطب لرمضان والأعياد .

وقال الحبيب عَلِي هٰذين البيتين وكتبها علىٰ رسالته المختصرة التي سماها « المقالة السوية في حرمة دخول المسجد في الوقت المكروه بقصد التحية » :

نَـزِّه الطـرف فـي المقـال السَّـوِيِّ وقـل الحـق تـابعـاً للنبـيِّ
وتـأمـل مـا قـد حـواه مـن النـ ـص ومِـن مقتضـىٰ قيـاسٍ جَلِـيِّ

درر منثورة في الكلام علىٰ (قل هو الله أحد)[1]

من أنفاس سيدنا علي في الكلام علىٰ (قل هو الله أحد) وقد كتب عليها تلميذه ومحبه ، الشيخ العلامة ، محمد عوض بافضل بقوله :

درر منثورة ، ألقاها الوارد الفتوحي ، علىٰ طُور التجلي السبُّوحي ، فقذفها موج الإذن الرباني ، من بحر الفيض العرفاني ، علىٰ ساحل القلوب الواعية ، والأرواح الملاحظة بالعين المرعية ، فترجم عنها لسان بيان الإنسان الكامل ، العارف الأكبر ، سيدي علي بن محمد الحبشي حيث يقول :

يا درة الكون المنطوية ؛ في غيب العمى المطلق ، تجردي من هيكل الأسما ، إلىٰ فضاء المسمَّىٰ ، والتمسي من القلب الواعي ، فراغ المحل ، وأشيعي في مجامع وجوامع الإدراك معنى المقابلة المعنوية ، من حيث الإقبال بشاهد صُنع الله الذي أتقن كل شيء ، في مشهد ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ [النساء : ١١٣] . فظهرتِ من حيث مظهرك الكوني ، وخَفِيتِ من حيث مشهدك العيني ، فلا لسان تنطق بمعلوم ، ولا عين تشهد منك مشهود ، إلا من حيث

(١) وقد نقلتها من « تاريخ الشعراء الحضرميين » ، وقد ذكرها ابنه الحبيب محمد بن علي في ترجمة لوالده إلىٰ قوله : (والألوهية حاكمة على الكل) ، ولم يذكر السطرين بعدها .

أنت خفي السر ، فمن أين تعرب عنه الألسن ، ومن أين تشهده العيون .

يا سلطان الحضرة ؛ بُثَّ سر تكوينك في الكون ، وحقق معنىٰ كونك بصائب العلم ، الذي تلقاه العالِم عن المعلوم ، عن داعي الفتح الإلـٰهي ، بإشارة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : ١] . انتبه من الأمر ، واعرف حق الأمر ، وادخل معنىٰ قل في المقول ، وابرز في الحضور إلى الغيبة بشاهد (هو) ، وامزج الغيبة بالحضور ، بمشهد (الله) ، ووسع المشهد في هـٰذا المجال ، واجمع الأسماء كلها في واحد يظهر لك سر (أحد) ، والألوهية والأحدية متصلات في المعنىٰ من مراتبها في كل مظهر .

فمن أدخلته الألوهية من بابها . . كشف عن الأحدية حجابها لأربابها .

وماذا يعرب القول بلسان التعبير عن مظهر (هو) في مجلىٰ (الله) عن طريق (أحد) ؟!

أحد في ذاته ، أحد في وصفه ، وأحد في فعله ، ولم ينته الأمر فيه إلىٰ حقيقة ، إلا أنه عاد الأمر فيه آخراً لما كان أوله ، فقابل بين ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص : ١] فما بين ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص : ٢] مجال وسيع ، فـ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : ١] لا يقف فيه الفكر علىٰ حد و﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص : ٢] تكل الألسن فيه عن العد ، ولا مجال أوسع من مجال الألوهية مقترنة بالأحدية ، ولا مظهر أعلىٰ من مظهر الصمدية مقترنة بالألوهية .

والألوهية حاكمة على الكل في مظهر الغيب الأقدس ، وسر معنىٰ ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير : ١٨] وحقيقة ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم : ٤ ، ٥] ومن أين للمعرب أن يحكي مجلى الغيب ؟! انتهى

وقال أيضاً من قصيدة :

سرورنا مؤبَّدٌ بـ(قل هو الله أحدْ)

وعلمنـــا مـــؤيَّـــدٌ بحـــقِّ (ٱللَّهُ الصمـــد)
وشاهدي فيْ (لم يكن) قـطُّ (لـه كفـواً أحـدْ)
هـٰذا دليلـي بـالنهـى تـرجَمَـةُ سـر المَـدد
بمشهـــد شهـــدتـــه فـي وصـف علـم لا يُحَـد
كتبـت منـه مـا تـرى وليـس يُحصـىٰ بعـدد

وهـٰذه كلمات من وصايا سيدنا الحبيب علي قوله :

وأما علم الباطن . . فهو مِنَح وهبات ، ليس بكسب ولا تعب ، وإنما هو فيض بحر الجود ، يُفيضه علىٰ من يشاء من شعوب ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف : ٦٥] في مجاري ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران : ٧٤] وحبالة حصوله الاشتغال بصلاح القلوب ، ومداواة جراحها ، ومجاهدة النفس ، وإذاقتها مرارة مشاق المجاهدة بصوم النهار وقيام الليل ، مع طرح جميع الرياسات ، والانخلاع من جميع الرعونات ، فاطلب العلمين ـ علم الظاهر وعلم الباطن ـ والبس حلة الشرفين ، تكن فائزاً بسعادة الدارين ، إن شاء الله تعالىٰ .

ويقول الحبيب علي في بعض خطبه :

نَوَّعَ الله المنن ، وجعل لظهور آثارها في الوجود مواقيت ، فما من زمن من الأزمان . . إلا ولله فيه سر يتنزل بحسب التقدير والتأقيت .

ومن كلامه في بعض وصاياه :

فتفاوت الرتب علىٰ قدر تفاوت صلاح القلوب ، فالاهتمام بصلاحها شأن العارفين من أهل الله ، والاعتناء بشأنها دأب الصالحين من أولياء الله .

فكن ممن اهتم بشأنها ، ودَأَبَ في تحصيل إحسانها ، واعرضها علىٰ طبيب ماهر ، يعرف ما بها من الخواطر ، ويعرفك علاجها وأخلاطها وأمشاجها ، فانهض في طلب ذلك الطبيب ، وكن لداعيه مجيب ، واصدق في طلبه مدى الأزمان ، فما أرىٰ أعظم من هـٰذا الشأن على الإنسان ؟!

ومنها قوله : فعلىٰ قدر الاجتهاد يكون العطاء ، وعلىٰ قدر الدنو يكون كشف الغطاء .

وقوله أيضاً : وأكثِر من الأوراد القرآنية ، والسلفية والقلبية ، فعلىٰ قدر الأوراد تكون الواردات .

ويقول أيضاً : لا داءَ أعظم من داء القلب ، ولا مرض أشد من مرضه ، فاحرص علىٰ إزالة ذلك المرض وذلك الداء ما أمكن .

ولو اهتم الخلق بمرض القلب كمرض الجسم . . لوجدوا الأطباء بين أظهرهم ، ولـٰكن قلَّ من يبحث عن هـٰذا ؛ لِاستيلاء سلطان النفس على العقل .

وقال أيضاً : إن في جميع الأنفاس والساعات أسرار ومواهب ونفحات ، تنزل من حضرة الله علىٰ قلوب المستعدين لها ، فكن يا أخي مستعداً لها بتنظيف قلبك من جميع الأدران والأرجاس ، ودوام الوجهة إلى الله ، ورمي ما سوى الله جملة ؛ فإن من صادف تلك المواهب والنفحات . . بلغ القصد والغايات ، وفوتح من الحضرات القدسية ، بالفيوضات الحقيقية ، وعثر علىٰ ما لا تترجمه العبارة ، وتقصر دونه الإشارة .

ومن كلام الحبيب علي : ما شيء أضر على النفوس من مجالسة أهل الفلوس ، ولا أنفع للجَنان من مجالسة الزيان .

ومن كلماته الجامعة : ورب درجة أوصلتك درجات ، وحاجة جمعت لك حاجات ، وكم أمر يصعب مَبدَاه ، وتقف على العجائب في منتهاه .

وقوله أيضاً : فإن العزيز عند من لا يعرفه ذليل ، والغالي في غير سوقه لا قيمة له .

وقوله : ورب داء تظنه دواء ؛ فإن لكل نفس دجالاً بإزائها ، يريها النار ماء ، والماء ناراً .

وقوله : لا يشهد الغيب إلا من غاب ، ولا يشم الطيب إلا من طاب ،

ولا يلج الباب إلا من تاب ، والصعود عسر ، ولـٰكن عند الوصول يذهب عسره .

وقوله أيضاً : ما صَدَّنا عن لقاء المحبوب إلا وقوفنا مع غيره .

وأفادنا الأخ العلامة سالم بن عبد الله الشاطري : أن الحبيب علي الحبشي أوصىٰ والده الحبيب عبد الله الشاطري بالعناية والاهتمام بطلبة العلم في الرباط ، وأوصاه بزيادة الاهتمام والرعاية أكثر بأولاد العلماء ، وأولاد المناصب ، وأولاد رؤساء القبائل ، هـٰؤلاء يكون الاهتمام بهم أكثر ؛ لأجل يكونون خلفاً لأهلهم ، ويقومون مقامهم .

نموذج من وصاياه

ومن وصية سيدنا علي لأولاده الكرام قال في أولها :

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

الحمد لله الذي أقامت شواهد ربوبيته براهينها القاطعة علىٰ أن دائرة جوده ورحمته واسعة ، فتوجهت إليها النفوس الأبية ، من العقول الزكية ، راغبة وطامعة ، مستمطرة غيوث إمدادها الهامعة ، عاكفة علىٰ صدق الوفاء بحقوق تلك الحضرة الجامعة .

والوجود الامتناني عاش في أكنافه ، من غمرهُ المولىٰ بواسع ألطافه ، في مراتب عَرَّف منها أربابها ، ما انفتحت لهم به من الحكمة أبوابها ، وأوقفتهم على المسببات أسبابها ، ملاحظة سابقة لأرباب الهمم العالية ، والعزائم الصادقة ، رعتهم فيها عين العناية بتأييد ، فأصبحوا بحسن نظرها من خيار العبيد ، والإقبال من القلوب المقبلة . . أوضح لها ـ في سبيل الاتصال بأهل الكمال ـ حقائق التعلقات القلبية ، مجملة ومفصلة ، فاتصلت الأرواح والأجسام في مجاري التعلق الصوري ، بحقيقة المعنى الخفي ، والمجلى الظهوري ، وهي : حظوظ وأقسام ، ضُرِبت عليها السهام ، وأحجمت عن تفصيل مجملاتها الأحلام ، وقام فيها داعي التبليغ والإعلام ، رافعاً صوته

بشاهد ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس : ٢٥] أجاب تلك الدعوة من أجاب ، فربط المسببات بالأسباب ، ودخل على البيوت من الأبواب ، وفهم من المخاطبة سر الخطاب ، وما يَذَّكَّر إلا أولو الألباب .

وفيها يقول : وحين حداني داعي المحبة والتعلق الروحي ، بالمشاركين لي في غبوقي وصَبوحي ، وسعت المخاطبة والمحادثة ، والحديث كما يقال : شجون والله خلقكم وما تعملون ، ولا معارضة في حال ، لكل مقام مقال ، وبمخاطبة سلوة أرواحي ، دام انشراحي ، وكثرت أرباحي ، فانفتح من الفهم باب مغلق ، وظفر بالمدد كل صادق صَدَق ، وما للعيون الناظرة إلا الوجوه الناضرة ، ورحم الله الشيخ عمر ابن الفارض حيث يقول :

شربنا علىٰ ذكر الحبيب مُدامة   سكرنا بها من قبل أن يُخلَق الكَرْمُ

وكم من ذائق اتسع ذوقه ، وانفتق رتقه ، وزاد شوقه ، حمد هـٰذا السعي ، وربح هـٰذه التجارة ، والناس أطوار : هـٰذا يعرف السر ، وهـٰذا يعرفه السر ، وكلهم ظاهرون بمظهر الحق ، في أطوار الحق ، في مجال مطلق ، ومشهد حق ، نطق فيه العارف بما نطق ، ومن عرف الحق لأهله . . أظهر العلم في محله ، ورد الفرع إلىٰ أصله ، ومزج نهل الذوق بِعَلِّه .

وما كان يغنيني إفصاح مقالي ، في جلية حالي . . إلا أني أُسِرُّ القول تارة ، وأعلنه أخرىٰ ، وجميع أحوالي ربي بها أدرىٰ ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة : ١٤٤] وفي تقلب الممكنات عبرة وأي عبرة .

ثم يقول فيها : فالتفتوا يا أولادي إلىٰ كسب العلوم وحفظ حقها ، واعلموا أن للعلوم مقدمات وخواتيم ، ومن مقدمات العلوم حفظ حق العلم ، والوفاء بما دعا إليه ، وكل معلوم ظهر لكم فيه السعادة الكبرىٰ لا زموه وأفهموه ، وجدوا في العمل بما يقتضيه ، فمن لاح له العلم في تعظيم أمر الرب . . لا يخرج عن هـٰذا المشهد ، وليصدق في خدمة مولاه ، ويعطي العبادة حقها بصدق ، ولا بد أن تكشف له المعاني عن حقها في ذوقها .

وإذا التفت الإنسان إلىٰ صدق المحبة في مولاه . . عثر على النجاة في جميع أشياه ، وهٰذه الداعية داعية إرشاد ، ولا بد وأن تبلغوا بها غاية المراد ، ومن طعم مذاق هٰذه الأشواق ، سُقِيَ منها بكاس دهاق .

وفي كل حين ، تتصفح العيون منظراً حسن ، من عالي المنن ، في كل وجه حسن ، فاستمدوا يا أولادي المدد ، من الواحد الأحد ، بسر : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص : ١-٤] .

وإذا أطربكم الحداء ، وأسمعكم النداء . . قوموا قومة مجيب صادق ، يُظهِر العلوم من الحقائق ، وقد حضر الحاضر ، ونظر الناظر ، وبان للناظر منظوره ، وللحاضر حضوره ، ويسرني أن أسمع مع السامعين ، وأحضر مع الحاضرين ، وأفهم مع الفاهمين ، وأعرف مع العارفين ، ومنكم يسرني ذلك الأمر ، وأرجو أن تظفروا مثل من ظفر ، وتدركوا مثل من أدرك .

والعلم نادىٰ أربابه بأن لا دخول عليه . . إلا من باب العناية الربانية ، ولا وصول إليه . . إلا بداعي الهداية الرحمانية ، وإذا انفتحت أبوابها شربتم من أكوابها ، وأمطر عليكم سحابها ، وأفهمكم خطابها معنىٰ كتابها ، ومدار الأمر علىٰ إحياء العلوم ، بواسطة الرقوم والفهوم ، والقَدَر المحتوم ، شعراً :

وما علينا إذا ما كنتِ جارتنا ... أَلاَّ يجاورنا إلاكِ دَيَّارُ

وما معنا إلا التعلق بالله ، فيما يدخلنا حضرة وَلاه ، ويجعلنا من صفوة أولياه ، وكم من ولي تولاَّه الحق محض مِنّة ، فذاق في هٰذه الدار نعيم الجنة ، فعسىٰ أن يكبر حظي وحظكم . . فننال أوفر قسم من هٰذا العطاء .

والعلم يا أولادي أقسام : علم شريعة ، وعلم طريقة ، وعلم حقيقة .

فعلم الشريعة : ما دعت إليه اللسان المحمدية في طريق العمل .

وعلم الطريقة : ما دعت إليه اللسان المحمدية إلى الوفاء بالحقوق .

وعلم الحقيقة : ما أراحت الحضرة أربابه من عناء مطالبات العمل ، فصاحبها بهٰذا المشرب مرتاح ، يتناوب عليه الليل والصباح ، وهو يتقلب في نعيم الصلاح والإصلاح ، ولا أراها تطلع عليه شمسه وتغرب إلا بخير .

ما كنت أحسب أني منك مقترب لما لـدي مـن الأوزار يـا وَزَرِي
حتىٰ دنوتَ وصار الوصل يجمعنا والسـر منـي ومنـك غيـر مُسْتَتِـرِ

هٰذه مقدمات ، ولها متممات ، وكل ما هو آت آت ، وحياة أهل الذوق حياة انشراح ، ولهم بالسماع ارتياح ، وبالتعرف استرواح ، وما أحلىٰ سماعهم وتعرفهم . . إلىٰ آخر الوصية المذكورة ، التي كتبها لأولاده ، وهي بدون تاريخ ، والوصية لم تكمل أيضاً .

وصيته لابنه محمد

ومما كتبه في وصيته لابنه الحبيب محمد بن علي ، مع سفره إلى الحرمين الشريفين ، وتاريخ الوصية (٢١) شعبان سنة (١٣٢٣هـ) يقول فيها ثَمّ :

إن مما أوصيكم به : بذل الوسع والطاقة منكم في طلب العلوم النافعة ، وتحصيل أسبابها ، واستفراغ الجهد في تدوينها ، والحرص الشديد علىٰ حفظها ، وملازمة العمل بها ، وقيدوها في أذهانكم بتكرار الدروس ، وفي أفعالكم بالعمل بمقتضاها .

وهي النور المبين ، والطريق الواضح الجلي ، الذي يجمعكم على السر الأكبر ، ويوجب لكم الوراثة الكاملة للجد الأعلىٰ ، الحبيب الأطهر ، ولعلكم بالاعتناء الكامل ، والسير المتواصل . . تدركون من سبقكم من الأوائل ، وفي سعة رحمة الله ما يبشر بادراك الأماني ، لمن جد واجتهد في تحصيل المعاني بلا تواني .

وإن إرشادي لكم ، وشفقتي عليكم . . من نعم الله عليكم ، فاعرفوا حق هٰذه النعمة ، وقابلوها بالشكر والامتثال ، واحفظوا أوقاتكم من التضييع ، ووزعوها بالأعمال الصالحة أتم توزيع .

وليكن لكم من تلاوة القرآن العظيم أوراد ، ومن أذكار السلف وحزوبهم كذلك ، ومن مطالعة ما لسلفكم الصالح من كتب لا سيما الكتب المدونة في سيرهم وأخلاقهم ، ومالهم من عظيم الهمم ، وقوي العزائم ؛ فإن الإطلاع عليها مما ينشط الكسلان ، ويبعث من الهمم الضعيفة باعث الجد والتشمير في تحصيل تلك الأخلاق ، وقهر النفس على العمل بمقتضاها .

فاعلموا واعملوا ، ومن الباب الذي دخل أهلكم فادخلوا ، وفيما رغبوا فيه فارغبوا ، وعلىٰ ما عوّلوا عليه فعوّلوا ، فلا أنفع للطالب والمتوجه الراغب من مطالعة سير القوم الكرام ، وتكليف النفس علىٰ متابعتهم في الأعمال والأقوال والإقدام والإحجام .

وبحمد الله ، لكم الأصول الكرام ، التي افتخرت بوجودهم الليالي والأيام ، لهم القدم الراسخ ، والعزم القوي ، في اتباع جدهم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، ما حادوا عن طريقه طرح بنان ، ولا مالوا عن وجهته لمحة ناظر ، ولا خطرة خاطر ، بل سلكوا سبيله على الاقتداء والاتباع ، ولزموا طريقته في الانفراد والاجتماع ، فلا أعدل من طريقتهم ، ولا أنفع من سيرتهم .

وفي عزمي ونيتي أن أجمع لكم من سيرهم المحمودة ، وأخلاقهم المرضية ، ما ينشِّط الكسلان ، ويوقفكم علىٰ ما تفضل المولىٰ به عليهم من جود وإحسان ، فعسىٰ أن ييسر الله ذلك المقصد الحسن ، في القريب من الزمن ؛ فإني حريص علىٰ سلوككم سبيلهم ، وظفركم منها بما ظفروا ، فاجتهدوا غاية الاجتهاد ، في اللحوق بأولئك الأجداد ، والورود معهم علىٰ أهْنإِ ميراد .

وحرروا لكم نيات صالحة ، ومقاصد حسنة ؛ فإن المدار في الأمور كلها علىٰ صلاح المقاصد والنيات ، وبذلك تتفاوت الدرجات ، وتتضاعف الحسنات ، فانتهجوا في صلاح النية وحسن القصد نهجاً قويمْ ، وزنوا أعمالكم في ذلك بالقسطاس المستقيمْ . إلىٰ آخر الوصية المذكورة .

وهٰذه وصية كتبها سيدنا الحبيب علي لأهل جاوه خاصة ، وكافة السادة العلويين والمسلمين عامة ، وتاريخها (١٩) ربيع الأول سنة (١٣١٨هـ) :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ [ق : ٨] يتذكر بها البعيد والقريب ، من إخواني في النسب والدين ، من السادة العلويين ، وغيرهم من بقية المؤمنين .

فقد بعثت إليهم بهٰذه الرسالة ، وشرحت لهم ما كان عليه السلف الصالح من حالة ، وما ثبت عنهم من مقالة ؛ فإنهم أصولنا ونعم الأصول ، وجِمالنا إذا أثقلنا الحمول .

وهٰذه التذكرة كان داعيها الشفقة والمحبة ، فعسىٰ أن يطرح الله البركة فيها ، فتكون كحبة أنبتت سبع سنابل ، في كل سنبلة مئة حبة .

وقد دعوتكم يا إخواني إلىٰ سبيل سديدة ، وصفات حميدة ، وأخلاق تخلق بها آباؤكم الكرام ، وسير سار بها أسلافكم الأعلام ، قد دونها العلماء العارفون في كتبهم النافعة ، وشرحها الأئمة المهتدون في أسفارهم الجامعة . وقد اطلعت من تلك الأسفار على الكثير ، فإذا هي كلها إلى الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة تشير ، فدونكم هٰذه الخصلة العظيمة ، التي كان لسلفكم الصالح فيها المنزلة الجسيمة ، والرتبة العالية الفخيمة ؛ فإنه قد بلغني عن المتبوع الأعظم ، والرسول الأكرم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، الذي أرشدنا إلى التأسي به فيما عمله وسَنَّه ، بمقتضىٰ ما أفصحت عنه آية ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] أنه صلى الله عليه وآله وسلم واصل الليالي والأيام ، ولم يذق فيها من طعام ، ولما كشف أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم عن بطونهم حجر. . كشف هو صلى الله عليه وآله وسلم من بطنه عن حجرين[1] . وكم في كتب السنة من أخبار ، تشير إلىٰ أسرار في شأن

---

(١) الحديث عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : (شكونا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ، ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين) رواه الترمذي .

المصطفى المختار ، وأصحابه الأخيار ، تُصَغِّر الدنيا في عين ناظريها ، ويقف بها الفاهم علىٰ حقيقتها فيزدريها . ومن بعد عصر المصطفىٰ وأصحابه ، توارث أخلاقه الكريمة الفضلاء الأجلاء من نوابه ، من أغواث الزمان وأقطابه ، ومحل نظر الله من بريته وصفوة أحبابه ، من سلفنا السادة العلويين ، الهادين المهتدين ، الذين أقاموا شرائع الدين ، وعمروا زوايا الإيمان واليقين ، فاقتعدوا غارب الاجتهاد ، وبذلوا نفائس أوقاتهم فيما يُرضي الملك الجواد ، فقابلتهم العناية الربانية بالمعونة والتسديد ، وأنزلتهم السوابق الأزلية منزل الكُمَّل من خاصة العبيد ، فهناك كان حط رحالهم ، ومنتهىٰ آمالهم ، ولاشك أن من عمل أدرك جُعلاً ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف : ١٠٧] ، فإذا كان هٰذا أول ضيافة يضيفهم بها الحبيب . . فكيف بما بعدها من الأمر العجيب ، والشأن الغريب ؟!

رتب تسقط الأماني حسرىٰ ... دونها ما وراءهن وراءُ

فليكن في بال إخواني المخاطَبين ، ممن عنيتهم بهٰذا التعيين ، أن السلف الصالحين ، من أصولنا السابقين ، إلىٰ علم اليقين ، وعين اليقين ، وحق اليقين ، كانوا في الرتب العوال ، من العلوم والأخلاق والآداب والأعمال ؛ فقد بلغني من علوم سيدي القطب المحمدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه : أنه قال : لو تكلمت على الباء من بسم الله . . لأوقرت ألف بعير ، أو كما قال ، ومن علوم سيدي القطب زين العابدين أنه روي من شعره أنه قال :

إني لأكتم من علمي جواهره ... كي لا يرى الحقَّ ذو جهل فَيَفْتَتِنا

إلىٰ أن قال رضي الله عنه :

يا رُبَّ جوهرِ علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ومن علوم سيدي القطب الشيخ عمر المحضار بن عبد الرحمٰن السقاف رضي الله عنه أنه قال : لو شئت أن أوقر ألف بعير من تفسير آية ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة : ١٠٦] . . لفعلت .

وقد تكلم جميع سلفنا الصالح رضي الله عنهم ونفع بهم في العلوم بما أعجز الفحول من الرجال ، ولٰكن لغلبة سلطان العبودية عليهم ، وكثرة تقيدهم بقيد الاتباع لحبيبهم ، لم يظهر لهم كثير تصنيف ولا تأليف ، بل يلقون العلوم والأسرار من الصدور إلى الصدور :

حَـواجِبُنـا تقضـي الحـوائـج بيننـا ونحــن سكــوت والهــوىٰ يتكلــم

ولو طالعت الكتب المدونة في سيرهم الحميدة . . لاطَّلعت من علومهم اللدنية على الفهوم السديدة ، والعبارات التي تشير إلى المعاني البعيدة ، وقد اطلعت أنا علىٰ كم عظيم مقالة ، وجليل حالة ، لمن سقاه الحق منهم من شراب القوم سلسبيله وسلساله ، مما بهر الألباب إجماله وتفصيله ، وتفريعه وتأصيله .

فدونكها يا من يريد الاطلاع عليها في كتبهم مسطورة ، تظهر للمتأمل فيها في كل وقت بصورة ، فراجع « البرقة » و« الغرر »[1] ، وخذ لك من التأمل فيهما بحظ أوفر ؛ فقد احتوت كتب مناقبهم ، علىٰ كثير من عجائبهم ، والحمد لله الذي لا تحصىٰ مواهبه ، ولا تنفد عجائبه . وقد بلغني من أعمالهم

---

(١) كتاب « البرقة المشيقة » للشيخ علي بن أبي بكر السكران ، المولود بتريم (٨١٨هـ) ، المتوفىٰ (٨٩٥هـ) ، ولعله أول من عُرف له مؤلفات من آل باعلوي ، وكتاب « الغرر » للمحدث محمد علي خرد ، المتوفىٰ (٩٦٠هـ) .
واشتهر بالتأليف الشيخ عبد الله العيدروس ، وابنه أبو بكر العدني ، المتوفىٰ (٩١٤هـ) ، والشيخ علي بن أبي بكر ، المتوفىٰ (٨٩٥هـ) ، والشيخ أبو بكر بن سالم ، والإمام الحداد ، والحبيب أحمد بن زين الحبشي ، وآل العيدروس اشتهر منهم عدد بالتأليف ، والحبيب علي بن حسن العطاس ، والسيد الشلي صاحب « المشرع الروي » ، والحبيب عمر بن سقاف ، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، والحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه ، والحبيب عبد الرحمٰن بن مصطفى العيدروس ، والحبيب شيخ بن محمد الجفري وغيرهم .

قدس الله أرواحهم ونفعنا بهم : أن سيدي القطب علي زين العابدين رضي الله عنه : كان يصلي لله كل يوم ألف ركعة ، وأن سيدي الشيخ عبد الرحمـٰن السقاف رضي الله عنه : كان في آخر عمره يأتي كل يوم وليلة بثمان ختمات ، ويقول : أيام أنا في الصغر آتي في الركعتين بسبع ختمات ، وابنه سيدي الشيخ عمر المحضار قدس الله سره يأتي في النفس الواحد بألف مرة من (يا لطيف) . ولقد بالغ في المجاهدة حتىٰ بلغني : أنه أخذ أربعين يوماً لم يأكل فيها طعاماً ولم يشرب ماء ، وأخذ ستة أشهر عند قبر نبي الله هود علىٰ نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام على الشيء اليسير من الصيد ، وغير ذلك من مجاهداته المروية برواية الأثبات ، من العارفين الثقات . وسيدي الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس رضي الله عنه ونفع به أقام في المجاهدة سبع عشرة سنة ، وسيدي الشيخ السقاف صلى الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة ، وكم منهم علىٰ هـٰذا النهج سار ، ونُقل عنه شريف الأخبار ، وحميد الآثار في الأسفار .

ومما بلغني من أخلاقهم : أنهم على المنهج الذي سار عليه جدهم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانوا علىٰ وصف الاتباع له حيثما سكت أو تكلم ، أو تقدم أو أحجم ، ينزلون الرتبة التي نزلها ، ويحملون الحملة التي حملها ، علىٰ مقدار ما تبلغ إليه أفهامهم ، ويجمعهم عليه مقامهم ، وتفصيل ذلك يطول ؛ فإنْ قَدَّر الله وكان في الوقت فسحة جعلت للتطويل تأليف جليل ، وإنما في هـٰذه الرسالة إشارة من طرف خفي ، إلىٰ ذلك السر الخفي ، يكتفي بها الفطن اللبيب ، ويستأنس بها الرجل الغريب ، وما بالغريب أعني غريب الديار ، بل غريب الاطلاع على العلوم والأسرار .

ومما بلغني من آدابهم : أنهم مع الخلق في دائرة الرحمة ، ومع الحق في دائرة الحرمة ، وقد تأدبوا مع الحق بأحسن الآداب ، فجمَعَتْهم تلك الآداب من المعرفة علىٰ أهنأ شراب ، وفتحت لهم من الوجدان والذوق أوسع باب ، عرفوا أنفسهم فأثمرت لهم تلك المعرفة ما قُسِمَ لهم من معرفته ، وفرّغوا

قلوبهم عن غيره ، فأسكن فيها شريف حكمته . فهم علىٰ أقدام الأدب له في جميع المواطن قائمون ، وبأوصاف الذلة والانكسار لعزته الغالبة متصفون .

فرضي الله عن أولئك السادة ، الذين أكرمهم الله بروح العلم والعبادة ، وحلاهم بحلية الورع والزهادة ، وجعلهم لمن اقتدىٰ بهم من خلفهم قادة ، يهتدي بهديهم السديد فيما يلابسه من عبادة وعادة ، وما أرى المقتدي بهم والمقتفي لآثارهم . . إلا في زيادة ، تثمر له في الدار الأخروية السعادة ، وتجمعه من مطالبه علىٰ ما أراده .

ولقد حدوت من بلغه كتابي من جميع أصحابي وأحبابي إلىٰ هـٰذه السبيل القويمة ، والطريق المستقيمة ، التي سلكها الصفوة من العباد ، من الآباء والأجداد ، فمن طرب من إخواني من هـٰذا الحداء . . فليجب داعي إشارة : « بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً كما بَدَأ » .

فدونكم يا بني الشرف الأثيل ، والمجد الذي لا يأتي عليه التبديل ، ولا يدخله التحويل ، مراتب علوم ورثها أجدادكم الكرام ، وملابس أخلاق وأعمال ، برز فيها سلفكم بوصف الكمال بين الأنام ، فاتخذوهم قدوة بهم تقتدون ، وأئمة بهم تهتدون ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

من قعدت به منكم حظوظه المنحوسة ، عن الرقي إلىٰ هـٰذه المراتب العلية والمقاعد المأنوسة . . فدونه الندم والاستغفار ، والبكاء آناء الليل والنهار ، لعل الرحمـٰن يرحم عبراته ، فتلاحظه بعين الإنقاذ من هـٰذه الورطة عناياته . وأزيد في تخصيص من سكن جهات الجهل والغباوة ، واستبدل عن مواطن النور موارد القساوة ، فاتخذ لنفسه ولأولاده محلاً ومستقراً ووطناً جهة جاوه ، فلعمري لقد أخطأ في رأيه حيث خالف السلف الصالح ، من أولياء الله وأصفيائه ، فإنهم اتخذوا وادي حضرموت وطناً به توطنوا ، ومسكناً به سكنوا ، نَوَّروا منه المنازل والساحات ، ووضعوا فيه الأسرار والأمانات ، وعتبوا علىٰ من خرج منه إلىٰ غيره من الجهات ، التي هي مستقر الخيرات ،

فكيف بأرض الجهالات ، التي أوقعت العلويين في الشتات ، وضيعت منهم السير الحميدات ، والصفات الحسنات ، فمن رجع من أولـٰئك السادات ، عن الإقامة في تلك الجهات ، وترحل إلىٰ وادي الخيرات والبركات . . فقد جاء فَأْلُ رشده في الآيات البينات ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود : ١١٤] ، ومن بقي عاكفاً على اللذات ، مُخِلاً بالجمعة والجماعات ، مقبلاً علىٰ جمع الفانيات ، فيا خسرانه عند نزول المنيات .

واللهَ تعالىٰ أسأل ، وبنبيه الكريم أتوسل ، أن يرشد إخواني إلى المنهج السديد ، الذي سلك عليه الخاصة من العبيد ، ويحبب إليهم مواطن أسلافهم ، ويردهم رداً جميلاً إلىٰ حيث تنظر إليهم عين عناية أهلهم ويعيشون في أكنافهم ، فهـٰذا مني كالتنبيه لإخواني مع استعجال ؛ فإن ساعدني المولىٰ بالمعونة وفراغ البال . . فصلت لكم ذلك الإجمال ، وشرحت لكم حال سلفكم أهل الكمال ، الذين لم يشغلهم عن الله أهل ولا مال ، فأعذروني في الخطاب ، وزنوا مقالي بميزان الصواب ، والله يقول : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الرعد : ١٩] .

وهـٰذا غاية ما سطرته الأقلام ، والسلام .

تاريخ (١٩) ربيع الأول (١٣١٨هـ) .

وصيته للسيد عبد الله بن هادي الهدار

وهـٰذه إجازة ووصية كتبها الحبيب علي للسيد العلامة ، عبد الله بن هادي بن عبد الله الهدار ، المتوفىٰ سنة (١٣٤٠هـ) ، وأشرك فيها معه العلامتين حسن بن إسماعيل ، وسالم بن حفيظ آل الشيخ أبي بكر بن سالم وهي هـٰذه :

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

الحمد لله الذي حرك القلوب الواعية ، إلىٰ ما يوجب لها الفوز الأكبر في الدار الباقية ، فانبعثت الهمم بجد وإقبال ، علىٰ ما يوجب لها الفوز في

المآل ، حين سمعت الدعوة المجابة من الداعي الأكبر ، والرسول الأعظم المطهر ، أشرف رسول ، وأجل داع إلىٰ ما فيه إدراك السول ، سيدنا رسول الله ، محمد بن عبد الله ، صلى الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :

فلما قدر الله لنا الاتصال والاتحاد ، بأخينا المتعطش إلىٰ سلوك سبيل سلفه الأمجاد ، السيد الفاضل ، السالك سبيل سلفه الأكامل ، عبد الله بن هادي بن عبد الله ابن الشيخ أبي بكر بن سالم . . طلب من الفقير وألح في الطلب ، وصية جامعة ، يهتدي بها في طريقه إلى المراتب الرافعة ، فسارعت إلىٰ إجابته ، مساعدة مني له علىٰ إبلاغ أمنيته ، رجاء صالح دعوته . فالوصية الجامعة التي أوصي بها هـٰذا الأخ وهي :

التزام تقوى الله تعالىٰ ، التي هي : عبارة عن امتثال ما أمر الله به ، واجتناب ما نهىٰ عنه ، وهي طريق من أعز الطرائق ، توصل العامل بها إلىٰ ما فيه رضا مولاه ، وقد عز العمل بها علىٰ أرباب النفوس الأمارة ، فثقلت عليهم أعمالها ، وأرباب النفوس المطمئنة سارعت إلى العمل بمقتضاها ، فحمدت مسعاها .

والتوفيق سَهَّلَ الطريق علىٰ أقوام ، فتجنبوا الآثام ، واجتهدوا في العمل الذي يوصلهم إلىٰ دار السلام ، الله يقسم لنا ولك يا أخي بحظ وافر منه .

والفوز الأكبر : هو إتباع السلف الصالح ، والتخلق بأخلاقهم ، والمشي علىٰ طريقتهم ، والعمل بما عملوه ، وإذا ثقل على النفوس ذلك العمل . . فالمرجع إلى المولىٰ جل وعلا ، فليطلب الإنسان من مولاه التوفيق لما وفق به أولياه ، وقد عز في هـٰذا الزمان ، بل كاد يعدم الإقبال على الأعمال الصالحة ومواصلة السعي فيها ، والقساوة التي استحكمت في القلوب هونت المعاصي في الصدر ، ولـٰكن الظن الجميل بمولانا أن يستخلصنا من شبكة العصيان ، والتعلق بالفان .

فالزم يا أخي طريقة أسلافك الصالحين ، وجاهد نفسك أتم المجاهدة ، وفيهم بحمد الله العدد الكثير ممن ثبتت في العمل الصالح أقدامهم ، فكانت لهم الوراثة التامة من إمامهم ، وفي كتبهم المؤلفة ما يغني عن التطويل ، والاكتفاء فيه بالقليل .

وقد أجزتك يا ولدي بجميع ما وصل إلي من علومهم وأعمالهم ، كما أجازني بذلك عدد كثير منهم ، وأجزت معك وأوصيت الولد المبارك حسن بن إسماعيل ، والولد المبارك سالم بن حفيظ فالتزموا يا أولادي هٰذه الوصية ، وجاهدوا أنفسكم على العمل بمقتضاها ، والله المسؤول أن يؤهلكم أجمعين لتحمل الأسرار وتبليغها ، وادعوا لي ؛ فأني أدعو لكم .

وقد أجزتكم أجمعين بالخصوص فيما فتح الله به علي من أذكار ودعوات ووصايا نافعات ، وصلوات علىٰ خير البريات ، صلى الله عليه وآله وسلم .

الله يوفقكم للعمل بمقتضىٰ ما دعوتكم ، ويشركني في صالح دعواتكم .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم علىٰ سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين .

قال ذلك وأملاه ، الفقير إلى الله تعالىٰ ، علي بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي ، عفا الله عنه ، آمين .

حرر بكرة الإثنين (٢٨) رجب سنة (١٣٣٢هـ) . انتهت الإجازة والوصية ، وهي مذكورة في مجموع وصايا وإجازات الحبيب علي ، وفي كتاب « منحة الإلٰه » للحبيب سالم بن حفيظ وفي إجازات الحبيب عبد الله بن هادي الهدار ، وفي بعضها اختلاف قليل .

وبحمد الله تعالىٰ لقد عرفت وشاهدت الحبيبين : حسن بن إسماعيل ، المولود (١٣٠٣هـ) ، والمتوفىٰ شعبان (١٣٦٨) ، وسالم بن حفيظ ، المتوفىٰ (٢٨) رجب (١٣٧٨) رضي الله عن الجميع .

أدعية وأذكار

وكان سيدنا الحبيب علىٰ يوصي في إجازاته ووصاياه ، يوصي تلامذته وأصحابه فيما فتح الله به عليه من أدعية وصلوات ، علىٰ سيد السادات ، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي أوراد السلف وأذكارهم وحزوبهم ، وخصوصاً أوراد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، وورد الإمام النووي ، ومما أوصىٰ به هـٰذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

(اللهم ؛ صل علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم ، في كل لمحة ونفس ، بعدد كل معلومٍ لك) .

وقال : أجزتكم في تكريرها ؛ فإن من كررها يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وإجازهم في هـٰذا الدعاء :

اللهم ؛ احفظنا فيما أمرتنا ، واحفظنا عما نهيتنا ، واحفظ علينا ما أعطيتنا .

اللهم ، يا مَن وَفَّقَ أهل الخير للخير وأعانهم عليه ؛ وَفِّقنا للخير وأعنا عليه (ثلاث مرات) .

وقال رضي الله عنه : أنا لي صلاة جامعة ، قال أحمد بن حسن العطاس : إنها تجمعنا على الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي هـٰذه :

اللهم ، صل وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آل سيدنا محمد ، باللسان الجامعة ، في الحضرة الواسعة ، صلاة تمد بها جسمي من جسمه ، وقلبي من قلبه ، وروحي من روحه ، وسري من سره ، وعلمي من علمه ، وعملي من عمله ، وخلقي من خلقه ، ووجهتي من وجهته ، ونيتي من نيته ، وقصدي من قصده ، وتعود بركاتها علي وعلىٰ أولادي ، وعلىٰ أصحابي ، وعلىٰ أهل

عصري ، يا نور يا نور ؛ اجعلني نور بحق النور .

ثم قال : أجزتكم فيها .

وكان رضي الله عنه يجيز ويوصي في ما يلي :

ـ (بسم الله الرحمٰن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ ولا منجىٰ من الله إلا إليه) مئة مرة ، وأقلها عشر مرات .

لإزالة الأدواء القلبية ، وجميع المهمات .

ـ (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري) مئة مرة ، وأقله عشر مرات

ـ (لا إلـٰه إلا الله الملك الحق المبين) تسع وتسعين مرة ، وتمام المئة (محمد رسول الله الصادق الأمين) وخاصة بعد الظهر .

ـ (لا إلـٰه إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله سلم) .

ـ (اللهم ؛ خلقني بأخلاق أسمائك الحسنىٰ ، وارزقني العثور على المطلب الأسنىٰ ، والمشرب الأهنأ) ، (يا لطيف) مئة وتسعة وعشرون مرة .

ـ (اللهم ؛ صل وسلم علىٰ سيدنا محمد ، مفتاح باب رحمة الله ، عدد ما في علم الله ، صلاة وسلاماً دائمين بدوام ملك الله) .

ـ (اللهم ؛ صل وسلم علىٰ سيدنا محمد ، النبي الأمي ، الحبيب العالي القدر العظيم الجاه ، وعلىٰ آله وصحبه وسلم) .

ـ (اللهم ؛ عرفني حقك ، ووفقني للقيام به ، وعرفني حق رسولك ، ووفقني للقيام به ، وعرفني حق من له علي حق ، ووفقني للقيام به ، وأعني علىٰ أداء الحقوق كلها على الوجه الذي تحبه وترضاه) .

ـ (لا إلـٰه إلا الله عدتي لكل مهمة ، وكفايتي لكل معضلة ، وحصني المنيع ، أعدها لي ذخراً في الدنيا والآخرة يارب العالمين) .

ـ (حسبنا الله ونعم الوكيل) ـ أربع مئة وخمسون مرة ، عدد (٤٥٠) مرة .

وقال : أجازنا فيها السيد محمد بن عبد الباري الأهدل من المراوعة

باليمن ، كان يوصي بها لكل نازلة ، ولكل أمر مهم ، ويقول : يتلوها الإنسان بعد صلاة العشاء في خلوة ويقرأ قبلها آية ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] ويكرر حسبنا الله ونعم الوكيل عدد (٤٥٠) مرة ويقرأ بعدها ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران : ١٧٤] .

وقال : إن حاجته تقضىٰ ، وأمره يتم .

وقال رضي الله عنه في وصيته للسيد عبد القادر بن أحمد بن محمد السقاف ، تاريخها فاتحة محرم سنة (١٢٩٥هـ) قال فيها :

ثم أُلقِيَ عليَّ حين تسطيري هـٰذا الخطاب : أنه إذا حزبك أمر أو قال ببالك حال من الأحوال ، وأردت نُجحَه ، أو ظهور الخيرة الصالحة فيه ، فاقرأ :

(الفاتحة) إلىٰ حضرة النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم استشفع به أن يدخلك حضرة الأدب مع الله في طلب هـٰذا الأمر ، وقل : التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله ، ثم لاحظ الجنابَ المحمدي بقلبك ، وقل : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ثم قل :

اللهم ؛ إني أتوسل إليك بحبيبك المصطفىٰ عندك سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هـٰذا في قضاء حاجتي ، يا حبيبنا يا محمد إنا نتشفع بك فاشفع لنا عند المولى العظيم ، يا نعم الرسول الطاهر .

اللهم ؛ فشفعه فينا بجاهه عندك (ثلاثاً) .

ثم استحضر العبادَ الصالحين ، واستحضر وصفَ الصلاح الذي وصفوا به ، وقل : السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين ، واقرأ (الفاتحة) ، واجعل ثوابها لهم ، ثم قل : يا أولياء الله أمدوني ، يا أولياء الله أعينوني .

اللهم ؛ بحرمتهم عليك اقض حاجتي .

ثم انصرف حيث ينشرح بالك ؛ فإنه يُرجىٰ لك إن شاء الله الظفر بالمقصود وهـٰذه إليك فخذها بقوة . انتهى

وهٰذه مقتطفات ، من الأدعية والصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، من أنفاس سيدنا علي :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

اللهم ؛ صل وسلم وبارك ، علىٰ سيدنا محمد ، أول مُتَلَقٍّ لفيضك الأول ، وأكرم حبيب تفضلت عليه فتفضل ، وعلىٰ آله وصحبه ، وتابعيه وحزبه ، ما دام تلقيه منك ، وترقيه إليك ، وإقبالك عليه ، وإقباله عليك ، وشهوده لك ، وانطراحه عليك ، صلاة نشهدك بها من مرآته ، ونصل بها إلىٰ حضرتك من حضرة ذاته ، قائمين لك وله بالأدب الوافر ، مغمورين منك ومنه بالمدد الباطن والظاهر ، آمين .

اللهم ؛ إنا قد وفدنا إلىٰ مشاهدك العظام ، وبيتك الحرام ، وقبر نبيك سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، ولنا آمال أَمَّلناها من واسع فضلك ، ومطالب كمنت في صدورنا وليست خافية عنك ، وأنتَ أجلُّ مقصود ، وأكرمُ من عُهد منه الجود ، وفي حسن ظننا بك ما تحققنا به إجابةَ سؤالنا ، ونُجْحَ مطالبنا ، فبحق حبيبك وصفيك ، سيدنا وحبيبنا وشفيعنا ، محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وبحق جميع أنبيائك ورسلك ، والصالحين من عبادك ، لا تردنا اللهم عن هٰذا الموقف صفر الأيدي ، وأَقبِل علىٰ مقبلنا بما أمل ، وعلىٰ مدبرنا بواسع رحمتك الشاملة .

اللهم ؛ قرب بعيدنا ، واشف مريضنا ، ويسر عسيرنا ، وافكك أسيرنا ، وهب لنا علماً يصحبه النفع ، وعملاً يصحبه القبول ، ومعرفة يصحبها الأدب ، ووفقنا للقيام بآداب العبودية لك في كل نَفَس .

اللهم ؛ أَقبِل بكليتي إليك ، واجعل جميع توجهاتي إليك ، واصرف عني كل هم دونك ، واجعلني في ديوان من تحبهم ويحبونك .

اللهم ؛ اكشف عني حُجبَ الأغيار ، وخذ بي جادة أصفيائك الأخيار .

اللهم ؛ أفض علىٰ روحي ما أفضته علىٰ روح الكامل من هٰذه الأمة ، واكشف عني كل مدلهمة وظلمة ، واغفر لي ما جنيت ، وسامحني فيما أتيت ، ولا تعاقبني بما نويت ، ونقِّ جيبي ، وأذهب غيني ، وأَجْلِ رَيني ، وأَقِرَّ بما تحبه وترضاه عيني ، وهب لي زهداً كزهد الكامل ، وورعاً كورعه ، وعلماً كعلمه ، وفهماً كفهمه ، وإقبالاً كإقباله ، ونوراً كنوره ، واجعل عين العناية ناظرة إلي ، وجودك الكامل وعطائك الشامل مُقبلَين علي .

اللهم ؛ اطو مسافة البعد بيني وبين حبيبك المصطفىٰ ، واجمع بيني وبينه في هٰذا الدار وفي تلك الدار جهرة وخفا .

اللهم ؛ اجعل لي حظاً وافراً من حبك وحبه ، وسهماً كاملاً من قربك وقربه .

اللهم ، إن قلبي يدعي حبك ، وروحي تشتاق قربك ؛ فاجعل للدعوىٰ حقيقة ، واسلك بي في قربك أقومَ طريقة .

اللهم ، إنك جعلت العلامة علىٰ حبك اتباع حبيبك ، ولا طاقة لي علىٰ ذلك إلا بتوفيقك لي ؛ فوفقني اللهم لذلك ؛ لأكون من المحبين لك حقيقة ، يا أرحم الراحمين (ثلاثاً) .

آمين يا رب العالمين .

وصلَّى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وذكر سيدي العلامة حسن بن عبد الله الشاطري[1] رحمه الله قال : وقد ذكر الثقات : أن الحبيب علي الحبشي يقول : إن قصيدة الإمام أبي بكر العدني بن العيدروس أقدِّمها علىٰ أورادي كلها ، وذلك لما فيها من التحصين

---

(١) الحبيب العلامة الولي الصالح المتواضع شيخنا حسن بن عبد الله بن عمر الشاطري المولود بتريم سنة ١٣٤٦ والمتوفىٰ في أبو ظبي قبل صلاة الجمعة ١١ ربيع الأول ١٤٢٥هـ ونقل بالطائرة إلىٰ حضرموت ودفن في تريم رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه وأخلفه بالخلف الصالح آمين . وأرّخ بعضهم وفاته بقوله (حسن الشاطري تريميٌّ وفيٌّ) ولي من المذكور إجازة مكتوبة وقلت فيه عدداً من القصائد والإجازة تاريخ الخميس ٣/ ١٢/ ١٤١٧هـ جدة .

والأسرار ، التي لا يعرفها إلا أهلها ، والقصيدة أولها :

ببســـم الله مـــولانـــا ابتـــدينـــا ونحمـــده علـــىٰ نعمـــاه فينـــا

والقصيدة عظيمة وجامعة ، وهي معروفة .

ومن أدعيته رضي الله عنه قوله :

اللهم ؛ صل وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آل سيدنا محمد ، مفتاح باب رحمة الله ، عدد ما في علم الله ، صلاة وسلاماً دائمين بدوام ملك الله .

اللهم ؛ صل علىٰ سيدنا محمد ، صلاة يتجدد بها سروره ، ويتضاعف بها حبوره ، ويُشرِق بها علىٰ قلبي نوره ، وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

اللهم ؛ اجعلني ممن رعته عين عنايتك في جميع أطواره ، فلم يمنعه عن الدخول إلىٰ حضرتك قبيح أوزاره ، ولم يحجبه عن مواهب فضلك سيِّئُ إصراره .

اللهم ، ثبتني على الحق فيما أقول ، وثبتني على الحق فيما أفعل ، وثبتني على الحق فيما أعتقد .

اللهم ؛ احفظني من ارتكاب الإثم ما ظهر منه وما بطن .

اللهم ، وفر حظنا من العقل ، ووفر حظنا من اليقين ، ووفر حظنا من الإيمان ، وأرنا من الدنيا ما أريته عبادك الصالحين .

اللهم ؛ اجعل في طاعتك فرحي وسروري ، وفي مرضاتك جميع أموري .

اللهم ، يا عالماً بحالاتي ، ومطلعاً علىٰ سرائري ونياتي ؛ اقض جميع حاجاتي ، واغفر ذنوبي وسيئاتي ، وتجاوز عن خطيئتي وزلاتي ، وتقبل جميع حسناتي ، وسامحني فيما مضىٰ وما يأتي ، واكتبني في ديوان ساداتي ، واسلك بي سبيل نجاتي ، في حياتي ومماتي .

اللهم ، إني طامعٌ في عطاك ، راغبٌ في رضاك ، مُستسلِمٌ لقضاك ؛

فاكتبني من أوليائك ، واسلك بي سبيل هداك ، وألحقني بأصفيائك .

اللهم ؛ صِلني بمن يوصلني إليك ، واجمعني بمن يجمعني عليك ، ويسر لي من الأعمال الصالحة ما يوجب الزلفىٰ لديك .

اللهم ، إني في قبضتك حيثما كنت ؛ فلاحظني بعين عنايتك حيثما كنت .

اللهم ، إني في قبضتك أينما كنت ؛ فلاحظني بعين عنايتك أينما كنت .

اللهم ، إني في قبضتك حيثما كنت وأينما كنت ؛ فاجعلني في رحمتك حيثما كنت وأينما كنت .

اللهم ، يا عالماً بما يكون ؛ اكفنا شر ما يكون قبل أن يكون ؛ حتىٰ لا يكون .

اللهم ، يا عالماً بما ينزل ؛ اكفنا شر ما ينزل ؛ قبل أن ينزل ، حتىٰ لا ينزل .

اللهم ، كما أنعمت علينا بالإسلام ؛ فزدنا منه ، وكما أنعمت علينا بالإيمان فزدنا منه ، وكما أنعمت علينا بالعافية فزدنا منها ، وكما أنعمت علينا بالعمر فبارك لنا فيه .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللهم ؛ أعمر أجسادنا بطاعتك ، وأعمر قلوبنا بمحبتك ، وأعمر أرواحنا بمعرفتك ، وأعمر أسرارنا بمشاهدتك .

اللهم ، إني غارق في نعمتك ، غارق في ذنوبي ؛ فأشكرك علىٰ نعمتك ، وأستغفرك لما أذنبت .

اللهم ؛ اجعل مستقرَ العلم النافع قلوبَنا ، ومستقرَ أربابه ديارَنا .

اللهم ؛ اجعل مستقر المعرفة بالله قلوبنا ، ومستقر أربابها ديارنا .

اللهم اجعل مستقر اليقين التام قلوبنا ، ومستقر أربابه ديارنا .

اللهم ؛ اجعل مستقر الورع الحاجز قلوبنا ، ومستقر أربابه ديارنا .

اللهم ؛ صل وسلم علىٰ سيدنا محمد ، صلاة تحيا بها روحي ، وتنشط بها جوارحي ، ويقوىٰ بها قلبي ، ويسري سرها في أولادي وأهلي وأصحابي ، وأكون بها سعيداً مسعوداً .

اللهم ؛ وسيلتي إليك تملقي بين يديك ، واستغاثتي بك ، وتعويلي عليك ، وقبيح بي أن ألتجيء إلىٰ غيرك ، أو أسأل سواك ، يا أرحم الراحمين ارحمني ، يا مغيث المستغيثين أغثني ، يا دَرَكَ الهالكين أدركني ، إليك فوَّضتُ أمري ، وانتهىٰ سيري ، ولم أرجُ لِكَشفِ البؤس والضيرِ ، سواك يا ربِّ يا فتاح بالخير .

اللهم ؛ حل العقدة ، وفرج الكربة ، وأذهب الحزن ، واقطع مادة الكرب من قلبي ، واشرح صدري شرحاً يوجب لي صفاء المعاملة معك ، وحسن الاستقامة علىٰ منهج الصدق في شؤوني كلها ، بحيث لا يخالطني التفاتٌ إلىٰ غيرك ، ولا تعلقٌ به .

والضعف الذي نزل بي أسألك اللهم بَدِّله قوة من اسمك القوي ، يقوىٰ بها قلبي علىٰ تحمل أسرارك ، وروحي علىٰ مدافعة الهم والغم ، واجعل علي واقيةً من حفظك ورعايتك تقيني ما لا أستطيع علىٰ حمله ، وما لا أستطيع الصبر عليه .

ومن دعواته قوله :

اللهم ؛ إنا مددنا أيدينا إليك بوصف الفاقة ، وقمنا علىٰ أعتابك ، وأنت تعلم ما نحن فيه من الإضاقة ، ضاقت علينا الأرض بما رحبت من اكتساب الآثام ، والتحافنا بِبُرْد المعاصي في الضياء والظلام ، ولا ناصر لنا على الشيطان والنفس الأمارة بالسوء إلا أنت ، ونعم النصير أنت لمن استنصر بك ، وقد استنصرناك فانصرنا ، يا نعم المولىٰ والنصير .

ومنه قوله أيضاً :

واغفر يا رب جنايتي ، وتقبل حسناتي ، وتجاوز عن سيئاتي ، وبارك في أوقاتي وساعاتي ، وحركاتي وسكناتي .

وصل وسلم يا رب علىٰ أشرف خلقك ، وأكرم عبادك ، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهب لنا به كمال الإيمان بك ، وكمال العفو والعافية ، وكمال التوفيق لما تحبه وترضاه .

اللهم ، بوجاهة هـٰذا الوجه المليح ، وسر هـٰذا العبد المقرب ؛ عجل بكمال الفرج ، وزوال الضيق والحرج ، ويَسِّر ما تعسر ، وحُلَّ ما انعقد ، وأصلح السريرة والعلن ، وأذهب عني الهم والحزن ، يا حي يا قيوم ، يا حي يا قيوم ؛ أذهب عني الهموم والغموم ، وبلغني من رضاك ما أروم وفوق ما أروم .

وصل الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فاتحة عظيمة من لسان الحبيب علي

وقد رأينا أن نختم هـٰذا المجموع المبارك بفاتحة عظيمة ، رتبها الحبيب علي في مسجد الرياض ، بعد صلاة التراويح والوتر ، ليلة الأربعاء ، التاسع والعشرون من شهر رمضان عام (١٣٢٢هـ) منقوله من « مجموع كلامه » قال رضي الله عنه :

(الفاتحة) إلىٰ روح سيدنا وحبيبنا ، وشفيعنا ووسيلتنا إلى الله ، سيدي رسول الله ، محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلىٰ أرواح آل رسول الله ، وأزواجه الطاهرات ، وإلىٰ أرواح أصحاب رسول الله ، وكُمَّل ورثته من الأنبياء والمرسلين ، وصالحي عباد الله الصالحين ، وإلىٰ روح سيدنا المهاجر إلى الله أحمد بن عيسىٰ ، وسيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي ، وسيدنا عبد الرحمـٰن السقاف ، وسادتنا آل أبي علوي أينما كانوا ، إن الله يغفر للجميع ، ويقدس أرواح الجميع ، ويعلي درجاتهم في الجنة ، ويجعل مستقر أرواحهم الفردوس الأعلىٰ ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وببركة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما له من القدر والجاه عند الله تعالىٰ .

نسأل الله يغفر ذنوبنا ، ويستر عيوبنا ، ويصفي مشروبنا ، وييسر مطلوبنا ،

ويقضي حاجاتنا ، ويبارك في ذرياتنا ، ويضاعف حسناتنا ، ويتجاوز عن سيئاتنا ، ويبلغنا أمنياتنا ، ويهدينا فيمن هداه ، ويرعانا فيمن رعاه ، ويبلغنا أمنياتنا في رضاه ، ويرضىٰ عنا ، ويُرضي عنا نبينا محمداً .

وأن الله يرزقني وإياكم كمال المتابعة لحبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الأقوال والأفعال والأعمال ، والنيات والعادات والعبادات .

وأن الله يجعل أعمالنا منطوية في أعماله ، ونياتنا في نياته ، وتوجهاتنا في توجهاته صلى الله عليه وآله وسلم ، ويقسم لنا بحظ وافر من قربه وقرب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم .

وأن الله يبارك لنا في أوليائنا وصلحائنا وعلمائنا .

وأن الله يقسم لنا بحظ وافر من معرفة العارف ، وقرب المقرَّب ، وصدق الصادق .

وأن الله يجعلني وإياكم في هـٰذا الشهر المبارك من المقبولين الفائزين العائدين .

وأن الله يعيده علي وعليكم وعلىٰ من يحب سنيناً بعد سنين ، وأعواماً بعد أعوام ، علىٰ ما يحبه ويرضاه ذو الجلال والإكرام ، ويجعل هـٰذا الشهر شاهداً لنا لا شاهداً علينا ، وحجة لنا لا حجة علينا ، ويجعلني وإياكم ممن صامه وقامه إيماناً واحتساباً ، ويقسم لنا بحظ وافر من سر هـٰذا الشهر وبركاته وأنواره ، وإمداده وتنزلاته ، ويقسم لنا بحظ من سر ليلة القدر وبركاتها وأنوارها وإمدادها وتنزلاتها ، ويجعلنا ممن ظفر بها ، وقامها إيماناً واحتساباً ، ويجعلنا من عتقاء هـٰذا الشهر من النار .

وأن الله يتقبل ما عملناه في هـٰذا الشهر من أعمال صالحة ، ويبارك لنا فيها ، وما اجترحناه من سيئات ، نسأل الله يبدل السيئات حسنات ، ويرزقنا الأعمال الصالحة فيما بقي من أعمارنا ، ويجعل هـٰذه الليلة من أسعد الليالي وأبركها علينا .

وأن الله يصرفني وإياكم عن هٰذا الموقف الشريف مغفورةً ذنوبنا ، صالحة قلوبنا ، فائزين بمطلوبنا ، ويحفظنا من الشيطان ، ويحفظنا من النفس الأمارة بالسوء ، ومن الهوىٰ ، ومن الدنيا . وأن الله يبارك لنا في أمر معاشنا ، ولا يقطعنا به عنه ، ولا عن عبادته ، ويبارك لنا في أمر معادنا ، ويرزقنا الاستعداد للدار الآخرة ، ويدخلنا في شفاعة حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يقطعنا عنه طرفة عين ولا أقل من ذلك ، ويجعلنا وأولادنا وإخواننا وأصحابنا قرة عين لحبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ونسأل الله تعالىٰ كما رزقنا الانتساب الصوري إلىٰ حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . أن يرزقنا الانتساب المعنوي إليه ، ولا يقطع عنا سره ولا مدده ، ولا نوره ولا رؤيته ، ويجعلنا من حزبه ومن أهل حضرته ، ويرزقنا القرب منه ، والمشي علىٰ طريقته .

وأن الله يرزقنا محبة حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وأن الله يعافينا ويعفو عنا .

وأن الله يرفع ما نزل بوادينا من الأذيات والبليات ، والغلا والقحط ، والجَور والظلم .

وأن الله ينظر إلىٰ وادينا هٰذا بنظر خاص من عنده ، ويمليه إيماناً ، ويمليه علماً وعملاً ، ويكثِّر العلماء والمتعلمين ، والداعين إلىٰ سبيل الله تعالىٰ .

وأن الله يفتح علينا وعليكم ، وعلىٰ أولادنا وإخواننا وأصحابنا ، وطلبة العلم الشريف ، فتوح العارفين ، ويفقهنا وإياهم في الدين ، ويعلمنا وإياهم التأويل ، ويتوب ربي عليَّ وعليكم توبة نصوحاً ، ويزكينا بها قلباً وجسماً وروحاً ، ويجعل مجتمعنا هٰذا مجتمعاً مرحوماً ، وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً ، ولا يجعلِ الله فينا ولامِنَّا ولا معنا ، شقياً ولا محروماً ، ولا مأزوراً ولا مأثوماً ، ويطيل أعمارنا في طاعته ورضاه ، ويحسن سابقتنا ، ويحسن

خاتمتنا ، ويجعلني وإياكم ومن نحب ممن سبقت له من الله الحسنىٰ ، وخَتَم له بها في خير وعافية .

(الفاتحة) إلىٰ حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم قال : اقرؤوا (الفاتحة) ثلاث مرات .

ووجدنا في الإضافات على المولد التي كتبها العم أحمد بن علوي هٰذه الفاتحة العظيمة اللطيفة لسيدي الحبيب علي التي أملاها ليلة الجمعة (١١ ربيع الثاني ١٣٣٣هـ) ـ قبل وفاته بتسعة أيام ـ الفاتحة أن الله يجعلنا من المتقين الثابتين على القدم القويم ، وفي صحبة الرسول الكريم ، ويدخلنا في حزب أهل الله المفلحين ، ويمن بالشفاء واللطف لنا خاصة ولإخواننا المؤمنين عامة ، ويجعلنا من الراضين المرضيين ، الهادين المهديين ، ومَنْ حضر هٰذا الجمع يكتبه الله من المتقين الصالحين ، وأن الله يحيي القلوب بما أحيَىٰ قلوب العارفين ، ويكتبنا في ديوان عباده المتقين ، ويثبت قلوبنا وألسنتنا على ذكره ومحبته ، وإلىٰ حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ختام الكتاب والحمد لله علىٰ إنعامه

هٰذا ؛ وقد أتينا إلىٰ نهاية هٰذا المجموع المبارك ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

اللهم ؛ لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك ، فلك الحمد علىٰ نعمك الجزيلة .

ونسألك اللهم أن تتقبَّلَ هٰذا العمل ، وتجعله خالصاً لوجهك الكريم ، ومقرِّباً إلىٰ رضوانك ، وإلىٰ جنات النعيم ، وتجعله حجة لنا لا حجة علينا ، وتنفعنا بما علمتنا ، وترزقنا علماً نافعاً ، وعملاً خالصاً متقبلاً ، وتجعلَ ذلك في كفة حسناتنا وحسنات والدينا ومشايخنا ، ومن أحسن إلينا .

ونسأل الله الكريم بمنه وكرمه أن يوفقنا للخير ، ويجعلنا من أهل الخير ، ويسلك بنا سيرة أهلنا الصالحين ، ويعطينا كما أعطاهم ، ويكرمنا كما أكرمهم ، ويوفقنا لاتباع حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ويهدينا

بهداه ، ويوفقنا لما يحبه ويرضاه ، ويطيل أعمارنا في طاعته ورضاه .

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وصلاتُهُ وسلامُهُ علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه ، والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين ، ووالدينا ومشايخنا ، وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين .

تنبيه

وأرجو ممن وقفَ علىٰ كتابي هـٰذا أن يدعوَ لي ولوالدي ومشايخي ، بالرحمة والمغفرة ، وإن وجد فيه غلطاً أو أخطاء . . أن يصحح ذلك بعد التأكد والتثبت ؛ فالإنسان غير معصوم إلا من عصم الله ، والإنسان محل الخطأ والنسيان .

وبعد ختم الكتاب قلت هـٰذه الأبيات علىٰ وجه الاستعجال ، وإلى الله المرجع والمآل ، ونرجو منه بلوغَ الآمال ، وصلاحَ الأعمال ، والعفوَ والعافية في الدارين وحُسنَ الختام :

يا ناظراً في كتابي إن لي أملاً ... لدعوة منك نرجو الله يقبلها

وليس لي غيرُ جمعٍ في رسالتنا ... فكل ما جاء فيه من مراجعها

ومن رأىٰ غلطة أرجو يصححها ... بعد التأكد من تحقيق مرجعها

بذلتُ جهدي وأرجو الله يقبلها ... يَمْنُن بصفحٍ عن الزلات أجمعها

ويُسبِلَ السترَ والأعمال خالصة ... لوجهه لا نرىٰ عُجْباً يداخلها

ويُجزِلَ الأجر إحساناً ومرحمة ... لجامع ولقارئها وكاتبها

بجاه خير الورى المختار شافعنا ... وكل من جاء مذكوراً بأسطرها

نرجوك نفحةَ خيرٍ يا إلـٰهي عسى ... في سيرةِ المصطفىٰ نقفو مناهجها

عليه أزكىٰ صلاةِ الله دائمةً ... والآل والصحب والتسليم يتبعها

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وكان الفراغ من كتابته يوم السبت ، الخامس والعشرين من شهر جمادى الثانية ، سنة (١٤٠٧هـ) العام السابع بعد الأربع مئة والألف ، من هجرة سيدنا الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك بطيبته الطيبة الطاهرة ، المدينة المنورة .

قال ذلك وكتبه ، الفقير إلىٰ عفو الله وكرمه ، طه بن حسن بن عبد الرحمٰن بن محمد السقاف باعلوي الحُسيني ، عفا الله عنه ، ولطف به في الدارين ، وتقبل ذلك منه ، وجعله خالصاً لوجهه الكريم ؛ إنه أرحم الراحمين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد النبي الأمي وعلىٰ آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

حرر (١٤٠٧/٦/٢٥هـ) .

وقد جاء تاريخ تأليف الكتاب هٰذا « فيوضات علي » وقلت في تاريخه :

هٰذي مناقب للرجال الطاهرة   أهل الوجوه النيِّرة الناضره
تاريخ تأليف الكتاب كرامةً   هٰذي « فيوضات عليٍّ » ظاهره

١٤٠٧ = ١١٠+١٢٩٧

يا رب فاقبلها وأجزل أجرنا   بمثوبة والعفو دنيا وآخره

وكان تصحيحه ومراجعته الأخيرة بالحرم النبوي الشريف ، قريباً من الروضة والمنبر الشريف ، صباح يوم الأربعاء ، الثالث من شعبان (١٤٢٣هـ) ، والحمد لله رب العالمين .

فقد كنت في كثير من الأيام آخذ معي كراريس إلى الحرم النبوي الشريف ؛ لقراءتها ومراجعتها وتصحيحها ، وأجلس في الحرم من صلاة الفجر إلىٰ بعد الإشراق بساعة أو أكثر ، وأجلس قريباً من المنبر الشريف ، وأوقاتاً عند العمود عند باب المنبر أو الأعمدة التي حواليه ، والحمد لله علىٰ توفيقه .

ومن ذلك ما كتبته هامش صفحة (٩٦/ ٣١٣) من قراءتي في الحرم على

العلامة زين بن إبراهيم بن سميط ، واطلاعه علىٰ كراريس من هـٰذا الكتاب بالحرم بعد صلاة الفجر يوم الإثنين غرة شعبان (١٤٢٣هـ) .

كما من الواجب عليَّ أن أخص بالدعاءِ الكثير ، والشكرِ الجزيل ، لكل من شجعني وساعدني في كتابة هـٰذا الكتاب بالكمبيوتر ، ومراجعته وتصحيحه من الإخوان الكرام .

وأخص منهم صديقنا الفاضل ، الدكتور الطيِّب مصطفىٰ حسن البدوي ؛ فإنه أول من شجعني علىٰ كتابته بالكمبيوتر .

والأخ الفاضل الجليل أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري ، والصديق الوفي الأخ الفاضل السيد محمد[1] أبو بكر أحمد الحبشي ، والأولاد المباركين سالم بن محمد بن عبدِ الله السقاف ، وجعفر بن محمد بن عبد القادر السقاف ، والأولاد المباركين صالح ومحمد أبناء صديقي الكبير المرحوم أحمد بن علي بن سالم العطاس .

وأخيراً قام بتصحيحها بالكمبيوتر وإخراجها على الوجه المرضي الشاب النجيب السيد عبد الله بن حسين بن أحمد الحبشي وصديقنا الشيخ الكريم الموفق عمر بن سالم باجخيف القائم بنشاط في طبع الكتب العلمية وكتب السلف مع دِقة في التصحيح ، جزاهم الله خير الجزاء ، ووفقهم لكل خير ؛ فإنهم شجعوني وساعدوني في كتابته بهـٰذا الشكل الجميل ، والترتيب العجيب ، ومراجعته وتصحيحه ، وتشرف بمراجعته الأخيرة الشيخ أحمد محمد بركات .

جعله الله خالصاً لوجهه الكريم ، وأجزلَ لنا الجائزةَ والأجرَ والثوابَ ، ووفقنا لكل خير ، وَلَطَفَ بنا في الدارين ، ورزقَنَا حُسنَ الختام ، بجاه خير الأنام ، عليه وعلىٰ آله أفضل الصلاة والسلام .

وكتبه بالحرم النبوي الشريف ، السيد طه بن حسن بن عبد الرحمـٰن السقاف في تاريخ (٣) رمضان المبارك لعام (١٤٢٤هـ) .

---

(١) عميد متقاعد في سلك الأمن .

تقاريظ من بعض مشايخنا الأعلام وإخواننا الكرام حفظهم الله وجزاهم خير الجزاء

تقريظ من سيدي الخال العلامة عبد القادر بن أحمد السقاف حفظه الله

الحمد لله ، بتوفيق الله تعالىٰ قرأت هـٰذا الكتاب كاملاً علىٰ سيدي الخال العلامة الإمام الكبير ، الداعي إلى الله تعالىٰ ، الحبيب عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمـٰن السقاف ، حفظه الله تعالىٰ ، وأطال عمره في خير وعافيه ، آمين ؛ وذلك : في داره العامر بمدينة جدة .

وقد ابتدأت في القراءة علىٰ سيدي يوم الخميس (٢٦/ ٧/ ١٤١٢هـ) ، وأتممت قراءته كاملاً يوم الأربعاء (٢٢/ ٨/ ١٤١٢هـ) والحمد لله علىٰ ذلك .

وقد فرح سيدي الخال عبد القادر بالكتاب وبالأسلوب وبالترتيب : في أبوابه ومواضيعه وقال حفظه الله :

هنيئاً لك يا طه بهـٰذا العمل المبارك ، وهـٰذا علىٰ نيتك الطيبة ، ربنا ساعدك ووفقك لإتمام هـٰذا الكتاب علىٰ ما يرام ، ورتب (فاتحة) عظيمة قال فيها :

أن الله ينفعك بهـٰذا الكتاب ، ويجعله في الأعمال المقبولة ، ويجعله في صحائفك ، وصحائف والديك .

وأن الله يجعل جائزتك عليه عظيمة ، ويمدك من أسرار أهلك وسلفك ، وأسرار الحبيب علي ، إن شاء الله يصلك مدد عظيم .

وأن الله يُسَهِّلْ أمورك ، ويبلغك آمالك ، ويسلك بك سبيل أهلك وسلفك ، وينفعك بذلك في الدارين ، ويرضىٰ عن مشايخنا وأسلافنا ، وكل

من جرىٰ ذكرهم في هـٰذا الكتاب ، وينفعنا بهم في الدارين ، ويُحسِنْ سابقتنا ، ويُحْسِنْ خاتمتنا مع الحفظِ والرعايةِ وطُولِ العمر ، في طاعته في خير وعافية ، وإلىٰ حضرة النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد قرأته مرة ثانية كاملاً علىٰ سيدي الخال عبد القادر حفظه الله ، وفي بعض المجالس أيضاً قرأت عنده مقتطفات ، وبعض التراجم ، ومواضيع متفرقة ـ والحمد لله ـ غير المرتين المذكورتين ، ثم إنه حفظه الله بتاريخ يوم الخميس ، التاسع من شهر رمضان المبارك ، سنة (١٤١٢هـ) أملا عليَّ ما يلي ، كتقريظ على الكتاب المذكور :

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

الحمـد لله ، وهـو المُـوفِّـق والمُعيـن ، والصـلاة والسـلام علىٰ أشـرف المرسلين ، سيدنا محمد الرسول الأمين ، وعلىٰ آله وأصحابه ومن سلك سبيلهم إلىٰ يوم الدين .

وبعد :

فإنَّ الولدَ المبارك الفاضل ، الراغب في الفضائل ، والمعدود من أهلها ، الولد المبارك ، طه بن حسن بن عبد الرحمـٰن السقاف ، وفقه الله وسَلَكَ به سبيلَ أهله الأشراف ، آمين ، له هِمةٌ وتعلقٌ منذ وقت قديم ، بكتابة وجمع سير وتراجم أهله وأجداده الكرام ، وقد طمحت نفسه المتعطشة لذلك ، إلىٰ جمع وكتابة ما تيسر له ووقف عليه من سيرة وأخبار شيخ المتأخرين ، الإمام الكبير ، والقطب الشهير ، شيخنا وشيخ مشايخنا ، سيدي الحبيب علي ، ابن الحبيب محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي ، رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به ، وأعاد علينا وعلىٰ أولادنا ومن تعلق بنا من بركاته وأسراره ، آمين .

وقد وَفَّقَ اللهُ الولدَ المبارك طه بن حسن لجمع كتاب حافل ، علىٰ حسب نيته وصدق عزمه وصدق محبته ، فجمعَ ما تيسرَ له من مناقب وأخبار سيدنا الحبيب علي ، وتراجم كبار مشايخه الكرام ، وتراجم البعض من خواص

سيدنا الحبيب علي ، وأقرانه وإخوانه وأولاده ، وبعضاً من كبار تلامذته ومريديه ، جمع ذلك في كتاب أسماه :

« فيوضات البحر الملي في مناقب وكرامات وأخبار الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي »

جمع فيه ما اطلع عليه ، ووصل علمه إليه ، بعد أن بحث عن المصادر التي تحدثت عن الحبيب علي وكراماته وأخباره ، كما نقل الكثير من « مجموع كلام الحبيب علي » وإجازاته ووصاياه ، و« ديوانيه الحكمي » و« الحميني » .

فجاء ذلك الكتاب نتيجةَ بحثِهِ المتواصل ، وهو يعتبر بالنسبة لمقام الحبيب علي الكبير ، وأحواله العظيمة ، يعتبر جزء صغير ، وقطره من بحر غزير ، ولـٰكن في ذلك القليل بركة وخير ، ونرجو الله تعالىٰ أنْ يوفِّقَ كلَّ من أراد أن يكتب عن الحبيب علي ؛ فإن الميدان واسع ، والمجال كبير .

وقد قرأ عليَّ الولدُ طه المذكور ذلك الكتاب المشار إليه كاملاً ، في شهر شعبان من (٢٦/ ٧/ ١٤١٢هـ) إلىٰ (٢٢/ ٨/ ١٤١٢هـ) بمدينة جدة ، فوجدته جامعاً للكثير ، من سيرة الحبيب الكبير ، وأخباره وكراماته ، وما قام به من أعمال جليلة ، منها : بناؤه الرباط لطلبة العلم ، ومسجد الرياض ، وتأسيسه الاجتماع الكبير لقراءة المولد النبوي الشريف في كل عام .

فجزى الله جامع هـٰذا الكتاب خير الجزاء ، ونرجو الله سبحانه وتعالىٰ أن يُجزِلَ له الجائزة ، ويكرمه ببلوغ آماله ، ويسلك به سبيل أسلافه ورجاله ، ويجعل عمله هـٰذا خالصاً لوجه الله تعالىٰ ، ويجعله في صحائفه وصحائف والديه ومشايخه ، والله الموفق ، وهو الهادي إلىٰ سواء السبيل .

قال ذلك وأملاه ، عبد القادر بن أحمد السقاف ، لطف الله به .

حرر بمدينة جدة يوم الخميس (٩) رمضان (١٤١٢هـ) .

وهٰذا تقريظ شيخنا العلامه الحبيب محمد بن أحمد الشاطري حفظه الله توفي بجدة ودفن بمكة رمضان سنة (١٤٢٢هـ) رحمه الله

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ، وصلاته وسلامه علىٰ رسول الله ، وآله وصحبه .

وبعد : فقد قدَّم إلي السيد الأديب ، الأريب ، النجيب ابن النجيب ، طه بن حسن بن عبد الرحمٰن السقاف كتابه المسمىٰ : « **فيوضات البحر الملي** » عن حياة الإمام الكبير ، علي بن محمد الحبشي ، بَلَّ الله ثراه ، فوجدته قد بذل فيه مجهوداً كبيراً ، ووقتاً ثميناً ؛ إذ حوىٰ ذلك الكتاب الضخم ، معظم ما يلزم عن ترجمة هٰذا الإمام العظيم ، في جوانبها العلمية ، والصوفية ، والثقافية ، والأدبية ، والاجتماعية ، كما يجده القارىء خلال تلك الترجمة ، وعن تلامذته ، ومريديه ، وشيوخه ، ومكاتباته ، وأشعاره ، كل ذلك جعله مرجعاً هاماً من المراجع لمن أراد أن يكتب أو يترجم لذلك الإمام النابغة ، رضي الله عنه وأرضاه .

وجزى الله المؤلف خيراً كثيراً ، وجعله نبراساً يهتدي به المدلجون ، سواء بواسطة هٰذا الكتاب النافع المفيد المشار إليه ، أم بغيره من تعليقات ومؤلفات وأشعار وغيرها .

وودِدت لو أن عندي متسعاً من الوقت . . فاعكف علىٰ دراسة هٰذا الكتاب ؛ لأستمدَّ منه ، وأستنبطَ الكثير في ترجمة لهٰذا الإمام الحبيب علي ، خاصة بحياته الاجتماعية ، وزعامته الواسعة على الطريقة الحديثة .

فالحبيب علي بن محمد الحبشي وأمثاله من رجال العصر القريب من عصرنا هٰذا ، كالإمام أحمد بن حسن العطاس[1] ، والإمام عبد الرحمٰن بن

---

(١) أحمد بن حسن العطاس (١٢٥٧/ ١٣٣٤هـ) .

محمد المشهور[١] ، والإمام عيدروس بن عمر الحبشي[٢] ، والإمام أحمد بن محمد المحضار[٣] ، والإمام أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن شهاب[٤] ، وغيرهم ، وممن قبلهم بقليل ، كالعبادلة السبعة[٥] ، وكل من له صيت ذائع بالاستقامة ، والخدمات العامة ، هم إلىٰ أفراد في عصرنا الحاضر ، لمعوا كالنجوم الزاهرة ، ولا يقلون عمن سبقهم من أهل الطبقة في كثير من النواحي الاجتماعية .

فإن هٰؤلاء كلهم جميعاً لم يَحْظَوا بمن قام بالواجب نحوهم ، بتراجم شَيِّقة في نواحيهم الاجتماعية ، بالطريقة المطلوبة في هٰذا العصر . . إلاّ رشفات من بحار ، ولٰكن من يدري فلعل الله يُقَيِّض من الكتاب المؤهلين من يكتب عنهم بما قلنا ، ولله در المتنبي حيث يقول :

وقد وجدتَ مجال القول ذا سعة فـإن وجـدت لسـانـاً قـائـلاً فَقُـلِ

وهنيئاً لك يا طه حين قمت بكثير من الواجب نحو الحبيب علي بن محمد الحبشي ، ومرحىٰ ومرحىٰ .

ومعذرة منك أن لم أف بحق التقريظ لكتابك الجليل ، فإني تركت القلم يسيل في هٰذا السبيل ، بلا تعريض ولا تطويل ، جعلك الله مصدر خير ونفع وبركة ، والشيء من معدنه لا يستغرب ، والسلام .

محمد بن أحمد الشاطري

جدة في (١٤١٣/٦/٢٤هـ ، ١٩٩٢/١٢/١٨م)

---

(١) عبد الرحمٰن بن محمد المشهور (١٢٥٠/١٣٢٠هـ) .
(٢) عيدروس بن عمر الحبشي (١٢٣٧/١٣١٤هـ) .
(٣) أحمد بن محمد المحضار (١٢١٧/١٣٠٤هـ) .
(٤) أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن شهاب (١٢٦٢/١٣٤١هـ) .
(٥) العبادلة السبعة هم :
عبد الله بن حسين بلفقيه (١١٩٨/١٢٦٦هـ) ، عبد الله بن عمر بن يحيىٰ (١٢٠٩/١٢٦٥هـ) .
عبد الله بن حسين بن طاهر (١١٩١/١٢٧٢هـ) ، عبد الله بن علي بن شهاب (١١٨٧/١٢٦٥هـ) .
عبد الله بن أبي بكر عيديد (١١٩٥/١٢٥٥هـ) ، عبد الله بن أحمد باسودان (١١٧٨/١٢٦٦هـ) .
عبد الله بن سعد بن سمير (١١٨٥/١٢٦٢هـ) .

وهٰذا تقريظ من الوالد الكريم علي بن عبد الله بن حسين السقاف حفظه الله

توفي بجده ودفن بمكة المكرمة (١٣) محرم (١٤٢٣هـ)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله .

وبعد :

فقد أهدىٰ لي أخونا الصالح ، الأديب الشاعر ، طه بن حسن بن عبد الرحمٰن السقاف كتابه المسمىٰ :

« فيوضات البحر الملي في مناقب وكرامات الإمام علي » .

وطلب مني أن أكتبَ عليه تقريظاً ، ولظنه الحسن بي أقول : طالعت هٰذا المجموع ، واستفدت منه الكثير ، وأخبار الحبيب علي بن محمد الحبشي ، ومناقبه وعلومه وفيوضاته اشتهرت ، وتحدث عنها وعما شاهدوه منه تلاميذه العلماء الأعلام ، وتلقوها من أخذوا عنهم ، وكيف لا وشيوخه أحبوه ، ونَوَّهوا بشأنه ، وما سيحصل له ، من فتح وإقبال الناس عليه ؟!

وإذا استطالَ الشيءُ قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

نعم ؛ تمنينا لو كتب لنا مَن جمع كلامه البحوث العلمية ، التي تدار أحياناً في مجلسه مع مريديه ، عن كثير من البحوث في الحديث والفقه ، وغيرها من الفنون ، وما يقرره في الموضع بعد سماعه أقوال العلماء ؛ لكان اليوم لنا مرجعاً من المراجع .

وكذلك مجالس أنسه وانبساطه مع أصحابه وبعض زائريه . وبيته ـ رضي الله عنه ـ كان مأوىٰ للوافدين على اختلاف مشاربهم ، كانت أيام مزدهرة بالعلوم والعرفان ، والموائد الحسية والمعنوية .

موائد الخير مبسوطة لمن با يرد . . . .

و« فيوضات البحر الملي » جزى الله جامعها خير الجزاء ، جمع لنا مما لم نسمع البعض منها عن شيوخ الحبيب علي ، والآخذين عنه ، فهٰؤلاء الشيوخ الأعلام ، من مفتي الشافعية بمكة ، والده الإمام ، محمد بن حسين إلىٰ رجال الوادي في عصره وغيرهم .

رجال مصابيح الوجوه نجوم . . . .

إلىٰ ذكر تلاميذه ، والذي كان بهم الاقتداء ، أقمار الاهتداء ، عندما يحدثونا عنهم الشيوخ ، ويصورون لنا كيف كانوا ، وكيف كانت مجالسهم ، تذرف لها العيون .

وجوهٌ عليها للقبول علامةٌ وليس علىٰ كل الوجوهِ قبولُ

ومهما كتب الكاتب عنهم . . لما أحصىٰ فضائلهم وأخبارهم ، نسأل الله أن يعيدَ علينا من بركاتهم وأسرارهم ، في الدين والدنيا والآخرة .

ونحن نحبهم ، ومتعلقون بهم ، فعسى الله يحقق لنا ذلك ؛ لأن ما معنا غيره ، والحبيب علي يقول : بالتعلق بأهل السر يبدو لك السر .

والفيوضات على اسمها ، جمع لنا فيها ما تفرق ، وأخذها من (٣٦) مصدر كما ذكر ، ومما يدل علىٰ حسن نيته وصلاحه ، لما بدأت أتصفح هٰذا الكتاب . . حصلت عندي الرغبة في الاستمرار فيه ، ولا شعرت بالوقت ، ولا أقول إنها بساتين أتنقل من هٰذا إلىٰ هٰذا ، وإنما هي روضات وأنوار ورياحين .

ومما أفادنا به ، أكثر مما هو في علمنا ، التفصيل عن زواج الحبيب محمد بن حسين على الحبابة الصالحة علوية والدة الحبيب علي ، وزواج الحبيب علوي بن سقاف علىٰ بنت الحبيب شيخ بن عبد الله الحبشي ، وأولاده منها ، وزواج الحبيب محسن بن علوي علىٰ بنت خاله الحبيب حسن بن شيخ وأولاده منها .

والأخ طه بن حسن من طلبة العلم الطيبين ، وكان الشعر سهل عليه ، يشارك بقصائده في أغلب المناسبات ، وله منظومة علىٰ نهج البردة ، ونَظَمَ رحلةَ الحبيب عبد القادر بن أحمد إلىٰ حضرموت ، وصفها وصفاً كاملاً بالتاريخ اليومي ، وكتاباته أشار إليها في آخر صفحة من كتابه ، ونرجو منه الاستمرار في الكتابة ؛ ليفيد ويستفيد ، ونسأل الله أن يعطيه الصحة الكاملة ، والتوفيق في كل حالة ، لنا وله ، إنه كريم جواد .

علي بن عبد الله بن حسين السقاف[1]

(٣) رجب (١٤١٣هـ) (١٢/٢٧) (١٩٩٢م)

* * *

(١) توفي المذكور بجدة ، ودفن بمكة يوم الأربعاء (١٣) محرم سنة (١٤٢٣هـ) وكان ميلاده بسيؤون عام (١٣٣٦هـ) .

وهٰذا تقريظ السيد العلامه الحبيب الداعي إلى الله تعالىٰ محمد بن عبد الله الهدار المولود باليمن سنة (١٣٤٠هـ) ، والمتوفىٰ بمكة المكرمة (٨/ ٤/ ١٤١٨هـ) رحمه الله

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

من نفحات الله ، وتنفسات هٰذا العصر ، أن أبرزَ الله كتاب « فيوضات البحر الملي » في ترجمة إمام الأئمة ، وشيخ الإسلام ، وخليفة السلف الكرام ، واحد عصره ، وفخر دهره ، لا يمتري في ذلك اثنان ، ولا تنتطح فيه عنزان ، سيدنا وشيخ مشايخنا ، الحبيب علي بن محمد الحبشي رحمهم الله ، ورحمنا بهم ، المتوفىٰ عام (١٣٣٣هـ) .

هٰذا الكتاب حسنةٌ من حسنات الدهر ، أهداه الله لأهل العصر ، علىٰ لسان الأخ الحبيب ، الأريب الأديب ، الآخذ من كل أسباب السعادة بنصيب وأي نصيب ، طه بن حسن السقاف ؛ فقد جمع وأصَّل ، وأجمل وفصَّل ، ونقل ما كتبه نقلاً صحيحاً ، عن مصادر وثيقة ، لأهل الطريقة ، فلله دره من ماهر ، في بحور مناقب الأكابر ، وجزاه الله أفضلَ ما جزىٰ به المخلصين ، وزاده من فضله سبحانه ما هو أهله ، إنه أهل التقوىٰ وأهل المغفرة .

وقد أطلعنا علىٰ مباحث في الكتاب ، تُجلي عن القلب العمىٰ ، وتبرد غلة عاشقي العلم من الظما ، ونحن لسنا أهلاً لذكرهم ، ولا لمعرفة سرهم ، ولٰكنا نحب من أحبهم ، ولأجل هٰذا تجرأنا نكتب هٰذه الكلمات ، عندما طُلِبت منا ، سائلين من الله الغفران ، وجبر النقصان ، واللحوق بأهل العرفان .

وقد قرأ المؤلِّف هٰذا المؤلَّف علىٰ شيخه وشيخنا ، يتيمة الدهر ، ومفخر العصر ، خاله القريب ، الحبيب ابن الحبيب ، عالم الجزيرة ومفتيها ، سيدنا

الحبيب ، عبد القادر بن أحمد السقاف ، في بيته بجدة ، قراءة تحقيق وتصحيح ، فهنيئاً له ؛ فقد سقط على الخبير ، ولا يحتاج الكتاب بعدها إلىٰ تقريظ ؛ فبها قد صار كالشمس في رابعة النهار .

وليس يصح في الأذهان شيء   إذا احتاج النهار إلىٰ دليل

رزقنا الله بهم وذرياتنا أبداً كمالَ العلم والعمل ، والتقىٰ والهدىٰ ، والعفاف والغنىٰ ، مع سعادة الدارين وعافيتهما .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

مكة المكرمة (٨) رجب الحرام سنة (١٤١٤هـ)

محمد عبد الله الهدار

وكتب الأخ الفاضل الجليل حسين ابن شيخنا العلامة الكبير محمد بن هادي السقاف ما يلي

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

الحمد لله وبه نستعين ، والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين ، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإن هـٰذا السِفرَ الجامع ، الذي جمعه السيد الفاضل ، طه بن حسن بن عبد الرحمـٰن السقاف ، في مناقب الإمام الداعية الكبير ، الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي . كتاب جامع نافع ، جمع فيه مؤلفه الكثير والكثير ، من مناقب هـٰذا الإمام الجليل ، الذي نفع الله به الأنام ، واهتدىٰ به العديد من خلق الله ، وتخرج به الجم الغفير من الرجال ، الذين حصل بهم النفع ، وعم في بلاد حضرموت وخارجها .

وكان سيدي الوالد محمد بن هادي السقاف ممن أخذ عن الحبيب علي ، وقرأ عليه ، وارتبط به ارتباطاً وثيقاً ، وتعلق به تعلقاً شديداً ، منذ صغره ، ونعومة أظفاره .

وكان الحبيب علي يحبه ، وله اعتناء كبير به ، ونظر خاص عليه ، وحصل له منه الإشارات والبشارات والشهادات ، وله معه وقائع كثيرة تدل علىٰ ذلك ، وتشهد بما هنالك ، فمن ذلك : أمره له بالتدريس في معهده مسجد الرياض وهو مازال في سن مبكر ، وقد نفذ المذكور أمر شيخه الحبيب علي ، فدرَّس في ذلك المعهد المبارك ، وقام بتلك المهمة علىٰ أحسن ما يرام ، مما أعجب الحبيب علي ، وأخاه الحبيب حسين ، وحاز علىٰ رضاهما ، فأثنيا عليه أحسن الثناء ، ودعَوَا له بصالح الدعاء ، إلىٰ غير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره هنا ، وهو مذكور في محله .

ونرجو من الله تعالىٰ أن ينفعنا برابطة سيدي الوالد بهٰذا الحبيب الجليل ، وأن تشملنا بركات ذلك الارتباط ، وذلك الأخذ ، المسلسلة أسانيده بالشيوخ الأكابر ، إلى الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وعلىٰ آله وسلم ، كما قال الحبيب علي في بعض قصائده :

مُسلسلةٌ عنهم أسانيدُ أخذِهم ... إلىٰ خير محمود وأشرف حَمَّادِ
طريقةَ رشد قد تلقى الذي لها ... من السر أمجاد خلائف أمجادِ
أَبٌ يتلقىٰ عن أبيه وهٰكذا ... فيالك من آبا كرام وأولادِ

كما نرجو أن تستمر تلك الرابطة ، وأن تبقىٰ بركة ذلك الأخذ ، مسلسلة ومتوارثة في أولادنا وأحفادنا أبداً ما تناسلوا ، وأن يوفقنا الله جميعاً لسلوك منهج أولـٰئك الأسلاف ، واقتفاء سبيلهم ؛ حتىٰ نسعد كما سعدوا .

رب فانفعنا ببركتهم ... واهدنا الحسنىٰ بحرمتهم
وأمتنا في طريقتهم ... ومُعافاةٍ من الفتن

وقد جمع المؤلِّف في هٰذا السفر فأوعىٰ ، موثقاً ما جمعه ، بالإسناد إلى المراجع التي استقىٰ منها ، ومؤثراً الإبقاءَ على النص الحرفي لما ينقله ، وسَدَّ بذلك فراغاً كبيراً ، ولطالما تمنى الناس أن يوفق الله من يقوم بهٰذه المهمة ، فيكتب ما تيسر من مناقب هٰذا الإمام ، وسيرته وتاريخ حياته ، وما يتصل بذلك .

وكان بعض الشيوخ الأفاضل[1] يدعو إلىٰ ذلك ، ويحث عليه ، فجزى الله المؤلِّف علىٰ ما قام به وجمعه من مناقب الحبيب علي ، خير الجزاء ، وجعل

---

(١) ومنهم شيخنا العلامة محمد بن أحمد الشاطري رحمه الله ؛ فإنه يحث علىٰ ذلك كثيراً ، ويحب أن تُكتبَ تراجم جامعة تتناول كثيراً من الجوانب والمواضيع المهمة ، في الإصلاح ، والتوسط في حل الخصومات ، والزعامة العامة ، ولا تقتصر على المناقب والكرامات فحسب ، وتكون بأسلوب طيب وسلس ومقبول عند الجميع ، وكذلك سيدي الخال عبد القادر يحث علىٰ كتابة التراجم للمشايخ والآباء والأجداد ، وذلك مما يجب وينبغي من الأبناء ، والطلبة ، والمريدين ، وكتابة التراجم لها فضل كبير .

ذلك في سجل حسناته ، ونفع بهٰذا الكتاب القارئَ والمستمع ، ووفقَ الجميعَ للاقتداء بأولـٰئك الرجال الأكابر ، الذين وفقهم الله لمرضاته ، وهدىٰ بهم من شاء من عباده وخليقته ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ [الأنعام : ٩٠] .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

كتبه راجي عفو ربه

حسين بن محمد بن هادي السقاف

في (١٨) رجب (١٤١٤) جدة

وجاء في وصية وإجازة لي من سيدي الخال ، العلامة عبد القادر بن أحمد السقاف ، حفظه الله ، وتاريخها (٩/ ٧/ ١٤١٥هـ) قال فيها :

وأنت يا ولدي ربنا وفقك لكتابة وجمع شيء من تراجمهم ومناقبهم ، وهـٰذا بحمد الله تعالىٰ من توفيقه لك ، ومنها كتابك الذي جمعته في مناقب سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي ، رضي الله عنه ، ربنا سهل لك ذلك ، وأعانك عليه ووفقك ، نعمة عظيمة تبغىٰ شكر ، ربنا خبأها لك ، وعملاً كبيراً قمت به ، وسد فراغاً كبيراً ، كان الناس في حاجة إلىٰ ذلك ، ويبحثون عنه .

انتهىٰ من وصيته لي بتاريخ (٩/ ٧/ ١٤١٥هـ) .

* * *

وهٰذا تقريظ كتبه الأخ الفاضل العلامة الداعي إلى الله تعالى السيد سالم ابن الحبيب الكبير عبد الله بن عمر الشاطري

قال فيه :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

هٰذا تقريظ علىٰ كتاب « فيوضات البحر الملي في ترجمة سيدنا الإمام الحبيب علي بن محمد الحبشي » ، تأليف الحبيب الفاضل طه بن حسن السقاف ، أمتع الله به ، بقلم الفقير إلى الله تعالىٰ سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري .

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فتلبية لطلب جامع هٰذا الكتاب ، المسمىٰ :

« فيوضات البحر الملي في ترجمة سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي »

حيث طلب مني تقريضاً علىٰ كتابه ، وهٰذا حسن ظن منه أنني أهل لذلك ، ولست أهلاً لذلك ، ولٰكن تلبية لطلبه أقول :

إنني طالعت أكثر هٰذا الكتاب ، فوجدته كتاباً مفيداً في بابه ، لم يسبقه إلىٰ ذلك أحد بعد البحث والسؤال عن كتاب واسع في هٰذا الموضوع ، مع شهرة المترجَم له في مشارق الأرض ومغاربها ، وامتلاء القلوب بمحبته ، فقضى الله وقدر أن يقوم بذلك مؤلف الكتاب ، فجمع فيه من المعلومات والمناقب للمترجم له الشيء الكثير .

فجزاه الله خير الجزاء ، ونفع الله الأمة بهٰذا الكتاب ، وجعله خالصاً

لوجه الله الكريم ، وحفظه من المحرفين والحاسدين ، ونفعنا بالمترجم له في الدنيا والآخرة ، وحشرنا في زمرته ، إنه علىٰ ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري

حرر بمدينة جدة (١٩) ربيع الأول سنة (١٤١٥هـ) .

* * *

وكتب الأخ الفاضل الشاعر الأديب جعفر بن محمد بن حسين السقاف ما يلي تقريظاً علىٰ كتاب « فيوضات البحر الملي » تأليف طه بن حسن بن عبد الرحمـٰن السقاف شعر جعفر بن محمد السقاف أبو كاظم

(١٤١٥/٤/١٧هـ) جدة

قـل لطـه : شققـتَ بحـراً مليًّـا ... مثل موسىٰ قد شق بحراً عصيًّا

بـالإمـام الحَبَشـي بلغـتَ شـأواً ... بعلـيٍّ قـد حـزتَ مجـداً عليـا

الفيـوضـات بـاجتهـادك فـاضـت ... وأفـاضـت حسـاً كـذا معنـويـا

وبفيـض مـن سـر خـالـك عبـد الـ ... ـقـادر القطـب منـذ كنـت صبيـا

حُـزتَ سبقـاً بمـا كتبـتَ عـن الحبـ ... ـشـي بلغـتَ الآمـالَ والأُمْنيَّـا

مـرشـد السـالكيـن بـانـي ربـاط الـ ... ـعلـم كهـف الـورىٰ وليـا تقيـاً

عصـره سيـد العصـور كمـا قـال ... السـريُّ[1] بـه وفيـه وضيـا

قدوة الراسخين في العلم عين الـ ... ـعصـر للمتقيـن قطبـاً زكيـا

هـو بحـر علـىٰ شـواطئـه قـد ... وقـف الشـاربـون مُـذ كـان حيـا

فـأنلنـي مـن فيـض أسـراره واحـ ... ـسِ الحمـىٰ رب كـن لـي وليـا

جدة (١٤١٥/٤/١٧هـ)

جعفر محمد السقاف أبو كاظم

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

وهـٰذا التقريض ، وهو أشبه بالفهرس ، حيث ذكر كثيراً من محتويات الكتاب ، وقد كتبه السيد العلامة ، الفاضل الجليل ، جعفر بن علوي بن محمد المحضار ، رحمه الله ، كتبه بسيؤون (١٣) رجب (١٤١٥هـ) ، والمذكور ميلاده سنة (١٣٣٧هـ) ، والمتوفىٰ بسيؤون في (١٢) صفر (١٤٢٢هـ) .

---

(١) السري يشير إلىٰ تلميذ الحبيب علي الحبشي ، وهو السيد العلامة حامد بن محمد بن سالم السري ، قال قصيدة مديحة في الحبيب علي عنوانها : (عصره سيد العصور) سبقت القصيدة في (ص٤٥٢) .

بسم الله الرحمٰن الرحيم

تقريض لكتاب « فيوضات البحر الملي في مناقب وأخبار وكرامات سيدنا الحبيب علي » ابن محمد بن الحسين بن عبد الله الحبشي رضي الله عنه .

الحمد لله الذي آثار همم كثير من الإخوان المتأخرين ، لترجمة أهليهم ؛ حرصاً منهم علىٰ حفظ التراث ، وآخر ما اطلعتُ عليه من ذلك ، مؤلف كبير الحجم ، ألفه الأخ الصفي الوفي ، طه بن حسن بن عبد الرحمٰن السقاف باعلوي الحسيني ، وأهدىٰ لي منه نسخة مشكوراً ، وسماه :

« فيوضات البحر الملي في مناقب وأخبار وكرامات سيدنا الحبيب علي »

ابن الحبيب محمد بن الحسين بن عبد الله الحبشي ، رضي الله عنه وأرضاه ، وجعله علىٰ ستة أبواب وخاتمة ، واستهله بأبيات للمؤلف :

كتاب جامع أخبارَ قطب إمام في العلوم وفي المعارفْ

إلىٰ آخرها ، وذكر الحبيب علي من جميع نواحيه : مجالسه ، وروحاته ، ومن أخذ عنهم ، ومن أخذوا عنه ، وضيافاته الضخمة .

كما ذكر بعض المراسلات من أناس إلىٰ آخرين ، واستنبط منها ما يتعلق بالحبيب علي ، وذكر ماجرىٰ لزواج أبيه علىٰ والدته ، ونقله إياها في أسرع وقت بكل سهولة ولطافة ، وترجم لأبيه الحبيب محمد بن حسين مفتي مكة ، ترجمة وافية ، وكذلك ترجمة الحبيب أحمد الحبشي مولى الشعب ، والحبيب الحسن بن صالح البحر الجفري ، كما ذكر من مشايخ الحبيب علي جدي الحبيب أحمد المحضار ، بذكر عاطر ، يملأ الناظر ، ويسلي الخاطر ، وختمه بفاتحته المشهورة ، وما أحسنها من مناسبة .

وذكر ما يجري من قصيدة للشيخ عمر بامخرمة قبل وجود الحبيب أحمد بسنين طويلة ، ودوَّن كثيراً من المراسلات بين جدي أحمد المحضار مع الحبيب علي الحبشي ، الشعرية منها والنثرية .

كما ذكر تعلقه بالحبابة خديجة عليها السلام ، كما ذكر مديحته في الرسول

الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، كما ذكر ما قال الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس في موضوع المولد النبوي للحبيب علي ، وكذلك الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، وكل ذلك شيق ولذيذ ، وممتع وسلوة للنفوس ، كما ذكر أيضاً البيت المشهور :

يمرون بالدَّهْنَا خفافاً عيابهم ويرجعن من دارين بُجْرَ الحقائب

وإبدال الحبيب محمد المحضار كلمتي الدهنا بالبطحا يعني بها بطحاء شبام ، ودارين أبدلها بكلمة سيؤون ، وما أحسن وأروع هٰذا الإبدال .

وذكر أيضاً عزم الحبيب علي علىٰ ترجمة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط ، ولاشك أنه سيؤجر علىٰ هٰذه النية ، كما ذكر مدرس الإثنين بمسجده الرياض ، وحث فيه علىٰ أن ينوي الحاضر نيات عظيمة كثيرة ، كما حث أيضاً علىٰ إحضار نية في كل عمل يعمله ، كما ذكر نيات كثيرة عظيمة جداً ، كما تطرق لقوة رابطة الحبيب علي بالمصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم ، وكثرة رؤيته له صلى الله عليه وآله وسلم ، حتىٰ قال الحبيب علي :

ولي إلٰهي صِحابْ يرجون منك الثوابْ
والفوز بالإقترابْ فاكْتُبْهُمُ محسنينْ

فقال له الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرؤيا : « كتبناهم محسنين » .

وذكر أيضاً رباط الحبيب علي ذكراً عاطراً مستفيضاً ، وكذا تعرض لذكر مولده الشريف العظيم ، في آخر كل خميس من شهر ربيع الأول بذكر جميل ، نثراً ونظماً ، وانتشاراً في أنحاء الأقاليم ، وحضور نحو ثلاثين ألف نفر ، كلهم يضيفهم ويقوم بواجباتهم المعاشية ، وهٰذا أمر هائل وعجيب وغريب جداً ، وما أحسن تشبيه المؤلف الحبيب علي بقول القائل في الإمام مالك رضي الله عنه :

يأتي الجوابَ فما يراجَع هيبة والسائلون نواكس الأذقانِ

أدب الـوقـار وعـز سلطـان التقـى فهــو المطــاع وليــس ذا سلطــانِ

نقل ذلك من « رحلة الأشواق القوية » للشيخ عبد الله باكثير ، وذكَرَ الحبيب حسن بن أحمد العيدروس ذكراً حسناً ، وكان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ، وقد أراه الله منزله في الجنة ، وهٰذا مقام عظيم جداً .

ولم ينس المؤلف أن يذكر بنت الحبيب علي خديجة ، وصفاتها الحسنة ، وما قال فيها والدها من الشعر ، وما قالت هي فيه كنموذج من شعرها .

كما ذكر الشيخ عمر بامخرمة ذكراً حسناً ، كما تعرض لذكر زيارات الحبيب علي للمهاجر وتريم في جموع غفيرة ، ولم ينسَ أن يذكر الرؤى الصالحة ، التي يراها الصالحون ، رأوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحضر زيارات الحبيب علي في تريم ، وفي نبي الله هود ، هو ومن معه .

ثم ختم المؤلف كتابه بالمدائح والمراثي ، ثم ببعض كلامه المنظوم والمنثور ، ثم بوصاياه ودعواته الشاملة .

فجزى الله جامعه خيراً في الدنيا والآخرة ، وآخر كلامه في كتابه النوير ، طلب المؤلف الدعاء له ولأهله ، وإصلاح ما إذا أخطأ ، حسن ظن منه وتواضع ، أثابه الله أحسن الثواب .

وبالجملة : فكتابه ممتع ، لا يمل القارىء قراءته ، والفقير قرأتُه مرتين بنوع من الدقة ، وقد طلب مني المؤلف أن أقرض كتابه ، فكتبت ما كتبته وأرجو أن يكون صواباً ، وفيه إجادة ، وأطلب منه ومن قارئه العفو والمعذرة .

والمؤلف كثير الاطلاع ، وملازم لجلسات خاله الحبيب العظيم ، عبد القادر بن أحمد السقاف ، يقرأ له ليلاً ونهاراً ، ويراقب أضيافه والواردين إليه ، وهم كثرة كاثرة ، والله الموفق والمعين .

قال ذلك وكتبه : جعفر بن علوي بن محمد بن أحمد المحضار .

سيؤون (١٣) رجب سنة (١٤١٥هـ)

توفي المذكور (١٢) صفر سنة (١٤٢٢هـ) بسيؤون رحمه الله تعالى .

وهٰذه قصيدة قالها الولد المبارك خالد بن شيخ المساوىٰ وأشار فيها إلىٰ هٰذا الكتاب قالها بمدينة جدة تاريخ جمادى الآخر سنة ١٤٢٥ :

هُنِّيتَ يا عالي الذرىٰ ... بالسِفر في قطب الورى
وجُزيتَ خيراً إذْ جمعـ ... ـتَ من النفيس ذخائرا
سِفراً أتىٰ يهدي لنا ... دُرَراً تفوق الجوهرا
ومناقِباً لإمام صدقٍ ... نالَ حقاً مفخرا
وغدا لأهل العصر ... في الظلمات بدراً نيِّرا
ذاك الذي أضحىٰ لأهـ ... ـل الكون حقاً مظهرا
ذاك الذي إفضاله ... عَمَّ المدائنَ والقُرى
ذاك الذي نشرَ الفنو ... نَ من العلوم وحَبَّرا
ومناقب القطب العظيـ ... ـم كثيرة لَنْ تُحصرا
هٰذا ولما جاءني السـ ... ـفر الجليل مُسَطَّرا
وقرأته فرأيته ... جمعَ الكثير وحَرَّرا
أيقنتُ أنَّ الصيد كل ... الصيدِ في جوف الفرا

جده جمادى الآخر (١٤٢٥هـ)

خالد شيخ محمد المساوىٰ

* * *

وكتب الأخ الفاضل الداعي إلى الله أبو بكر بن علي بن أبي بكر المشهور حفظه الله ما يلي

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

الحمد لله وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فقد هيأ الله تعالىٰ للفقير الاطلاعَ علىٰ كتاب « فيوضات البحر الملي في ترجمة وحياة الحبيب علي بن محمد الحبشي » الذي ألفه واعتنىٰ به ، السيد الفاضل ، الأخ الشغوف ، طه بن حسن السقاف ، جزاه الله خير الجزاء .

وقد طالعت هـٰذا المؤلف الشيق ، فأعجبني ما جمعه ، وما أجهد فيه نفسه ووقته ، وخاصة أن الحبيب علي بن محمد الحبشي من الشخصيات التي تستحق الدراسة والاهتمام في كل الجوانب ، فهو الإمام العالم العامل ، وهو الولي الصالح الكامل ، وهو أيضاً الذائق الجمالي ، صاحب الأسلوب النثري المتماسك ، والنظم الشعري اللطيف الرائق .

وقد استوفى المؤلِّفُ جزاه الله خيراً أهمَّ عناصر البحث عن حياة وأحوال وآثار هـٰذا الإمام ، ونرجو أن تتهيأ الأسباب ، فيبرز هـٰذا الكتاب إلى القراء ، وتحصل به الفائدة ، حيث أن التراجم مادة علمية وتاريخية هامة ، وخاصة في عصرنا الذي أهمل الأحفاد فيه تتبع آثار الأجداد ، من السلف الأمجاد ، واشتغلوا بما لا يسمن ولا يغني من جوع .

فالحمد لله الذي حرَّك همةَ الأخ طه إلىٰ هـٰذا العمل النافع ، ونرجو أن يتهيأ له بإذن الله متابعة الاهتمام بالتراجم ، فنرى المفيد ، ولست في هـٰذا المقام من فرسان النقد والتوجيه ، وإنما لبَّيتُ طلبَ أخي لأظفر منه بدعوة صالحة ، واللهَ أرجو أن يتقبل من الجميع .

أبو بكر علي المشهور (١٥/٨/١٤١٦هـ)

وهٰذه أبيات جالت على الخاطر عقب كتابة ما تقدم :

ومؤلَّفٌ جَمَعَ المحاسنَ والتحفْ ... قد زان وصفاً عندما طه وصفْ
عن شيخنا الحبشي نجل محمدٍ ... من سار للعَلياء يقفو مَن سلفْ
أخبـــاره أشعـــاره آثـــاره ... حدِّث عن البحر المحيط ولا تخفْ
من حيثما خضتَ الغمارَ وجدتَه ... يعطيك ما يحيي مقاييس الشرفْ
شَرُفَتْ بذا الحبشي آفاقٌ كما ... قد أشرقت أنواره في كل صفْ
فهو الولي العامل الندب الذي ... كالبحر كلٌّ من سواحله اغترفْ
فجزاك يا طه عن الإسلام ما ... يجزي الأماثلَ من أراكين السلفْ
فتراجمُ الأشياخ تحيي ما مضى ... وترد ما قد ضاع في عهد الخلفْ
فأبشر فإنك قد ظفرتَ برتبةٍ ... أنوارها تبدو عليك فلا تخفْ
جاءتك من قطب الزمان المبتغىٰ ... شيخ الشيوخ الملتجأ عند التكفْ
الفرد عبد القادر السقاف من ... نور الجلالة من ثناياه ارتشفْ
فالله يحفظه ويُمْتِعنا به ... في صحةٍ ومكانةٍ عالي الشرفْ
وعليه بعد المصطفىٰ والمرتضى ... والآل والصحب الكرام ومن سلفْ
صلواتُ مولانا مع تسليمه ... ما طار طيرٌ بالجناحين ورَفْ

جدة (١٥/٨/١٤١٦هـ)

أبو بكر علي المشهور

* * *

وهٰذا تقريظ للسيد الحبيب البركة
أحمد بن علوي بن علي بن محمد الحبشي

وكتب حفيد صاحب المناقب ، الحبيب العالم الفاضل ، الولي الصالح ، أحمد بن علوي بن علي الحبشي حفظه الله مايلي ، وفي آخره أشار إلىٰ هٰذا المجموع المبارك ، وهي كلمة جامعة ، تشبه رسالة كاملة ، وفيها شبه من كلام جده الحبيب علي ، رضي الله عنه وأرضاه ، وقد جَمَعَ الكثيرَ وأجادَ وأفادَ حفظه الله :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحبيب علي بن محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي (١٢٥٩ ـ ١٣٣٣هـ)

قليلون جداً أولـٰئك النوادر من الرجال ، الذين احتلوا مساحات واسعة في قمم المجد ، وشغلوا صفحات كثيرة من صفحات التاريخ ، حتىٰ بقيت آثارهم كالمعالم في الطريق ، تضيء للأجيال ، وبصماتهم النورانية ، محفورة في جدرات القلوب والأفئدة ، تزيد عمقاً وإنارة بمضي الأيام والليال ، تدفع الأولاد دفعاً إلىٰ طريق الآباء والجدود ، وتحدوهم حدواً حثيثاً إلى المسلك المحمود .

ومن هٰؤلاء النوادر القلة من الرجال ، هٰذا الإمام الكبير ، والقطب الشهير ، حبيبنا وإمامنا ، وشيخ شيوخنا ، إمام الوادي ، ومروي الصادي ، وخليفة النبي الهادي ، جدي لأبي ، الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي ، الذي نُشِرَتْ له الأعلام ، وعجزت عن مجاراة قلمه الأقلام ، ولولا أننا أدركنا أولاده ومعاصريه ، وتلاميذه ومحبيه ، الذين رأوه بأعينهم الشحمية ، وعاشوا معه ولازموه ، ولولا ما نقرؤه من كلامه المتداول بيننا شعراً ونثراً ، لولا ذلك . . لما صدقنا أن إنساناً يبلغ هٰذه المرتبة الكبرىٰ ، في العلم والفهم والذوق ، والمحبة والقبول ، في هٰذا الزمن المتأخر ، ولولا ذلك . . لاستبعدنا وجود شخص تجتمع فيه هٰذه الصفات العلية ، والوراثة

الكاملة ، في هـٰذا العصر ، وفي القرن الرابع عشر الهجري .

ربما نجد من علماء عصره من بلغ مرتبة في علم الفقه مثلاً ، ولـٰكنا لم نجد في فقهه لا سيما إن كان من خارج القطر الحضرمي ، أو من غير أهل البيت النبوي ، ذلك الارتباط النوراني ، الذي يُستنبَط منه الدليل ، ويُعرف به العلة والحكم ، مثل ما نجده في فقه هـٰذا الإمام .

وربما نجد من يقاربه أو يماثله في علم النحو ، الذي يعتبر هـٰذا الحبيب عَلَماً من أعلامه ، وسيبويه عصره ، ولـٰكن لم نجد في علمه تلك اللطافة ، التي تذلل ما صعب من هـٰذا العلم ، حتىٰ تستلذه الطلاب حين يقدمه لهم ، وكأنها فاكهة متنوعة بين أيديهم ، من فاعل ، ومفعول ، ومبتدأ وخبر ، وضمائر ، وغير ذلك ، تنفتح لها شهية الطلاب ، فيقبلون علىٰ هـٰذا العلم علىٰ صعوبته ويلتهمونه ، حتىٰ تخرَّجَ منهم علىٰ يدي هـٰذا الإمام أئمة كبار ، وشيوخ فطاحلة في هـٰذا العلم وفي غيره من العلوم .

ولم نجد من كثير من علوم الآخرين تلك الحلاوة والطلاوة ، التي تميزت بها علوم هـٰذا الحبيب ، فكثير من علماء التفسير والحديث مثلاً لم نجد عندهم ما نجده عند هـٰذا الإمام ، من المفاهيم الإلهامية ، والمعاني السامية ، المستوحاة من موطنها الأصلي ، والمستقاة من العلم اللدني ، إلا النادر القليل .

كما أن علماء التصوف الآخرين يغلب علىٰ أكثرهم الخوف أو الخشية ، والمراقبة الدائمة ، مما يبعث المللَ في قلوب المريدين والمحيطين به ، ولم نجد لديهم ما نجد عند هـٰذا الإمام ، من الانبساط المحمدي ، والانشراح النبوي ، الذي يجذب القلوب ، ويقرب العباد من علام الغيوب ، حتىٰ جاء في كلامه المنثور قوله :

إن التنزلات الإلـٰهية في أوقات الفرح والانشراح ، أكثر منها في الأوقات الأخرىٰ .

فما هو السر الذي جعل كلام هـٰذا الإمام يمتاز عن غيره بهـٰذه الحلاوة ؟! وأسلوبه يتفرد بهـٰذه الطلاوة ؟! حتىٰ إن الإنسان بمجرد سماعه لوصية من

وصاياه ، أو مكاتبة من مكاتباته ، أو صيغة صلاة من صلواته على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو مطلع قصيدة من قصائده ، من شعره الحكمي أو الحميني ، بمجرد سماع الإنسان لشيء من ذلك يعرف أنه للحبيب علي .

وكأن لكلامه طعمٌ خاص ، وذوقٌ متميز ، وليس هٰذا فحسب ، بل إنه بمجرد ما يُذكَر الحبيب علي . تقفز إلى الذهن تلك الصورة الرائعة لهٰذا الإمام العظيم ، بجوانبها المتكاملة ، وروحها النورانية ، فيشعر الإنسان باندفاع ورغبة ، لسماع المزيد عن هٰذا الإمام ، حتىٰ كأنَّ حروف هٰذه الكلمات : (الحبيب علي حبشي) حروف سحرية ، تفتح مغاليق القلوب ، ينطق بها الإنسان ، فيشعر ببردها على الفؤاد ، كالماء البارد يشربه الظمآن من شدة الحر .

فما هٰذا السر في بلوغ هٰذا الإمام إلىٰ هٰذه المرتبة ، وكيف تغلغلت محبته في قلوب الناس جيلاً بعد جيل ، وانتشرت دعوته ، واشتهر ذكره ، وذاع صيته ؟!

هل هو مجرد عطاء إلٰهي وهبي ، ناله بدون جد واجتهاد منه ؟!

هل ناله بالتمني والغرور ، والتظاهر بمظهر الصلاح ، من غير مكابدة ولا سهر ، ولا مجاهدة في طلب العلم الظاهر ؟!

ما هي المراحل الشاقة والأعمال المضنية التي مر بها في حياته أيام الطلب ، من موت النفس ، ومحو الرسوم ، والإعراض عن الدنايا ، وغيرها ، حتىٰ وصل إلىٰ ما وصل إليه ؟! .

ثم ما هي إرشاداته ونصائحه لأتباعه ومريديه ، ولعامة المسلمين ، حتىٰ يبلغوا هٰذه المراتب العلية ؟!

هٰذا ما ستقرؤُه في هٰذا المجموع المبارك ، الذي قام بجمعه الأخ الفاضل ، سلالة الأفاضل ، الماشي علىٰ ما مشىٰ عليه الأسلاف ، طه بن حسن بن عبد الرحمٰن السقاف .

فقد جمع هٰذا الأخ في هٰذا المجموع المبارك ما لم يجمعه غيره ،

ولاشك أن هٰذا من بركات صاحب الترجمة ؛ فقد حلت نظراته ودعواته علىٰ مُريديه وأتباعه ، وسرت منهم إلىٰ أولادهم وفروعهم ، وتفرعت وتسلسلت فيهم .

فقد كان جده لأمه الحبيب شهاب الدين احمد بن عبد الرحمٰن بن علي السقاف ، من كبار تلامذة الحبيب علي ، ومن الملازمين لمجالسه ، قرأ عليه فيها كتباً كثيرة ، حتىٰ إن الحبيب العارف بالله ، عيدروس بن عمر الحبشي ، لما شكا للحبيب علي ضعف بصره ، وقال له الحبيب علي : وأنا كذلك . . فقال له الحبيب عيدروس : أما أنت . . عندك أحمد بن عبد الرحمن ، أو عيونك أحمد بن عبد الرحمن .

وهٰذا المجموع إنما هو امتداد لخدمة جده لصاحب الترجمة ، وهٰكذا تتعمق الصلات ، وتقوىٰ الأواصر .

إن حياة هٰذا الإمام الحبيب علي كلها دعوةٌ إلى الله ، تنادي كل الأجيال قائلة بلسان حالها : إن الوصولَ إلىٰ هٰذه المراتب العلية ، والمقامات القربية ، ليس مقصوراً على المتقدمين فقط ، ولا محصوراً فيهم ، فهٰذا مثال حي بين أيديكم .

فعلىٰ من أراد الوصول إلىٰ هٰذه المقامات والمراتب ، أن يقتديَ بهٰذا الإمام في بدايته ، يبدأ من حيث بدأ وكما بدأ ، في جده واجتهاده ، في صبره وحلمه ، في تواضعه وعلمه ، في أدبه وفهمه ، في حكمته وحكمه ، في توجيهه لقومه ، في نصحه ولومه ، في يقظته ونومه ، في ليله ويومه ، حتىٰ يصل في النهاية إلىٰ ما وصل إليه هٰذا الإمام ، ففضل الله واسع ، لا يختص بزمن دون زمن ، وكل من سار على الدرب وصل .

أحمد بن علوي بن علي بن محمد الحبشي

حفيد المترجمَ له

جدة (٢) ربيع الأول (١٤١٧هـ)

وهٰذا تقريظ للمنصب السيد علي بن
عبد القادر بن محمد بن علي الحبشي

وهٰذا اليوم الأحد (٤) صفر سنة (١٤٢٤هـ) وعند إتمامنا لمراجعة هٰذا الكتاب المبارك ، ومراجعته وتصحيحه .. وصلتنا هٰذه الكلمة القيمة من أبوظبي ، من أخينا الفاضل ، حفيد الحبيب علي ، والقائم في مقامه ، المنصب الجليل ، علي بن عبد القادر بن محمد بن علي الحبشي ، حفظه الله ، ومتع به في عافية ، وهي كما يلي :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد الله الذي وفق وأفهم ، وفي محبة دينه ونبيه علماءَ أمته أخدم ، والصلاة والسلام علىٰ سيد العرب والعجم ، وآله وصحابته ومن تبعهم مقتفياً آثار ذلك القدم .

وبعد :

فقد شاءت الأقدار ، أن يكون كشف الأستار ، عن محجبة العلم والأخلاق ، والأنوار والاقتدار ،كتابة الترجمة بعد جمع الحقائق والأخبار ، أو المشاهدة بالأبصار ، في حالة الحياة ومدة الأعمار ، وبين يدي نموذجين لترجمتين لهٰذه المحجبة ، وأعني بها صاحب المقام العلي ، والعلم الجلي ، والسلوك المحمدي ، جدي وإمامي ، وشيخ مشايخي ، من على الحق يمشي ، علي بن محمد بن حسين الحبشي :

أما الأولىٰ : فهي ترجمته التي كتبها ابنه وخليفته ، الجد محمد بن علي ، والتي نقرأ منها شيئاً في كل عام ، في حفل اختتام ذكرىٰ وفاة هٰذا الإمام ، وصاحبها ممن حضر وعاصر ، وشاهد بالأبصار ، وكتب تلك الأخبار .

والنموذج الثاني : وهو موضوع التقديم ، ومحل الاحترام والتقييم ، المسمىٰ :

« فيوضات البحر الملي في مناقب وأخبار وكرامات سيدنا الحبيب علي » .

ابن محمد بن حسين الحبشي ، جمع السيد طه بن حسن بن عبد الرحمٰن السقاف ، الذي بذل فيه أخي طه غاية جهده وجل قصده ، بعد تجميع المعلومات من كلام المترجم له ، مما جمعه تلامذة هٰذا الحبيب ، من مشاهداتهم لِمَا سمعوه وحضروه لاسيما جده العالم النحرير ، والإمام الشهير ، كامل الأوصاف ، الحبيب أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف ، الذي وصفه الحبيب علي الحبشي بقوله :

أحمد بن عبد الرحمٰن عيوني ، وهو والدُ أَبِ العلويين اليوم ، بركة الخلف ، وصورة السلف ، الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف حفظه الله .

وهٰذا النموذج حسن التجميع ، جمع ترجمات عن مشايخ الحبيب ، وبعض من تلامذته ؛ ليوضح الصورة ، من خلال تسليط الضوء ، علىٰ مقدمات ظهور هٰذا الحبيب ، ونتائج عمله ، وهي فكرة جيدة تخدم هٰذا المجال ، وتوسع فيه المقال ، فجزاه الله خيراً ، علىٰ ماقدم وأفاد وفصَّل ، وجعل ذلك له يداً في خدمة هٰذا المقام العلي ، متمنياً من المولىٰ عز وجل أن يجعله رائداً لمن بعده يجيء ، فيكشف مابقي مستتراً من حياة وشخصية وآثار هٰذا الكوكب الزاهر ، والعلم الباهر .

والله من وراء القصد أولاً وآخراً .

علي بن عبد القادر بن محمد بن علي الحبشي باعلوي

حفيد المترجَم له ، وخليفته ، والقائم بمقامه وخدمته ،

حرر يوم السبت (٣) صفر الخير (١٤٢٤) هجرية

الموافق (٥/ ٤/ ٢٠٠٣) ميلادية

أسماء المصادر والمراجع

١ـ مجموع كلام الحبيب علي بن محمد الحبشي ، جمع السيد عمر بن محمد مولىٰ خيلة ، مخطوط .

٢ـ مجموع وصايا وإجازات الحبيب علي ، طبع في سنقفورة سنة (١٤١٠هـ) مطبوع .

٣ـ ديوان الحبيب علي الحكمي ، مطبوع « الجوهر المكنون » مطبوع .

٤ـ ديوان الحبيب علي الحميني ، مطبوع .

٥ـ كنوز السعادة الأبدية من كلام الحبيب علي ، تحقيق وتصحيح الحبيب عطاس الحبشي ، مخطوط .

٦ـ من كلام الحبيب علي بن محمد الحبشي ، جمع الحبيب حسين بن عبد الله الحبشي ، مخطوط .

٧ـ الفتوحات الإلـٰهية ، مطبوع أدعية وصلوات للحبيب علي ، مطبوع .

٨ـ الأمالي ، مجموعة تراجم ، للحبيب أحمد بن عبد الرحمـٰن السقاف ، مطبوع .

٩ـ تاريخ الشعراء الحضرميين ، للسيد عبد الله بن محمد السقاف ، مطبوع .

١٠ـ تاج الأعراس في مناقب الحبيب صالح العطاس ، للسيد علي بن حسين العطاس ، مخطوط .

١١ـ عقد اليواقيت ، للحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، مطبوع .

١٢ـ الشاهد المقبول : رحلة الحبيب شيخ بن محمد الحبشي ، مخطوط .

١٣ـ زيارة الحبيب علي بن عبد الرحمـٰن الحبشي إلىٰ حضرموت ، مخطوط .

١٤ـ رحلة الأشواق القوية إلىٰ مواطن السادة العلوية ، للشيخ عبد الله بن محمد باكثير ، مطبوع .

١٥ـ النفحة الشذية رحلة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط ، مطبوع .

١٦ـ الدليل المشير في مشايخ السيد أبي بكر بن أحمد الحبشي ، مطبوع .

١٧ـ إتحاف المستفيد في مشايخ السيد محمد بن حسن عيديد ، مخطوط .

١٨ـ تعريف الذرية الحبشية ، للحبيب حسين بن عبد الله الحبشي ، مخطوط .

١٩ـ مجموع كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، جمع الشيخ محمد عوض بافضل ، مخطوط .

٢٠ـ ديوان الشيخ عمر بامخرمة ، مخطوط .

٢١ـ ديوان السيد أحمد بن عبد الله السقاف ، مطبوع .

٢٢ـ ديوان الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، مطبوع .

٢٣ـ المختصر من كتاب نشر النَّور والزهر في تراجم علماء مكة ، مطبوع .

٢٤ـ فهرس الفهارس والأثبات ، للسيد عبد الحي الكتاني الحسيني ، مطبوع .

٢٥ـ البيان الجلي في مناقب الحبيب محمد بن علي السقاف ، للسيد مصطفىٰ بن سالم السقاف ، مطبوع .

٢٦ـ منحة الإلـٰه في الاتصال ببعض أولياه ، للحبيب سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، مخطوط .

٢٧ـ التلخيص الشافي من تاريخ آل طه بن عمر الصافي ، للسيد علوي بن عبد الله السقاف ، مطبوع .

٢٨ـ مجموع كلام الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس ، مخطوط .

٢٩ـ الثمار الشهية مجموعة أشعار لأولاد الحبيب علي ، مخطوط .

٣٠ـ مكاتبات الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي ، مخطوط .

٣١ـ نفح الطيب العاطري ترجمة الحبيب عبد الله الشاطري ، مخطوط .

٣٢ـ شرح الصدور مناقب الحبيب عبد الرحمـٰن بن محمد المشهور ، مخطوط .

٣٣ـ تاريخ حضرموت ، للشيخ سالم بن حميد ، مطبوع .

٣٤ـ لوامع النور ترجمة الحبيب علوي بن عبد الرحمـٰن المشهور ، جمع حفيده أبي بكر علي المشهور ، مطبوع .

٣٥ـ حلاوة القرطاس مناقب الحبيب أبي بكر العطاس ، جمع ابنه الحبيب عبد الله وغيره ، مخطوط .

٣٦ـ مُسنَد الحبيب محمد بن سالم السري ، مخطوط .

٣٧ـ إيناس الناس في مناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، مخطوط .

ما كتبه جامع هٰذا الكتاب من مؤلفات وتراجم

١ـ المسك الفائح في سيرة من تشرفت به المدائح عليه الصلاة والسلام ، منظومة علىٰ نهج البردة (١٩١) بيتاً ، مطبوع .

٢ـ فيوضات البحر الملي في مناقب وأخبار وكرامات الحبيب علي بن محمد الحبشي ، هٰذا الكتاب .

٣ـ رحلة زعيم الأشراف إلىٰ بلاد الأسلاف حضرموت ، (٧٠٠) بيت ، منظومة وصف رحلة الخال العلامة عبد القادر بن أحمد السقاف سنة (١٤١٢هـ) مطبوع .

٤ـ من نفحات الجوار الطاهر ، ديوان شعر ، مخطوط .

٥ـ الأنوار الساطعة والفوائد الجامعة في الحث والترغيب في طلب العلوم النافعة ، تحت المراجعة مخطوط .

٦ـ تعليقات مختصره في التراجم على النفحة الشذية رحلة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط مطبوع .

٧ـ تراجم تعليقات على الأمالي لسيدي الجد أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف ، مطبوع .

٨ـ تراجم مشايخنا الكرام ، الجد أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف ، والوالد حسن بن عبد الرحمٰن السقاف ، والحبيب محمد بن هادي السقاف ، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب ، والحبيب مصطفىٰ بن أحمد المحضار ، والحبيب حامد بن علوي البار والحبيب عبد القادر بن سالم ـ الرُّوشْ ـ السقاف مخطوط .

٩ـ ترجمة سيدي الخال العلامة عبد القادر بن أحمد السقاف ، مخطوط .

١٠ـ الدر الفاخر من كلام الحبيب عبد القادر ، كلمات قيمة جامعة قالها الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف في أيام الحج وفي المدينة المنورة .

١١ـ المدائح النبوية تكملة للمجموعة النبهانية التي جمعها الشيخ يوسف النبهاني في أربعة مجلدات رحمه الله تعالى .

١٢ـ رحلة السقاف إلى اليمن والأحقاف عام (١٤١٤هـ) ، وهي الرحله الثانية للحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف إلىٰ حضرموت ، مخطوط .

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وصلاته وسلامه علىٰ سيد المرسلين وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين .

كتبه الفقير إلىٰ عفو الله وكرمه :

طه بن حسن بن عبد الرحمـٰن السقاف

المدينة المنورة .

الحمد لله علىٰ جميع نعمه ، تمت مراجعة هـٰذا الكتاب وتصحيحه ، وإضافة موضوعات جديدة ومناسبة لموضوع الكتاب وبصاحب الترجمة ، سيدنا القطب الكبير ، علي بن محمد الحبشي رضي الله عنه ، مع إضافة قصائد وفوائد عظيمة .

تقبل الله ذلك ، وجعله خالصاً لوجهه الكريم ، ومقرباً إلىٰ رضوانه وإلىٰ جنات النعيم ، وجعله في صحائفنا وحسناتنا ، وصحائف وحسنات والدينا ومشايخنا ، برحمته إنه ارحم الراحمين .

. وحرر بالمدينة المنورة يوم الإثنين (٦) ربيع الآخر (١٤٢٣هـ) موافق (١٧) يونيه (٢٠٠٢م) .

وكتبه طه بن حسن السقاف لطف الله به في الدارين ، آمين

* * *

(رؤيا وبشارة)

الحمد لله يوم الأربعاء ٢٩ شعبان ١٤٢٥ وصلت من المدينة المنورة إلىٰ جدة وقصدت دار سيدي الخال عبد القادر بن احمد وجلست معه وقلت له يا حبيب يا سيدي بغينا بشارات بغينا كرامات لا لنا مرائي صالحة ولا بشارات ولا إشارات هٰذا كتابي فيوضات البحر الملي وهو في التصحيح الأخير ولا ظهرت بشارات ولا إشارات ولا مرائي صالحة توجهوا إلى الله تعالىٰ وكلموا السلف واعتنوا بنا وألححت عليه كثيرا وكررت مثل هٰذا الكلام ـ والحمد لله سبحانه وتعالىٰ في ليلة الجمعة غرة رمضان ١٤٢٥ رأيت الحبيب علي بن محمد الحبشي وهو حاملاً هٰذا الكتاب بيده ويقلب صفحاته وأنا إلىٰ جواره وأقول له هنا ترجمة والدتك وهنا ترجمة والدك وهنا ترجمة الحبيب أبي بكر ولم يكن كلام من الحبيب علي غير أنه ماسكا الكتاب بيده الشريفة والحمد لله تعالىٰ واستبشرت بالرؤيا كثيراً ـ واليوم الثاني وهو يوم الجمعة غرة رمضان المبارك أخبرت سيدي الخال عبد القادر حفظه الله تعالىٰ بالرؤيا المذكورة ففرح بها ـ وأخبرت الأخ محمد أبو بكر الحبشي ففرح بالرؤيا كثيرا وقال هنيئا لك يا طه بالرؤيا أكتبها في آخر الكتاب وهو أخبر العم احمد بن علوي الحبشي بالرؤيا كلمه بالتلفون والعم احمد بالمدينة المنورة ـ كما أخبرني الدكتور هشام عبد الرحمٰن الجفري أنه في شهر شوال ١٤٢٥ رأى الحبيب علي بن محمد الحبشي وهم جالسون علىٰ مائدة أكل فأخذ الحبيب علي صحناً ملآن أكل وناوله هشام فجاء عدد من الناس ليأكلوا مع هشام من الصحن فردهم هشام وما أعطاهم شيئاً فجاء طه بن حسن السقاف فقال له الحبيب علي هٰذا خله يأكل معك ـ والحمد لله علىٰ هٰذه البشارات ونسأله تعالى المزيد والمزيد من البشارات ومن كل خير ونسأله تعالىٰ أن يجعل أعمالنا وكتاباتنا مقبولة لديه وخالصة لوجهه الكريم وننال عليها الجوائز العظيمة والأجر الجزيل بفضله وكرمه ورحمته إنه أرحم الراحمين .

* * *

وكان مسك الختام أن وصلتنا هذه الكلمة القيمة ، من مكة المكرمة ، من فضيلة السيد العلامة ، الداعية الإسلامي : عمر بن حامد الجيلاني ، حفظه الله ، وجزاه خيراً ، ونفع به ، آمين . وبها تمَّ ختم الكتاب ، والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل العلماء أعلاماً يُهتدىٰ بهم في الطريق ، واجتباهم فكانوا خير فريق ، وأمر باقتفاء آثارهم ، والسير علىٰ منوالهم ، فقال تعالىٰ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ .

والصلوات التامّات علىٰ متأساهم ومتبوعهم ، ووسيلتهم إلىٰ ربه القائل : « إنما جُعِلَ الإمامُ ؛ لِيؤْتَمَّ به » وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

وبعد :

فإن من عظيم لطف الله بالناس أن يظهر فيهم أفراد يمنحهم سبحانه عوناً ومدداً ، وفضلاً وتميزاً ، فيُؤثِّرون في مجتمعاتهم ، ويضعون معالم يهتدي بها الناس وينتفعون ، وتتجدد حياة هؤلاء الأفراد المختارين بعد رحيلهم إلى الدار الآخرة ، كلما ردَّد الناس ذكرهم ، وقرؤوا سيرهم وأخبارهم ، أو انتفعوا بموروثهم المكتوب ، أو شاهدوا غرسهم المثمر في تلاميذهم ومريديهم .

ومن هؤلاء الأفراد في قطرنا حضرموت : الإمام الكبير ، والعلم الشهير ، الحبيب : علي بن محمد بن حسين الحبشي ، الذي كان النجمَ اللامع ، والسراجَ الساطع ، في سماء وادي حضرموت ، بعد إيابه من رحلته العلمية إلى الحرمين الشريفين ، في بداية الربع الأخير من القرن الثالثَ عشرَ من الهجرة ، والتي تَصَدَّرَ عَقِبَهَا لتدريس علوم الشريعة وأدواتها في مسجد حنبل ، بمدينة سيؤون .

وكان له اللسان البليغ المؤثر في عظاته وبلاغاته ، ممَّا جمع الناس حوله ، وجعلهم يزدحمون عليه ، ويملؤون ساحات مسجده الرياض ، ورباطه

الفياض ، ومنزله الرحب بعد ذلك ؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم .

وكان ظهوره في الربع الأخير من القرن الثالث عشر ، والثلث الأول من القرن الرابع عشر ، مع عصريِّهِ الإمام العظيم : أحمد بن الحسن العطَّاس ، وغيرهما من نظرائهما . . رحمةً عظيمةً بالأمة ، وتجديداً للحياة العلمية في حضرموت ، ودعوة للخلق في حثّهم على السير إلى الله ، وانتهاج مسالك السلف الصالح .

لقد اشتهر الحبيب أحمد بن الحسن بعلم القراءات ، وحسن التلاوة ، مع ولاية جلية ، وأظهر الله علىٰ يديه جمّاً من الخوارق تواترت أخبارها ، مع الدعوة إلى الله ، والإصلاح بين الناس .

وظهر الحبيب علي إماماً في العلوم الشرعية والعربية ، وواعظاً بليغاً مؤثراً ، وولياً معتقداً ، حتى أصبح العوام يقولون لمن رأىٰ في نفسه استحقاق التصدُّر وليس له أهلاً :

لانته علي حبش أو أحمد بن حسن   إن كان با ندعيك يا قطب القطوب

لقد كان للحبيب علي الحبشي الأثر البالغ في إذكاء روح المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإشعال مجامر قلوب المحبين ، من خلال شعره الراقي ، والذي طبع على إلقائه سهلاً ممتنعاً ، سواء كان حكمياً أو حُمينياً .

وكان له المقدرة العظيمة على التأثير على الناس ، يأخذ بألبابهم ، ويُحرِّك مشاعرهم ، ويقودهم في رحلة الحب ، فيسعدون ويفوزون برضوان الله ، والدخول في ركاب رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم القائل : « المرء مع من أحب » .

حفظ المحبون أشعار المحبة التي صاغها الحبيب علي وأنشدوها ، واستظهروا مولده البديع البليغ ، والذي أملاه في ثلاثة مجالس خفيفة ، وارتفعت به الأصوات كل ليلة جمعة ، وفي المناسبات .

ولم يكن هذا التأثير العجيب محصوراً في حضرموت وحدها ؛ ولكنه وصل إلى المحافظات الأخرىٰ في اليمن سهلها وجبلها ، وساحلها وداخلها ، بل تجاوزها إلى الحجاز والهند وعمان ، وشرق إفريقيا وجنوب شرق آسيا ، ولا أحسب أحداً وقع لإنتاجه الأدبي هذا التأثير بعد الشيخ عمر بامخرمة ، والإمام عبد الله الحداد ، والحبيب علي بن حسن سواه .

إن ممَّا يجب على المهتمين بالتراث العلمي والأدبي في محافظة حضرموت خاصَّة والمعنيين به في الساحات الأدبية في اليمن وخارجه عامَّة . . القيام بدراساتٍ أدبية واسعة لأشعار الحبيب علي الحبشي ، وإظهار الجوانب الإبداعية الخلاَّبة فيها ، والعمل علىٰ نشر تراثه النثري ، الذي كاتب به أقرانه وأترابه وأصحابه ، أو أجاز مستجيزيه ؛ فهي حَرِيَّةٌ بأن تحظىٰ بالاهتمام البالغ ؛ لتبرز في صفوف الأدب الرَّاقي نجوماً مضيئة ، يُهتدىٰ بها في البحر والبر .

لقد كان للحبيب علي الحبشي من الظهور والشهرة والصيت الحسن ما لم يحدث مثله في تاريخ العلماء المُدَوَّن في محافظة حضرموت ، فسعى الناس إليه من كل حدب وصوب ، من وهاد حضرموت ومرتفعاتها ، ومن البلدان التي ترتبط بها ، فكانت ساحات مسجده ورباطه مزدحمةً بالرُّواد من العلماء ، والصالحين والأدباء ، والزعماء وطلاب العلم ، وكل واحد منهم يجد طِلبته ومبتغاه ، والموردُ العذب كثير الزحام .

ومع إحفاف كوكبة من نبهاء طلاب العلم به بعد أن استهواهم مورده العذب . . إلا أن أحداً منهم لم يُفرده بترجمة واسعة ، تغطي جوانب حياته ، وتناسب مقامه ومنصبه الرفيع .

ولعلهم أحجموا حينما هابوا المقام ، وعللوا أنفسهم بقول الشاعر :

وإذا استطـال الشـيء قـام بنفسـه ... وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

ولكن كم ترك الأول للآخر ؛ فقد ادَّخر الله هذه المزية ، واختار هذه

المهمة ، وجعلها هدية للحبيب الصالح ، والوجه الفالح ، الأديب الأريب : السيد طه بن حسن بن عبد الرحمن السقاف ، فكتب هذا الجزء الذي أسماه « فيوضات البحر الملي » فغطىٰ جانباً مهمّاً يتعلق بأخبار الحبيب علي ، وصوَّر ذلكم المجتمع ، وتلك الفترة الذهبية ، من خلال ما ترجم لشيوخه وطلابه ، وأصنائه من العلماء .

فأجزل الله للسيد طه بن حسن المثوبة علىٰ ما بذله من جهد ، وما حفظه من علم يستفيد منه القراء ، وتنتفع به الأجيال .

وصلَّى الله وسلَّم وبارك علىٰ سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه .

وكتبه الفقير إلىٰ ربه الغني

السيد عمر بن حامد بن عبد الهادي الجيلاني

مكة المكرمة

وأخيراً مع نهاية التصحيح وتسليم الكتاب للمطبعة . . وصلتنا هـٰذه الرسالة والأبيات العظيمة الرقيقة من مكة المكرمة من الشاعر الكبير الأديب البليغ السيد الفاضل محمد بن حسن بن علوي الحداد حفظه الله وجزاه خيراً ، ولحُسن نيته أضيفت إلى هـٰذا الكتاب في اللحظات الأخيرة والحمد لله ، وهي هـٰذه :

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الحبيب طه بن حسن السقاف ، أكرمه الله بغامر الألطاف ، ومنحه ما يرجو وأمَّنه ممَّا يخاف ، وإيانا آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وقد تلقيت بفرحٍ عظيم ، وابتهاج كبير ، رسالتك الكريمة ، وقصيدتك العصما ، وهي من الشعر بالمكان الأسمىٰ ، ولا أخفيك أنني تفاءلت خيراً برسالتكم وقصيدتكم ، وما تضمنته من ثناء عاطر يعتبر ـ وهو منكم إن شاء الله ـ محل القبول من الله تعالىٰ .

وإليكم قصيدة ركيكة المبنىٰ والمعنىٰ ؛ تقريظاً لكتاب « فيوضات البحر الملي » نرجو أن تتكرموا بقبولها وتلحقوها بأصولها .

وتمثل الحروف الأولىٰ من كل بيت اسم الكتاب والمؤلف ، أدام الله النفع بكم ، ومتَّع الله بحياتكم في خير ولطف وعافية ، وبلغوا سلامنا إلىٰ حضرة رسول الله ﷺ ، وهنيئاً لكم مجاورته ومزاورته ؛ وهـٰذا دليل السعادة والقرب .

وإذا سخَّر الإلـٰه أناساً ... لسعيدٍ فإنهم سعداءُ

ولا تنسونا من دعواتكم الصالحة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم محمد حسن علوي الحداد

١٤٢٦/٣/٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أطلعني الحبيب الأديب الشاعر الناثر السيد طه بن حسن السقاف على مُؤلَّفه القيم « فيوضات البحر الملي » متوجاً بتقريظ الأكابر من سادتنا آل باعلوي : الحبيب عبد القادر السقاف ، والسيد محمد الهدار ، والسيد محمد الشاطري ، وغيرهم فأحببت أن أقتدي بهم ، وأنتظم في حزبهم ، فنظمت هٰذه الأبيات راجياً من الأخ طه : أن يتكرم بقبولها ، وأن يلحقها بأصولها ، وجزاه الله خيراً على هٰذا المؤلَّف القيّم الذي أتحفنا به ، والذي نحن بأمس الحاجة إليه ؛ لمعرفة سير أجدادنا وما كانوا عليه ؛ من علم وعمل ، وزهد وورع ، نفعنا الله بهم ، وأعاد علينا من أسرارهم ، آمين اللهم ؛ آمين .

ف	فاضتْ فيوضاتُ العلي	بالعلمِ والفضلِ الجلي
ي	يا حبذا سِفْرٌ حوىٰ	تاريخَ سيِّدي (علي)
و	وإنَّهُ لَمَنْهَلٌ	فاضَ بعذبِ سَلْسَلِ
ض	ضيوفُهُ قد نَزلوا	منهُ بخيرِ منزلِ
ا	الخيرُ فيه وافرٌ	ألقِ عَصَاك وادخلِ
ت	تلقَ به ما تشتهي	فاشربْ هنياً وكُلِ
ا	الروحُ ترتاحُ به	في العالَمِ الْمُفَضَّلِ
ل	للهِ ما يحويه منْ	تاريخِ عالِمٍ ولي
ب	بدرٌ منيرٌ يُهْتَدَىٰ	بنورِهِ في السُّبُلِ
ح	حبيبُنا إمامُنا	عليٌّ ذو الفضلِ الجلي
ر	رقى إلى أَوْجِ الْعُلا	بعلمِهِ والعملِ
ا	الثغرُ منه باسِمٌ	والوجهُ في تَهَلُّلِ
ل	لله يدعو مخلصاً	إلى الطريقِ الأمثلِ

م مُتـوَّجٌ بـالعلـم مـن وُرَّاثِ خيـر الـرسـلِ
ل لـم يطلـب الـدُّنيـا وقـد جـاءتْـهُ فـي تـذلُّـلِ
ي يسـري ثنـاءٌ عـاطـرٌ لـهُ كَعَـرْفِ المَنـدَلِ
ل لآلـئٌ قـد نُظِمَـتْ كـالعِقْـدِ فـي تَسَلْسُـلِ
ط طٰـه محـبٌّ صـادقٌ لِآلِ طٰـه الكُمَّـلِ
هـ هٰـذا الكتـابُ شـاهـدٌ لـه بحـبٍّ مُـوصـلِ
ب بـالحـب أمـلاه ولـم يُصْـغِ لقـول العـذل
ن نـادىٰ لسـان الحـال يـا بُشـراكَ بـالمـؤمـلِ
ح حـاز قَبـولاً ورضـاً مَـنْ لِسَنـاهُ يجتلـي
س سـادتنـا أهـل التُّقـىٰ والعلـم والتَّبتُّـلِ
ن نَـوَّهَ كـلٌّ بـالفيـو ضـات مـن البحـر المَلِـي
ا العـارف السَّقَّـاف والـ ـهـدار تـاج المحفـلِ
ل لطـائـف الأسـرار فـي تفصيلـه والمجمـلِ
س سفـرٌ مفيـدٌ لاح فـي حُلِيِّـهِ والحُلَـلِ
ق قـالـوا فمـا تـاريخـه قلـتُ (فيـوضـات علـي)

١٢٩٧ + ١١٠ = ١٤٠٧

ا الحمـد لله علـىٰ ظهـوره المكتمـلِ
ف فضـلٌ مـن الله وكـم لله مـن تَفَضُّـلِ
ت تـم بحمـد الله فـي آخـره والأولِ
م مصليـاً مُسلِّمـاً علـى النبـي الأكمـلِ

محمد حسن علوي الحداد

مكة المكرمة ٢٥/ ٣/ ١٤٢٦هـ

حروف أوائل الأبيات [فيوضات البحر الملي لطه بن حسن السقاف تَمَّ]



صورة المؤلف



مدينة سيؤن

المدينة التي أقام بها الحبيب علي الحبشي وبها وفاته

وحَوْلُ الحبيب علي الحبشي الذي يقام سنوياً

يعتبر من أهم المناسبات الدينية لهذه المدينة



آثار من منزل الحبيب علي الحبشي في شحوح



مشربه من البئر الكائن في منزله القديم بشحوح



مئذنة مسجد الرياض وبه الرباط الذي أسسه الحبيب علي الحبشي
والذي تخرج منه كثير من العلماء ونشروا الدعوة في كثير من أصقاع العالم



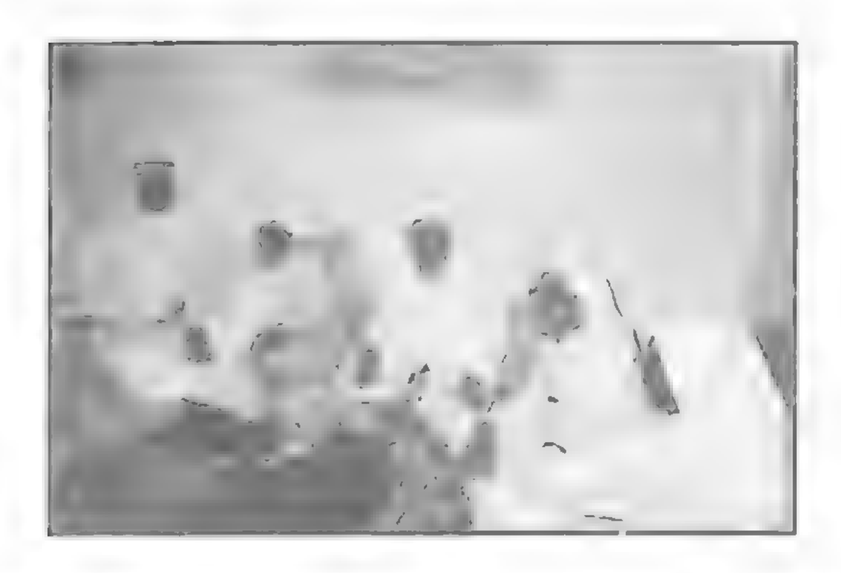
قبة الحبيب علي الحبشي بساحة الرياض بمدينة سيؤن



حَوْلُ الحبيب علي الحبشي وتظهر ساحة الرياض بها منزله
والمسجد والرباط الذي أسسهما الحبيب علي



المؤلف طه بن حسن السقاف مع الحبيب محمد بن علوي السقاف
صاحب سورابايا ومع السيد عبد الله السقاف وابنه السيد مازن
في المدينة المنورة



المؤلف الثاني من اليمين مع خاله الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف
وحفيد الحبيب علي الحبشي الحبيب أحمد بن علوي بن علي الحبشي



تقام الخطب والأناشيد الدينية بساحة الرياض أيام الاحتفال السنوي (الحول) وتظهر في الصورة المدخل الرئيسي لمنزل الحبيب علي الحبشي في سيؤن



جانب آخر من الاحتفالات وتظهر في أعلى الصورة الغرفة الرئيسية للمنصب لاستقبال الضيوف

محتوى الكتاب

* * *

مؤلف الكتاب مع خاله الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف حفظه الله

ويده على الكتاب ...   جدة : رجب / ١٤٢٦هـ

